



الجمهورية اليمنية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أب  
كلية الآداب

قسم الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن

# توجيه القراءات القرآنية بين المهدوي والسخاوي والفاسي

من خلال كتبهم شرح الهداية وفتح الوصيد والآلئ الفريدة  
(دراسة مقارنة)

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير

إعداد الطالب

محمد أحمد علي محمد شماسي

إشراف

أ.د. فائز محمد أحمد الخرازي

أستاذ القراءات بقسم القرآن الكريم وعلومه  
بكلية الآداب، التربية بالنادرة - جامعة أب





الجمهورية العراقية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة اب  
كلية الآداب  
قسم الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن

# توجيه القراءة القرآنية بين المهدي والسنخاوي والفاسي

من خلال كتبهم شرح الهداية وفتح الوصيد والآلئ الفريدة

(دراسة مقارنة)

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير

إعداد الطالب

محمد أحمد علي محمد شماسي

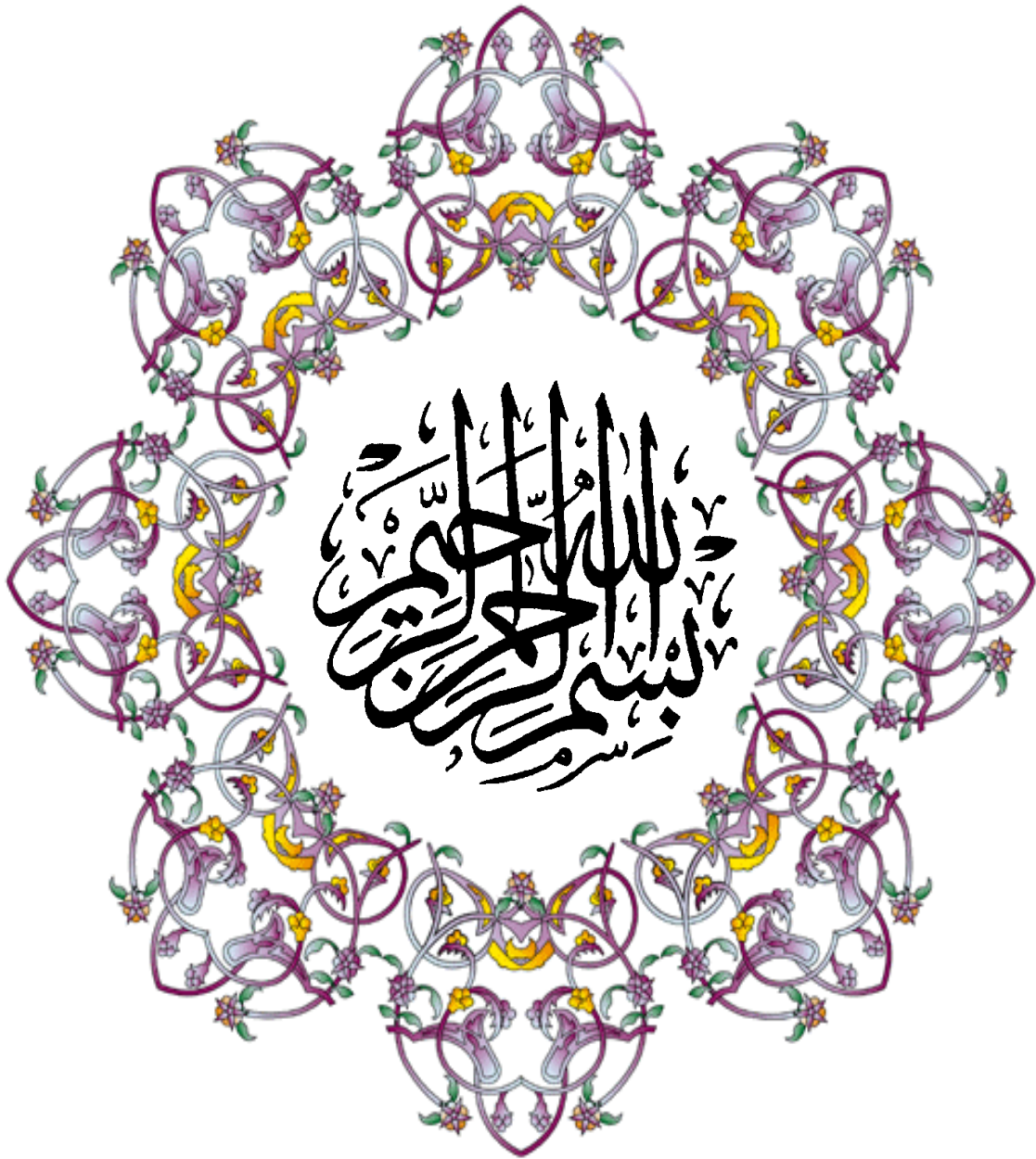
إشراف

أ.د. فائز محمد أحمد الخزانة

أستاذ القراءات بقسم القرآن الكريم وعلومه  
بكلية الآداب، التربية بالنادرة - جامعة اب

٢٠١٧-١٤٣٨ هـ









رقم القرار : ( ٤٠٦ )

التاريخ : ١٦ / ٨ / ٢٠١٧ م

المرفقات : تقرير اللجنة بالتعديلات في الرسالة

## قرار لجنة مناقشة رسالة ماجستير رقم (406)

إسم الطالب : محمد أحمد علي محمد شماسي	المعدل التراكمي للمقررات الدراسية: 90.10 %
الكلية: الآداب	القسم: علوم القرآن والدراسات الإسلامية
المشرف الرئيسي على الرسالة: أ.د/ فايز محمد الغرازي	التخصص: علوم قرآن - قراءات
المشرف المشارك (إن وجد):	التوقيع:
عنوان الرسالة المقدمة للمناقشة (باللغة التي كتبت بها)	
توجيه القراءات القرآنية بين الإمام المهدي والسخاوي والفاسي - دراسة مقارنة	
موعد المناقشة(اليوم): الأربعاء	التاريخ: 2017/8/16م
القاعة: الوحدة	

- بناءً على التفويض الممنوح لئتاب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي من قبل مجلس الدراسات العليا والبحث العلمي في جلسته رقم (3) بتاريخ 2017/5/4م بالموافقة على تشكيل لجنة المناقشة والحكم على الرسالة المقدمة من الطالب/ة المدون بياناته/ها أعلاه. فقد انعقدت المناقشة في الموعد المحدد وأقرت لجنة المناقشة التوصيات الآتية:

قرار لجنة المناقشة				
إجازة الرسالة بدون تعديلات. <input type="checkbox"/>				
إجازة الرسالة مع إجراء التعديلات اللازمة بمعرفة المشرف. <input checked="" type="checkbox"/>				
إجازة الرسالة مع إجراء التعديلات اللازمة بمعرفة المشرف وموافقة لجنة المناقشة. <input type="checkbox"/>				
عدم إجازة الرسالة. <input type="checkbox"/>				
أعضاء لجنة المناقشة				
الإسم الثلاثي والدرجة العلمية	الصفة في لجنة المناقشة	الجامعة	التوقيع	
1. أ.د/ فايز محمد الغرازي	رئيساً ومشرفاً على الرسالة	جامعة إب		
2. أ.د/ عبدالله جبران	عضواً ومناقشاً خارجياً	جامعة الحديدية		
3. د/ جمال نعمان عبدالله	عضواً و مناقشاً داخلياً	جامعة إب		

• ملحوظة: على لجنة المناقشة والحكم تبعية التقرير المرفق المتعلق بالتعديلات الجمهرية المطلوبة.

نائب العميد للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس القسم:

- المصادقة والاعتماد:

- الإسم والتوقيع والتاريخ:

عميد الكلية

نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

- ملاحظة: تنص المادة (30) من لائحة الدراسات العليا في الجامعات اليمنية على مايلي: (يرسل قرار لجنة المناقشة بعد اعتماده من مجلسي القسم والكلية إلى مجلس الدراسات العليا في موعد أقصاه أسبوعين من تاريخ انتهاء المناقشة ولا يمنح الطالب الدرجة إلا بعد تعديل الرسالة إذا كانت تتطلب ذلك).
- تستكمل بيانات قرار المناقشة طباعة، معاداً الخانة المخصصة لدرجة المناقشة فتكتب بخط المناقشين الداخلي والخارجي في الخانة المخصصة لكل منهما

بسم الله الرحمن الرحيم



الجامعة العراقية  
جامعة إبي

نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي

رقم القرار : ( ٤٦٦ )

التاريخ : ١٦ / ٨ / ٢٠١٧ م

المرفقات : تقرير اللجنة بالتعديلات في الرسالة

تقرير لجنة المناقشة بالتعديلات الجوهرية في رسالة الماجستير

إسم الطالب : محمد أحمد علي محمد شماسي	الرقم الجامعي :
الكلية: الآداب	القسم: علوم القرآن والدراسات الإسلامية
المشرف الرئيسي على الرسالة: أ.د/فايز محمد الغرازي	التوقيع:
المشرف المشارك (إن وجد):	التوقيع: —
عنوان الرسالة المقدمة للمناقشة (باللغة التي كتبت بها)	
توجيهاً للقراءات القرآنية بين الإمام المهدي والسخاوي والفاصي - دراسة مقارنة	
موعد المناقشة (اليوم): الأربعاء	التاريخ: 2017/8/16م
القاعة: الوحدة	

- التعديلات التي توصي بها لجنة المناقشة:

لجنة المناقشة

وتعمد استرجاع الرسالة  
وعلى الطالب أن يعود إليها  
ويعمل بها

أعضاء لجنة المناقشة			
الإسم الثلاثي والدرجة العلمية	الصفة في لجنة المناقشة	الجامعة	التوقيع
1. أ.د/ فايز محمد الغرازي	رئيساً ومشرفاً على الرسالة	جامعة إبي	
2. أ.د/ عبدالله جبران	عضواً ومناقشاً خارجياً	جامعة الحديدية	
3. د/ جمال نعمان عبدالله	عضواً ومناقشاً داخلياً	جامعة إبي	

- المصادقة والاعتماد:

رئيس القسم:

نائب العميد للدراسات العليا والبحث العلمي

- الإسم والتوقيع والتاريخ:

عميد الكلية

يعتم

نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

- ملاحظة: تنص المادة (30) من لائحة الدراسات العليا في الجامعات اليمنية على مايلي: (يرسل قرار لجنة المناقشة بعد اعتماده من مجلسي القسم والكلية إلى مجلس

الدراسات العليا في موعد أقصاه أسبوعين من تاريخ انتهاء المناقشة ولا يمنح الطالب الدرجة إلا بعد تعديل الرسالة إذا كانت تتطلب ذلك).

- تستكمل بيانات قرار المناقشة طباعة، ماعدا الخانة المخصصة لدرجة المناقشة فتكتب بخط المناقشين الداخلي والخارجي في الخانة المخصصة لكتبيهما







إلى من ربّاني صغيراً، ومرعياني كبيراً، إلى من غرسا في قلبي حب كتاب الله،  
وشجعاني على المسير في طلب العلم .

**(إلى أبي وأمي حفظهما الله، ومتّعهما بالصحة والعافية)**

إلى من جعلها الله مودةً ورحمةً، إلى الغالية التي شاركتني أفراحي وأتراحي

**( أم أنس و إيناس رعاها الله )**

إلى مشايخي الأجلاء العظماء، ومن لهم فضل علىّ .

إلى إخواني، وأحبابي .

إلى طلبة العلم عموماً، وطلاب القرآن، والقراءات خصوصاً .

**أهدي هذا العمل المتواضع، عرفاناً بالجميل، راجياً من الله أن يتقبله  
لديه، وأن يكتب له القبول والنفع بين خلقه .**



أحمد الله وأشكره سبحانه على ما وفقني فيه من مواصلة العمل، وبذل الجهد حتى آتت هذه الرسالة أكلها، واستوفت فصولها في تحقيق ما كنت أسعى إليه، وأتمناه، فهو أهل الثناء والفضل أولاً وآخرًا.

وأثني بالشكر لراعي هذه الرسالة الشيخ الأستاذ الدكتور/ **فايز محمد أحمد الغرازي**، أستاذ القراءات بقسم القرآن الكريم وعلومه بكلية التربية بالنادرة، فجزاه الله عني خير الجزاء، فقد كان له الأثر البالغ والبصمة المشرقة النيرة في ظهور هذه الرسالة إلى النور، فقد وضع فيها جهوده، وبرزت فيها بصماته، وتعهدا منذ أن كانت عنواناً وسطرًا، وسقاها من لباب علومه حتى صارت بحمد الله جنناً دانيًا، ورسالةً علميةً كاملة، أسأل من الله أن يجزل له العطاء، ويشمله وولده وذريته بالرعاية والحفظ في الدنيا والآخرة.

كما أتقدم بوافر الشكر للأستاذ الدكتور/ **عبد الله جبران**، الذي تكرم مشكوراً بالاطلاع على الرسالة، وتصويبها وتقويمها، وإبداء ملاحظاته النيرة عليها.

ويطيب لي التوجه بالشكر للدكتور/ **جمال نعمان عبد الله ياسين**، وعلى تكرمه بالاطلاع على الرسالة وتصويبها وإبداء ملاحظاته الكريمة عليها.

وأتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل: **عبد السلام عبد الله عبد الرب كرش**، مدير عام الدراسات العليا والبحث العلمي؛ لنصحته الكريم، وتذليله الصعوبات التي واجهتني منذ بداية طريقي لدراسة الماجستير.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بجزيل شكري، وعظيم امتناني إلى أساتذتي الكرام في قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، ورئيس القسم الأستاذ الدكتور/ **عبد الناصر الصانع**، والدكتور/ **تاج الدين محمود يوسف**، كذلك نائب عميد كلية الآداب للدراسات العليا والبحث العلمي، لكل من مدّ لي يد العون، بدعوة أو نصح أو إرشاد، أو إعارة أو غير ذلك، من داخل الجامعة وخارجها، وأخص منهم الأخ: **عبد الرحمن الوردي**، والأخ: **وهيب الحداد**، والأخ: **محمد العواضي**، والأخ: **مختار البعداني**، والأخ **عبد الحفيظ شماسي**، والأخ **عبد العليم جواس**، وكل الأخوة الذين لم يتسع المقام لذكرهم، وقد كانوا لي خير سند وعون.

**ولله الفضل من قبل ومن بعد والله ولي التوفيق**

## ملخص الرسالة المقدمة بعنوان:

**( توجيه القراءات القرآنية بين المهدوي والسخاوي والفاسي من خلال كتبهم شرح الهداية وفتح الوصيد والآلئ الفريدة، دراسة مقارنة ) .**

تعرضت الدراسة للمقارنة بين توجيهات الأئمة الثلاثة للقراءات الواردة في كتبهم؛ وذلك لإطلاع القارئ على كيفية تناولهم لتوجيه القراءات ودفاعهم عنها، وجاءت الدراسة إبرازاً لجهودهم، وتعريفاً لمستوى هذا العلم خلال الفترة الزمنية التي عاشوا فيها، وقد قسم الباحث الدراسة إلى: ( مقدمة، ومدخل بين يدي البحث، وثلاثة فصول، وخاتمة ).

**المقدمة:** وفيها (أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، وحدوده، ومنهجه، ومنهجته، وخطته).

**المدخل:** وعنوانه ( **التعريف بمصطلحات البحث** ) وفيه خمسة مباحث تحتوى على تعريف القرآن والقراءات والفرق بينهما، كذلك تعريف التوجيه، ومرآحل تطور علم القراءات والتوجيه، وختم بمبحث ضوابط قبول القراءة).

**الفصل الأول:** وعنوانه ( **التعريف بالأئمة الثلاثة ومناهجهم** ) واحتوى على خمسة مباحث: (التعريف بالمهدوي، والسخاوي، والفاسي، وأهمية الكتب الثلاثة ومصادرها، ومنهجيتهم في ذكر وتوجيه القراءات القرآنية).

**الفصل الثاني:** وعنوانه ( **قواعد توجيه القراءات القرآنية المتعلقة بالإسناد وتطبيقاتها على الكتب المذكورة** ) والذي حوى ثلاثة مباحث: (توجيه القراءات بالقرآن، وبالقرآيات الشاذة، و توجيه

القراءات بالسنة النبوية، توجيه القراءات بالمأثور من أقوال الصحابة، والسلف، وعلماء الأمة وأهل التفسير)

**الفصل الثالث:** وعنوانه ( **قواعد توجيه القراءات القرآنية المتعلقة بالرسم والتجويد واللغة**

**العربية وتطبيقاتها على الكتب المذكورة** ) والذي حوى أربعة مباحث: ( توجيه القراءات القرآنية

بالنحو والصرف، وتوجيه القراءات القرآنية بلغات العرب والشعر والبلاغة، وتوجيه القراءات القرآنية بالسياق والرسم والتجويد، وأخيراً الميزات والمآخذ على الكتب الثلاثة).

وقد حوت كل هذه المباحث على مطالب وفروع، وقد جعل في كل مطلب ثلاثة أمثلة لكل قاعدة من قواعد التوجيه المستنبطة من الكتب الثلاثة، ثم يُبين بعد ذلك الأمثلة أوجه الاتفاق والاختلاف بين توجيهات الأئمة الثلاثة، ثم عُقب بعد ذلك ببيان معنى كل قراءة والجمع بين هذه القراءات، وإن لزم التعقيب بفائدة أو توضيح ذكر.

وأخيراً حُلصت الرسالة إلى نتائج وتوصيات أُثبتت في خاتمتها، ثم أُتبع كل ذلك بفهرستٍ للرسالة ملتزماً في كل ذلك المنهج العلمي.

### Summary of the study.

Summary of the study entitled "Directing the Meaning of the Quranic Readings among Al-Mahdawi, As-Sakhawi, and Al-Fasi through their books: Sharh Al-Hedaia, Fath Al-Waseed, and Al-La'al'e Al-Fareedah": A Comparative Study

The study compares how the three scholars, mentioned above, direct the meaning of the Quranic Readings in their books providing that with evidences. The study also shows their efforts in developing this science, i.e. Science of Readings, and the level to which this science has reached at that time.

The study has been classified into: Introduction, Entrance into the research, three chapters and the conclusion)

Introduction: It contains the following: the importance of the topic, the reasons behind choosing this topic, aims of the research, methodology of the research, and the plan of the research.

Entrance: It holds the title "Defining the terms of the research", and it includes five subchapters which contain defining the Quran and the Quranic Readings, showing the difference between them, defining directing meaning, the stages of the development of the Quranic Readings and directing the meaning, and the criteria of accepting the reading.

First Chapter: It holds the title "The Biography of the Three Scholars and Showing their Ways of Directing the Meaning". It contains five subchapters: the biography of Al-Mahdawi, As-Sakhawi, and Al-Fasi, the importance of the three books and showing their sources, the scholars' methodology in directing the meaning of the Quranic Readings.

Second Chapter: It holds the title "The Rules of Directing the Meaning of the Quranic Readings related to Isnad and their Application on the Books Mentioned". It contains three subchapters: Directing the meaning the Quranic readings through the Quran, the rare readings, directing the meaning of the Quranic readings through the Prophet's traditions (Sunnah), and directing the meaning through the sayings the Prophet's companions, their followers, and scholars of the nation and of the Quran's interpretation.

Third Chapter: It holds the title "The Rules of Directing the Quranic Readings through the Ways related to the Way of Writing, Way of Pronouncing (Tajweed), Arabic Language, and their Application on the books Mentioned". It contains four subchapters: Directing the meaning of the Quranic readings through Syntax, morphology, Arabs' language, poetry, rhetorics, the context, the way of writing, the way of pronouncing (Tajweed), and lastly the advantages and disadvantages of the three books.

All these chapters have contained demands and branches and on every demand, I have given three examples for every rule of the rules of directing the meaning of the Quranic readings that are extracted from the three books. After giving the examples, I show the similarities and the differences of the three scholars' ways of directing the meaning of the Quranic readings. After that, I show the meaning of every reading and the way of the combination of these readings, writing the benefits on the notes, if any.

Finally, I have concluded this study with results and recommendations, and the appendix, following the scientific ways of writing a study.

## المقدمة

اللهم إنا نحمدك بأبلغ محامد الحامدين، ونعترف بالآثك كما أوجبت على الطائعين، ونسألك أن تصلي وتسلم على نبيك وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه الراشدين، وأن تخصني بالعون والتسديد على ما أجمع فيه القرية إليك، وأن أحظى بالزلفة لديك، وأن تجعل هذا العمل طريقاً إلى مرضاتك، وأن تعينني على إنجازها بخير وجه لينتفع به عبادك.

إذا لم يكن عون من الله للفتى \*\*\* فأول ما يقضي عليه اجتهاده.

**وبعد:** لا يخفى أن شرف العلم بشرف المعلوم، وإن لعلم القراءات شرفاً رفيعاً؛ لأنه علم بكتاب الله، وكيفية أداء ألفاظه، وبه يصاب كتاب الله من التحريف والتغيير، ويعرف ما يصح القراءة به وما لا يصح، ولهذا اعتنى به السلف والخلف، وشُغِفُوا به أعظم الشغف، فنظموا قواعده وأحكامه، وعكفوا على شرحه، والاحتجاج له، والذب عنه؛ وكل هذا عناية بكتاب الله حفظاً ومعنى، وإدراكاً وفهماً؛ تحقيقاً لوعده الله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

ومن أعظم ما اهتم به المسلمون - قديماً وحديثاً - هو علم توجيه القراءات القرآنية؛ إذ به يفهم كلام الله - تعالى -، إذا وقع اللبس للمبتدئ خاصة في الألفاظ القرآنية المتلوة بأكثر من وجه وقراءة، فأحبَّ الباحث أن يتشرف بخدمة كتاب ربه، وينضم لقافلة الدعاة إليه والمنافحين عنه، بعد أن أكرمه الله - تعالى - بحفظ كتابه برواياته المروية عن نبيه ﷺ، فتوصل إلى بحث بعنوان:

### (توجيه القراءات القرآنية بين المهدوي والسخاوي والفاسي من خلال كتبهم شرح الهداية وفتح الوصيد والآلي الفريدة، دراسة مقارنة).

ويرجع اختيار هذه الكتب دون سواها؛ لما تمثله من أهمية في مجالها، فشرح الهداية يعدُّ ثالث ثلاثة من بين كتب التوجيه والاحتجاج عند العلماء، وفتح الوصيد يعدُّ من أوَّل شروحات لقصيدة الإمام الشاطبي (ت: ٥٩٠هـ)، وكتاب الآلي يعدُّ من أمهات كتب شرح القصيد، أثنى عليه العلماء، واعتمدوا عليه، إلى جانب أن التوجيه للقراءات من المقاصد الرئيسة في التأليف، بعد شرح القصيد للإمام الشاطبي في كتابي فتح الوصيد والآلي الفريدة.

### أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة لهذا الموضوع بالآتي:

- إبرازاً لأهمية التراث الإسلامي الذي تركه علماء القراءات، وربط الباحثين بكتاب رهم.
- يعد البحث مصدراً مفيداً لإدراك كيف تناول علماء القراءات وشرح القصيدة (الشاطبية) توجيه القراءات القرآنية، ودفاعهم عنها، ومقارنة جهودهم وإبرازها.



- بيان المكانة العلمية للأئمة الأجلاء في توجيه القراءات القرآنية، ومكانتهم بين شراح قصيدة الإمام الشاطبي-رحمه الله-.
- التعريف بكتب القراءات والتوجيه التي لا يستغني عنها طالب العلم.
- الاطلاع والوقوف على كثير من معاني كلام الله، وبيان بلاغته، وأساليبه الرائعة.
- يعد محاولةً جادة لإظهار مستوى وتطور علم التوجيه والاحتجاج ما بين القرنين: الخامس والسابع الهجري.

### أسباب اختيار الموضوع:

- الرغبة في خدمة كتاب الله-تعالى- وأهل القرآن وخدمة الباحثين فيه.
- الإسهام في إحياء التراث القرآني، والدراسات المتصلة بكتاب الله.
- عزوف كثير من الباحثين عن القراءات القرآنية مع ضرورتها؛ مما دعا الباحث للسعي الحثيث في هذا المجال.
- المكانة العلمية للأئمة الأجلاء في توجيه القراءات القرآنية، ومكانتهم بين شراح قصيدة الإمام الشاطبي-رحمه الله-.
- الجدة العلمية في الاستزادة والتوسع في دراسة علم توجيه القراءات من خلال الكشف عنها في بطون كتب القراءات، وإبرازها للقارئ الكريم.
- مشورة الدكتور الفاضل فايز محمد الغرازي، وحثه للباحث على تناول هذا الموضوع.
- رغبة الباحث في الحصول على درجة الماجستير.

### أهداف الدراسة:

- كشف اللثام عن علمائنا الأعلام، وجهودهم في توجيه القراءات القرآنية.
- إفادة المشتغلين بعلم القراءات خصوصاً، والعلوم الإسلامية عموماً، بدراسة مقارنة تحاول التعرف على مناهجهم في عرض القراءات، والاحتجاج لها، والدفاع عنها.
- استنتاج قواعد التوجيه التي سار عليها الأئمة المذكورون.
- ربط منهج الأئمة المذكورين بغيرهم، وبيان ميزتهم واستفادة الأمة من علمهم.
- الكشف عن ثراء هذه المؤلفات وقيمتها العلمية ومكانتها بين كتب التوجيه الأخرى.

## حدود البحث:

حدود البحث هو في كتب الأئمة الثلاثة وهاك بيَّانها:

- ١- كتاب (شرح الهداية) للإمام أبي العباس أحمد بن عمار المهدي (ت: نحو: ٤٤٠ هـ)، وهو كتاب مطبوع حققه الدكتور حازم سعيد حيدر، من إصدارات مكتبة الرشد الرياض (١٤١٥ هـ).
  - ٢- كتاب (فتح الوصيد في شرح القصيد)، للإمام السخاوي (ت: ٦٤٣ هـ)، وقد صدر بعدة طبعات اعتمد الباحث على طبعة دار الصحابة الطبعة الأولى (١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م). بتحقيق الشيخين جمال الدين مُحمَّد شرف، والشيخ مجدي فتحي السيد. وكذلك استفاد الباحث من تحقيق الدكتور: مولاي مُحمَّد الإدريسي الطاهري، وهو من إصدارات مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م). فإذا وثق الباحث من الأخير ذكر ذلك.
  - ٣- كتاب (اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة المشهورة بـ(شرح الفاسي على الشاطبية) للإمام عبدالله مُحمَّد بن الحسن بن مُحمَّد الفاسي (ت: ٦٥٦ هـ)، وقد صدر بعدة طبعات اعتمد الباحث على نسخة دار الصحابة تحقيق جمال الدين مُحمَّد شرف اصدار (٢٠٠٧ م). وكذلك استفاد من تحقيق الباحث: عبد الله عبد المجيد عبد الله نمكاكي في رسالته للماجستير في كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى لعام (١٤٢١ هـ). فإذا وثق الباحث من الأخير ذكر ذلك.
- وسيستعرض الباحث في هذه الكتب متناولاً أنموذجات مختارة لتوجيهات الأئمة الثلاثة للقراءات القرآنية، سواء من طريق الشاطبية، أو ما أوردوه من قراءات في كتبهم الآنفه الذكر. وكان اختيار هذه الأمثلة على أساس توفر شرطين:
- الأول: أن يشترك الأئمة الثلاثة في توجيه القراءات الواردة فيها بنفس النوع والصف للوحة الواردة فيه.
- الثاني: رُوِيَ أن تكون هذه الأمثلة متوسطة الحجم، ملبية للغرض الذي سبقت له. وبعد اختيار هذه الأمثلة، ونقل أقوال الأئمة الثلاثة فيها، قامت الدراسة على المقارنة بين توجيهاتهم، وجعلت من جهتين؛ أوجه الاتفاق، وأوجه الاختلاف، ثم أُتبع بعد ذلك بيان معنى القراءتين والجمع بينهما -إن أمكن-، ثم إن وُجد لزوم للتعقيب والإضافة، عَقِبَ وبَيَّن ذلك، وإن لم يوجد ترك الأمر بدون تعقيب.

## الدراسات السابقة

من خلال تتبع الباحث وبذله الجهد في البحث وكذلك الدخول على شبكة الإنترنت، لم يجد من تناول هذا العنوان والدراسة، غير أنه وجد كثيراً من الدراسات التي تناولت التوجيه للقراءات عموماً، فمنها:

- ١- دراسة بعنوان (التوجيه والاختيار للقراءات القرآنية بين مكّي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن زنجلة)، رسالة ماجستير جامعة إب (٢٠١٤ م) للباحث مُحمَّد العواضي.



- ٢- توجيه القراءات عند الفراء من خلال كتابه (معاني القرآن)، رسالة ماجستير جامعة أم القرى، لعام (١٤٢٧هـ) للباحث: إبراهيم الزهراني.
- ٣- الاحتجاج للقراءات في كتاب (حجة القراءات) لابن زنجلة، رسالة ماجستير، نحو وصرف، جامعة أم القرى، عام (١٤٢٤هـ - ١٤٢٥هـ) للباحث: علي بن عامر بن علي الشهري.
- ٤- الإمام مُجَد الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره (التحرير والتنوير)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام (١٤٢٧هـ) للباحث: مُجَد بن سعيد القرني.
- ٥- توجيه الإمام ابن القيم للقراءات القرآنية، مجلة الإمام الشاطبي العدد (١) للعام (١٤٢٧هـ)، للدكتور: عبد العزيز بن حميد الجهني.

### منهج البحث:

نظراً لطبيعة البحث فإن الباحث سيقوم بتطبيق عدة مناهج وهي كالتالي:

- **المنهج الاستقرائي:** عند دراسة شخصياتهم والتعريف بهم، أو عند أخذ المادة العلمية من ثنايا كتبهم الثلاثة .
- **المنهج التاريخي:** وذلك عند دراسة شخصياتهم، والفترة الزمنية التي عاشوا فيها، والحالة السياسية والاجتماعية لمجتمعاتهم، أو عند الحاجة إلى البحث عن الجذور التاريخية حول موضوع ما، أو فكرة ما، وتتبع مصادرها أو ملاحظة تطورها خلال فترة زمنية.
- **المنهج المقارن:** عند المقارنة بين كتبهم وموازنة توجيهاتهم للكلمات القرآنية المختلف في قراءتها بين الأئمة.
- **المنهج الوصفي التحليلي:** ويكون حاضراً عند التحليل والوصف لمناهج المؤلفين في توجيهاتهم للكلمات القرآنية واختياراتهم إن وجدت.

### منهجية الباحث:

بعد القراءة الفاحصة والمتأنية للكتب الثلاثة، والوقوف على طرائق توجيهاتهم للقراءات فيها، كانت طريقة عمل الباحث في البحث تتمثل بالآتي:

### أولاً: العمل في متن الرسالة:

- ١- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم، مع عزوها إلى سورها مرقمة في متن الرسالة.
- ٢- تشكيل المتشابه والغريب من الألفاظ، وتفسيرها إن لزم الأمر.

- ٣- عند المقارنة بين التوجيهات اتبع الباحث المنهج المقارن؛ باختيار ثلاثة أمثلة في كل فقرة، مرتباً لهذه الأمثلة على حسب الأقدمية لكل إمام من الأئمة الثلاثة، مع ملاحظة عدم مراعاة مكان تواجدها في القرآن الكريم.
- ٤- عند القراءة الفاحصة الدقيقة -حسب الجهد المبذول- قام الباحث بعمل احصاء لاستخدام الأئمة الثلاثة لكل نوع من أنواع التوجيهات، وقام بتفريغ هذا الإحصاء في جدول إحصائي أحقه في نهاية الرسالة، وطبعه على أوراق [A3].
- ٥- أكتفى بعمل فهرس للآيات التي وردت فيها قراءات، وكانت مواضع شاهد البحث، وترك ما سواها؛ لكنرتها، وخشية لكبر حجم الفهارس، وكذلك عمل فهرس لأطراف الحديث وللمصادر والمراجع، وفهارس لموضوعات الرسالة.
- ٦- قد يُحتَاج -أحياناً- إلى إدخال بعض التوضيح في أثناء نصٍ منقول بلفظه لأحد العلماء، فَيَمَيِّزُ ويوضح معناه بوضعه معترضاً ومحصوراً بين معقوفين، هكذا [ ] .

### **ثانياً: العمل في الحواشي:**

- ١- تخريج الأحاديث والآثار في الحاشية ، فإن كان الحديث في الصحيحين أكتفى بنسبته إليهما، وبيان مكانه في الصحيحين، وإن لم يوجد فيهما رُجع إلى غيرهما من كتب الحديث، مع ذكر حكم العلماء على هذه الأحاديث.
- ٢- توثيق النصوص من مصادرها، والاعتماد على المصادر الأصلية، من كتب اللغة والأصول والقراءات وغيرها، ومن كتب التعريف والمعاجم.
- ٣- توثيق الشواهد الشعرية من مصادرها، أو مظانها.
- ٤- ترتيب المصادر في الحاشية حسب وفيات أصحابها، وقد يُقدم -أحياناً- المتأخر لفائدة، كأن يكون النص المنقول من كلامه، أو نحو ذلك.
- ٥- إن كان في أحد المصادر تشابه مع غيره في الاسم صرح باسم المؤلف، وإن لم يكن هناك تشابه أكتفى باسم الكتاب فقط، وكذلك إن وثق في أكثر من طبعة أو تحقيق للكتاب، بُيِّنَ ذلك، ولم يُتعرض لذكر معلومات الكتاب في الحاشية؛ خشية الإطالة والتكرار، بل ترك ذلك إلى فهرس المصادر والمراجع.
- ٦- ترجمت الدراسة لأغلب الأعلام الوارد ذكرهم في ثنايا البحث عند أول ذكر لهم تعريفاً موجزاً في الحاشية من كتب التراجم المعتمدة، فإن تكرر ذكر هذا العلم اكتفى بذكر سنة الوفاة في متن الرسالة، وتُركت الترجمة للصحابة ﷺ المشهورين؛ فهم أعلام الدنيا.
- ٧- عند الاحالة إلى كتاب شرح الهداية لاحظت أن محققه جعل قسم الدراسة في جزء منفصل بترقيم منفصل كذلك، ثم جعل قسم التحقيق في جزء آخر وابتدأ فيه بترقيم جديد؛ فعمدت عند



الإحالة في الحواشي إلى جعل قسم الدراسة يحمل الجزء الأول، بينما جعلت قسم التحقيق يحمل الجزء الثاني.

٨- لم يُلتزم بالترجمة للمذاهب والفرق، ولا الأماكن، والبلدان، والمدارس وغيرها.

### **ثالثاً: العمل في الفهارس:**

١- رُتبت معلومات المصادر والمراجع في الفهارس كالأتي : اسم الكتاب ، مؤلفه ، محققه - إن وجد- ، دار النشر ، مكان النشر ، رقم الطبعة ، سنة الطبع، فإن لم تتوفر بعض المعلومات وضع معقوفتين ونصّ على توفر البيانات بقوله (بدون) هكذا [بدون].

٢- أُتبع في ترتيب المصادر والمراجع تقسيمها إلى مجموعتين، مجموعة المصادر المطبوعة، ومجموعة للمصادر الإلكترونية. مراعيّاً الترتيب الأبجدي في كل مجموعة، ومتجاهلاً لـ [أل التعريفية].

٣- حُتمت الرسالة بفهارس فنية تساعد على كشف مضامين هذا البحث بسهولة ويسر.

**خطة البحث:** وقد قسمت الدراسة بعد المقدمة إلى مدخل وثلاثة فصول، وخاتمة، وهي على النحو

الآتي:

**المقدمة:** وتحتوي على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، وحدوده، ومنهجه، ومنهجيته، وخطته.

**المدخل:** وجُعِل بعنوان: (التعريف بمصطلحات البحث)، ويحتوي على خمس مباحث:

- المبحث الأول : التعريف بالقرآن والقراءات القرآنية والفرق بينهما.
- المبحث الثاني : تعريف التوجيه والاحتجاج والفرق بينهما.
- المبحث الثالث : نشأة علم القراءات ومراحل التدوين فيه.
- المبحث الرابع : نشأة علم التوجيه ومراحل.
- المبحث الخامس: ضوابط قبول القراءات.

**الفصل الأول:** (التعريف بالأئمة الثلاثة ومناهجهم) وفيه خمسة مباحث.

● المبحث الأول: التعريف بالإمام المهدي -رحمه الله-. ويحتوي على المطالب الآتية:

١- المطلب الأول: عصر الإمام المهدي.

٢- المطلب الثاني: السيرة الذاتية للإمام المهدي

٣- المطلب الثالث: السيرة العلمية للإمام المهدي.

● المبحث الثاني: التعريف بالإمام السخاوي -رحمه الله-. ويحتوي على المطالب الآتية:

١- المطلب الأول: عصر الإمام السخاوي.

٢- المطلب الثاني: السيرة الذاتية للإمام السخاوي.

٣- المطلب الثالث: السيرة العلمية للإمام السخاوي.

- المبحث الثالث: التعريف بالإمام الفاسي - رحمه الله-. ويحتوي على المطالب الآتية:
  - ١- المطلب الأول: عصر الإمام الفاسي.
  - ٢- المطلب الثاني: السيرة الذاتية للإمام الفاسي
  - ٣- المطلب الثالث: السيرة العلمية للإمام الفاسي.
- المبحث الرابع: أهمية الكتب الثلاثة ومصادرها وأثرها. ويحتوي على المطالب الآتية:
  - ١- المطلب الأول: أهمية الكتب الثلاثة.
  - ٢- المطلب الثاني: مصادر المهدي والسخاوي والفاسي.
  - ٣- المطلب الثالث: مناهجهم في النقل عن المصادر.
- المبحث الخامس: مناهجهم في ذكر وتوجيه القراءات. وفيه المطالب الآتية:
  - ١- المطلب الأول: منهج المهدي في ذكر القراءات والتوجيهات القرآنية.
  - ٢- المطلب الثاني: منهج السخاوي في ذكر القراءات والتوجيهات القرآنية.
  - ٣- المطلب الثالث: منهج الفاسي في ذكر القراءات والتوجيهات القرآنية.
  - ٤- المطلب الرابع: أوجه اتفاق واختلاف الأئمة الثلاثة في ذكر وتوجيه القراءات.

### **الفصل الثاني:** قواعد توجيه القراءات القرآنية المتعلقة بالإسناد وتطبيقاتها على الكتب المذكورة ( وفيه

ثلاثة مباحث هي:

- المبحث الأول: توجيه القراءات بالقرآن والقراءات الشاذة. وفيه المطالب الآتية:
  - ١- المطلب الأول: توجيه القراءات بالقرآن الكريم.
  - ٢- المطلب الثاني: توجيه القراءات الشاذة المنسوبة إلى الصحابة، والمنسوبة إلى السلف.
- المبحث الثاني: توجيه القراءات بالسنة النبوية وفيه المطالب الآتية:
  - ١- المطلب الأول: توجيه القراءات بالحديث النبوي.
  - ٢- المطلب الثاني: توجيه القراءات بأسباب النزول.
- المبحث الثالث: توجيه القراءات بالمأثور من أقوال الصحابة والسلف وعلماء الأمة وأهل التفسير. وفيه المطالب الآتية:
  - ١- الاحتجاج بأقوال وآراء الصحابة والتابعين.
  - ٢- الاحتجاج بأقوال علماء الأمة بعد الصحابة والتابعين.
  - ٣- الاحتجاج بأقوال أهل التفسير.

### **الفصل الثالث:** قواعد توجيه القراءات القرآنية المتعلقة بالرسم والتجويد واللغة العربية وتطبيقاتها على

الكتب المذكورة)، وفيه أربعة مباحث هي:

- المبحث الأول: توجيه القراءات القرآنية بالنحو والصرف. وفيه المطالب الآتية:
  - ١- توجيه القراءات القرآنية بالنحو.
  - ٢- توجيه القراءات القرآنية بالصرف.
- المبحث الثاني: توجيه القراءات القرآنية بلغات العرب والشعر والبلاغة. وفيه المطالب الآتية:
  - ١- توجيه القراءات القرآنية بلغات العرب.
  - ٢- توجيه القراءات القرآنية بالشعر.
  - ٣- توجيه القراءات القرآنية بالبلاغة.
- المبحث الثالث: توجيه القراءات القرآنية بالسياق والرسم والتجويد. وفيه المطالب الآتية:
  - ١- توجيه القراءات القرآنية بالسياق.
  - ٢- توجيه القراءات القرآنية بأحكام التجويد.
  - ٣- توجيه القراءات القرآنية برسم المصحف.
- المبحث الرابع: الميزات والمآخذ على الكتب الثلاثة. وفيه المطالب الآتية:
 

المطالب الأول: مميزات الكتب الثلاثة.

المطالب الثاني: المآخذ على الكتب الثلاثة.

**الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات والمقترحات التي توصل إليها الباحث.

**الفهارس:** وفيها الفهارس الآتية:

- فهارسُ الآيات التي وردت فيها القراءات.
- فهارسُ أطراف الحديث.
- فهارسُ الأعلام المترجم لهم.
- فهارسُ المصادر والمراجع.
- فهارسُ المحتويات للرسالة.



# المدخل

## التعريف بمصطلحات البحث

وفيه المباحث الآتية:

- المبحث الأول: التعريف بالقرآن والقراءات القرآنية والفرق بينهما
- المبحث الثاني: تعريف التوجيه والاحتجاج والفرق بينهما.
- المبحث الثالث: نشأة علم القراءات ومراحل التدوين فيه.
- المبحث الرابع: نشأة علم التوجيه ومراحله.
- المبحث الخامس: ضوابط قبول القراءات.



# المبحث الأول

## التعريف بالقرآن والقراءات القرآنية والفرق بينهما.

## المبحث الأول: تعريف القرآن والقراءات القرآنية والفرق بينهما

وقبل الخوض في غمار هذه الرسالة ينبغي الوقوف على تعريف كلاً من القرآن والقراءات القرآنية، وما هو الفرق بينهما؟ وهل هما شيئاً واحداً؟ وما العلاقة الرابطة بينهما؟ هل أحدهما جزء من الآخر؟ أم أهما يُعبران عن حقيقتان متغايرتان؟

### الفرع الأول: تعريف القرآن الكريم.

**التعريف اللغوي للقرآن:** اختلف في الأصل اللغوي لكلمة قرآن على أقوال:

القول الأول: قيل: هو لفظ غير مهموز، ثم اختلف في أصله:

١- قيل: اسم علم جامد، غير مشتق، خاص بكتاب الله تعالى.

قال السيوطي<sup>(١)</sup> (ت ٩١١هـ): (وأما القرآن فاختلف فيه، فقال جماعة: هو اسم علم غير مشتق، خاص

بكلام الله تعالى، فهو غير مهموز، وبه قرأ ابن كثير، وهو مروى عن الشافعي والسجستاني<sup>(٢)</sup>).

٢- وقيل: مشتق من القرينة أو القرائن، قال السيوطي: (وقال قوم: هو مشتق من قرنت الشيء

بالشيء، إذا ضمنت أحدهما إلى الآخر، وسمي به؛ لِقِرَانِ السور والآيات والحروف فيه... قال

الفراء<sup>(٤)</sup>: هو مشتق من القرائن، لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضاً، ويشابه بعضها بعضاً<sup>(٥)</sup>.

الثاني: قيل هو لفظ مهموز: مشتق من قرأ، وتأني بمعينين:

أحدهما: الضم والجمع: قال ابن فارس<sup>(٦)</sup>: (قرى) القاف والراء والحرف المعتل أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على

جمع واجتماع، من ذلك... وإذا هُمز هذا الباب كان هو والأوّل سواء. يقولون: ما قرأت هذه الناقة سلكي،

(١) جلال الدين السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى السيوطي، إمام، حافظ، مؤرخ، أديب. ولد سنة

(٨٤٩هـ)، أخذ عن أكثر من ١٥٠ شيخاً منهم علم الدين البلقيني، وشرف الدين المناوي وغيرهم، له تصانيف كثيرة منها الإتيان

في علوم القرآن، والاقتراح في أصول النحو، والألفية في مصطلح الحديث، وبغية الوعاة، وتفسير الجلالين، وطبقات المفسرين، توفي

سنة (٩١١هـ). ينظر: حسن المحاضرة (١/٣٣٦)، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة (١/٢٢٧)، شذرات الذهب (١٠/٧٤).

(٢) أبو بكر السجستاني: محمد بن عزيز العيزي، كان أديباً فاضلاً متواضعاً، أخذ عن أبي بكر الأنباري، وروى عنه ابن حسنون

المقرئ، وابن بطّة العكبري، ألف كتابه غريب القرآن، توفي سنة (٣٣٠هـ). ينظر: بغية الوعاة (١/١٧١).

(٣) غريب القرآن لأبي بكر السجستاني ص (١٦٢)، الإتيان في علوم القرآن (١/١٤٦).

(٤) الفراء: هو يحيى بن زياد الفراء الكوفي، أجل أصحاب الكسائي، إمام ثقة رأس في النحو واللغة وفنون الأدب، روي عن أبي بكر

ابن عياش، وعلي الكسائي وغيرهما، روى عنه سلمة بن عاصم، ومحمد بن الجهم السمرى وغيرهما. من كتبه معاني القرآن، قال أبو

العباس ثعلب: لولا الفراء لما كانت عربية، لأنه خلصها وضبطها، توفي سنة (٢٠٧هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠/١١٨)، مرآة

الجنان (٢/٢٩).

(٥) ينظر: الإتيان في علوم القرآن (١/١٤٦-١٤٧).

(٦) ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب، من تصانيفه الجمل في

اللغة وحلية الفقهاء مقاييس اللغة وجامع التأويل في تفسير القرآن، وغيرها (ت ٣٩٠هـ). ينظر: فيات الأعيان (٢/١١٨).



كأنه يُراد أنّها ما حَمَلَتْ قَطُّ ... قالوا: ومنه القرآن كأنه سَمِيَ بذلك؛ لجمعه ما فيه من الأحكام والقصاص وغير ذلك<sup>(١)</sup>،

وذهب الزجاج<sup>(٢)</sup>: أنّ القَرَّةَ في اللغة الجمع<sup>(٣)</sup>،

وقال الزركشي<sup>(٤)</sup>: وسمي بذلك لجمع السور بعضها إلى بعض، أو جمع ثمرات الكتب السابقة، أو جمعه لأنواع العلوم كلها<sup>(٥)</sup>.

والثاني بمعنى القراءة والتلاوة: فقرآن مصدر مهموز للفعل قرأت، كالرجحان والغفران، وسمي بذلك الكتاب المقروء؛ من باب تسمية المفعول بالمصدر<sup>(٦)</sup>، وقيل هو مشتق من قرأ، ومرادف للقراءة، ومنه قوله

تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَآتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿القيامة: ١٨، ١٧﴾ أي: فاتبع قراءته<sup>(٧)</sup>.

ويظهر مما سبق أنّ الراجح: ما ذهب إليه الشافعي وأبو بكر السجستاني (٣٣٠هـ) ووافقهما السيوطي (٩١١هـ) أنّ كلمة قرآن: علمٌ جامدٌ دالٌّ على أنّ القرآن علم غير مشتق؛ ولذلك لم تجمع كلمة قرآن على الجموع القياسية، ويؤيد ذلك قراءة الإمام ابن كثير من دون همز في جميع القرآن.

### التعريف الاصطلاحي للقرآن: اختلف العلماء قديماً وحديثاً في تعريف القرآن.

فقد عرفه الإمام البزدوي<sup>(٨)</sup> قال: أما الكتاب فالقرآن المنزل على رسول الله، المكتوب في المصاحف، المنقول عن النبي -عليه السلام- نقلاً متواتراً بلا شبهة<sup>(٩)</sup>.

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة - ق ر ي - (٧٩، ٧٨/٥).

(٢) الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل أبو اسحاق النحوي، من أهل الفضل والدين والعلم، أخذ عن المبرد النحو وبرع فيه، من كتبه جامع المنطق، ومعاني القرآن، وغيرها، توفي سنة (٣١١هـ) ينظر: معجم الأدباء (٥١/١)، طبقات المفسرين للأذرنوي ص(٥٢).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٠٥/١).

(٤) الزركشي: محمد بن بشار بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، شافعي أصولي. تركي الأصل، مصري المولد والوفاء. أخذ عن جمال الدين الأسنوي، له تصانيف كثيرة، منها البحر المحيط في أصول الفقه، والديباج في توضيح المنهاج، والبرهان في علوم القرآن، وغيرها. (ت: ٧٩٤هـ)، ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٣٩٧/٣).

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي (٢٧٧/١).

(٦) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (١٤٧/١).

(٧) ينظر: المعجم الوسيط مادة - قرأ - (٧٢٢/٢)، مناهل العرفان (١٥/١).

(٨) البزدوي: علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن مجاهد أبو الحسن المعروف بفخر الإسلام البزدوي، فقيه كبير على مذهب أبي حنيفة، ومن تصانيفه المبسوط، وشرح الجامع الكبير والجامع الصغير، كنز الوصول وكشف الأسرار عن الأصول وغياء الفقهاء " في الفقه، توفي سنة (٤٨٢هـ) -رحمه الله- تعالى. / ينظر: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (٥٩٤/٢).

(٩) كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي (٣٧، ٣٦/١).

وعرّفه الإمام الغزالي<sup>(١)</sup> فقال: وَحَدُّ الْكِتَابِ: ما نقل إلينا بين دفتي المصحف، على الأحرف السبعة المشهورة نقلاً متواتراً<sup>(٢)</sup>،

وعرّفه الإمام السبكي<sup>(٣)</sup> فقال: هو اللفظ المنزل على مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم- للإعجاز بسورة منه، المتعبد بتلاوته<sup>(٤)</sup> وعرّفه الإمام الزركشي (ت ٥٧٩ هـ): فقال: هو الكلام المنزل للإعجاز بآية منه، المتعبد بتلاوته<sup>(٥)</sup>، وعرفه الإمام الشوكاني<sup>(٦)</sup> فقال: هو الكلام المنزل على الرسول، المكتوب في المصحف، المنقول إلينا نقلاً متواتراً<sup>(٧)</sup>.

وتقاربت تعريفات المعاصرين للقرآن بين مطيل ومختصر ونختار منها: "هو كلام الله تعالى العربي المعجز، المنزل بواسطة أمين الوحي عَلَى رسول الله مُحَمَّد ﷺ، بأحرفه السبعة، لفظاً ومعنى، المحفوظ في الصدور، المكتوب في المصاحف العثمانية برسم يحتمل ما بقي من أحرفه السبعة وقراءاته المتعددة، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المفتتح سوره بالحمد والمختتم بسورة الناس"<sup>(٨)</sup>.

- (١) الغزالي: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي الطوسي، أبو حامد حجة الإسلام صاحب المؤلفات الكثيرة التي تزيد عن ٢٠٠ مؤلف منها تحافت الفلاسفة وإحياء علوم الدين توفي (٥٠٥ هـ) ينظر: وفيات الأعيان (٤/٢١٦).
- (٢) المستصفي من علم الأصول / لأبي حامد الغزالي (١/١٩٠، ١٩٣).
- (٣) السبكي: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، أبو نصر، كان طلق اللسان، قوي الحجة، من تصانيفه "طبقات الشافعية الكبرى وجمع الجوامع في أصول الفقه، وغيرهما، مات سنة (٧٧١ هـ). ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٢/٤٢٥).
- (٤) جمع الجوامع في أصول الفقه (١/٢١).
- (٥) البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (١/٤٤١).
- (٦) الشوكاني: مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني. فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، ولد بشوكان (١١٧٣ هـ)، باليمن ونشأ في صنعاء، وتلقى العلم على شيوخها، حتى صار عالماً كبيراً، وهو من دعاة الاجتهاد ونبد التقليد، وله مؤلفات كثيرة، منها نيل الأوطار؛ وفتح القدير، وإرشاد الفحول وغيرها، توفي بصنعاء سنة (١٢٥٠ هـ). ينظر: البدر الطالع ص (٧٦٨).
- (٧) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول (١/١٦٩).
- (٨) هذا تعريف د/عبدالحليم بن مُحَمَّد الهادي قابة، في كتابه (القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها أحكامها) ص (٢٢).

## الفرع الثاني: تعريف القراءات القرآنية

القراءات في اللغة: جمع قراءة على وزن فعالة، وهو مصدر سمعي للفعل قرأ، يقال قرأ فلان إذا تلا<sup>(١)</sup>، قال الراغب الأصفهاني<sup>(٢)</sup>: "والقراءة ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، وليس ذلك يقال لكل جمع... وقد خص ذلك بالكتاب المنزل على محمد ﷺ فصار له كالعلم"<sup>(٣)</sup>.

والقراءات في الاصطلاح: تعددت وتقايرت تعريفاتها فمن ذلك:

- ١- تعريف ابن الجزري<sup>(٤)</sup> قال: علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزواً لناقله<sup>(٥)</sup>
- ٢- تعريف الزركشي (٧٩٤هـ) قال: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كُتَبِ الحروف أو كُتَبِها، من تخفيف وتثقيل وغيرها<sup>(٦)</sup>.
- ٣- تعريف شهاب الدين القسطلاني<sup>(٧)</sup> قال: هو علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم، في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان، والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر: مناهل العرفان (١٥/١).

(٢) الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد بن المفضل الإمام أبو القاسم الراغب الأصفهاني، من مؤلفاته أفانين البلاغة، ومفردات القرآن، الذريعة إلى أسرار الشريعة، أشتهر بالاعتزال، ولكن نصَّ السيوطي في بغية الوعاة على براءته منه، وأنه من أئمة السنة وقرنه بالغرالي؛ توفي سنة (٥٠٢هـ). ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص (١٢٠)، بغية الوعاة (٢٩٧/٢).

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن (٥٢٠/٢).

(٤) ابن الجزري: محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري الدمشقي الشيرازي، ولد سنة (٧٥١هـ)، أخذ العلم عن شيوخ كثيرة، ورحل في الطلب إلى الحجاز واليمن ومصر وغيرها، وبقي مشيخة الإقراء بدمشق، وكثير طلابه في الأقطار، وله عشرات المؤلفات منها: النشر في القراءات العشر، وطبقة النشر، وتبجير التيسير في القراءات العشر، توفي سنة (٨٣٣هـ). ينظر: غاية النهاية (٢١٧، ٢٢٠/٢).

(٥) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص (٩).

(٦) البرهان في علوم القرآن (٣١٨/١).

(٧) شهاب الدين القسطلاني: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني المصري الشافعي ولد سنة (٨٥١هـ)، كان خطيباً عالماً في القرآن والسنة، قرأ السبع على عمر بن القاسم الأنصاري وغيره، والفقهاء عن الفخر المقيمي، من كتبه العقود السنوية في شرح المقدمة الجزرية، وإرشاد الساري إلى صحيح البخاري، وغيرها، توفي سنة (٩٢٣هـ). ينظر: البدر الطالع ص (١٣٢).

(٨) لطائف الاشارات لفنون القراءات (١٧٠/١).

٤ - تعريف الزرقاني<sup>(١)</sup> قال: مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءة مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في النطق بالحروف، أم في نطق هيئاتها<sup>(٢)</sup>.

٥ - تعريف عبدالفتاح القاضي<sup>(٣)</sup>: هو علم يعرف به النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً، مع عزو كل وجه لناقله<sup>(٤)</sup>.

٦ - تعريف محمد سالم محيسن قال: هي علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم، من تخفيف وتشديد واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف<sup>(٥)</sup>.

٧ - تعريف الدكتور غانم قدوري<sup>(٦)</sup> فقال: علم يُعنى بكيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم، وتحقيق الروايات المنقولة في ذلك عن أئمة القراءة<sup>(٧)</sup>.

من التعريفات السابقة يتضح أن علم القراءات يشمل:

أ - علم الرواية: لكلمات القرآن سواء المتفق والمختلف فيها

ب - علم الدراية: من قواعد وأصول للقراءة والعلوم المتصلة بها.

(١) الزرقاني: محمد عبد العظيم الزرقاني: من علماء الأزهر بمصر، تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بما مدرسا لعلوم القرآن والحديث، من كتبه (مناهل العرفان في علوم القرآن)، وتوفي بالقاهرة سنة (١٣٦٧هـ). الأعلام (٦/٢١٠).

(٢) مناهل العرفان (١/٣٣٦).

(٣) عبد الفتاح القاضي: عبد الفتاح عبد الغني القاضي مصري البلد والنشأة ولد عام (١٣٢٥هـ) أخذ القراءات على الشيخ محمود غزال، وغيره، ومن تلاميذه: عبد الفتاح القاري، وعبد الرحمن الحذيفي، وغيرهم، وله مصنفات عديدة منها (الوافي في شرح الشاطبية) و(البدور الزاهرة) وغيرها، توفي سنة (١٤٠٣هـ). ينظر: هداية القاري (٢/٦٥٨)، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء (١/١٩٤).

(٤) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ص (٧).

(٥) المعني في توجيه القراءات العشر المتواترة (١/٤٥).

(٦) غانم قدوري: غانم قدوري حمد صالح، آل موسى، الناصري لقباً، والتكريتي مولداً، وموطننا، نشأ الشيخ في مدينة (بيجي) العراقية، تلقى عن الشيخ عامر السيد عثمان ولم يختتم عليه القرآن، عمل مُدرِّساً بكلية الشريعة في جامعة بغداد، وله عشرات المؤلفات منها "الدراسات الصوتية عند علماء التجويد"، ولا يزال حيا يرزق حتى وقت هذه الترجمة. المصدر الموقع الرسمي للدكتور

غانم قدوري الحمد، مقال السيرة الذاتية لغانم قدوري الحمد: <http://www.dr-ghanim.com>

(٧) أصل القراءات القرآنية بين حقائق التاريخ ودعاوى المبطلين بحث للدكتور: غانم قدوري الحمد/ مجلة الحكمة العدد (٢٠) شهر شوال ١٤٢٠، ص (١٣٥).

## الفرع الثالث: الفرق بين القرآن والقراءات.

هل القرآن والقراءات حقيقة واحدة، أم أهما حقيقتان متغايرتان؟

للعلماء رحمهم الله في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

**القول الأول:** أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، وهو قول الإمام الزركشي وتبعة على ذلك شهاب الدين القسطلاني (٩٢٣هـ) (١) والبنا الديمياطي (٢) (٣)، ونقله السيوطي في الإتيان (٤) وسكت عنه، وهو قول عامة الشيعة، كأبي القاسم الخوئي: الذي أنكر تواتر القراءات، وقال إن القرآن نزل بحرف واحد فقط (٥).

قال الزركشي: "القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز؛ والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرها" (٦).

**القول الثاني:** أن القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد، وإلى هذا القول ذهب الدكتور محمد سالم محيسن، وقال بعد سؤوقه لكلام الزركشي السابق، قال: "ولكني أرى الزركشي مع جلاله قدره قد جانبه الصواب في ذلك، وأرى أن كلاً من القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد" (٧). واستدل على ذلك بدليلين:

أ- **الدليل الأول:** الترادف في التعريف اللغوي للقرآن والقراءات، فالقرآن مصدر مرادف للقراءة، والقراءات جمع قراءة، وهما مصدران للفعل قرأ.

ب- **الدليل الثاني:** الأحاديث الدالة على نزول القرآن على سبعة أحرف، والقراءات هي جزء من الأحرف السبعة المتبقية في مصحف عثمان رضي الله عنه. ومن هذه الأدلة حديث أبي بن كعب في

(١) لطائف الاشارات لفنون القراءات ص (١٧١).

(٢) البنا الديمياطي: هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الديمياطي الشافعي، من كبار علماء القراءات، أخذ عن علماء مصر واليمن والحجاز كالشيخ سلطان المزاحي، والنور الشبراملسي، وعلي النور الأجهوري، واحمد بن عجيل الفقيه من كتبه إتحاف فضلاء البشر، وحاشية على شرح المحلى، اختصار السيرة الخلبية، توفي سنة (١١١٧هـ). ينظر: هداية القارئ (٢/٦٣٠)، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء (٢/٤٤)، ومقدمة إتحاف فضلاء البشر ص (٤).

(٣) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ص (٧).

(٤) الإتيان في علوم القرآن (١/٢٢٢).

(٥) البيان في تفسير القرآن للخوئي ص (١٩٣).

(٦) البرهان في علوم القرآن (١/٣١٨).

(٧) المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ص (٤٧).

صحيح مسلم ((... إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَأْتَهُ عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابْتَهُ))<sup>(١)</sup>.

ومما يجدر التنبيه له أَنَّ الدكتور: مُحَمَّدَ سالم محيسن قد عمَّم القولَ في اتحاد القرآن والقراءات دون التفريق بين ما هو متواتر أو مشهور وبين ما هو شاذ، ولو أَنَّهُ قال: القرآن والقراءات المتواترة، لخرج من الحرج ووافق الجمهور.

**القول الثالث:** وهو أَنَّ كل قراءة تحقق فيها شروط قبول القراءة، سواء نقلت إلينا بالتواتر أو بالشهرة المستفيضة فهي قرآن، وهو قول جمهور العلماء والمقرئين.

وقد نقل الإمام أبو شامة الدمشقي<sup>(٢)</sup> كلام القاضي أبي بكر الأشعري: (( جميع ما قرأ به قراء الأمصار مما اشتهر عنهم واستفاض نقله ولم يدخل في حكم الشذوذ، ولم يقع بين القراء تناكراً له، ولا تخطئة لقارئه، بل رأوه سائغاً جائزاً من همز وإدغام ومد وتشديد وحذف وإمالة... فإنه كله منزل من عند الله تعالى))<sup>(٣)</sup>.

وكذلك ابن الجزري(ت: ٨٣٣هـ) ينص على أَنَّ القراءات الموجودة في المصحف منقولة متلوة مسموعة لفظاً ومعنى، فقال: " ثم إن الصحابة رضي الله عنهم لما كتبوا تلك المصاحف جردوها من النقط والشكل؛ ليحتمله ما لم يكن في العرصة الأخيرة، مما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما أخلوا المصاحف من النقط والشكل؛ لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين، فإن الصحابة -رضوان الله عليهم- تلقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمره الله تعالى بتبليغه إليهم من القرآن لفظه ومعناه جميعاً"<sup>(٤)</sup>.

وقول الجمهور هو القول الراجح، اللائق بعظمة وقداسة القرآن ودقة نقله، وله شواهد كثيرة، منها الشواهد الآتية:

١ - قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَيْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ

(١) صحيح مسلم (ك: صلاة المسافرين وقصرها، (ب): بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف (١/٣٦٧)، برقم (٨٢١).  
(٢) أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبو القاسم المقدسي المعروف بأبي شامة، فقيه مقرئ نحوي، ولد سنة (٥٦٩هـ)، وقرأ على السخاوي وغيره، ومن مؤلفاته (المرشد الوجيز)، (إبراز المعاني) وغيرها، توفي (ت: ٦٦٥هـ). ينظر: تاريخ الإسلام (٤٩/١٩٤).  
(٣) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ص (٣٦٩ ، ٣٧٠).  
(٤) النشر في القراءات العشر (١/٣٣).

إِنَّ ﴿[يونس: ١٥]، فالرسول ﷺ غير قادر على تغيير كلمة أو حرف في كتاب الله، وما هو إلا الوحي المنزل من السماء.

٢- أن القراءات القرآنية هي سماع الصحابة -رضوان الله عليهم- من الرسول ﷺ، وهي وحي من رب العزة ﷻ، لا دخل لهم به، ومن أدلة ذلك في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] فلفظ مالك جاء فيه الخلاف بين القراء بالمد والقصر في موضع الفاتحة فقط، بخلاف موضع آل عمران ﴿مَلِكِ الْمَلِكِ﴾ [ال عمران: ٢٦]، الذي قُرئ بالمد فقط، وموضع سورة الناس ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٢]، الذي قُرئ بالقصر فقط، ولو كان المصدر بشري لَأَسْتَوَتْ المواضع الثلاثة في الخلاف -والله أعلم-.

٣- أن كلمات القرآن المتواتر نوعان: النوع الأول: هي الكلمات التي نزلت بوجه واحد وكيفية واحدة، وهي أغلب القرآن، والنوع الثاني: الكلمات التي نزلت بعدة أوجه، وهي جملة ما بقي من الأحرف السبعة، والتي نقلها لنا القراء بالتواتر جيلاً بعد جيل. إذاً فالقراءات القرآنية جزء من القرآن الكريم ولا فرق بينهما البتة.

٤- هَبْ أن شيخاً مقرئاً قرأ أَمَامَهُ طالبٌ برواية حفص، ثم أَتْبَعَهُ طالبٌ آخر برواية أخرى لأحدِ القراءِ العشرةِ أو روايتهم، فهل يَسْعُ هذا الشيخ أن يحكم على قراءة أحدهما أنها قرآن دون الأخرى؟! فالجواب قطعاً لا، فدلّ على أن القراءات جزء من القرآن، وبينهما عموم وخصوص، ولذا قال الدكتور فضل حسن عباس: (فالقراءات القرآنية المتواترة: هي أبعاض من القرآن وأجزاؤه، وبعض الشيء وجزؤه لا يقال عنه غيره، فالقراءات القرآنية المتواترة تمثل مجموعها الوحي المنزل على سيدنا مُحَمَّدٍ ﷺ للبيان والإعجاز، وكل قراءة متواترة تمثل صورة صادقة وكاملة عن وجه من وجوه أداء هذا القرآن كاملاً كما أنزل على سيدنا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(١)</sup>).

**تساؤل؟؟؟** : وهنا قد يتبادر إلى الذهن سؤال جدير بالطرح والإجابة عنه، وهو: هل القراءة الشاذة التي صح سندها ولم تصل إلى مرتبة الاستفاضة والشهرة ونقلت عن الصحابة الكرام والتي كانت قبل رسم المصحف مقروءة بين الصحابة ثم شذت بعد كتابة مصحف عثمان، هل هي قرآن أم لا ؟

(١) إتقان البرهان في علوم القرآن (٢/١١٢).

نجد ابن الجزري قد أجاب على هذا التساؤل، فحكم بكونها غير قرآن، ولكنه أنكر على من جحدها ولم يكفره ونصّ كلامه: "والقسم الثاني: ما صح نقله عن الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف، فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين: إحداهما: أنه لم يؤخذ بإجماع إنما أخذ بأخبار الآحاد ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد، والعلة الثانية: أنه مخالف لما قد أجمع عليه، فلا يقطع على مُعَيَّبِهِ وصحته، وما لم يقطع على صحته لا يجوز القراءة به، ولا يكفر من جحده، ولبئس ما صنع إذا جحده"<sup>(١)</sup>

قال الدكتور: عبد الهادي الفضلي بعد أن نقل قول ابن دقيق العيد<sup>(٢)</sup> أن كل قراءة قرآن حتى ولو كانت شاذة، فقال: "وأما مذهب جمهور العلماء، وإن كنا ملزمين بالأخذ به الآن، لأن الدوافع التي دفعت إلى وضع تلكم الشروط لا تزال قائمة، فقد يلاحظ عليه أن ما ثبت يقيناً أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قرأ به، أو أقر به من قراً أمامه، ولم يكن متوفراً على الشرطين الآخرين -أعني موافقة الرسم، ومطابقة العربية- لا نستطيع عدّه غير قرآن؛ لأن النبي ﷺ لا يقرأ بغير القرآن في موضع القرآن"<sup>(٣)</sup>.  
وكلام الفضلي السابق فيه نظر؟ لأن من المعلوم أن مصحف عثمان كان الفاصل بين القراءة المتواترة والشاذة، وإن كانت القراءة مقروءة من قبل في زمن النبي ﷺ وخالفت مصحف عثمان عُذَّت قراءة شاذة .

إذاً يمكن أن نخلص مما سبق إلى القول أن القراءات الشاذة وإن قبلت بكونها قراءة لكنها ليست بقرآن، ولا يجوز القراءة بها، ولا يكفر جاحدها، وهذا هو رأي الجمهور، والله أعلم.

(١) النشر في القراءات العشر (١/ ٢٤).

(٢) ابن دقيق العيد: محمد بن علي بن وهب بن مطيع أبو الفتح تقي الدين القشيري المعروف بابن دقيق العيد، محدث مجتهد أصولي فقيه، ولد سنة (٦٢٥هـ) من مؤلفاته أحكام الأحكام، وشرح العمدة، وغيرها توفي (٧٠٢هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ (١٤٨١/٤).

(٣) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ص (٧٥).





## المبحث الثاني

تعريف التوجيه والاحتجاج والفرق بينهما

## المبحث الثاني: تعريف التوجيه والاحتجاج والفرق بينهما.

الفرع الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للتوجيه والاحتجاج:

التوجيه: في اللغة مصدرٌ لكلمة (وجه) والواو والجيم والهاء: أصلٌ واحد مشتق من مادة (و ج هـ) يدلُّ على مقابلةٍ لشيء، والوجه مستقيلٌ لكلِّ شيء، ومنه قَوْلُهُ تَعَالَى فِي التَّنْزِيلِ: ﴿فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، قَالَ اللَّحْيَانِيُّ<sup>(١)</sup>: وَزَعَمَ أَنَّ فِي مِصْحَفِ أَبِي [أَوْجُهَكُمْ] مَكَانَ [وَجُوهِكُمْ]، قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ<sup>(٢)</sup>: أَرَاهُ يُرِيدُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، ووجه الكلام السبيل الذي تقصد به ، ويقال هذا وجه الرأي، أي الرأي نفسه<sup>(٣)</sup>.

ولفظ الوجه يستعمل لمعان عدة فيقال: [١] وجوه البلد أي أشرافه وساداته [٢] ووجه الرأس ما أقبل عليك من الرأس من دون منابت شعر الرأس [٣] والنوع والتقسيم فيقال أَوْجُهُ وَوُجُوهُهُ [٤] ووجه النهار أوله [٥] والمواجهة المقابلة [٦] والوجه والجهة بمعنى واحد، والهاء عوض عن الواو، والوجهة هي الجانب والناحية والموضع الذي تتوجه إليه وتقصد، قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا﴾ [البقرة: ١٤٨]<sup>(٤)</sup>.

الاحتجاج: مصدر احتجَّ أي: أدلى بحجة، وهي الدليل والبرهان، قال الجرجاني<sup>(٥)</sup>: الحجة ما دل به على صحة الدعوى<sup>(٦)</sup>، وقال الأزهري: والحجَّةُ الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة... وإنما سميت حجة لأنها تُحجُّ أي تُقصد، وتقول إحتجَّ بالشيء: اتخذ حجةً.

ولها معان أخرى منها [١] بمعنى القصد، فتقول حج بيت الله إذ قصد التوجه إليه، [٢] بمعنى السنة فتقول حجَّةً وجمعها حجج<sup>(٧)</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿تَأْجُرْنِي مُمْنِي حِجْجًا﴾ [القصص: ٢٧].

(١) اللحياني: علي بن حازم اللحياني، لغوي عاصر الفراء وتصدَّر في أيامه، كان إذا دخل على الفراء و هو يملئ كتابه النوادر أمسك الفراء عن الإملاء حتى يخرج اللحياني، فإذا خرج قال: هذا أحفظ الناس للنوادر، له كتاب (النوادر)، ولا يعرف تاريخ وفاته إلا أنه كان حياً حتى عام (٢٠٧هـ). ينظر: البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة ص (٢٠٦).

(٢) ابن سيده: هو أبو الحسن الإمام الضير علي بن إسماعيل المُرسِي، المعروف بابن سيده، إمام في اللغة والعربية، قرأ على أبي عمر الظلمنكي، وله كتبٌ منها المحكم في اللغة، والمخصص في اللغة، توفي في دانية سنة (٤٥٨هـ). ينظر: وفيات الاعيان (٣/٣٣٠).

(٣) ينظر: مادة (وجه) في المعاجم الآتية/ مقاييس اللغة (٦/٨٨-٨٩)، لسان العرب (٦/٤٧٧٥-٤٧٧٨)، تاج العروس من جواهر القاموس (٣٦ / ٥٣٥)، المعجم الوسيط (٢ / ١٠١٥-١٠١٦).

(٤) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس مادة [و ج هـ] (٣٦ / ٥٣٦ ، ٥٤٥).

(٥) الجرجاني: هو علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف من كبار العلماء بالعربية فصيح العبارة، دقيق الإشارة. ولد في تاكو، ودرس في شيراز. ولما دخلها تيمورلنك سنة (٧٨٩هـ) فرَّ الجرجاني إلى سمرقند. ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمورلنك، فأقام إلى أن توفي. له نحو خمسين مصنفاً، منها " التعريفات والكبرى والصغرى في المنطق، توفي سنة (٨١٦هـ) الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص (١٢٥).

(٦) التعريفات باب الحاء ص (٨٧).

(٧) ينظر: لسان العرب (٢/٧٧٨) مادة ( حجج )، التعريفات للجرجاني ص (٨٧).

**التعريف الاصطلاحي للتوجيه والاحتجاج:** كانت المصادر القديمة شحيحة كثيراً بذكر تعريف التوجيه، واكتفت بالإشارة إليه في أسماء الكتب والمؤلفات، ككتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لمكي بن أبي طالب<sup>(١)</sup>، وغيره، ولكن وردت بعض التعريفات عن بعض المتأخرين منها:

- ١- تعريف الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) قال: التوجيه هو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين<sup>(٢)</sup>.
  - ٢- تعريف أحمد مصطفى<sup>(٣)</sup> المشهور ب (طاش كبرى زاده) تحت عنوان علم علل القراءات: هو علم باحث عن لبيّة القراءات، كما أنّ علم القراءات باحث عن انبيتها<sup>(٤)</sup>. ووضّح مقصده ب (لبيّة القراءات) فقال فالأول دراية، كما بين المقصود ب (انبيتها) فقال والثاني رواية، والملاحظ في تعريف الشيخ أحمد مصطفى أنّه حصر علم التوجيه في بيان سبب القراءة، ولمّ هي بهذا الوجه، مع أنّ علم التوجيه علم باحث عن معاني القراءات، وبيان الوجه المقصود من القراءة، كما هو كاشف عن عللها.
  - ٣- تعريف الدكتور عبد العزيز الحربي قال: هو علم يبحث عن معاني القراءات والكشف عن وجوهها في العربية، أو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها<sup>(٥)</sup>.
  - ٤- تعريف الدكتور عبدالله المسلمي قال: ومرام توجيه القراءات: بيان علة القراءات التي اختارها القارئ لنفسه اعتماداً على آية أخرى، أو سبب نزول، أو رسم، أو مصحف، أو معنى لغوي، أو قياس نحوي، أو وجه بلاغي، أو غير ذلك<sup>(٦)</sup>.
  - ٥- الدكتور فايز أحمد الغرازي قال: هو الآلة التي من خلالها يتم الكشف عن معاني القراءات وحججها وعللها مسنداً بالدليل<sup>(٧)</sup>
- ولعل تعريف الدكتور عبد العزيز الحربي هو التعريف الأقرب والأكثر دقة-والله أعلم-، ويكمن أن نصوغ مما سبق تعريفاً لعلم التوجيه.
- علم التوجيه: هو علم يبحث عن إيضاح معاني القراءات وبيان وجوهها والكشف عن عللها وحججها.**

(١) مكي بن أبي طالب: هو مكي بن حموش بن محمد بن المختار أبو محمد القيسي المغربي القيرواني الأندلسي، ولد سنة (٣٥٥هـ)، كان عالماً متبحراً في علوم القرآن والعربية، قرأ على ابن غلبون وابنه طاهر، وقرأ عليه خلق كثير، توفي سنة (٣٧هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار (٧٥١/٢).

(٢) التعريفات للجرجاني ص (٦٢).

(٣) طاش كبرى زاده: أحمد بن مصطفى بن خليل الشهير بطاش كبرى زاده (ت: ٩٦٨هـ) له مؤلفات كثيرة منها صاحب الشقائق النعمانية وغيرها. ينظر: الطبقات السننية في تراجم الحنفية (١٠٨/٢، ١٠٩).

(٤) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم (٢/ ٣٣٥، ٣٣٦).

(٥) توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشبية لغة وتفسيراً وإعراباً ص (٦٣، ٦٤).

(٦) مجلة الإمام الشاطبي العدد (٧) العام (١٤٣٠هـ) بحث بعنوان (القراءات القرآنية وتوجيهها في كتاب العين ص (٢٢١)).

(٧) مجلة الباحث الجامعي (جامعة إب) العدد (٣٠) شهر يناير، بحث بعنوان: فن توجيه القراءات القرآنية ص (٣).

## تعريف الاحتجاج:

- ١ - عرّفه الدكتور حازم سعيد حيدر فقال: هو علم يقصد منه تبين وجوه وعلل القراءات والإيضاح عنها والانتصار لها<sup>(١)</sup>.
- ٢ - وعرّفه الدكتور أحمد مُجّد سعد فقال: هو فن يُعنى بالكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها وبيانها والإيضاح عنها<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - وعرّفه الباحث عبد البديع النيرابي: فقال: بيان وجه كل قارئ فيما اختاره من قراءة<sup>(٣)</sup>.
- الفرع الثاني: الفرق بين التوجيه والاحتجاج:** لعلّ الناظر لكتب التوجيه والاحتجاج - قديماً وحديثاً - يطلّع على مصطلحات عديدة استخدمت في علم التوجيه والاحتجاج وسنيناها لاحقاً، لكنّ الذي يهمنا الآن، هل هنالك فرق بين مصطلحي الاحتجاج والتوجيه أم أنّهما لفظان مترادفان في الاستخدام عند علماء التوجيه؟ من خلال التعريفات السابقة، والتي كُثرت تعمداً؛ لكي تبين لنا أنّ تعريف التوجيه والاحتجاج يكاد يكون متقارباً، ولذلك ندرك من خلال تتبعنا لكتب التوجيه والاحتجاج تقدّم مصطلح الاحتجاج واستخدامه كثيراً في مؤلفات العلماء القدامى قبل القرن السادس الهجري.
- وكذلك يُدرّك تناوب هذين اللفظين عند توجيه القراءات، غير أنّ العلماء المتأخرين آثروا استعمال لفظ التوجيه كثيراً وجعلوه لفظاً خاصاً بالقراءات القرآنية، فمثلاً نجد الزركشي يعقد فصله الثالث والعشرين من كتابه البرهان بعنوان "معرفة توجيه القراءات وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ" وهكذا غلب لفظ التوجيه كثيراً من جهتين<sup>(٤)</sup>:
- ١ - في كونه صار لقباً لهذا الفن دون سائر الأسماء التي كان يستعملها العلماء في كتبهم.
- ٢ - في كونه إذا أطلق انصرف إلى توجيه القراءات، ولم ينصرف إلى غيره مع جواز ذلك.
- وذكر الدكتور أحمد مُجّد سعد في رسالته ((التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية)) فقال وهو يتكلم عن مصطلح التوجيه بعد تعريفه للاحتجاج: ( وهو بذلك المفهوم - أي التوجيه - لا يكاد يختلف عن سابقه - يقصد الاحتجاج - كبير اختلاف، سوى أنّ بعض علمائنا المتأخرين قد آثروا استعماله على مصطلح الاحتجاج، وأظنّ أنّ الذي حملهم على ذلك - حسبما يتبادر إلى الذهن - هو شيوعه في مجال الدرس اللغوي، وارتباطه بأكثر من مصدر من مصادره، فعمدوا إلى تمييز القراءات من ذلك بمصطلح التوجيه، بل ذهبوا إلى تخصيصه بالبحث في وجوه المعاني المترتبة على اختلاف القراءات)<sup>(٥)</sup>.

(١) شرح الهداية قسم الدراسة (١ / ١٨).

(٢) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ص (٢٣).

(٣) ينظر: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات ص (٢٠).

(٤) ينظر: توجيه مشكل القراءات العشرية القرشية لغة وتفسيراً وإعراباً ص (٦٥).

(٥) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ص (٢٠).

**فائدة:** ذهب البعض إلى التفريق بين مصطلحي الوجه والحجة، فالوجه: بيان القراءة من حيث اللغة والإعراب، والحجة ما يدعم هذه القراءة من الأدلة، ومن ذلك ما قاله محقق كتاب "الموضح في وجوه القراءات وعللها" فقال بعد تعريف الاحتجاج: (( وكان صاحبنا نصر بن علي<sup>(١)</sup> - مؤلف الكتاب - في كتابه هذا دقيقاً في استعمال المصطلحات دقة تدل على بعد نظر في هذا الفن، فقد كان يطلق كلمة الوجه على الوجه اللغوي للقراءة، وأما الحجة فقد كان يستعملها فيما يعضد القراءة من آيات قرآنية أخرى بمختلف قراءاتها، ولذلك سمي كتابه ((الموضح في وجوه القراءات وعللها))<sup>(٢)</sup>.

**المصطلحات المستخدمة في توجيه القراءات:** تعددت المصطلحات المستخدمة في توجيه القراءات، وكذلك أسماء المؤلفات الخاصة بتوجيه القراءات، وهاك بعض هذه المصطلحات مشفوعة بأسماء بعض المؤلفات في الجدول الآتي:

م	المصطلح	اسم الكتاب
١	الحجة أو الاحتجاج	الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، الحجة للقراء السبعة لابي علي الفارسي(ت٣٧٧هـ)، أو احتجاج القراء لحمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)
٢	التوجيه والوجوه	الجمع والتوجيه لما انفرد به يعقوب بن إسحاق الحضرمي لأبي الحسن شريح بن محمد الرعيني (ت:٥٣٩هـ)، وجوه القراءات لهارون بن موسى الأعمور(ت:١٧٠هـ)، الكشف عن وجوه القراءات وعللها لمكي بن أبي طالب القيسي(ت:٤٣٧هـ)
٣	العلل و التعليل	قراءة ابن عامر بالعلل لهارون بن موسى الاخفش(ت٢٩٢هـ)، تعليل القراءات العشر لحمد بن سليمان المالقي(ت٥٢٥هـ)
٤	نكات القرآن	نكات القرآن لعبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن المقرئ (ت:٣٩٥هـ) ذكر فيه علل القراءات وحججها ومعانيها
٥	الانتصار	الانتصار لحمزة لأبي طاهر عبد الواحد البزار
٦	التخريج	جزء في قراءات النبي ﷺ لأبي عمرو الدوري، المستنير في تخريج القراءات العشر د/ محمد سالم محيسن
٧	معاني القراءات	معاني القراءات للأزهري، معاني القرآن وإعرابه للزجاج(ت٣١١هـ)
٨	إعراب القراءات	إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري(ت٦١٦هـ)، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه

(١) ابن أبي مريم: هو نصر بن علي بن محمد فخر الدين الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي، من مؤلفاته (شرح الايضاح)، و(المنتقى في علل القراءات)، (الموضح في وجوه القراءات وعللها)، توفي سنة (٥٣٥هـ). ينظر: إنباه الرواة (٣/٣٤٤)، غاية النهاية (٢/٢٩٤).

(٢) الموضح في وجوه القراءات وعللها (١/١٩).



# المبحث الثالث

## نشأة علم القراءات ومراحل التدوين فيه

## المبحث الثالث: نشأة علم القراءات ومراحل التدوين فيه

نال علم القراءات اهتماماً عظيماً، بدءاً مع نزول القرآن الكريم على سيد البشرية مُحَمَّد ﷺ، ويمكن إجمال المراحل لنشوء وتطور علم القراءات إلى ثلاث مراحل هامة: مرحلة نزول القراءات، تليها مرحلة انتشار القراءات والاختصار على القراءة بالقراءات التي توافق رسم المصحف العثماني، ثم مرحلة التدوين للقراءات. المرحلة الأولى مرحلة نزول القراءات: علمنا سابقاً أنَّ القرآن والقراءات المتواترة حقيقة متَّحِدَةٌ، وأنَّ القراءات المتواترة هي أبعاضٌ من القرآن الكريم، منزلةٌ من ربِّ العزة ﷻ، تلقاها رسول الله ﷺ من جبريل - عليه السلام- قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيلٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٣٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٣٥﴾﴾ [النمل: ١٩١، ١٩٥] وقد جرت هذه المرحلة بعدة مراحل هي:

١- تلقى جبريل القرآن من رب العزة ﷻ: فالله تعالى خاطب جبريل بالقرآن، وجبريل تلقى القرآن سماعاً من ربه تعالى، ونزل به أمينُ السماءِ إلى أمينِ الأرضِ، ونقله إليه دون تحريف، أو تبديل وبلا زيادة، أو نقصان.

٢- تلقى النبي ﷺ للقرآن الكريم لفظاً ومعنى: فنزل منجماً في ثلاثٍ وعشرين سنة؛ حسب الحوادث، وحاجة المسلمين إلى التشريع بأشكال متعددة، فقد ينزل الوحي ويسمع له دويٌّ كدوي النحل، أو يغفو النبي ﷺ كالنائم ثم يسرى عنه، وقد يشتد عليه الوحي ويؤثر في جسده الكريم؛ فيتصبب عرقاً في الليلة الباردة، أو يشتد عليه فيسمع له صلصلة كصلصلة الجرس، وهذا أشدُّ أنواعه.

٣- بعد نزول القرآن حفظَ الله القرآنَ لنبِيِّهِ ﷺ من النسيانِ فقال: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [الأعلى: ٦] فكان يقرؤه منقوشاً في قلبه لا يضيع منه حرفاً أو حركة، وصانه من الضياع فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] فكان رسول الله ﷺ يدعو كتبه الوحي ويملي عليهم من فوره ما نزل من القرآن؛ فَيُكْتَبُ مُفْرَقاً في الرقاع والألواح والأكتاف والعُسب واللخاف وغيرها، فجمعوا بين جمع الصدور (الحفظ) وجمع السطور (الكتابة).

٤- تأكيداً لهذا الحفظ والتنزيل كان جبريل يُدَارِسُ القرآنَ مع النبي ﷺ في كل عام مرة، وفي العام الذي توفي فيه قرأه عليه مرتين، فيطلعه على ناسخ القرآن ومنسوخه، وعلى ما نسخ من الأحرف السبعة وما بقي منها، وهو الأمر الذي أخذ به الخليفة الصديق عند جمع القرآن الكريم. وهو ما ذهب إليه جمهور العلماء بأن المصاحف العثمانية جاءت جامعة للعرضة الأخيرة لم تترك منها حرفاً<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (١/١٤٢).

المرحلة الثانية: مرحلة انتشار القراءات والاختصار على القراءات الموافقة للمصحف العثماني: ويمكن إجمال هذه المرحلة بالآتي:

١- إقراء الرسول ﷺ القرآن لأصحابه: كلما نزل الوحي أقرأه النبي ﷺ لأصحابه، امتثالاً لأمره تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الاسراء: ١٠٦]، فهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: والله لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة وسبعين سورة<sup>(١)</sup>. أو يعلمهم بقراءته للقرآن في الصلاة، أو يأخذه عنه جماعة منهم، فعن ابن مسعود أنه قال: كنا إذا تعلمنا من النبي ﷺ عشر آيات من القرآن لم نتعلم من العشر الذي نزلت بعدها حتى نعلم ما فيه قيل لشريك من العمل؟ قال: نعم<sup>(٢)</sup>.

٢- تعليم الصحابة القرآن لبعضهم البعض: فكانت عنايتهم بالقرآن كبيرة، يتسابقون في حفظه، ويقومون به ليايهم، ويسمع لبيوتهم دوي كدوي النحل، وتكونت طبقة منهم عرفت بالقراء قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يُشغل، فإذا قدم رجل مهاجر على رسول الله ﷺ دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن..<sup>(٣)</sup>، وكان ﷺ يرسل أصحابه لتعليم الناس القرآن، فأرسل مصعباً إلى المدينة بعد بيعة العقبة الأولى، وأرسل سبعين من أصحابه كانوا يسمون القراء فقتلوا عند بئر معونة، وأمر الرسول ﷺ بأخذ القرآن عن بعض أصحابه فقال: (استقرئوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود فبدأ به، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل)<sup>(٤)</sup>، وبرزت مجموعة من الصحابة حفظوا القرآن وأخذوا عنهم من بعدهم<sup>(٥)</sup> منهم أبي بن كعب (ت: ٢٠هـ) وعبد الله بن مسعود (ت: ٣٢هـ) وأبو الدرداء (ت: ٣٢هـ) وعثمان بن عفان (ت: ٣٥هـ) وعلي بن أبي طالب (ت: ٤٠هـ) وأبو موسى الأشعري (ت: ٤٤هـ) وزيد بن ثابت (ت: ٤٥هـ) وغيرهم.

٣- إقبال صغار الصحابة والتابعين على تلقي القرآن من حفظة الصحابة: بعد بروز طائفة من الصحابة، وحث النبي ﷺ بأخذ القرآن منهم، بدأت طائفة من الصحابة والتابعين بالتلقي والتلمذ

(١) صحيح البخاري (ك: كتاب فضائل القرآن، ب: القراء من أصحاب النبي ﷺ، ص: ١٢٧٨)، رقم الحديث (٥٠٠٠).

(٢) أورده الحاكم في المستدرک وحكم بصحته (ك: فضائل القرآن (١/٧٤٣) رقم (٢٠٤٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (ب: تعظيم القرآن (٣/٣٤٤) برقم (١٨٠١)).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده من حديث عبادة بن الصامت (٤٢٦/٣٧) برقم (٢٢٧٦٦) وقال عنه شعيب الأرنؤوط حديث إسناده حسن من أجل بشر بن عبد الله السلمي وباقي رجاله ثقات.

(٤) صحيح البخاري. (ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ، ب: مناقب سالم مولى أبي حذيفة. ص: ٩٢٢)، برقم (٣٧٥٨).

(٥) ينظر: معرفة القراء الكبار (١/١٢٥).



على أيديهم، فعن عبد الله بن مسعود أخذ علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد النخعي، وزر بن حبيش، ومسروق بن الأجدع، وأبو عبد الرحمن السلمي<sup>(١)</sup>، وغيرهم<sup>(٢)</sup>، وعن أبي بن كعب رضي الله عنه تلقى أبو هريرة، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن السائب المخزومي<sup>(٣)</sup>، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وأبو عبد الرحمن السلمي<sup>(٤)</sup>، وعن عثمان بن عفان تلقى المغيرة بن شهاب المخزومي، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو الأسود الدؤلي، وزر بن حبيش<sup>(٥)</sup>، وعن أبي موسى الأشعري تلقى كل من أبي رجاء العطاردي، وحطان بن عبد الله الرقاشي<sup>(٦)</sup>.

وبعد نسخ المصاحف العثمانية أرسل عثمان مع كل مصحفٍ مُقرئاً مشهوراً خاصاً لكل حاضرةٍ من الحواضر الإسلامية، فبعث إلى مكة عبد الله بن السائب المخزومي، وإلى الكوفة أبا عبد الرحمن السلمي، وإلى البصرة عامر بن عبد قيس<sup>(٧)</sup>، وإلى الشام المغيرة بن شهاب المخزومي<sup>(٨)</sup>، وبقي زيد بن ثابت مُقرئاً في المدينة.

والمصاحف التي أرسلها عثمان إلى الأمصار كتبت خالية من النقط والشكل؛ لكي تحتل ما صح نقله وثبت في العرصة الأخيرة<sup>(٩)</sup>، فأخذ أهل كل بلد بما في مصحفهم، وما تلقوه عن الصحابة -رضوان الله عليهم- الذين تلقوه من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحرفه السبعة، وتركوا من قراءتهم ما كان مخالفاً لخط المصحف العثماني<sup>(١٠)</sup>، ومن هنا تعددت القراءات والروايات، لاعتمادها على القرّاء من الصحابة الذين استقروا في هذه الأمصار.

(١) أبو عبد الرحمن السلمي: عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي، تابعي كبير، ومقرئ ضريير، ومقرئ أهل الكوفة، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على عثمان وعلي وزيد وابن مسعود، توفي سنة (٧٣هـ) وقيل (٧٤هـ). معرفة القراء الكبار (١٤٦/١)، غاية النهاية (٣٧٠/١).

(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار (١١٤/١).

(٣) ابن السائب: عبد الله بن السائب بن أبي السائب المخزومي، من صغار الصحابة، وقارئ أهل مكة قرأ على أبي بن كعب وروى عن عمر بن الخطاب، توفي سنة (٧٠هـ) وقيل (٧٥هـ). معرفة القراء الكبار (١٣٢/١).

(٤) ينظر: المصدر نفسه (١٠٩/١).

(٥) ينظر: المصدر نفسه (١٠٢/١).

(٦) ينظر: المصدر نفسه (١٢١/١).

(٧) عامر بن عبد قيس: عامر بن عبد الله المعروف بعامر بن عبد قيس البصري من سادات التابعين (ت: ٥٥هـ) أخذ القراءة عن أبي موسى الأشعري. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٤).

(٨) المغيرة بن شهاب المخزومي: المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة بن عمرو بن مخزوم، قرأ على عثمان بن عفان، وقرأ على المغيرة الإمام ابن عامر الشامي، وتوفي المغيرة سنة (٩١هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (١٣٦/١).

(٩) ينظر: النشر في القراءات العشر (٨/١).

(١٠) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات ص (٤٩).

يقول الدكتور مُجَّد المختار ولد أَبَاه: ( وارتبطت الرواية في الأمصار بالمصاحف التي بعثت إليهم، فأظهرت تباين هذه الروايات في مواضع محدودة... لأن كل واحد من هذه المصاحف ينقل رواية معينة تؤكدتها مجموعة من قراء الصحابة والتابعين الذين استقروا في الأمصار، وأشرفوا على تأسيس مدارس القراءات)<sup>(١)</sup>.

٤- تكون مدارس الإقراء في الأمصار وظهور الاختيار لقراءات معينة: اختلفت قراءة أهل كل بلد؛ تبعاً لكيفية التلقي من الصحابة رضي الله عنهم أو ممن تلقى عنهم، غيّر أن هذا التلقي صار مشروطاً بموافقة خط المصحف العثماني الذي وُجِّه إليهم، فاشتهر لكل بلد قراءتها، وكانوا رؤُاداً لمدارس الإقراء فيها، قال ابن الجزري: ( وقرأ كل أهل مصر بما في مصحفهم، وتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قاموا بذلك مقام الصحابة الذين تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم... ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ واعتنوا بضبط القراءة أتمّ عناية، حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم، ويرحل إليهم، ويؤخذ عنهم، وأجمع أهل بلادهم على تلقي قراءتهم بالقبول، ولم يختلف عليهم فيها اثنان ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم)<sup>(٢)</sup>، وكان من أبرزهم القراء العشرة الذين كتب الله لقراءتهم القبول وهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع<sup>(٣)</sup>، ونافع بن أبي نعيم<sup>(٤)</sup> بالمدينة، وعبد الله بن كثير<sup>(٥)</sup> في مكة، وأبو عمرو بن العلاء<sup>(٦)</sup>، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي<sup>(٧)</sup> في البصرة، وعبد الله بن عامر اليحصبي<sup>(٨)</sup> في الشام، وعاصم بن أبي النجود<sup>(٩)</sup>

(١) تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، ص(١٢).

(٢) النشر في القراءات العشر (٨/١، ٩).

(٣) أبو جعفر: يزيد بن القعقاع المخزومي المدني إمام أهل المدينة وسمي جعفر القارئ أحد القراء العشرة (ت ١٣٠هـ) واشتهرت قراءته بروايته ابن وردان وابن جمام، ينظر: معرفة القراء الكبار (١٧٢/١)، غاية النهاية (٣٣٣/٢).

(٤) نافع المدني: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي أبو رويم المدني، أخذ القراءة على سبعين من التابعين واشتهرت روايته بروايته قالون وورش (ت ١٦٩هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار (٢٤١/١)، غاية النهاية (٢٨٨/٢).

(٥) الإمام ابن كثير المكي: عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله المكي، إمام الناس في مكة، اشتهرت قراءته بروايته قبيل والبري، توفي (١٢٠هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (١٩٧/١).

(٦) أبو عمرو البصري: أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحرث بن جلهم بن خزاعة بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، واختلف في اسمه، فقبيل: زبّان، وقيل الغرّبان، وقيل يحيى، وقيل اسمه كنيته، المازني التميمي البصري، أعلم الناس بالعربية والقراءات، اشتهرت قراءته بروايته الدوري والسوسي (ت: ١٥٤هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار (٢٣٣/١).

(٧) يعقوب الحضرمي: يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، إمام أهل البصرة ومقرؤها، واشتهرت قراءته بروايته روح ورويس، توفي سنة (٢٠٥هـ) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ص (٥٤)، معرفة القراء (٣٢٨/١)، غاية النهاية (٣٣٦/٢).

(٨) ابن عامر الشامي: أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر اليحصبي، قاضي وإمام ومقرئ أهل الشام، اشتهرت قراءته بروايته هشام وابن ذكوان توفي سنة (١١٨هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار (١٨٦/١).

(٩) عاصم الكوفي: عاصم بن بحدلة بن أبي النجود الأسدي الكوفي، شيخ قراء الكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي اشتهرت قراءته بروايته حفص وشعبة توفي سنة (١٢٧هـ) وقيل (١٢٨هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار (٢٠٤/١).

وحمزة بن حبيب الزيات<sup>(١)</sup>، وعلي بن حمزة الكسائي<sup>(٢)</sup> في الكوفة، وخلف بن هشام في بغداد<sup>(٣)</sup>. وفي هذه المرحلة ظهر تخصص القراء، والتزامهم اختيار قراءات مُعَيَّنَة، إذ إنَّ كل واحد من هؤلاء القراء اختار من مجموع مروياته ما هو الأحسن عنده والأولى.

قال مكّي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ): ( واحتاج كل واحد من هؤلاء القراء أن يأخذ مما قرأ ويترك، فقد قال نافع: قرأت على سبعين من التابعين، فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شك فيه واحد تركته، حتى اتبعت هذه القراءة، وقد قرأ الكسائي على حمزة وهو يخالفه في ثلاثمائة حرف، لأنَّه قرأ على غيره، فاختار من قراءة حمزة ومن قراءة غيره قراءة، وترك منها كثيراً<sup>(٤)</sup>).

غير أنَّ الاختيار في القراءة اتسع ميدانه، وخاض فيه المتقن للقراءة والمقصر فيها؛ حتى قلَّ الضبط، وكثر الخلاف، والتبس الحق بالباطل، فتصدى لذلك جهابذة العلماء؛ فبينوا الحق، وجمعوا الحروف والروايات، وبيّنوا الصحيح من الشاذ، ووضعوا الضوابط لقبول القراءات، وهذا ما سَيَبِيْنُ في مبحث ضوابط قبول القراءات، وكان من ثمرة هذه الضوابط ما صنعه ابن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ) من اختيار القراء السبعة في كتابه (كتاب السبعة في القراءات)، ثم ما أضافه ابن الجزري بإضافة القراء الثلاثة.

**المرحلة الثالثة: مرحلة التدوين للقراءات:** بدأ تدوين القراءات مع بداية التوثيق للقرآن الكريم، فقد كان النبي ﷺ يأمر أصحابه بتدوين القرآن، فدونت القراءات كجزء من القرآن، ولم تدون كعلم من العلوم المرتبطة بالقرآن الكريم، ثم بدأ التدوين الجزئي في علم القراءات، وكان من أوائل من أَلَّفَ هو يحيى بن يعمر<sup>(٥)</sup> (ت: ٩٠هـ) أَلْفَ كتاباً في القراءة معتنياً بمرسوم الخط<sup>(٦)</sup>، وكذلك أَلَّفَ الإمام عبد الله بن عامر الشامي (ت: ١١٨هـ) كتاباً في مرسوم الخط سماه: اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق<sup>(٧)</sup>، كما أَلَّفَ علي بن

(١) حمزة الزيات: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات الكوفي، مقرئ الناس في الكوفة بعد عاصم والأعمش، اشتهرت قراءته بروايته خلف وخلاص، توفي سنة (١٥٦هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٢٥٠)، غاية النهاية (١/٢٣٦).

(٢) الإمام الكسائي: علي بن حمزة بن عبد الله بن يهيم بن فيروز الأسدي، مقرئ الكوفة بعد حمزة الزيات، اشتهرت قراءته بروايته الحارث والدوري توفي سنة (١٨٩هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٢٩٦).

(٣) خلف العاشر: خلف بن هشام البزار البغدادي، المشهور بخلف العاشر، اشتهرت قراءته بروايته إسحاق وإدريس، توفي سنة (٢٢٩هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٤١٩).

(٤) الإبانة عن معاني القراءات ص (٤٩).

(٥) أبو سليمان يحيى بن يعمر العدواني أحد قراء البصرة، أول من نقط المصحف، قرأ على يد أبي الأسود الدؤلي (ت: ٩٠هـ)، ينظر: معرفة القراء (١/١٦٢).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/٥٠).

(٧) تاريخ التراث العربي (١/٢٢).

حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) كتاب القراءات<sup>(١)</sup> ثم تنوعت المصنفات للقراءات القرآنية، ويمكن تصنيفها إلى الأنواع الآتية:

**النوع الأول: مصنفات تدوين القراءات عموماً:** حيث دوّن القراء ما وصل إليهم من القراءات دون التقييد بعدد معين، وامتدت هذه المرحلة من النصف الثاني من القرن الأول الهجري على يد يحيى بن يعمر (ت: ٩٠هـ)، واستمرت حتى الربع الأول من القرن الرابع، والتي اختتمها ابن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ). فمن هذه الكتب<sup>(٢)</sup>، (كتاب القراءات) لأبان بن تغلب الكوفي<sup>(٣)</sup>، وكتاب (الجامع) ليعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت: ٢٠٥هـ)، جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن<sup>(٤)</sup> ونسب كل حرف إلى من قرأ به، وكتاب (فيه قراءات النبي ﷺ) لأبي عمر حفص بن عمر الدوري<sup>(٥)</sup> (ت ٢٤٦هـ) قال عنه ابن الجزري في غاية النهاية: أول من جمع القراءات.

وذكر ابن النديم أسماء بعض الكتب لبعض القراء العشرة، منها كتاب (القراءات) لأبي عمرو بن العلاء، وكتاب (القراءات) لهشام بن خلف البزار، وكتاب (القراءات) للكسائي<sup>(٦)</sup>. أمّا "كتاب القراءات" لأبي عبيد القاسم بن سلام<sup>(٧)</sup>، فذهب الكثيرون إلى أنّه أول من ألف في القراءات، قال ابن الجزري: (فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب وجعلهم فيما أحسبه خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة)<sup>(٨)</sup>، كما ألف أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني<sup>(٩)</sup> كتاباً في القراءات قال عنه ابن الجزري: وأحسبه أول من صنف في القراءات.

(١) معرفة القراء الكبار (٣٠٤/١)، غاية النهاية (٤٧٧/١).

(٢) ينظر: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، حيث أوصلها إلى (٤٤) كتاباً ص (٣٢، ٢٧).

(٣) أبان الكوفي: أبان بن تغلب الربيعي أبو سعد ويقال أو أميمة الكوفي النحوي تابعي جليل، قرأ على عاصم وأبي عمرو الشيباني والأعمش، (ت ١٤١هـ). ينظر: معرفة القراء (٢٤٨/١)، غاية النهاية (١١/١)، الفهرست لابن النديم (٢٧٦/١).

(٤) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ص (٥٤).

(٥) حفص الدوري: حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي، أبو عمر الدوري الأزدي البغدادي النحوي الضريير، إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه (ت ٢٤٦هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار (٣٨٦/١)، غاية النهاية (٢٣٠/١).

(٦) الفهرست لابن النديم (٣٨/١، ٧٢).

(٧) أبو عبيد بن سلام: أبو عبيد القاسم بن سلام الخرساني الأنصاري، أحد الأعلام المجتهدين وإمام أهل دهره وصاحب المصنفات الكثيرة في القراءات والفقه والحديث واللغة، أخذ القراءة عن علي الكسائي وغيره، وله اختيار في القراءة، توفي بمكة سنة (٢٢٤هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار (٣٦٠/١)، غاية النهاية (١٨/٢).

(٨) ينظر: النشر في القراءات العشر (٣٤/١).

(٩) أبو حاتم السجستاني: سهل بن محمد بن عثمان أبو حاتم السجستاني إمام أهل البصرة في القراءة والنحو... أخذ القراءة عن يعقوب الحضرمي (ت ٢٥٥هـ) وقيل (٢٥٠هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار (٤٣٤/١)، غاية النهاية (٢٨٩/١).

**النوع الثاني: مصنفات تدوين القراءات السبع:** مثل ابن مجاهد<sup>(١)</sup> بكتابه (السبعة في القراءات) منعطفاً جديداً في التدوين للقراءات، فقد ترك الاختيار لنفسه، واختار من جمهور القراء سبعة، هم أوثقهم عنده، ونقلت قراءتهم بالضبط والإتقان، واشترط أن يكون القارئ مجتمعاً عليه من قبل أهل بلده، وأن يكون إجماع أهل بلده على أساس براعته في العلم باللغة والقراءة<sup>(٢)</sup>، فبين طرقهم، ورجال أسانيدهم وروايتهم، وهذا الأمر أدى إلى تسبيع القراءات بعد ذلك، ثم توالى المصنفات على نهج ابن مجاهد، فمن هذه الكتب، (التبصرة في القراءات السبع) لمكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ)، (الهداية في القراءات السبع) لأبي العباس المهدي (ت: ٤٤٠هـ)، وكتابي (التيسير في القراءات السبع)، و (جامع البيان في القراءات السبع) لأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، وكتاب (العنوان في القراءات السبع) لإسماعيل بن خلف الأنصاري<sup>(٣)</sup>.

غير أن النقد قد وُجّه لابن مجاهد في اقتصاره على السبعة؛ لأنه قد يوهم أنها المرادة بالأحرف السبعة، وأُلقت بعده مصنفات تزيل هذا اللبس، فأفردت القراءات أو سدّستها أو تَمَنَّتْها وغير ذلك، فمن ذلك ما ذكره ابن الجزري في مصادر كتابه (النشر) ك (التذكرة في القراءات الثمان) لابن غلبون<sup>(٤)</sup> (ت: ٣٩٩هـ)، و (الروضة في القراءات الإحدى عشر) للحسن بن محمد البغدادي (ت: ٤٣٨هـ) و (الجامع في القراءات العشر) لنصر بن عبد العزيز الفارسي (ت: ٤٦١هـ) و (الكفاية في القراءات الست) لهبة الله الحريري (ت: ٥٣١هـ)، وغيرها.

**النوع الثالث: مصنفات التوجيه والاحتجاج للقراءات:** وسيأتي الكلام عليها في مبحث نشأة علم التوجيه ومراحلها قريباً.

**النوع الرابع: مصنفات نظم القراءات:** يعد أول من نظم في القراءات السبع هو الحسين بن عثمان البغدادي الضير<sup>(٥)</sup> (ت: ٣٧٨هـ).

- (١) ابن مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ البغدادي ، شيخ الصنعة وأوّل من سبّع القراء (ت: ٣٢٤هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (٥٣٣/٢)، غاية النهاية (١٢٨/١).
- (٢) ينظر: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ص (٣٨).
- (٣) أبو الطاهر الأنصاري: إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران أبو الطاهر الأنصاري الأندلسي كان رأساً في الإقراء والعربية وكتابه أحد مصادر ابن الجزري في النشر توفي سنة (٤٥٥هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار (٨٠٥/٢).
- (٤) طاهر بن غلبون: طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، من كبار المقرئين، قرأ على أبيه وعلى غيره، وقرأ عليه الإمام أبو عمرو الداني، وروى عنه كتاب التذكرة، توفي سنة (٣٩٩هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (٦٩٨/٢)، الوافي بالوفيات (٢٣٢/١٦).
- (٥) الحسين بن عثمان الضير: الحسين بن عثمان بن ثابت البغدادي الضير ، ولد أعمى وقرأ على ابن الأنباري وكان آية في الحفظ يحفظ ما يملى عليه توفي سنة (٣٧٨هـ). ينظر: غاية النهاية (٢٢٠/١)، معجم المؤلفين (٦٢٢/١).

ثم جاء الإمام الشاطبي<sup>(١)</sup> (ت: ٥٩٠هـ) بأعجوبته في القراءات المسماة (حزز الأماي ووجه التهاني في القراءات السبع)، والشاطبي بعمله هذا قد فتح المجال لنظم القراءات، فنظم غيره على منوالها أو اختصرها أو نظم في بعض موضوعاتها، فمن ذلك نظم (حزز المعاني في اختصار حزر الأماي) لابن مالك النحوي<sup>(٢)</sup> (ت: ٦٧٢هـ)، و(الشمعة المضية بنشر القراءات السبعة المرضية) للإمام شعلة الموصلية<sup>(٣)</sup>، و(لذة السمع في القراءات السبع) لابن الزيات الحموي<sup>(٤)</sup> (٧٣٠هـ)، غيرها<sup>(٥)</sup>.

ثم نظم ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) نظماً أكمل به طرق القراءات السبع التي لم تذكر في الشاطبية وزاد

عليها القراءات الثلاث المكملة للعشر وسماه (طيبة النشر في القراءات العشر).

كما نظم ابن الجزري الثلاث القراءات مفردة بنظم (الدرة المضيئة في القراءات الثلاث المتممة للعشر)، كما نظمها الشيخ شهاب الدين أحمد بن حسين الرملي (ت: ٨٤٤هـ) بنظم سماه (نظم القراءات الثلاث الزائدة على السبع)، وله نظم آخر في القراءات الزائدة على العشر<sup>(٦)</sup>.

وكذلك العشرات من المنظومات التي أفردت لقارئ أو راوٍ أو طريق فمنها: منظومة للشيخ محمد المتولي<sup>(٧)</sup> بعنوان (القول الأصدق فيما خالف فيه الأصهباني الأزرق)، و(النظم الجامع لقراءة الإمام نافع لناظمه الشيخ عبد الفتاح القاضي).

**النوع الخامس: مصنفات حصر القراءات والاختيارات والتحريفات:** في مستهل القرن التاسع الهجري، رأى الإمام ابن الجزري أنَّ أغلب الروايات الصحيحة خارج "التيسير" و"الشاطبية" كادت أن تنقرض، وكاد الناس أن يثبتوا القرآن على ما في "الشاطبية" و"التيسير" دون ما سواهما، فاشترأت همتُهُ إلى حصر القراءات

(١) ستأتي ترجمته عند الحديث عن شيخ الإمام السخاوي ص (٧٦)

(٢) ابن مالك النحوي: محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي، إمام من أئمة العربية، ولد في جيان من بلاد الأندلس، وانتقل إلى حلب ثم دمشق ومات فيها سنة (٦٧٢)، ومن كتبه ألفية ابن مالك، والكافية الشافية، وتسهيل الفوائد، وغيرها. ينظر: معرفة القراء الكبار (٣/١٣٦٣)، غاية النهاية (٢/١٥٩).

(٣) شعلة الموصلية: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين الموصلية، الحنبلي، المقرئ الخقق المشهور بشعلة، قرأ على أبي الحسن الإربلي وغيره (ت: ٦٥٦)، ينظر: معرفة القراء (٣/١٣٤٠)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (٢/١٠٦٤).

(٤) ابن الزيات الحموي: أحمد بن الحسن بن علي بن جعفر الكلاعي، إمام وقارئ وفقه، قرأ على ابن الفحام وأبي جعفر الرعيبي، وغيرها، توفي في حدود (٧٣٠هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار (٣/١٤٩٠)، غاية النهاية (١/٤٨).

(٥) تفصيلاً أكثر ينظر: زعيم المدرسة الأثرية في القراءات وشيخ قراء المغرب والمشرق الإمام أبو القاسم الشاطبي ص (٢١٢، ٢٢٠).

(٦) ينظر: كشف الظنون عن أسام الكتب والفنون (٢/١٩٦٤).

(٧) محمد المتولي: محمد بن أحمد بن الحسن بن سليمان المشهور بالمتولي والمعروف بابن الجزري الصغير، عالم كبير، وبحر في علوم القرآن، وصاحب المؤلفات الكثيرة في القراءات التي تزيد عن ٣٥ مؤلفاً، انتهت إليه مشيخة الإقراء في مصر (ت: ١٣١٣هـ) ودفن بالقاهرة. ينظر: هداية القارئ (٢/٦٩٨)، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء (٢/٢٦٧)، الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات ص (٨٣).

الصحيحة خارجهما، فطاف البلاد يأخذ عن القراء الضابطين المشهورين بأسانيدهم المتصلة ضمن كتب القراءات المختلفة، حتى خرج بعُصارةٍ كُتِبَ ترُبو عن ستين كتاباً، بكتاب جامع لهذه الطرق والروايات سماه (النشر في القراءات العشر)<sup>(١)</sup>، ولذا فقد اعتبره من جاء بعده خاتمة المحققين في علم القراءات.

ولم يدع ابنُ الجزري أن ما زاد على كتابه باطل أو شاذ، بل بيّن التزامه بمنهج معين لقبول القراءات؛ فاختر الأعلی والأصح فقال واصفاً لطرق النشر: (وهي أصح ما يوجد اليوم في الدنيا وأعلاه، لم نذكر فيها إلا من ثبت عندنا أو عند من تقدمنا من أئمتنا عدالتهم، وتحقق لقيه لمن أخذ عنه وصحت معاصرته)<sup>(٢)</sup>.

وكان لجُهدِ ابن الجزري في جمع الطرق وتحقيقها في كتابه (النشر)، ثم لشيوع القراءة بجمع القراءات في ختمة واحدة؛ أن زادت الطرق، وأضحّت بحاجة إلى التمهيص والتدقيق؛ لئلا يقع الخلط والتركيب في القراءة، ومع بداية القرن الحادي عشر الهجري وُضعت المصنفات في تحرير أوجه وطرق (النشر) و(طيبة النشر)، ومن هذه المؤلفات:

- ١- كتاب (تحرير الطرق والروايات في القراءات) لعلي بن سليمان بن عبد الله المنصوري<sup>(٣)</sup>.
- ٢- نظم (هبة المنان في تحرير أوجه القرآن) لمحمد بن محمد بن خليل بن إبراهيم المعروف بالطباخ<sup>(٤)</sup> وشرحه المسمى (فتح العلي الرحمن على هبة المنان).
- ٣- كتاب (عمدة العرفان في وجوه القرآن وشرحه بدائع البرهان) للأزميري<sup>(٥)</sup>.
- ٤- كتاب (زبدة العرفان في وجوه القرآن) ليوسف زاده<sup>(٦)</sup>.
- ٥- كتاب (الروض النضير في أوجه الكتاب المنير) للعلامة محمد المتولي (ت ١٣١٣هـ).
- ٦- فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم وشرحه الفوز العظيم للعلامة محمد المتولي (ت ١٣١٣هـ).
- ٧- كتاب (شرح تنقيح فتح الكريم في أوجه القرآن العظيم) للشيخ أحمد عبد العزيز الزيات<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر (١/٥٤).

(٢) النشر في القراءات العشر (١/١٩٢، ١٩٣).

(٣) علي بن سليمان بن عبد الله المنصوري مصري الأصل وشيخ القراء في الآستانة (ت: ١١٣٤هـ) الأعلام (٤/٢٩٢).

(٤) محمد بن محمد بن خليل بن إبراهيم عالم مصري مقدم في القراءات والتجويد كان حياً عام ١٢٥٠هـ / هداية القارئ ص (٧١٩).

(٥) مصطفى بن عبد الرحمن بن محمد الأزميري، عالم بالقراءات ومحقق، من مؤلفاته تحرير النشر من طرق العشر، وتقريب حصول المقاصد في تخریج ما في النشر من الفوائد (ت: ١١٥٦هـ)، ينظر: الأعلام (٧/٢٣٦).

(٦) عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد المنان الحنفي الرومي المعروف بيوسف أفندي زاده، تركي الأصل وشيخ القراء في استنبول في وقته وعالم بالقراءات والتفسير وغيرها (ت: ١١٦٧هـ) الأعلام (٤/١٢٩).

(٧) الزيات: أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد الزيات، إمام علامة كبير ولد بالقاهرة سنة (١٩٠٠م)، أخذ القراءات عن الشيخ: علي الجنائبي، ومحمد المتولي، طلابه كثر منهم عبد الفتاح المرصفي وأمين سويد وغيرهما، توفي حوالي سنة (٢٠٠٣م). ينظر: هداية القارئ (٢/٢٦٢).

النوع السادس: التدوين الصوتي للقرآن والقراءات: شهد القرن الرابع عشر الهجري ثورة تكنولوجية وعلمية، منها: إختراع أجهزة لتسجيل الأصوات وتخزينها، واستفاد منها العالم الإسلامي في مجالات شتى؛ منها: القرآن الكريم، فانتقل طور التدوين من التدوين على الورق والكتب إلى طور التدوين على الأسطوانات والأشرطة السمعية وغيرها من الوسائل العصرية، فسُجِّلَتْ بعض المقاطع الصوتية في القرآن الكريم، كتسجيلات الشيخ مُجَّد رفعت<sup>(١)</sup> رحمه الله وغيره، غير أن فكرة تدوين القرآن والقراءات صوتياً داخل اسطوانات أو أشرطة أو غيرها لم تظهر إلى العلن إلا على يد الدكتور لبيب السعيد<sup>(٢)</sup>، عام (١٣٧٨هـ) عندما تقدم إلى الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم في مصر، بطلب تسجيل القرآن الكريم صوتياً بكل رواياته المتواترة والمشهورة وغير الشاذة<sup>(٣)</sup>، فتمَّ تسجيل القرآن الكريم أولاً برواية حفص بصوت الشيخ محمود خليل الحصري<sup>(٤)</sup>، وفرغ منه بتاريخ ٢٣/يوليو/١٩٦١م<sup>(٥)</sup> الموافق (١٣٨١هـ)، ثم برواية الدوري عن أبي عمرو البصري بتلاوة الشيخ فؤاد العروسي، والشيخ مُجَّد صديق المنشاوي، والشيخ يوسف كامل البهتيمي، وفرغ منها بتاريخ ١٩٦٣/٩/٠٠م<sup>(٦)</sup> الموافق (١٣٨٣هـ)، وتوقف العمل بالمشروع بعد ذلك.

ثم تتابعت عشرات ومئات التسجيلات الصوتية بعد ذلك سواءً لتسجيل القراءات مجموعة في مصحف واحد أو مفردة كل رواية على حدة، ومن هذه التسجيلات :

- ١ - مشروع كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة لجمع القرآن بالقراءات العشر وبلغ إلى سورة إبراهيم<sup>(٧)</sup>.
- ٢ - الختمة الزاهرة "بصوت القارئ الشيخ طه الفهد، قام بتسجيل القراءات العشر الصغرى بصوته للقرآن كاملاً<sup>(٨)</sup>.
- ٣ - تسجيل القرآن بروايتي ورش وقالون كلاً على حده، بصوت الشيخ محمود خليل الحصري.

(١) الشيخ القارئ مُجَّد محمود رفعت، من مشاهير قراء العصر وأعلم قراء مصر بمواضع الوقف والابتداء، صاحب صوت عذب وإتقان للترتيل فقد بصره في السادسة من عمره (ت: ١٣٦٩هـ). إمتاع الفضلاء بتراجم القراء (٢/٣٥٢).

(٢) الأستاذ لبيب السعيد، كان الدكتور لبيب السعيد من المهتمين بالقرآن الكريم، عمل مراقباً بوزارة الاقتصاد المصرية، ومدرساً للأدب العربي بكلية الآداب، بجامعة عين شمس، وكان رئيس الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم. من مواضع متفرقة من كتابه: الجمع الصوتي الأول للقرآن. المصدر مواضع متفرقة من كتابه الجمع الصوتي في القرآن خاصة الصفحات (٧، ١١، ١٢) ينظر: الجمع الصوتي الأول للقرآن ص (٨٣).

(٤) محمود الحصري: الشيخ محمود خليل الحصري -المقرئ المشهور- وُلد سنة (١٣٣٥هـ)، وكان شيخاً للمقارئ المصرية، ورئيساً لاتحاد قراء العالم الإسلامي، له مؤلفات عديدة منها: مع القرآن الكريم، والقراءات العشر، ومعالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء، توفي سنة (١٤٠١هـ الموافق ١٩٨٠م رحمه الله. ينظر: أحكام قراءة القرآن ص (٨)، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء (٢/٣٦٩)، الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات ص (١٧٥) حاشية رقم (٢).

(٥) الجمع الصوتي الأول للقرآن ص (٩٠).

(٦) الجمع الصوتي الأول للقرآن ص (٣٨٥).

(٧) ينظر: جمع القرآن في مراحل التاريخة من العصر النبوي إلى العصر الحديث، رسالة ماجستير لمحمد شرعي أبو زيد كلية الشريعة جامعة الكويت (١٩٤١هـ) ص (٢٣٣).

(٨) موقعه على الانترنت <http://www.taiser.net/quran.php>



- ٤- تسجيل القرآن برواية ورش بصوت الشيخ عبد الباسط محمد عبد الصمد<sup>(١)</sup>.
- ٥- تسجيل القرآن بروايتي: قالون، والدوري، للشيخ علي عبدالرحمن الحذيفي.
- ٦- تسجيل رواية حفص عن عاصم بطرق مختلفة في الإذاعة المصرية، وتحت إشراف لجنة المراجعة فيها لمجموعة من القراء منهم الشيخ محمود خليل الحصري، والشيخ مصطفى إسماعيل، والشيخ محمد صديق المنشاوي<sup>(٢)</sup>، والشيخ عبد الباسط محمد عبد الصمد، والشيخ محمود علي البناء، والشيخ أحمد محمد عامر، والشيخ أحمد نعينع وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

(١) عبد الباسط عبد الصمد من مواليد صعيد مصر سنة (١٩٢٧هـ) حفظ القرآن وممره ١٠ سنوات، كان ذا صوت جميل سجلت له عدة ختمات، من شيوخه محمد علي الضباع، وسليم حمادة، توفي سنة (١٤٠٨هـ). ينظر: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء (٢/١٥٠).

(٢) المنشاوي: محمد صديق بن سعيد بن ثابت المنشاوي، من مواليد صعيد مصر (١٣٣٨هـ) حفظ القرآن صغيراً، صاحب صوت خاشع جميل، ومن مقرني الإذاعة المصرية، من شيوخه محمد أبو العلا، ومحمد سعودي إبراهيم، توفي عام (١٣٨٩هـ). ينظر: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء (٢/٢٩٨).

(٣) ينظر: جمع القرآن في مراحل التاريخ من العصر النبوي الى العصر الحديث رسالة ماجستير ل محمد شرعي أبو زيد كلية الشريعة جامعة الكويت (١٤١٩هـ) ص (٢٦٤).



# المبحث الرابع

## نشأة علم التوجيه ومراحله.

## المبحث الرابع: نشأة علم التوجيه ومراحله.

اهتمت الأمة المحمدية بكتاب ربها وأولته عنايةً فائقةً بمختلف جوانبه، حفظاً، وتلاوةً، وتفسيراً، وكذلك توجيهاً لقراءاته المتعددة التي نزلت؛ تيسيراً على الأمة ورعايةً لحالها، فقد قال ﷺ (إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه) <sup>(١)</sup> فأخذت الأمة بهذه الرخصة مدةً من الزمن، ثم جمعها عثمان على مصحفٍ واحدٍ مشتملٍ على بعض هذه الأحرف، مما استقرَّ في العرصة الأخيرة، ووجه إلى كل مصر بمصحف وقارئ، فالتفت أهل الأمصار حول قرائهم يضبطون حروفهم ويحتجون لها؛ رداً على كل مرتاب أو طاعن فيها، وقد مرَّ علم التوجيه بمراحل حتى صار علم له كتبه ومصنفاته، ويمكن إجمال هذه المراحل في الآتي:

## ١- المرحلة الأولى: التوجيهات الفردية قبل التدوين لبعض ألفاظ القراءات: وقد بدأت هذه المرحلة

منذ عهد الصحابة، فكان التوجيه والاحتجاج بالقرآن أو باللغة فمن ذلك: الاحتجاج بلفظ قرآني آخر، كاحتجاج ابن عباس لقراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو البصري: ﴿نُنشِرُهَا﴾ بالراء وضم النون في قوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]، بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ [عبس: ٢٢]، أي أحيائها <sup>(٢)</sup>، أو الاحتجاج بلغة العرب، كما ورد أنه اختلف عند عمر بن الخطاب في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَبِيحًا حَرَجًا﴾ [الانعام: ١٢٥] بفتح راء حرجاً وكسرها، فسأل راعياً من كنانة، فقال: ما الحرجة عندكم؟ قال: الحرجة الشجرة تكون بين الأشجار؛ لا تصل إليه راعية ولا وحشية ولا شيء، فقال عمر: "كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير" <sup>(٣)</sup>.

## ٢- المرحلة الثانية: التوجيهات للقراءات المبنوثة في العلوم المرتبطة بكتاب الله: مع بداية عصر

التدوين والتأليف كان الاحتجاج للقراءات ضمن العلوم المتصلة بالقرآن الكريم، ولم تفرد بداية بالتأليف، فكانت التوجيهات مبنوثة في كتب اللغة، ك (الكتاب) لسيبويه <sup>(٤)</sup>، وكُتِبَ معاني القرآن، ككتاب (معاني القرآن) للفراء (ت٢٠٧هـ) و(معاني القرآن) للزجاج (٣١١هـ) وغيرهما.

(١) صحيح البخاري (ك: فضائل القرآن، ب: أنزل القرآن على سبعة أحرف) ص (١٢٧٦)، برقم (٤٩٩٢).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/١٧٣).

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها (٢/٣٠).

(٤) سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر، أخذ النحو عن الخليل الفراهيدي وعيسى بن عمر الثقفي وأخذ اللغة عن أبي الخطاب الأخفش الكبير، وله مؤلف (الكتاب) قيل عنه: من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد "كتاب" سيبويه فليستحي، من تلاميذه أبو الحسن الأخفش، وسعيد بن مسعدة، ومحمد بن المستنير المعروف بقطرب، توفي شاباً بعد سن الأربعين في أيام الرشيد سنة (١٨٠هـ). ينظر: إنباه الرواة (٢/٣٤٦).

وكتب التفسير، ك (جامع البيان) لابن جرير الطبري<sup>(١)</sup> وغيرها. فمن ذلك:

ما جاء في (الكتاب) لسيبويه (ت ١٨٠هـ) من توجيه لقراءة نافع في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِهِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١] برفع يرسل وإسكان الياء في يوحى، فقال سيبويه: (بلغنا أن أهل المدينة يرفعون هذه الآية ... فكأنه والله أعلم قال الله عزوجل: لا يكلم الله البشر إلا وحيًا أو يرسل رسولاً، أي: في هذه الحال وهو كلامه إياهم، كما تقول العرب: تحيئك الضرب، وعتابك السيف، وكلامك القتل<sup>(٢)</sup>).

وما جاء في (معاني القرآن) للفراء (ت ٢٠٧هـ) في قوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٥] فقال الفراء: (خفضه يحيى وأصحابه، وبعضهم رفعه جعله من صفات الله تبارك وتعالى، وخفضه من صفة العرش، كما قال: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ [البروج: ٢١] فوصف القرآن بالمجادة<sup>(٣)</sup>).

وما جاء في (جامع البيان) للطبري (ت ٣١٠هـ) في قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ [البقرة: ٣٦] فقال: (اختلفت القراء في قراءة ذلك. فقرأته عامتهم، ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ بتشديد اللام، بمعنى: استزلهما من قولك زلَّ الرجل في دينه: إذا هفا فيه وأخطأ... وقراه آخرون: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾، بمعنى إزالة الشيء عن الشيء، وذلك تنحيته عنه<sup>(٤)</sup>).

**المرحلة الثالثة: التدوين في كتب مستقلة بالتوجيه والاحتجاج:** أفردت بعد ذلك مؤلفات للاحتجاج والتوجيه للقراءات، فكان أول من صنّف وأفرد للاحتجاج للقراءة، هو هارون بن موسى الأعمور<sup>(٥)</sup>، قال أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ): كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتتبع الشاذ منها<sup>(٦)</sup>، وبعده محمد بن يزيد المبرد<sup>(٧)</sup> فألف كتابه احتجاج القراءة<sup>(٨)</sup>.

(١) الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، إمام، ثقة، مفسر، محدث، جامع للعلوم، ولد سنة (٢٢٤هـ) أخذ القراءة عن ابن مجاهد، وقرأ على سليمان الطلحي صاحب خلاد، وسمع من إسماعيل الفزاري ومحمد بن حميد الرازي وغيرهما، تلا عليه محمد بن القاسم الصّفّار، وحدّث عنه أبو شعيب الحزّاني وأبو القاسم الطبري، من كتبه كتاب "التاريخ" المشهور و"جامع البيان" وغيرهما. توفي سنة (٣١٠هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (٥٢٧/٢).

(٢) الكتاب (٥٠/٣).

(٣) معاني القرآن للفراء (٢٥٤/٣).

(٤) جامع البيان (١/٥٢٥).

(٥) هارون الأعمور: أبو عبد الله هارون بن موسى الأعمور البصري الأزدي، كان يهودياً فأسلم، وسمع من طاووس اليماني وثابت البناني وبرع في القراءة والنحو، وثقه ابن معين، وروى عنه البخاري ومسلم، توفي في حدود سنة (١٧٠هـ). ينظر: غاية النهاية (٣٠٣/٢)، بغية الوعاة (٣٢١/٢).

(٦) مقدمة كتاب المختص في تبين وجوه شواذ القراءات (٩/١)، غاية النهاية (٣٠٣/٢).

(٧) المبرد: هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد إمام العربية ببغداد في زمانه، أخذ عن المازني وأبي حاتم السجستاني، وروى عنه نفعويه والصولي، ولد سنة ٢١٠هـ، ومات سنة (٢٨٥هـ). ينظر: بغية الوعاة (٢٦٩/١).

(٨) الفهرست لابن النديم ص (٦٥).

لكنَّ عمل ابن مجاهد في تسييع القراءات قد فتح مجالات عدة، ودراسات متنوعة؛ حول كتابه (كتاب السبعة في القراءات)، فتنوعت الدراسات حوله، ومن هذه الدراسات الاحتجاج للقراءات السبعة، أو بعضهم، ومن هذه المصنفات<sup>(١)</sup>:

- ١ - كتاب (الانتصار لحمزة) لأبي طاهر عبد الواحد البزار<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - كتاب (السبعة بعلمها الكبير) لمحمد بن الحسن الانصاري<sup>(٣)</sup>.
- ٣ - كتاب (إعراب القراءات السبع وعللها) لابن خالويه<sup>(٤)</sup>.
- ٤ - كتاب (الحجة للقراء السبعة) لأبي علي الفارسي<sup>(٥)</sup>.
- ٥ - كتاب (شرح الهداية) للمهدوي (ت ٤٤٠هـ).
- ٦ - كتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ).

ولم يقف التدوين في توجيه القراءات عند سبعة ابن مجاهد، بل استمر التوجيه للسبعة وغيرهم حتى عصرنا الحاضر، فمن ذلك:

- ١ - كتاب علل القراءات لأبي منصور مُجَدِّد بن أحمد الأزهري<sup>(٦)</sup>.
- ٢ - كتاب (المختسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لأبي الفتح عثمان بن جني<sup>(٧)</sup>.

(١) تفصيلاً أكثر عن هذه المؤلفات وغيرها ينظر: مقدمة كتاب المختسب في تبين وجوه شواذ القراءات (١/١٠)، القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها ص (٦٣).

(٢) البزار: عبد الواحد بن عمر بن مُجَدِّد بن أبي هاشم أبي الطاهر البغدادي البزاز وقيل البزار، قرأ على ابن مجاهد وغيره، وتصدَّر الإقراء بعد ابن مجاهد توفي سنة (٤٩٩هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (٢/٦٠٣) غاية النهاية (١/٤٢٣).

(٣) أبو بكر النقاش: مُجَدِّد بن الحسن بن مُجَدِّد بن زياد بن هارون، المقرئ، المفسر، الموصلية الأصل، البغدادي المنشأ، ولد سنة (٢٦٥هـ) من مصنفاته شفاء الصدور، والموضح في القرآن ومعانيه، والمعجم الأوسط، والأصغر، والكبير في أسماء القراء وقراءاتهم، وكتاب السبعة بعلمها الكبير، وتوفي سنة (٣٥١هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٤/٢٩٨)، معرفة القراء الكبار (٢/٥٧٨).

(٤) ابن خالويه: الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدون أبو عبد الله النحوي اللغوي، أخذ القراءات عن أبي بكر بن مجاهد وابن الأنباري، والنحو واللغة عن ابن دريد ولفظويه، أخذ القراءة عنه عرضاً أبو علي الحسين بن علي الرهاوي، وله تصانيف كثيرة منها البديع في القرآن الكريم، ودخل اليمن وأقام بدمار، ثم ارتحل إلى الشام وأقام بجلب ومات فيها سنة (٣٧٠هـ). معجم الأدباء (٣/١٠٣٠)، غاية النهاية (١/٢١٥).

(٥) أبو علي الفارسي: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان، الإمام النحوي، قرأ على ابن مجاهد، وقرأ عليه عبد الملك بن بكران النهرواني، وأخذ النحو عن أبي إسحاق الزجاج وعن ابن السري، وأخذ كتاب سيبويه وانتهت إليه إمامة النحو، وأخذ عنه النحو أئمة كبار كابن جني وأبي الحسن الربيعي وغيرهما، ألف كتاب التذكرة وكتاب الحجة، وشرح سبعة ابن مجاهد، توفي سنة (٣٧٧هـ). غاية النهاية (١/١٨٩).

(٦) أبو منصور الأزهري: مُجَدِّد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الهروي، ولد سنة (٢٨٢هـ)، إمام في اللغة، بصير في الفقه، سمع من أبي القاسم البغوي، وأبي بكر بن داود وإبراهيم بن عرفة نفظويه، وابن السراج، روى عنه أبو يعقوب القراب، وأبو عثمان سعيد القرشي، ومن مصنفاته تهذيب اللغة، وكتاب التقريب في التفسير، وكتاب علل القراءات، توفي سنة (٣٧٠هـ). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (٣/٦٣).

(٧) أبو الفتح بن جني: عثمان بن جني الموصلية، إمام في اللغة والأدب والنحو، ولد بالموصل، وأخذ عن أبي علي الفارسي، من تصانيفه شرح ديوان المتنبي والمبهج، وسر الصناعة والخصائص والتلقين في النحو، توفي ببغداد سنة (٣٩٢هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٣/٢٤٦).

- ٣- كتاب (الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة) لأبي عمرو الداني<sup>(١)</sup>.
- ٤- كتاب (الموضح في وجوه القراءات وعللها) لابن أبي مريم (ت بعد ٥٦٥هـ).
- ٥- كتاب (إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر) للشيخ أحمد بن محمد البنا (ت: ١١١٧هـ).
- ٦- كتاب (القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب) لعبد الفتاح القاضي (ت ١٤٠٣هـ).
- ٧- كتاب (المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة) للدكتور محمد سالم محيسن<sup>(٢)</sup>.

(١) أبو عمرو الداني: عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الداني، ولد سنة (٣٧١هـ)، أحد الأئمة الأعلام في القرآن وعلومه، قرأ بالروايات على أبي الفتح فارس بن أحمد وأبي الحسن طاهر بن غلبون، وقرأ عليه أبو داود سليمان بن نجاح وأبو عبد الله محمد بن مزاحم وأبو القاسم خلف بن إبراهيم وغيرهما، وله كتب عديدة منها كتاب جامع البيان في القراءات السبع، وكتاب التيسير وكتاب المقنع في رسم المصحف، توفي سنة (٤٤٤هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (٧٧٣/٢).

(٢) محمد سالم محيسن: هو محمد بن محمد بن محمد سالم محيسن، ولد عام (١٩٢٩م) في الشرقية إحدى محافظات مصر، حفظ القرآن صغيراً على يد شيخه محمد السيد عزب، ودرس في الأزهر، من شيوخه عبد الفتاح القاضي، وعامر السيد عثمان، له مؤلفات منها المستنير في تخريج القراءات، والمغني في توجيه القراءات العشر وغيرها، ولا يزال حياً. ينظر: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء (٣٣٩/٢).



# المبحث الخامس ضوابط قبول القراءات.

## المبحث الخامس: ضوابط قبول القراءات

وعد الله أمة نبيه مُحَمَّد ﷺ بحفظ كتابه الكريم من كل تحريف أو تبديل أو نقصان أو زيادة؛ فسخر أئمةً يحفظونه ويعتنون به، فلم يضع منه حرفاً فما دونه من حركة<sup>(١)</sup> أو جزء منها، فتلفت الأمة كتاب ربها في غاية العناية، والنقل، والتثبت، كائناً عن كابر، وكما وضع المحدثون لقبول الحديث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ضوابط، وشروطاً، وصنفوا الحديث إلى صحيح وغيره، كذلك وضع القراء ضوابط لقبول أي قراءة، غير أن هذه الضوابط لم تَسْتَحْدِثْ شيئاً جديداً، وإنما هي تقرير لشيء كان متفقاً عليه قبل، وكان عمل الأئمة عليه، وغاية ما في الأمر تسميتها، وترتيبها، والتعبير عن شيء كان معروفاً قبل ولم يُسَمَّ، إذ إن هذه الضوابط بدأت منذ عهد النبوة؛ فكان الصحابة يتناقلون آيات ربه ويتعلمونها، حتى تشتهر بينهم القراءة، وآخرها ما كان من العرضة الأخيرة للقرآن، وكما أن كتابة عثمان للمصحف على ما ثبت في العرضة الأخيرة لم ينقص منه شيء كان توثيقاً مكتوباً لما تواتر من كتاب ربنا مما استقر في العرضة الأخيرة، بدليل إجماع الأمة عليه، وأما ضابط العربية، فهو من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٦﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣٧﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٣٨﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٣٩﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢، ١٩٥]، إذ يستحيل أن توجد قراءة ثابتة غير فصيحة.

وكانت تسمية هذه الضوابط بعد انتشار القراءات، واختلاف القراء في البلدان، وكثرة الروايات والأوجه والاختيارات، فعرضت القراءات على هذه الضوابط، فما تحققت فيه الضوابط حُكِمَ بقرآنتها، وما اختل فيها ضابطُ ردت هذه القراءة أو حكم بشذوذها.

ولعل من أوائل النصوص التي وردت إلينا لِمَنْ تحدث عن هذه الضوابط هو نصُّ للإمام ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) فقد نقل عنه مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ) ضابطين لقبول القراءات هما:

[١] صحَّةُ السند. [٢] موافقة خط المصحف<sup>(٢)</sup>.

فقال في كتابه القراءات كما نقله عنه مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ): (كل ما صح عندنا من القراءات أنه علَّمه الرسول ﷺ لأُمَّته من الأحرف السبعة التي أذن الله له، لهم أن يقرؤوا بها آي القرآن فليس لنا أن نخطي من قرأ به إذا كان ذلك به موافقاً لخط المصحف، فإن كان مخالفاً لخط المصحف لم نقرأ به ووقفنا عنه وعن الكلام فيه)<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر (١/٥٣).

(٢) نقل العلامة المنتوري شارح الدرر اللوامع ضابطاً ثالثاً ورد عن الامام الطبري وهو صحة عربيته فقال: "قال الطبري في الجامع: ثم كل من اختار حرفاً من المقبولين من الأئمة المشهورين بالسنة، والافتداء بمن مضى من علماء الشريعة راعى في اختياره الرواية أولاً، ثم موافقة المصحف الإمام ثانياً، ثم العربية ثالثاً، فمن لم يراع الأشياء الثلاثة في اختياره؛ لم يقبل اختياره، ولم يتداوله أهل السنة والجماعة/ شرح الدرر اللوامع في أصل مقراً نافع (٢/٨٦٤).

(٣) الإبانة في معاني القراءات ص (٥٣).



ويأتي الإمام ابن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ) فيضع ضابطين لقبول القراءات السبع، والواردة في كتابه السبعة في القراءات لكنّه جعل الضابطين مُنصَّبين على القارئ لا على القراءة<sup>(١)</sup>:

الأول: أن يكون القارئ مجمعاً على قراءته من قبل أهل بلده.

الثاني: أن يكون الإجماع على أساس العلم بالقراءة واللغة.

وفي عهد ابن مجاهد برزت محاولتان لنقض بعض هذه الضوابط التي نصَّ عليها الطبري وغيره، لكن ردَّ العلماء على محاولتهم، فماتت في مهدها واستُتِيب أصحابها فرجعوا عن قولهم:

• فالأولى محاولة ابن شنوبذ<sup>(٢)</sup>: الذي كان يرى جواز القراءة بما صحَّ سنده ووافق العربية وإن خالف خط المصحف، فكان يرى القراءة بمصاحف الصحابة كمصحف أبي وابن مسعود، فتتبع الشواذ وقرأ بما في المحراب حتى استتیب وعاد عن قوله.

• والثانية محاولة ابن مقسم العطار<sup>(٣)</sup>، الذي كان يرى جواز القراءة بما صحَّ عربيته، ووافق خط المصحف وإن لم يصحَّ سنده.

ويأتي بعد ابن مجاهد تلميذه ابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ) فينص على الضوابط الثلاثة لقبول القراءة، نقلها عنه الدكتور عبد الهادي الفضلي وهي:

١- أن يكون الاختلاف في اللفظ القرآني غير مخالف للمصحف.

٢- أن يكون الاختلاف في اللفظ القرآني غير مخالف للإعراب.

٣- أن يكون الاختلاف في اللفظ القرآني مما توارثته الأمة<sup>(٤)</sup>.

وكذلك يقرر هذه الضوابط الثلاثة مكِّي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ) فقال: ( وإنما الأصل الذي يعتمد

عليه في هذا

١- أن ما صحَّ سنده.

٢- واستقام وجهه في العربية.

٣- ووافق لفظه خط المصحف... فهذا هو الأصل الذي بني عليه قبول القراءات عن سبعة

أو سبعة آلاف، فاعرفه وابن عليه<sup>(٥)</sup>

(١) ينظر: كتاب السبعة في القراءات ص (٨٧، ٤٥).

(٢) ابن شنوبذ: مُجَّد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنوبذ، كان صالحاً متبحراً في القراءة، غير أنه كان يرى القراءة بالشاذ، توفي سنة (٣٢٨هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (٢/٥٤٦).

(٣) ابن مقسم العطار: أبو بكر مُجَّد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم العطار، أخذ القراءة عن إدريس الحداد، وكان أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين وأعرفهم بالقراءات، قال عنه الداني: مشهور بالضبط والإتقان وعالم بالعربية (ت: ٣٥٤هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (٢/٥٩٧)، غاية النهاية (٢/١١٠).

(٤) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ص (٣٩).

(٥) الإبانة عن معاني القراءات ص (٩١).

والإمام المهدي (ت: ٤٤٠هـ) يقرر هذه الضوابط وينص عليها صراحة، فيقول: ( والقراءة المستعملة التي لا يجوز ردها ما اجتمع فيها ثلاثة أشياء:

[١] موافقة خط المصحف. [٢] كونها غير خارجة عن لسان العرب. [٣] ثبوتها بالنقل الصحيح، فما ورد من القرآن على هذا الترتيب، وجب قبوله، ولم يسع أحداً من المسلمين رده، وما عدم أحد الأشياء الثلاثة لم يجز استعماله<sup>(١)</sup>.

وكذلك قررها الإمام أبو شامة الدمشقي (ت: ٦٦٥هـ) فقال: ( إنَّ كل قراءة:

[١] اشتهرت بعد صحة إسنادها.

[٢] وموافقتها خط المصحف.

[٣] ولم تنكر من جهة العربية، فهي القراءة المعتمد عليها<sup>(٢)</sup>.

وأخيراً يأتي الإمام ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) فينص على هذه الضوابط، ولكن بشيء من التوسع عمّا أورده الإمام مكي بن أبي طالب فقال: "كل قراءة:

[١] وافقت العربية ولو بوجه.

[٢] ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

[٣] وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف

السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختلف ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة، سواء كانت عن السبعة، أم عن من هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف"<sup>(٣)</sup>.

وقال في الطيبة<sup>(٤)</sup>: فكل ما وافق وجه نحو وكان للرسم احتمالاً يجوي

وصح إسناداً هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركن أثبت شدوده لو أنه في السبعة

وهاك تفصيل هذه الضوابط:

**الضابط الأول: صحة السند:** أنزل الله -تعالى- القرآن الكريم وتعهد بحفظه؛ فسخر الله لكتابه حفظاً

تعاهدوا حفظه، وبدلوا الجهد لنقله إلى غيرهم غصاً طرياً، ومن تلکم الجهود جهود القراء في المحافظة على

قراءته المنزلة وحيماً من رب العزة إلى نبيه ﷺ حتى اتصلت بالأسانيد الصحيحة إلى أئمة القراءات العشرة

(١) بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات ص (٤٨ ، ٤٩).

(٢) المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ص (٣٩٣).

(٣) النشر في القراءات العشر (٩/١).

(٤) ص (٣٢) ، الأبيات رقم (١٤ ، ١٥ ، ١٦).

كما هي، وليس لأئمة القراءة سوى النقل والتوثيق وضبط الرواية، وغاية ما فعلوه هو أن تخصص كل قارئ بنوع من القراءة سمعها من الصحابة أو من شيوخه فأتقنها وتفرغ للإقراء بها فنسبت إليه نسبة دوام ولزوم، لا نسبة اختراع وابتكار، وقد قال الإمام البغوي<sup>(١)</sup>: "أجمعت الصحابة والتابعون فمن بعدهم على أن القراءة سنة، فليس لأحد أن يقرأ إلا بأثر صحيح عن رسول الله ﷺ موافق لخط المصحف أخذه لفظاً وتلقيناً"<sup>(٢)</sup>.

وقد أوضح ابن الجزري المقصود بصحة السند فقال: "وقولنا وصح سندها: فإننا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له، غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم"<sup>(٣)</sup>

ويفهم من كلام ابن الجزري السابق أن صحة الإسناد لا تكفي لقبول القراءة، بل لابد من توفر شرطين هما: [١] الشهرة. [٢] أن لا تكون شاذة أو معدودة في الغلط.

وذهب كثير من المتأخرين إلى اشتراط التواتر لثبوت القرآنية، ونسب الصفاقسي (ت: ١١١٧) هذا القول إلى الجمهور، فقال: "مذهب الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين والقراء أن التواتر شرط صحة القراءة، ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر، ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية والعربية"<sup>(٤)</sup>، وكذلك نسب البنا الدمياطي هذا القول إلى ابن عبد البر<sup>(٥)</sup>، وابن عطية<sup>(٦)</sup>، والسبكي (ت: ٧٧١هـ)، والزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، وقال: وعلى ذلك أجمع القراء ولم يخالف من المتأخرين إلا مكّي وتبعه بعضهم<sup>(٧)</sup>

(١) البغوي: الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، البغوي الشافعي، الملقب بركن الدين، وبحمي السنة. محدث فقيه مفسر من مؤلفاته شرح السنة ولباب التأويل في معالم التنزيل والمصايح؛ والتهديب في فقه الشافعية؛ والجمع بين الصحيحين؛ وكتاب الأربعين حديثاً وغيرها توفي سنة ٥١٦هـ/ سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩).

(٢) شرح السنة للبغوي (٥١٢/٤).

(٣) النشر في القراءات العشر (١٣/١).

(٤) غيث النفع في القراءات السبع (٦/١).

(٥) ابن عبد البر: هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الحافظ شيخ علماء الأندلس ومحدثيها وحفاظها، مؤرخ، أديب عالم بالقراءات، تفقه عند أبي عمر بن المكوي، وروى عن أبي القاسم خلف بن القاسم وأبي عمر الظلمنكي وغيرهم، وأخذ عنه أبو داود سليمان بن نجاح وطاهر بن مقفوز وغيرهما، ألف كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، وكتاب الكافي في فقه أهل المدينة، وكتاب البيان عن تلاوة القرآن، وكتاب الدرر في اختصار المغازي والسير، وكتاب الاكتفاء في القراءة، توفي بشاطبة سنة (٤٦٣هـ) وقيل (٤٦٠هـ)، ينظر: جذوة المقتبس ص (٥٤٤)، بغية الملتبس (٦٦٠/٢)، وفيات الأعيان (٦٦/٧)، سير أعلام النبلاء (١٥٣/١٨).

(٦) ابن عطية الأندلسي: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الغرناطي الأندلسي الحاربي، ولد سنة (٤٨١هـ)، إمام محدث، فقيه، حافظ، نحوي، شاعر، أديب، صاحب التفسير المعروف بالحرر الوجيز، توفي سنة (٥٤٢هـ). ينظر:

بغية الملتبس (٥٠٦/٢)، بغية الوعاة (٧٣/٢).

(٧) تحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص (٨).

لكن الناظر إلى أقوال المتقدمين من أئمة القراءات التي ذكرت سابقاً لا يجد التصريح بمصطلح التواتر<sup>(١)</sup> سواء عند ابن جرير الطبري، أو ابن مجاهد الذي سبغ السبعة، أو حتى عند الإمام الداني في كتابه التيسير، بل نجد أنّ الإمام ابن الجزري قد صرح عن تراجع عن القول باشتراط التواتر، والعودة إلى كلام السلف فقال: (وقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول [أي التواتر]، ثم ظهر فساد وموافقة أئمة السلف والخلف)<sup>(٢)</sup>. ثمّ تولى ابن الجزري الردّ على من اشترط التواتر فقال: (وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وإن ما جاء مجيء الأحاد لا يثبت به قرآن، وهذا ما لا يخفى ما فيه، فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي ﷺ وجب قبوله وقطع بكونه قرآناً، سواء وافق الرسم أم خالفه، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف؛ انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم)<sup>(٣)</sup>.

وفصّل ابن الجزري أنواع القراءات الصحيحة إلى نوعين فقال: (ونحن ما ندّعي التواتر في كل فردٍ فردٍ مما انفرد به بعض الرواة، أو اختص ببعض الطرق، لا يدّعي ذلك إلا جاهل لا يعرف ما التواتر، وإنما المقروء به عن القراء العشرة على قسمين، متواتر، وصحيح مستفاض متلقى بالقبول، والقطع حاصل بهما)<sup>(٤)</sup> ومما سبق يتبين أنّ الخلاف بين من اشترط التواتر وبين من اكتفى بصحة السند يرجع في نهايته إلى أنّه خلاف صوري وبيان ذلك من ناحيتين:

- الناحية النظرية: أنّه على كلا القولين، لا تقبل القراءة إلا إذا ثبت القطع بقراءتها، سواءً بطريق التواتر، أم بطريق خبر الأحاد المقرون بالشهرة والاستفاضة إلى جانب الموافقة للرسم العثماني الذي انعقد بإجماع الصحابة عليه، والموافقة للعربية، وهو الأمر الذي يكسب القراءة قوة القطع ويُصَبِّرُهَا في حكم المتواترة.

(١) ينظر: مقال د/ مساعد الطيار بعنوان (هل أنكر ابن جرير قراءة متواتره أو ردها) في ملتقى أهل التفسير:

<http://vb.tafsir.net/>

(٢) النشر في القراءات العشر (١ / ١٣).

(٣) المصدر السابق (١ / ١٣).

(٤) منجد المقرئين ص (٢١).

## ● الناحية العملية:

أولاً: أنَّ القراءات العشر متداخلة فلا يمكننا التفريق بين ما ثبت بطريقة التواتر أو بطريق صحة الإسناد والاستفاضة، وقد استقر الأمر على قبول القراءات العشر والحكم بتواترها، فصار الحال على أن لا يترتب على الخلاف شيء يذكر<sup>(١)</sup>.

ثانياً: بالنظر إلى أسانيد القراء: عند النظر إلى أسانيدهم المذكورة في مصنفاتهم، نجد كثيراً منها تشتمل على أسانيد أحادية، أو مشهورة، ولكن عند النظر إليها من جهة الوقوع نعدّها متواترة وذلك لأنَّ انحصار الأسانيد - ولو كانت أحادية - في طائفة معينة لا يمنع مجيء القراءات عن غيرهم، وما نسبت إليهم إلا لتصديهم لضبط الحروف، ومع كل واحد منهم في طبقة ما يبلغها حد التواتر؛ لأنَّ القرآن قد تلقاه من أهل كل بلد الجُمُ الغفير، طبقة بعد طبقة، وجيلاً بعد جيل<sup>(٢)</sup>.

**الخلاصة:** إنَّ ثبوت القرآنية للفظ القرآني لا بدَّ أن يثبت بما يفيد القطع واليقين، وهذا اليقين يأتي بأمرين

الأمر الأول: أن تتواتر القراءة، وهي بذلك غنية عن شرطي موافقة الرسم والعربية، مثال ذلك

قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنظُرُهُمْ﴾ [قريش: ٢] فقد أجمع القراء على القراءة بالياء وفيه مخالفة للرسم<sup>(٣)</sup>.

الأمر الثاني: أن تثبت القراءة بالسند الصحيح المقترن بالقرائن الدالة على إفادته اليقين، وهذه القرائن

هي شهرته واستفاضته وتلقي العلماء له بالقبول، وغير محكوم عليه بالوهم والخطأ.

ومثال ذلك: انفراد نافع بالجمع دون القراء في: ﴿عَجَبْتَ﴾ [يوسف: ٢١، ١٠]، وقرأ الباقون بالانفراد<sup>(٤)</sup>.

**الضابط الثاني: موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً:** كان صغار الصحابة والتابعين

يقرؤون القرآن كما تلقوه عن الحفظة المتقنين من الصحابة - رضوان الله عليهم -، الذين أخذوه عن رسول

الله ﷺ بأحرفه السبعة، وتفرقوا في البلدان يعلمون الناس كتاب ربه، فلما كانت الفتوحات والمغازي كان

يجتمع أهل البلدان ويختلفون في قراءة القرآن، بل ويشتد الخلاف بهم حتى يكفر بعضهم بعضاً، وسمع

حذيفة بن اليمان اختلاف أهل الشام والعراق في غزوة أذربيجان وأرمينية، ففرع إلى سيدنا عثمان ليدرك

أمر الأمة المسلمة قبل الاختلاف كاختلاف اليهود والنصارى، فطلب عثمان مصحف أبي بكر من أم

المؤمنين حفصة رضي الله عنها، وكوّن لجنة لكتابة المصحف برئاسة زيد بن ثابت رضي الله عنه، فأمرهم بكتابة المصحف على

(١) ينظر: القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها احكامها ص (١٦٩).

(٢) ينظر: لطائف الإرشادات (٧٨/١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص (٩).

(٣) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الامصار ص (٩٤)، اللآلئ الفريدة للفاسي (١٣٣٣/٢).

(٤) تفصيلاً أكثر انظر مبحث مفردات في فرش الحروف ص (٨١) من كتاب: تاريخ القراءات في المشرق والمغرب.

ما ثبت في العرصة الأخيرة، وبرسم يحتمل ما أراد الله أن يبقى من أحرفه السبعة<sup>(١)</sup>، فَكُتِبَتْ عدَّةُ مصاحفٍ وُؤزِعَتْ على البلدان الإسلامية، وأمر بإحراق ما سواها من المصاحف التي كانت مع كبار الصحابة أو غيرهم.

وكانت كتابة عثمان للمصحف محل إجماع الصحابة، فلا تجوز مخالفته ولو بشيء يسير.

قال القرطبي<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - بعد كلامه على جمع عثمان للمصحف: "وكان هذا من عثمان رضي الله عنه بعد أن جمع المهاجرين والأنصار وجملة أهل الإسلام، وشاورهم في ذلك، فاتفقوا على جمعه بما صح وثبت من القراءات المشهورة عن النبي ﷺ، وأطرح ما سواها، واستصوبوا رأيه"<sup>(٣)</sup>. وقد تابع هذا الإجماع بعد الصحابة التابعون والأئمة المجتهدون وأئمة القراءة في جميع العصور.

فاشترط موافقة الرسم للمصحف العثماني قد وضع مقياساً وضابطاً لقبول القراءة، وضيَّق العمل برخصة القراءة بالأحرف السبعة؛ مما كان مأذوناً به تيسيراً وتوسعة على الأمة، فشدَّ ما لم يحتمله رسمها، ولم يثبت في العرصة الأخيرة، أو كان من زيادات الصحابة على سبيل التفسير.

ومما ينبغي التنبيه عليه أنَّ موافقة القراءات للمصحف العثماني تأتي في عدة أمور منها:

١ - موافقة القراءة للرسم العثماني تحقيقاً أو تقديراً فمثال ذلك: قراءة ﴿مَلِكٍ﴾ [الفاتحة: ٤] كتبت بدون

ألف لتوافق قراءة القصر تحقيقاً وقراءة المد تقديراً.

٢ - ما وافق الرسم احتمالاً: ويأتي منه ما وقع من اختلاف في الحركات والسكون نحو (يأمركم) فقريئ

بالسكون والضم والاختلاس في حركة الراء لأبي عمرو البصري، والتخفيف والتثقل ﴿يُنزِلُ﴾ و

﴿يُنزِّلُ﴾، لابن كثير وأبي عمرو، ونقط الإعجام والإهمال ك ﴿نُنشِرُهَا﴾ و ﴿نُنشِرُهَا﴾، والاختلافات

اللفظية كالترقيق والإمالة وغيرها فكل هذا مما يحتمله الرسم.

٣ - ما كان ثابتاً في بعض المصاحف ومحدوفاً في غيرها<sup>(٤)</sup> مثل: حذف الواو في المصحف الشامي

قبل قالوا في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ﴾ [البقرة: ١١٦]، واثباتها في باقي

المصاحف.

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر (٣١/١).

(٢) القرطبي: مُجَدِّدٌ بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي الانصاري القرطبي، إمام متقن متبحر في العلوم، له تصانيف عديدة، منها الجامع لأحكام القرآن، وكتاب الأسنى في أسماء الله الحسنى، توفي سنة (٦٧١هـ). ينظر: الوافي بالوفيات (٨٧/٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٨٧/١).

(٤) النشر في القراءات العشر (١١/١).

٤ - المخالفة اليسيرة لرسم المصحف: كالمخالفة في حرف مدغم ﴿أَلَّا يَسْجُدَا﴾ أو إبدال حرف بآخر نحو: ﴿بِضْنَيْنِ﴾، أو إثبات أو حذف، ولكنَّ كلُّ ذلك يشترط فيه أن تثبت قراءته وتستفيض، قال ابن الجزري: "ألا ترى أنهم لم يعدوا إثبات ياءات الزوائد وحذف ياء ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي﴾ في الكهف، وقراءة ﴿وَأَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ والطاء من ﴿بِضْنَيْنِ﴾ ونحو ذلك من مخالفة الرسم المردود فإن الخلاف في ذلك يغتفر؛ إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد، وتمشيه صحة القراءة وشهرتها، وتلقيها بالقبول، وذلك بخلاف زيادة كلمة ونقصانها، وتقديمها وتأخيرها، حتى ولو كانت حرفاً واحداً من حروف المعاني، فإن حكمه في حكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم فيه وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته"<sup>(١)</sup>.

**الضابط الثالث: موافقة العربية ولو بوجه:** والمراد بهذا الضابط بيان أن القراءة الثابتة بالنقل الصحيح لا بد أن تكون موافقة لوجه من وجوه اللغة العربية سواء كان فصيحاً أو أفصح، مجمعاً عليه أو مختلفاً فيه، ولكنها لا تخرج عن لغة العرب بالكلية، قال تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٨] والحقيقة أن هذا الضابط أشبه بالوصف؛ لأن القراءة إذا صحَّ نقلها، لزم أن تصح عربية، ولا توجد قراءة صحَّ سندها، ثم رُدَّتْ بدعوى مخالفة اللغة العربية، قال ابن الجزري: "إذ من المحال أن يصحَّ في القراءة ما لا يصح في العربية، بل قد يسوغ في العربية ما لا يصح في القراءة؛ لأنَّ القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول"<sup>(٢)</sup>، واللغة العربية بحرٌ لا ساحل له، وما من قراءة انتقدتها النحاة، إلا وقبض الله لها من يدود عنها ويبين وجوهها في لغة العرب.

ولهذا قال الدايني (ت: ٤٤٤هـ): "وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل والرواية، إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها"<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر نفسه (١٢/١).

(٢) المصدر نفسه (٤٢٩/١).

(٣) جامع البيان في القراءات السبع (٨٦٠/٢).





## الفصل الأول

التعريف بالأئمة الثلاثة ومناهجهم .

وفيه خمس مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالإمام المهدي.

المبحث الثاني: التعريف بالإمام السخاوي.

المبحث الثالث: التعريف بالإمام الفاسي.

المبحث الرابع: أهمية الكتب الثلاثة ومصادرها وأثرها.

المبحث الخامس: مناهجهم في ذكر وتوجيه القراءات.





## المبحث الأول

### التعريف بالإمام المهدي رحمه الله

(ت: حوالي ٤٤٠ هـ)

وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: عصر الإمام المهدي.

المطلب الثاني: السيرة الذاتية للإمام المهدي

المطلب الثالث: السيرة العلمية للإمام المهدي.

## المطلب الأول: عصر الإمام المهدي

عاش الإمام المهدي في نهاية القرن الرابع الهجري والنصف الأول من القرن الخامس الهجري، وولد في مدينة المهديّة، ولم تشر المصادر أو التراجم عن تاريخ مولده، ولكنّها نقلت جزءاً من حياته العلمية، بداية بطلبه للعلم في مسقط رأسه بالمهديّة، ورحلته إلى القيروان<sup>(١)</sup>، وتلقيه العلم عن شيخه أبي الحسن القابسي (ت: ٤٠٣هـ) وغيره، ورحلته إلى مكة، وانتهاءً بدخول الأندلس وجزيرة دانية، التي كان يحكمها الأمير الصالح مجاهد العامري<sup>(٢)</sup>، وهاك لحظة سريعة عن العصر الذي عاش فيه الإمام المهدي؛ نطّل فيها على المؤثرات السياسية والاجتماعية والعلمية التي أسهمت في تشكيل شخصيه وأثرت فيه.

## أولاً: الناحية السياسية

الناحية السياسية في المغرب: كانت بلاد المغرب منذ بداية القرن الرابع الهجري (٣٠٣هـ) حتى منتصف القرن الخامس الهجري في حكم الدولة الفاطمية التي أسّسها عبيد الله المهدي، والتي ما فتئت أن تسرب إليها الضعف منذ نهاية القرن الرابع، فدخلت في فترة التراجع والانحسار التدريجي للمذهب الإسماعيلي الشيعي، حيث بدأ الولاة بالتخلي التدريجي عن الانتماء للمذهب الفاطمي؛ وذلك لكسب ثقة أهل المغرب-من أهل السُنّة-حفاظاً على نفوذهم، مع المحافظة على الانتماء السياسي الظاهري للفاطميين في مصر وانتهاءً باستقلال المغرب عن دولة الفاطميين<sup>(٣)</sup>.

ويظهر هذا جلياً في عهد المنصور بن بلكين<sup>(٤)</sup> والمعز بن باديس<sup>(٥)</sup>، ويمكن إدراك هذا ببعض

الشواهد التاريخية منها:

(١) القيروان: مدينة بين مدينتي تونس وتوزر، دار مُلك المسلمين منذ الفتح الإسلامي في أيام معاوية ﷺ على يد عقبة بن نافع. ينظر: معجم البلدان (٤/٤٢٠)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص(٤٤١).

(٢) مجاهد العامري: أبو الجيش الموفق، مجاهد بن عبدالله العامري، مولى عبد الرحمن بن الناصر بن المنصور مُجدد بن أبي عامر، استولى على بعض جزائر شرق الأندلس مع سقوط بني عامر، وحكمها وحماها سنة (٤٠٦هـ)، كان أميراً متصفاً بالشجاعة والأدب وحب أهل العلم وإكرامهم، توفي سنة (٤٣٦هـ). ينظر: جذوة المقتبس ص(٥٢٢)، بغية الملتبس (٢/٦٣٢).

(٣) ينظر: الحياة العلمية في أفريقيا (المغرب الأدنى) منذ إتمام الفتح (٩٠هـ) وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (٤٥٠هـ) (٢/١٠٠) وما بعدها.

(٤) أبو الفتح المنصور بن يوسف (بلكين) بن زيري بن مناد الصنهاجي، حكم بعد وفاة أبيه يوسف (ت: ٣٧٣هـ)، وتولى الإمارة في أوائل سنة (٣٧٤هـ)، وكان كريماً، سمحاً، جواداً، صارماً، وتوفي سنة (٣٨٦هـ) ودفن بالمنصورية، ينظر: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (٢٣٩/١).

(٥) المعز بن باديس: المعز بن باديس بن المنصور الصنهاجي: من ملوك الدولة الصنهاجية بإفريقية. ولد بالمنصورية (٣٩٨هـ)، ملك أفريقية بعد أبيه باديس بن المنصور، وذلك عام (٤٠٦هـ)، وكان ملكاً جليلاً عالي الهمة، محباً لأهل العلم كثير العطاء، وهو أول من حمل الناس بإفريقية على مذهب مالك، وقطع الخطبة للفاطميين بمصر (سنة ٤٤٠هـ)، فصارت بلاد المغرب سُنيّة إلى اليوم، وتوفي -رحمه الله- سنة (٤٤٥هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٥/٢٣٣).

- ١- في عام (٣٨١ هـ) دخل المنصور بن بلكين (ت: ٣٨٦ هـ) القيروان، فشكا إليه أهلها أن عبداً من عبيده قذف بعض الصحابة؛ فأمر بقتله وصلب جثته، ونودي على رأسه في مدينة القيروان<sup>(١)</sup>.
- ٢- المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين (ت: ٤٤٥ هـ): ركب في أول ولايته فرساً له؛ فكبأ به فنأدى مستغيثاً بالشيخين أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- ومترضياً عنهما، فسمعتة العامة وكان جمهوره سنياً؛ فثاروا بالرافضة وأعلنوا بالمتعقد الحق، وقطعوا من الأذان حي على خير العمل<sup>(٢)</sup>، بل وصل الأمر بالمعز أن خلع الطاعة والخطبة للفاطميين في مصر، وجعلها للعباسيين، وذلك عام (٤٤٠ هـ)؛ فوجه إليه المستنصر الفاطمي بجيش من أعراب بني هلال وسليم عام (٤٤٩ هـ) فهزم المعز، وخرت القيروان في عهده، وفر أهلها، ومنهم المعز بن باديس إلى المهديّة، كما أنه أول من حمل أهل المغرب على التمسك بمذهب الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، وحسم مادة الخلاف في المذاهب واستمر الحال في ذلك إلى الآن<sup>(٣)</sup>.

وكان للعلماء دور في السياسة، وإنكار المنكر، بل والوقوف في وجه الدولة الفاطمية فمن ذلك:

- ١- أبو الحسن القابسي، شيخ المهدي كان عالماً، ورعاً، كثير العبادة، حافظاً للسنة، مبعضاً للشيعة، وكان من موافقه أنه ترك الإقراء؛ لأن أحد طلبته استقرأه السلطان الفاطمي فقرأ عليه<sup>(٤)</sup>.

- ٢- الشيخ محرز بن خلف بن أبي رزين التونسي<sup>(٥)</sup>، المعروف بالعابد. تزعم أهل تونس لما قاتلوا الروافض فزفعت القصّة إلى باديس<sup>(٦)</sup> الفاطمي أمير إفريقية، فعزم على حربهم؛ ففزع الناس وذكروا ذلك لمحرز، فدعا الله ورفع يديه إلى السماء وقال: يارب باديس إكفنا باديس، فهلك في ليلته بالذبح، والله أعلم<sup>(٧)</sup>.

الحياة السياسية في الأندلس : كان القرن الخامس الهجري في بلاد الأندلس عهد فتن وحروب داخلية بين المسلمين، حتى وصل الأمر إلى تفكك الدولة الإسلامية في الأندلس، وتضعفها، ونشوء دولة الطوائف،

(١) ينظر: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (١/ ٢٤٦).

(٢) ينظر: كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (٢ / ١٦٤)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (١/ ٢٧٤).

(٣) وفيات الأعيان (٥ / ٢٣٤).

(٤) ينظر: غاية النهاية (١/ ٥٠١).

(٥) محرز العابد: محرز بن خلف بن رزين البكري التونسي، من نسل أبي بكر الصديق ولد سنة (٣٤٠ هـ)، روى عن أبي إسحاق الدينوري. وكان من كبار الزهاد المغرب، سلفي المعتقد، وكان فصيحاً لا يلحن، كان في مدينة تونس يقرأ القرآن والحديث والفقّه، وهو أول من حرض على قتل العبيدين في تونس، عام (٤٠٦ هـ) وتوفي بما وقد جاوز السبعين، سنة (٤١٣ هـ). ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٧/ ٢٦٤)، شجرة النور الزكية (٢/ ٢٠٢).

(٦) باديس الصنهاجي: أبو مناد باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي، و تولى حكم أفريقية سنة (٣٨٦ هـ). وكان ملكاً كبيراً، حازم الرأي، شديد البأس، توفي سنة (٤٠٦ هـ). ينظر وفيات الأعيان (١/ ٢٦٥).

(٧) ينظر: وفيات الأعيان (١/ ٢٦٦).

وانفراد كل قائد بمنطقة منها، وزاد الطين بِلَّةً، استعانة المسلمين بالنصارى لقتال إخوانهم، وتسليمهم القلاع والحصون إلى النصارى بقتال أو باتفاقيات مبرمه في سبيل التخلص من بعضهم البعض، وفي هذا الوضع السياسي المشين دخل الإمام المهدي الأندلس عام (٤٣٠هـ)، ونزل دانية التي كانت تخضع للأمير مجاهد العامري (ت: ٤٣٦هـ)، الذي حكمها لمدة ٣٠ عاماً، اتسمت بالأمن والرخاء بالنسبة إلى الفوضى التي سبقتها في ما قبل عهده، وكان من أعماله غزو سردانية عام (٤٠٦هـ)، وهي من جزر الروم الكبيرة، وفتح معظمها لكن الروم عاجلته وغلبته عليها<sup>(١)</sup>.

ولكنّ المصادر التاريخية عن الإمام المهدي لم تذكر لنا عنه أيّ مشاركة سياسية، سواء في المغرب أو الأندلس، غير أن هجرة المهدي إلى الأندلس ومفارقتها لموطنه لأسباب<sup>(٢)</sup> عديدة منها: المشاكل السياسية بين الشيعة والسنة، ورغبت المهدي في إظهار علمه، وسماعة بالأمير مجاهد العامري (ت: ٤٣٦هـ) صاحب العطاء على العلماء والقراء ورعايته لهم.

**ثانياً الناحية الاجتماعية في المغرب والأندلس:** كانت الحياة الاجتماعية في المغرب والأندلس في نهاية القرن الرابع وبداية الخامس الهجري، حياة رفاهية غلب عليها الترف، وزخرفة القصور، وشراء الملابس، والتمتع بزينة الدنيا، بل تتضح الصورة بشكل جلي لدى أمراء وسكان الأندلس؛ إذ أسرفوا بالتمتع بالملذات، والانصراف إلى الدنيا، والتنافس في حلالها، وحرامها، حتى ابتلوا بمجالس الطرب والنساء والغلمان والخمر<sup>(٣)</sup> وغيرها وتوسع هذا الانحلال حتى أصاب المجتمع الأندلسي بسائر طبقاته.

وكان تقسيم المجتمع المغربي إلى ثلاث طبقات اجتماعية هي: [١] طبقة العرب وقبائله الذين دخلوا المغرب العربي مع الفتوحات الإسلامية. [٢] وطبقة البربر: وهم سكان المغرب وقبائلها مثل قبائل صنهاجة وزناتة<sup>(٤)</sup>. [٣] وطبقة أهل الذمة من اليهود والنصارى.

وأما في الأندلس فيضاف إلى الطبقات الثلاث السابقة طبقة الصقالبة<sup>(٥)</sup>: وهم من ربتهم الدولة الإسلامية في الأندلس من الفرنجة وغيرهم، ونشئوا نشأة إسلامية.

### ثالثاً الحياة العلمية في المغرب والأندلس :

اهتمت الحضارة الإسلامية بالعلم وهي صفة برزت مع أول سورة نزلت في القرآن، ولذلك ليس بمستغرب أن نرى القرن الرابع والخامس الهجري قد بلغ المسلمون فيهما مبلغاً كبيراً فأحدثوا طفرة علمية، ولعلنا نطالع في هذا القرن كوكبة كبيرة من علماء المسلمين الذين استمرت شهرتهم إلى يومنا هذا، منهم أبو

(١) جذوة المقتبس صـ (٥٢٣).

(٢) ينظر: شرح الهداية (٦٣/١).

(٣) ينظر: دولة الإسلام في الأندلس (٢/ ٤٢٤).

(٤) زناتة: ناحية بسرقسطة من جزيرة الأندلس. معجم البلدان (٣/ ١٥١).

(٥) الصقالبة: هم جيلٌ حُمُرُ الألوان، صُهِبَ الشُّعور، تناخم بلادهم بلاد الخرز وبعض بلاد الروم. تاج العروس، مادة [صقلب] (٣/ ٢٠٠).



عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، وحافظ المغرب أبو عمر بن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ) صاحب التمهيد، والإمام علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري<sup>(١)</sup>، وغيرهم.

وكثرت المصنفات في كل فن، ومنها علوم القرآن والقراءات، ومن أمثلة هذه المصنفات:

- ١- كتاب الهادي في القراءات لأبي عبد الله محمد بن سفيان شيخ المهدي (ت: ٤١٥هـ)<sup>(٢)</sup>.
- ٢- كُتِبَ الإمام مكّي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، والتي زادت عن ٥٥ مؤلفاً منها (الكشف عن وجوه القراءات وعللها، والتذكرة في القراءات السبع، والتبصرة في القراءات السبع.
- ٣- كتابا الهداية وشرح الهداية في القراءات السبع للمهدي (ت: ٤٤٠هـ).
- ٤- كتب الإمام أبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، مثل كتاب التيسير في القراءات السبع، وغيره.
- ٥- العنوان في القراءات السبع لإسماعيل بن خلف الأنصاري (ت: ٤٥٥هـ).

وكانت القيروان قلعة من قلاع العلم، ومحط أنظار الطلاب، تضاهي بغداد في المشرق، وقرطبة في الأندلس، والقاهرة في مصر، وتخرج منها أكابر العلماء، ورحل إليها طلبة العلم بكل تخصصاتهم، وقد أُلِّفَ في أخبارها ومناقبها وعلمائها الكثير من الكتب<sup>(٣)</sup>، وفيها تلقى الإمام المهدي العلم على يد الشيخ أبي الحسن القابسي وغيره.

وأما في الأندلس فقد كان ملوك الطوائف رغم الوهن السياسي والفتن والحروب الداخلية، والضعف والترنح للخلافة الإسلامية فيها، كانوا يكرمون العلماء، ويقربونهم إليهم، فانتشرت ظاهرة التأليف، وإنشاء المكتبات العامة والخاصة، واقتناء الكتب وشراؤها، وعجت بلاط الأمراء بمجالس العلماء، وكان من هؤلاء الأمراء فقهاء وعلماء كالأمرير مجاهد العامري (ت: ٤٣٦هـ)، الذي كان قبلة للعلماء يقصدونه من كل مكان؛ لما اشتهر به من الإغداق على العلماء، والاهتمام بمصنفاتهم، والرعاية لهم خاصة القراء، فصارت دانية معدن القراء بالأندلس<sup>(٤)</sup>، بل كان مجاهد من أصحاب العلم عارفاً بالأدب، وعلوم القرآن، وقد ألف كتاباً في العروض<sup>(٥)</sup> مما يدل على تمكنه منه ولهذا رحل إليه العلماء والأدباء ومنهم الإمام المهدي عام (٤٣٠هـ).

(١) ابن حزم الظاهري: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الظاهري الأندلسي القرطبي، عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام. كان فقيهاً حافظاً يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة، بعد أن كان شافعي المذهب صار من أهل الظاهر. حسده كثير من العلماء؛ لتسلط لسانه وقوة حجته حتى قيل: لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان، فحذروا السلاطين منه، فأقصوه وطاردوه، فرحل إلى بادية، وتوفي فيها سنة (٤٥٦هـ). له من المؤلفات نحو (٤٠٠) مجلد، من أشهرها "الفصل في الملل والأهواء والنحل والخلي". ينظر: مرآة الجنان (٣/٦١)، سير أعلام النبلاء (١٨٤/١٨).

(٢) معرفة القراء الكبار (٧٢٦/٢)، الديباج المذهب (٣٠٤/٢).

(٣) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص (٤٤١).

(٤) ينظر: معجم الأدباء (٢٢٧٣، ٢٢٧٤).

(٥) المصدر نفسه (٢٢٧٣، ٢٢٧٤).

## المطلب الثاني: السيرة الذاتية للإمام المهدي

اسمُهُ ونسبُهُ وكنيتهُ

اسمه: اختلف في اسمه.

أولاً: أغلب من ترجم له نصوا على أن اسمه أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدي<sup>(١)</sup>.

ثانياً: قيل اسمه أحمد بن مُحَمَّد بن أبي العباس المهدي<sup>(٢)</sup> وهو قول الضبي<sup>(٣)</sup> والحميدي.

ثالثاً: قيل اسمه أحمد بن مُحَمَّد بن عمار بن مهدي بن إبراهيم المهدي، أبو العباس وهو قول ياقوت الحموي<sup>(٤)</sup>.

نسبُهُ:

١- المهدي: وهي نسبة إلى موطنه المهديّة، وهي مدينة تونسية على ساحل البحر المتوسط بناها

مؤسس الدولة الفاطمية عبيد الله المهدي عام (٣٠٣هـ) تبعد عن القيروان (٦٠ ميلاً)<sup>(٥)</sup>.

٢- القيرواني<sup>(٦)</sup>: نسبة إلى المدينة التي ارتحل إليها لتلقى العلم، وهي مدينة القيروان

٣- التميمي<sup>(٧)</sup>: نسبة إلى قبيلة تميم النجدية.

٤- المغربي<sup>(٨)</sup>: نسبة إلى البلدة التي عاش فيها.

٥- ينسب إلى بعض العلوم لشهرته بهاك (المفسر، اللغوي، النحوي)<sup>(٩)</sup>.

كنيته: أبو العباس<sup>(١٠)</sup> وهي في كل كتب التراجم عدا ياقوت الحموي فقد نص أن كنيته أبو القاسم<sup>(١١)</sup>.

(١) إنباه الرواة (١٢٦/١)، معرفة القراء الكبار (٧٦١/٢)، غاية النهاية في طبقات القراء (٨٦/١).

(٢) جذوة المقتبس ص (١٦٧)، بغية الملتبس (٢٠٦/١).

(٣) الضبي: أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي، من علماء الأندلس، قرأ على أبي عبد الله بن حميد وسمع من ابن الفخار، وأجازته ابن بشكوال، وكان ثقة حسن النقل وحسن الخط، من كتبه بغية الملتبس في تاريخ الأندلس، ومطلع الأنوار لصحيح الآثار، توفي شهيداً بمرسية سنة (٥٩٩هـ). ينظر: التكملة لكتاب الصلة (٨٣/١).

(٤) معجم الأدباء ص (٥٠٨) وقد تعقبه محقق شرح الهداية فقال: (فوقع في خطأين، أولاً: أنه جعل عماراً جداً للمهدي مع أنه والده، ثانياً: أنه جعل مهدي بن إبراهيم جد أبيه مع أنه جده هو، كما صرح بذلك المهدي نفسه في كتابه (بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات ص (٣٩)، ينظر: شرح الهداية (٥٧/١).

(٥) رحلة التجاني ص (٣٢٠، ٣٢٨).

(٦) هداية العارفين (٧٥/١).

(٧) الاعلام (١٨٤/١).

(٨) جذوة المقتبس ص (١٦٧)، إنباه الرواة ص (١٢٦/١).

(٩) ينظر: إنباه الرواة (١٢٦/١)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١٠٨/١).

(١٠) إنباه الرواة (١٢٦/١)، معرفة القراء الكبار (٧٦١/٢)، غاية النهاية (٨٦/١).

(١١) معجم الأدباء (٣٩/٥، ٤٠) وقد تعقبته الدكتورة رابية رفيع صاحبة رسالة (النحو والصرف عند الامام المهدي) ص (٣١-٣٢) وبينت خطأه ووقوعه في الغلط أو النقل عن أصل مغلوط.

## المطلب الثالث: السيرة العلمية للإمام المهدي

الإمام المهدي لم يلقَ شهرةً إلا بعد دخوله الأندلس؛ ولذلك فقد أهملت كتب التراجم ذكر سنة ولادته، وبَوَاكِبِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، مَقَارِنَةً بِأَقْرَانِهِ، كَمَكِّي بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ت: ٤٣٧هـ)، وَأَبِي عَمْرٍو الدائِي (ت: ٤٤٤هـ)، وَلَكِنْ عِنْدَ اسْتِقْرَاءِ مَا تُرْجِمُ لَهُ، نَجِدُ أَنَّهُ وُلِدَ فِي الْمَهْدِيَّةِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْقَيْرَوَانِ، وَهَنَالِكَ نَحَلَ مِنْ عُلُومِهَا، وَارْتَوَى مِنْ شَيْوخِهَا، كَأَبِي الْحَسَنِ الْقَابِسِيِّ (ت: ٤٠٣هـ)، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ سَفِيَانَ الْقَيْرَوَانِي (ت: ٤١٥هـ)، كَذَلِكَ نَقَلْنَا لَنَا التَّرَاجِمَ رِحْلَتَهُ إِلَى مَكَّةَ، وَتَلْقِيَهُ عَنِ شَيْخِهِ مُحَمَّدَ بْنَ السَّمَاكِ (ت: ٣٨٣هـ)، وَأَبِي الْحَسَنِ الْقَنْطَرِيِّ (ت: ٤٣٧هـ)، وَهَذَا يَدُلُّ أَنَّ الْمَهْدِيَّ قَدْ شَرَعَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ قَبْلَ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ، إِذْ يَسْتَبَعِدُ أَنْ يَبْدَأَ رِحْلَاتِهِ الْعِلْمِيَّةَ إِلَى الْمَشْرِقِ، قَبْلَ أَنْ يَتَقَنَّ أَصُولَ الْعِلْمِ وَبَدَايَاتِهَا، سِوَاءَ فِي الْمَهْدِيَّةِ أَوْ الْقَيْرَوَانِ، عِلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ شَارَكَ شَيْخَهُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ سَفِيَانَ الْقَيْرَوَانِي (ت: ٤١٥هـ)، الطَّلَبِ وَالْأَخْذَ عَنِ شَيْخِهِ أَبِي الْحَسَنِ الْقَابِسِيِّ (ت: ٤٠٣هـ) فِي الْقَيْرَوَانِ، وَلِذَلِكَ فَقَدْ تُرْجِمُ لَهُ الذَّهَبِيُّ ضَمْنَ الطَّبَقَةِ الْعَاشِرَةِ<sup>(١)</sup> مِنَ الْقُرَاءِ، كَمَا نَقَلْنَا لَنَا التَّرَاجِمَ عَنِ رِحْلَتِهِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ عَامَ (٤٣٠هـ)، وَدَخُولِهِ جَزِيرَةَ دَانِيَّةَ فِي وِلَايَةِ مَجَاهِدِ الْعَامِرِيِّ (ت: ٤٣٦هـ)، وَمَا حَدَّثَ لَهُ مِنْ مَنَاطَرَاتٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِمَامِ أَبِي عَمْرٍو الدائِي (ت: ٤٤٤هـ) رَحِمَهُمَا اللَّهُ<sup>(٢)</sup>.

## الفرع الأول: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

بلغ المهدي شأنًا عظيمًا، وفاح علمه في ربوع الأندلس والعالم الإسلامي، فاشتهر اسمه واقترب بكبار القراء وعلماء الأندلس، كأبي عمرو الدائِي (ت: ٤٤٤هـ)، ومكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، ولا تخفي نقولات العلماء<sup>(٣)</sup> عنه، ومن ذلك نقل الإمام الشاطبي عنه في منظومة (الشاطبية) في باب الاستعادة وبيان رأي المهدي في الجهر والإخفاء بما فقال:

وَإِخْفَاؤُهُ فَصَلَ أَبَاهُ وَعَاتِنَا \*\*\* وَكَمْ مِنْ فَتَى كَالْمَهْدِيِّ فِيهِ أَعْمَلَا<sup>(٤)</sup>

وكذلك نقل عنه ابن الجزري في النشر، وجعل كتاب (الهداية) من مصادره وطرقه، وكل هذا يدل على المكانة المرموقة التي وصل إليها الإمام المهدي، وليس بغريب على إمام تمكن من علوم عدة، كالقراءات، والفواصل، وعدد الآي، والنحو، والصرف، والبلاغة، والتفسير، والفقه، ولهذا وصفه العلماء بالعلم والأدب والبلاغة، ومما قيل عنه في كتب التراجم:

(١) معرفة القراء: حيث بدأ بذكرهم برقم ٤٣٤ إلى رقم (٥١٤) ورقم للمهدي برقم (٤٨٥) ينظر: الصفحات (٧١٧، ٧٦١، ٧٩٩).

(٢) ينظر: شرح الهداية قسم الدراسة (١/ ٦٥، ٦٨).

(٣) ينظر: المرجع نفسه (٨٠/١).

(٤) حرز لاماني ووجه التهاني للإمام الشاطبي، رقم البيت (٩٩) صـ (١٠).

قال الضبي (ت: ٥٩٩هـ) عنه: (كان عالماً بالقراءات والأدب متقدماً إماماً، ألف في التفسير كتاباً حسناً)<sup>(١)</sup>، وقال القفطي<sup>(٢)</sup>: (النحوي اللغوي المفسر... كان عالماً بالأدب والقراءات متقدماً فيها، وألّف كتباً كثيرة النفع)<sup>(٣)</sup> وقال عنه السيوطي (ت: ٩١١هـ): (النحوي المفسر كان مقدماً في القراءات والعربية)<sup>(٤)</sup> وقال الذهبي<sup>(٥)</sup>: (كان رأساً في القراءات والعربية ألف كتباً كثيرة)<sup>(٦)</sup> ووصفه بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) بالأستاذية<sup>(٧)</sup>.

### الفرع الثاني: عقيدته ومذهبه:

أولاً: عقيدته: صارح علماء المالكية في بلاد أفريقيا المذهب الرافضي، الذي تسلط فوق رؤوسهم بقيام الدولة الفاطمية [٢٩٧-٥٦٧هـ]، سواءً بالسنان، أو العلم واللسان، ولهذا نجد كثيراً من علماء القيروان ألقوا الكتب، وناظروا الفاطميين، وناصبوهم القطيعة، ومنهم شيخ الإمام المهدي أبو الحسن القابسي (ت: ٤١٥هـ) -رحمه الله-، والذي تتلمذ على المذهب المالكي، وهياً الله له الرحلة إلى بلاد المشرق الإسلامي، فسمع البخاري، وتفقه في مذهب مالك، وكان لهذا الأثر الكبير على تلاميذه، ومنهم المهدي، ولكن المراجع لم تنقل لنا شيئاً عن عقيدة المهدي، ولكن باستقراء مؤلفاته وخاصة كتابيه في تفسير القرآن (التحصيل لفوائد السنة، فتراه يرد على المعتزلة والقدرية، ولكن له ميل إلى الأشعرية، ولعل ذلك بسبب تأثره بشيخه أبي الحسن القابسي، الذي يعد من أبرز أتباع أبي الحسن الأشعري في أفريقية)<sup>(٨)</sup>.

فراه مثلاً يرد على المعتزلة في المسائل الآتية:

١ - مسألة خلق القرآن: عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة: ١٠٣] يقول رد على من قال أن معنى جعل في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٢] خلقناه، لأنه يلزم أن يكون المعنى هنا، ما خلق الله من بحيرة

(١) بغية الملتمس (٢٠٦).

(٢) القفطي: أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد القفطي، ولد سنة (٥٦٨هـ)، إمام عظيم القدر في كل فن، كان سمح الكف، طلق الوجه، من كتبه الدر الثمين في أخبار المتيمنين، وأخبار المصنفين وإنباه الرواة، وتوفي سنة (٦٢٤هـ). ينظر: معجم الأدباء (٢٠٢٢/٥) بغية الوعاة (٢٠١/٢).

(٣) إنباه الرواة (١٢٦/١، ١٢٧).

(٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٣٥١/١).

(٥) الحافظ شمس الدين الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قيمان الذهبي، ولد سنة (٦٧٣هـ) أستاذ، ثقة، كبير، محدث، مؤرخ، وحافظ لا يبارى، قرأ على الفضلي وطلحة الدماطي، وروى عنه إبراهيم الشامي ومحمد اللبان، كثير التصانيف منها: تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء وطبقات القراء، توفي سنة (٧٤٨هـ). ينظر فوات الوفيات (٣/٣١٥)، غاية النهاية (٢/٦٥).

(٦) معرفة القراء الكبار (٧٦١/٢).

(٧) ينظر: غاية النهاية (١/٨٦).

(٨) ينظر: التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل من أول سورة الأحزاب إلى آخر سورة الزمر ص (٢٨).



ولا سائبة .... وعند تفسير قوله تعالى: ﴿أَنْتَى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٠١] قال: لا يدخل في هذا كلامه ولا غيره من صفات ذاته، وحمل مثل هذا على العموم لا يلزم، ولو لزمه ذلك للزم ملزمه أن يحمل... قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦] وهي لا تسع إبليس ولا الكفار<sup>(١)</sup> "

٢- الرد على المعتزلة في نفیهم رؤية الله تعالى: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] قال "فدخول (إلى) دليل على أنه نظر العين ولا معنى لقول من قال: أنه من الانتظار....." (٢)

٣- الرد على المعتزلة في إنكار الشفاعة لأهل الكبائر قال: "والشفاعة إنما تكون لأهل الكبائر من أمة ﷺ..... وقد أنكر بعض المعتزلة الشفاعة جملة، وهذا رد للكتاب والسنة"<sup>(٣)</sup>.

ولكننا في المقابل نجد الإمام المهدي يتأثر بمذهب الأشاعرة في تأويل الصفات وصرافها عن حقيقتها، أو ذكر شيء من لوازمها دون التصريح بمعناها الحقيقي، ومن أمثلة ذلك:

١- عند قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] قال "أي هو يملكها"<sup>(٤)</sup>.

ومعلوم أن أهل السنة يثبتون صفات الله على حقيقتها ويمرونها بدون تأويل أو تشبيه أو تكييف.

٢- نجد المهدي عند توجيه قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصفات: ١٢]، قرأها حمزة والكسائي لفظ ﴿عَجِبْتُ﴾ فنجد المهدي يصرف إثبات صفة العجب لله ويذهب إلى تأويلها بأحد أمرين: إما على إضمار القول أي قل يا محمد بل عجب، أو أن الله أسند العجب إلى نفسه ويريد به نبيه عليه السلام<sup>(٥)</sup>، وهذا دأب الأشاعرة في صرف صفات الله تعالى عن ظاهرها.

٣- عند قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي ۗ أَسْتَكْبَرْتَ ۖ أََمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥] قال: "على هذا لما خلقته. وقيل: المعنى: خلقت لنعمتي نعمة الدنيا والآخرة، والباء بمعنى اللام"<sup>(٦)</sup>، وهو تأويل متكلف مستبعد.

٤- ونجده يتأول إتيان الله يوم القيامة بأمره أو عذابه، في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلْبِكَةِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، فقال المهدي: "المعنى يأتيهم أمره وقيل المعنى

(١) ينظر: النحو والصرف عند ابن عمار المهدي من خلال كتابه التحصيل لفوائد التفصيل ص (٤١).

(٢) ينظر: المصدر السابق ص (٤٢).

(٣) ينظر: المصدر السابق ص (٤٣).

(٤) ينظر: التحصيل لفوائد كتاب التفصيل من أول سورة الأحزاب إلى آخر سورة الزمر ص (٢٩) و ص (٤٠٦).

(٥) ينظر: شرح الهداية (٢/٤٩٠، ٤٨٩).

(٦) التحصيل لفوائد كتاب التفصيل ص (٣٧٤).

أن يأتيهم الله بالعذاب في ظلل من الغمام وقيل المعنى بظلل من الغمام ف (في) بمعنى (الباء) ....  
ولا يجوز أن يحمل هذا وأشباهه مما جاء في القرآن والخبر على وجه الحركة والانتقال والزوال وما لا  
يجوز على الباري عزوجل<sup>(١)</sup>.

وأهل السنة يثبتون صفة المجيء، ويثبتون صفة الإتيان، لثبوتهما في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ  
ومجيئه وإتيانه كما يليق بجلاله وعظمته ولا يلزم منه لوازم النقص التي نعلمها على المخلوقين؛ قال  
صاحب أضواء البيان: "ومثل هذا من صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه يمر كما جاء ويؤمن به  
ويعتقد أنه الحق وأنه لا يشبهه شيء من مخلوقاته"<sup>(٢)</sup>.

ثانياً مذهب الفقهية: والإمام المهدي مالكي المذهب ويدل على هذا أمور منها تتلمذه على يد شيخه أبي  
الحسن القاسبي -رحمه الله-، وهو مالكي المذهب، وكذلك شيخه أبي عبد الله بن سفيان القيرواني.

١- انتشار المذهب المالكي في بلاد المغرب.

٢- ذكر ترجمة المهدي ضمن أعلام المذهب المالكي، في كتاب شجرة النور الزكية في طبقات  
المالكية<sup>(٣)</sup>.

٣- تقديم رأي ومذهب الإمام مالك دون غيره من غير تعصب<sup>(٤)</sup>.

الفرع الثالث: شيوخه: سأذكر شيوخه مرتين على حسب البلدان:

أولاً شيوخه في المغرب:

١- أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القاسبي<sup>(٥)</sup> (٣٢٤هـ - ٤٠٣هـ): إمام، حافظ، مقرب، واسع الرواية،  
عالم بالحديث وعلله ورجاله، فقيه، أصولي متكلم ومؤلف مجيد، وكان من الصالحين، المتقين،  
الزاهدين، الخائفين، ترك الإقراء وشغل نفسه بالحديث والفقه، وله كتب عديدة منها: (المهذب في  
الفقه)، (وأحكام الديانة)، و(كتاب المنقذ من شبه التأويل)، وكتابه (المنبه للفظن من غوائل الفتن)،  
و(الرسالة المعظمة لأحوال المتقين)، و(أحكام المتعلمين والمعلمين)، و(كتاب الاعتقادات)، و(كتاب  
مناسك الحج)، و(كتاب الذكر والدعاء)، و(رسالة كشف المقالة في التوبة)، و(كتاب ملخص الموطأ)،  
و(كتاب (رتب العلم وأحوال أهله)، و(كتاب (أهمية الحصون)، و(رسالة تزكية الشهود وتجريحهم)،

(١) ينظر: النحو والصرف عند ابن عمار ص (٤٤) .

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ٣٣٤).

(٣) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ١٠٨).

(٤) ينظر: التحصيل لفوائد كتاب التفصيل ص (٢٩-٣٠).

(٥) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٧/ ٩٢-٩٩) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢٩٦)، غاية النهاية (١/ ٥٠١).

و(رسالة في الورع). توفي وله من العمر قريبا من ثمانين سنة. وقد تلقى المهدي الحديث والفقاه منه ولم يتلق عنه القراءات<sup>(١)</sup>.

٢- أبو عبد الله محمد بن سفيان القيرواني: مقرر، من أهل القيروان، تفقه على أبي الحسن القاسبي، ورحل فأخذ القراءات على يد ابن غلبون وإسماعيل المهري، قال أبو عمرو الداني: (كان ذا فهم وحفظ وعفاف<sup>(٢)</sup>)، وتفقه على يد أبي الحسن القاسبي وغيره، ومن تلاميذه: أبو العباس المهدي وأبو بكر القصري وغيرهما. وألّف كتاب (الهادي في القراءات)، و(اختلاف قراء الأمصار في عدد آي القرآن) وتوفي بالمدينة بعد عودته من الحج في أول صفر سنة (٤١٥هـ) ودفن بالبقيع<sup>(٣)</sup>.

٣- مهدي بن إبراهيم: وهو جدّه لأمه، وروى عنه المهدي حديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف)، ولم يقف الباحث له على ترجمة، سوى ما ذكر في بيان السبب الموجب لاختلاف الروايات<sup>(٤)</sup>.

#### ثانياً شيوخه في المشرق:

١- محمد بن السماك (ت: ٣٨٣هـ): هو محمد بن عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد الدقاق المكنى أبا الحسين، وكان ثقة، روى عنه المهدي حديث الأحرف السبعة كما نص على ذلك في كتابه (بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات)<sup>(٥)</sup>، وتوفي في شوال سنة (٣٨٠هـ)<sup>(٦)</sup>.

٢- أحمد بن محمد القنطري (ت: ٤٣٨هـ): وكنيته أبو الحسن القنطري، مقرر أخذ القراءات على أبي الفرج الشنبودي وغيره، قال عنه أبو عمرو الداني: أقرأ الناس دهرًا بمكة، ولم يكن بالضابط ولا الحافظ مات بمكة سنة (٤٣٨هـ)<sup>(٧)</sup>.

#### ثالثاً شيوخه في الأندلس

أبو بكر: أحمد بن محمد بن عيسى بن إسماعيل بن محمد بن عيسى البلوي<sup>(٨)</sup> (٣٦٥-٤٢٨هـ) ويعرف بابن الميراثي، إمام محدث مجود من أهل قرطبة، حدث بالأندلس عن أبي عثمان سعيد بن نصر، ورحل إلى مصر والمشرق، وتلقى العلم بمصر على يد أبي محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ، ولقبه بغندر؛ لشدة ذكائه وتشبيهاً له بمحمد بن جعفر، ورحل إلى مكة وأخذ من أبي القاسم السقطي وغيره.

(١) ينظر: شرح الهداية قسم الدراسة (٧١/١).

(٢) معرفة القراء الكبار (٧٢٧/٢).

(٣) ينظر: الديباج المذهب (٣٠٤/٢)، الهادي في القراءات السبع ص (٤٤)، معرفة القراء الكبار (٧٢٦/٢)، النشر في القراءات العشر (٦٦/١)، معجم المؤلفين (٤١/١٠).

(٤) ينظر: بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات ص (٣٩).

(٥) ينظر: المصدر السابق ص (٣٩).

(٦) ينظر: تاريخ بغداد (٤٩ / ٣).

(٧) ينظر: معرفة القراء الكبار (٧٥٤/٢).

(٨) ترجمته في جذوة المقتبس ص (١٦٧)، الصلة (٨١/١).

ولعل المتأمل هنا يقف متسائلاً؟ تنصُّ التراجم أنَّ الإمام المهدي دخل الأندلس في حدود (٤٣٠هـ) وشيخه أحمد البلوي توفي سنة (٤٢٨هـ)، فهل كانت هنالك رحلة للمهدي إلى الأندلس قبل ذلك؟ أجاب على هذا التساؤل المؤرخ الزركلي<sup>(١)</sup> صاحب الأعلام عند ترجمته للمهدي فذكر أنَّ المهدي دخل الأندلس عام (٤٠٨هـ) مخالفاً لكل من ترجم للمهدي، لكنَّه تفرد بهذا ولم يسبقه إليه أحد!

**الفرع الرابع: تلامذته<sup>(٢)</sup>**: لم يشتهر المهدي إلا بعد دخوله الأندلس، وقدمه على أمير دانيه مجاهد العامري (ت: ٤٣٦هـ)، الذي أكرمه فبرز نجمه، واشتهر علمه، وتوافد عليه طلاب العلم من كل نواحي الأندلس، فنهلوا من علومه وكتبه، ومن ذلك كتابه (شرح الهداية) الذي ألفه شارحاً لكتابه (الهداية)، فأملاه على طلابه في مجالس العلم، وذلك يُظهر قوّته وتمكُّنه من العلوم، وأستاذيته التي مكنته من مقارعة كبار علماء عصره، كمكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ)، وأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، وهنا نذكر بعضاً من طلابه مرتبين لهم على حسب المدن والبلدان؛ لزيادة بيان شهرة الإمام المهدي، وصيت علمه الذي ملأ بلاد الأندلس.

أولاً: طلابه من مدينة قرطبة:

- ١- أبو إسحاق إبراهيم بن مُجَّد الأزدي (ت: ٤٦٢هـ): يكنى بأبي إسحاق، مقرئ أهل قرطبة، أخذ عن مكي والمهدي<sup>(٣)</sup>.
- ٢- أبو مُجَّد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت: بعد ٤٥٨هـ): كان بليغاً، أديباً متقدماً الذكاء، كثير العلم، وهو ابن الحافظ أبو عمر بن عبد البر، أصله من قرطبة وسكن بلنسية مع والده<sup>(٤)</sup>.
- ٣- أبو عبد الله مُجَّد بن أحمد بن مطرف الكناني، المقرئ المشهور بالطرقي (٣٨٧، ٤٥٤هـ): كان عالماً بالقراءات وعللها ووجوهها ضابطاً لها، ثقة موصوف بالمعرفة، والجلالة، والعبادة، من أهل قرطبة له كتاب (القرطين) جمع فيه بين كتابي (غريب القرآن) و(مشكل القرآن) لابن قتيبة، وتلقى القرآن بالروايات على مكي وأبي العباس المهدي<sup>(٥)</sup>.

ثانياً: طلابه من مدينة مرسية:

- ١- أبو مُجَّد عبد الله بن سهل بن يوسف الأنصاري (ت: ٤٨٠هـ): من أهل مرسية، إمام الأندلس في الإقراء والتجويد، وأستاذ ماهر محقق، مصدر ثقة، ضابطاً للقراءات وطرقها، أخذ القراءة عن أبي

(١) الأعلام (١/١٨٤).

(٢) تفصيلاً أكثر عن طلاب المهدي ينظر: شرح الهداية (١/٧٥، ٧٨).

(٣) الصلة (٢/١٩٥).

(٤) المصدر السابق (٢/٤٢٥).

(٥) الصلة (٣/٧٨٩)، غاية النهاية (٢/٨٠).

عمرو الداني، ومكي بن أبي طالب، والمهدي وغيرهم<sup>(١)</sup>، أقرأ الناس في سبته<sup>(٢)</sup> وجنحة وهما بلدتان في المغرب ثم رجع إلى الأندلس فمات برندة<sup>(٣)</sup>، سنة ثمانين وأربعمائة<sup>(٤)</sup>.

٢- أبو الحسين يحيى بن إبراهيم اللواتي المعروف بابن البياز (٤٠٦، ٤٩٦هـ)<sup>(٥)</sup>: من أهل مرسية قرأ على مكي(ت:٤٣٧هـ) وأبي عمرو الداني(ت:٤٤٤هـ) والمهدي<sup>(٦)</sup> وغيرهم، وله كتاب (النبد النامية في القراءات الثمانية)، أقرأ الناس وعُمر حتى بلغ التسعين واختلط في آخر عمره.

ثالثاً: تلاميذه من مدينة المرية:

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن إلياس اللخمي، كان حيا عام (٤٨١هـ) والمعروف بابن شعيب، تصدر في جامع المرية للإقراء وتعليم العربية والآداب، وأخذ عن المهدي والداني ومكي بن أبي طالب، وقرأ عليه القراءات أبو الحسن عون الله ابن عبد الرحمن شيخ ابن الفحام، روى القراءات عنه علي بن عبد الله بن محمد الجذامي<sup>(٧)</sup>.

رابعاً: من مدينة مالقة:

أبو الوليد أو أبو محمد: غانم بن الوليد بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي المالقي(ت: ٤٧٠هـ) عالم متفرس، أستاذ فقيه مجود، وأحد رؤوس الأدب في الأندلس، وصاحب فقه، وحديث، وطب وعلم الكلام<sup>(٨)</sup>.

خامساً: من مدينة طليطلة:

أبو عبد الله محمد بن عيسى بن فرج التيجي المغامي(ت: ٤٨٥هـ): من أهل طليطلة، إمام عالم بوجوه القراءات، ضابطاً لها متقناً لمعانيها، إماماً ديناً ضابطاً من حذاق القراءات، صاحب أبي عمرو الداني، تلقى عن الداني، ومكي، والمهدي، وغيرهم، إمام متقدم في الإقراء وشديد الأخذ على القراءة والالتزام للسمت والهيئة، وتوفي بمدينة إشبيلية<sup>(٩)</sup>.

سادساً: طلابه من خارج الأندلس: أبو محمد: عبد العزيز القروي المؤدب: ذكره القاضي عياض<sup>(١٠)</sup>، ولقب بالقروي نسبةً إلى بلدته القيروان<sup>(١١)</sup>.

(١) نقلاً عن شرح الهداية قسم الدراسة (٧٥/١)، الذي نقل عن كتاب الانتخاب مما ذكر في بعض آي الكتاب /مخطوط.

(٢) بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب على ساحل البحر في بر البربر/ آثار البلاد وأخبار العباد ص (٢٠١).

(٣) مدينة حصينة بأرض الأندلس من أعمال تاكرنا قديما ، من نواحي قرطبة / آثار البلاد وأخبار العباد، ص (٥٣٢).

(٤) الصلة (٢ / ٤٣٥)، بغية الملتمس (٤٤٨/٢)، غاية النهاية (١ / ٣٧٨).

(٥) الصلة (٣ / ٩٦٣)، الأعلام (٨ / ١٣٤).

(٦) أخذ كتاب الهداية بالرواية عن المهدي، ينظر: النشر في القراءات العشر (٧٠/١).

(٧) معرفة القراء الكبار (٢ / ٨٥١)، غاية النهاية (٢ / ٤٤).

(٨) جذوة المقتبس (٤٧٨)، الصلة (٢ / ٦٨٩)، بغية الملتمس (٢ / ٥٧٩)، معجم الأدباء (٢١٥٢)، بغية الوعاة (٤٢١)، غاية النهاية (٤ / ٢).

(٩) الصلة (٣ / ٨١٥-٨١٦)، بغية الملتمس (١ / ١٤٥)، غاية النهاية (٢ / ١٩٨).

(١٠) الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض ص (٩١).

(١١) اللباب في تهذيب الأنساب (٣ / ٣٠).

## الفرع الخامس : مؤلفات الإمام المهدي:

- عاش المهدي رداً طويلاً من الزمن نضجت معه قريحته فأثنت ثمار علومه في مصنفات مفيدة<sup>(١)</sup>، وقد فصل ذكرها محقق كتاب شرح الهداية في مقدمة الكتاب<sup>(٢)</sup>، وهذا مُجْمَل ذكرها:
- ١- "الهداية" وهو كتاب مفقود، وهو أصلٌ لكتابه (شرح الهداية) الذي بين أيدينا، وكذلك نقل منه الإمام الجزري في النشر نصوصاً كثيرة، وأخذ منه تسعة طرق (منها طريق واحدة لورش والبزي وخلاد، وطريقان لقالون وابن ذكوان وأبي الحارث)<sup>(٣)</sup>، وكذلك نقل منه ابن الجزري في كتابه: (الفوائد المجمع في زوائد الكتب الأربعة)<sup>(٤)</sup>.
  - ٢- "الكفاية في شرح مقارئ الهداية" مفقود.
  - ٣- "شرح الهداية" وهو الكتاب الذي بين أيدينا.
  - ٤- "التفصيل الجامع لعلوم التنزيل" مخطوط له أجزاء مفردة في المكتبة الوطنية بباريس، والجامع الكبير بصنعاء، وخزانة القرويين بفاس.
  - ٥- "التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل"، كتاب تفسير كبير، كان مخطوطاً لكنه حقق أخيراً بعض أجزاءه في عدة رسائل علمية.
  - ٦- "ظاءات القرآن الكريم" شرحه أبو الطاهر إسماعيل التيجي وحققه مُجَّد سعيد المولوي.
  - ٧- هجاء مصاحف الأمصار" صدر بتحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، ورجح الدكتور حازم حيدر: أنه جزء من كتاب "الكفاية في شرح مقارئ الهداية"<sup>(٥)</sup>.
  - ٨- "بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات" حققه الدكتور/حاتم الضامن، وكذلك رجح الدكتور حاتم حيدر أنه جزء من كتاب الكفاية<sup>(٦)</sup>.
  - ٩- "البرهان في علوم القرآن" ذكره الإمام الداني وحكى أنَّ المهدي أملاه بمكة<sup>(٧)</sup>، مفقود.
  - ١٠- "ري العاطش أنس الواحش" كتاب مفقود ذكره السهيلي<sup>(٨)</sup>.

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١٠٨/١).

(٢) ينظر: شرح الهداية قسم الدراسة (١٠٧-٨٥/١).

(٣) ينظر: منهج بن الجزري في كتابه النشر مع تحقيق قسم الأصول ص (٢٠٦). ، رسالة دكتوراه للسالم الشنقيطي، إشراف د/ إبراهيم الدوسري، قسم علوم القرآن، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٢١هـ.

(٤) شرح الهداية قسم الدراسة (٨٧/١).

(٥) ينظر: شرح الهداية قسم الدراسة (١٠٠/١).

(٦) ينظر: المصدر نفسه (١٠٠/١).

(٧) شرح الهداية قسم الدراسة (١٠٤/١).

(٨) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية (٨٠/٢).

وفاته رحمه الله :

لم تشر كتب التراجم بدراسة مفصلة إلى أول حياته المهدي ونشأته، كذلك اختلفت في تحديد زمن وفاته على وجه التحديد، فهذا الإمام الذهبي<sup>(١)</sup> وابن الجزري<sup>(٢)</sup> نصّا على وفاته بعد (٤٣٠هـ)، وأما الإمام السيوطي<sup>(٣)</sup> والشيخ محمد مخلوف<sup>(٤)</sup> فقد جزما بوفاته تحديداً عام (٤٤٠هـ)، وذهب أبو الصفاء<sup>(٥)</sup> الصفدي<sup>(٦)</sup> والزركلي<sup>(٧)</sup> إلى أنّ وفاته في حدود (٤٤٠هـ) وهو الذي مال إليه محقق شرح الهداية<sup>(٨)</sup>.

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (٢/ ٧٦١).

(٢) غاية النهاية (١/ ٨٦).

(٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١/ ٣٥١).

(٤) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ١٠٨).

(٥) أبو الصفاء الصفدي: خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي الشافعي، ولد سنة (٦٩٦هـ)، مصنف الكتب في التاريخ والأدب ما يربو عن (٦٠٠) كتاب منها الوافي بالوفيات، وأعيان العصر، وغيرها توفي سنة (٧٦٤هـ). ينظر الوافي بالوفيات (١٠/ ٥).

(٦) الوافي بالوفيات (٧/ ١٦٩).

(٧) الأعلام (١/ ١٨٤).

(٨) شرح الهداية قسم الدراسة (١/ ١٠٧، ١٠٨).



## المبحث الثاني

### التعريف بالإمام السخاوي رحمه الله

(٥٥٥٨هـ - ٦٤٣هـ)

وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول : عصر الإمام السخاوي.

المطلب الثاني : السيرة الذاتية للإمام السخاوي.

المطلب الثالث : السيرة العلمية للإمام السخاوي.



## المطلب الأول : عصر الإمام السخاوي رحمه الله

عاش الإمام السخاوي من منتصف القرن السادس الهجري (٥٥٨هـ) إلى منتصف القرن السابع (٦٤٣هـ) الهجري، وقد أوردت كتب التراجم كثيرا من جوانب حياته، بدايةً من موطنه ونشأته مروراً بانتقاله إلى الإسكندرية والقاهرة وانتهاءً بمقامه في دمشق، وهاك لمحة سريعة عن العصر الذي عاش فيه السخاوي؛ لنقف على جوانب كثيرة تتعلق بشخصية الإمام السخاوي رحمه الله.

**الحالة السياسية :** ولد الإمام السخاوي في آخر أيام الدولة الفاطمية (٥٦٧هـ) في مصر، التي خلعت الطاعة عن خليفة المسلمين، وحرابت أهل السنة، وقامت على التشيع والبغض للصحابة وسلف الأمة، فخلص الله الأمة من ضلالها على يد عبده الصالح صلاح الدين الأيوبي، وقامت بعدها الدولة الأيوبية التي حرابت الفرنجة<sup>(١)</sup> والتتار<sup>(٢)</sup>، إلا أن هذه الدولة الفتية ما لبثت أن دبَّ الخلاف إليها بعد موت صلاح الدين (٥٨٩هـ)، فبدأ الخلاف بين بنيهم بعضهم البعض، وكذلك بينهم وبين أخيه العادل<sup>(٣)</sup> (ت:٦١٥هـ)، بل أدى هذا التفرق والشقاق في بعض مراحلها إلى تسليم بيت المقدس صلحاً إلى الفرنجة عام (٦٢٦هـ)<sup>(٤)</sup>، ومرّت الدولة الأيوبية بمراحل من الانكسار والقوة إلى أن انتهت في منتصف القرن السابع (٦٤٨هـ)<sup>(٥)</sup>، وعلى كل هذا الاختلاف داخل الدولة الأيوبية إلا أن لها بصمات قوية في تاريخ الأمة الإسلامية، ومن هذه البصمات التصدي للحملات الصليبية التي غزت بلاد المسلمين في مصر والشام، وإزالة الدولة الفاطمية الشيعية من أرض مصر، الإهتمام بالعلم والعلماء وإقامة المدارس والمراكز العلمية، واسترداد بيت المقدس بعد (٩١) سنة وهو بيد الصليبيين.

ولا يخالف الحال بالنسبة للخلافة الإسلامية فقد دب فيها الضعف، وأصبح الخليفة مجرد لقب لا سلطة له على البلاد، وتجزأت الدولة الإسلامية إلى دويلات، ففي المغرب حكم البربر بلاد المغرب، وفي مصر كانت الدولة الفاطمية الشيعية التي قضى عليها صلاح الدين الأيوبي (ت:٥٨٩هـ)، وقامت على أنقاضها الدولة الأيوبية، وفي بغداد والمشرق العربي تولى زمام الأمور السلاجقة الأتراك، وأمّا الخلفاء فقد اشتغل بعضهم باللغو واللعب والولوغ في الملذات والشهوات كالخليفة العباسي الناصر لدين الله<sup>(٦)</sup> فقد كان ظالماً؛ خرّب العراق، وأخذ أملاك الناس، وشغل نفسه باللعب بالطيور والبنادق، بل وصل به الأمر أنه

(١) ينظر: مختار الإخبار - تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية. (ص ٣-٤).

(٢) ينظر: المرجع نفسه (ص ١١).

(٣) ينظر: الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية ص (١٣٧) وما بعدها.

(٤) ينظر: الكامل في التاريخ (٤٨١/١٠).

(٥) ينظر: قصة التتار من البداية إلى عين جالوت ص (٢٢٦).

(٦) الخليفة الناصر لدين الله: أبو العباس أحمد بن المستضى بأمر الله الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتدى الهاشمي العباسي، ولد سنة (٥٥٣هـ) وتولى الخلافة سنة (٥٧٥هـ)، وله (٢٣ سنة)، وكان صاحب عقل ودهاء، وتوفي سنة (٦٢٢هـ)، وله سبعون سنة، ينظر: الكامل في التاريخ (٤٥٣/١٠)، العبر في خبر من غير (١٨٥/٣).

أطمع التتار ببلاد الإسلام وراسلهم في ذلك<sup>(١)</sup>، وليس كل الخلفاء على هذا الحال بل إنَّ منهم من اشتهر بالعدل والإحسان كابنه الخليفة الظاهر بن الناصر<sup>(٢)</sup>، الذي شبّهت أيام حكمه بخلافة العمرين (عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز)، وكذلك السلطان صلاح الدين الأيوبي، ولكنَّ الحال استمر بالضعف للخلفاء، وتناحر الأمة واختلافها؛ حتى احتلَّ التتار بلاد المسلمين، وعاصمة الخلافة، وقتلوا آخر خلفاء الدولة العباسية وذلك عام (٦٥٦هـ)، وبقيت الأمة بلا خليفة ثلاث سنوات<sup>(٣)</sup>، ورافق ذلك وباءٌ في الشام هلك بسببه الكثير وارتفعت الأسعار؛ وقيل مبدأ هذا الوباء سببه فساد الهواء بملحمة بغداد<sup>(٤)</sup>.

ولم تذكر التراجم لعلم الدين السخاوي مشاركة في الحياة السياسية، غير أنه امتدح السلطان صلاح الدين الأيوبي في عام (٥٨٦هـ) وهو في عكة وأثنى عليه بقصيدة<sup>(٥)</sup> مطلعها:

بين الفؤادين من صب ومحمود \*\*\* يظل ذو الشوق في سد وتقريب

**الحالة الاجتماعية:** كان المجتمع الإسلامي وخاصة في المشرق ومدينة الخلافة بغداد عبارة عن خليط من العرب والفرس والترك والنبط والأكراد والبربر وغيرهم، سواءً الذين تركوا بلدانهم بسبب الرق والسي، أو الهجرة الاختيارية إلى عاصمة الخلافة الإسلامية<sup>(٦)</sup>.

وبسبب الصراعات وحروب داخلية كانت تتطلب تجهيز الجيوش، وتوفير الأموال الكثيرة، والتي كانت تجمع من الرعية سواء بالضرائب، أو الخراج في ظل قلة الموارد، وانعدام الأمان، وتصارع الولاة، فارتفعت الأسعار، وعمَّ الفساد، ومن الأمثلة على ذلك:

في بغداد في عهد الخليفة الناصر لدين الله ذي السيرة القبيحة، الذي جمع بين سوء الولاية، وظلم الرعية، فأخذ أموالهم، وأضر بهم؛ فارتفعت معيشتهم وغلت أسعارهم<sup>(٧)</sup>.

وفي دمشق عام (٦٤٣هـ) حاصر المصريون والحوارزمية دمشق، فحدثت مجاعة عظيمة، واشتد الغلاء، وعظم البلاء، فبلغت أوقيت الخبز نصف درهم، وبيع التبن كل أوقية بقرطاس<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر: الكامل في التاريخ (١٠/٤٥٣، ٤٦٤)، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية ص (٥٣٧).

(٢) الظاهر بن الناصر: هو الخليفة أبو نصر محمد بن أحمد بن المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتضى الهاشمي العباسي، تولى الخلافة بعد أبيه في آخر رمضان سنة (٦٢٢هـ) وأشتهر بعدله، حتى قيل: أنه أعاد سنة العُمَين، لكنَّه لم يدم في الخلافة غير تسعة أشهر وأربعة عشر يوماً، ثم توفي في رجب سنة (٦٢٣هـ). ينظر: الكامل في التاريخ (١٠/٤٥٣، ٤٦٤).

(٣) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧/٤٦٨).

(٤) تاريخ الإسلام، (٤٨/٤٢)، العبر في خبر من غير (٣/٢٧٨).

(٥) غاية النهاية (١/٥٠٤)، سير أعلام النبلاء (٢٣/١٢٤).

(٦) ينظر: ابن الجوزي الإمام المرابي والواعظ البليغ والعالم المتفنن (ص ٦٤).

(٧) ينظر: الكامل في التاريخ (١٠/٤٥١).

(٨) الدليل على الروضتين (ص ١٧٥)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٤/٨٢).

وفي مصر عام (٥٩٧هـ) هبط نهر النيل؛ فحدثت مجاعة عظيمة؛ أكل الناس بعضهم بعضاً، وهدمت الحيف من كثرة ما أكلوها، بل إن بعضهم أكل ولده أو صديقه، بل حُطِّقَتِ الأَطباء والأولاد من الطرق وطبخوا وبلغ الموتى في مصر (٢٢٠٠٠) ألف إنسان، وتفرق أهلها في المغرب واليمن والحجاز، وحدث زلزال في صعيد مصر؛ هدم أغلب مساكنها، وامتد إلى الشام؛ فهدم مدينة نابلس، ومات بها خلق كثير<sup>(١)</sup>.

وعلى عكس الحالات السابقة نجد أن الحياة الاجتماعية تحسنت بصلاح الراعي فهذا الخليفة الظاهر بأمر الله (٦٢٢هـ-٦٢٣هـ) لما تولى الخلافة وكانت حياة الناس في شدة وظلم؛ بسبب سوء ولاية والده وظلمه للناس وأكله لأموالهم، فلما تولى الخلافة، قام فيهم العدل والإحسان؛ فرخصت الأسعار وانتشر الأمان، بل إن الأسعار في الموصل وديار بكر كانت مرتفعة وبها مجاعة فرخصت الأسعار في خلافته بأيام يسيره<sup>(٢)</sup>.

الحالة العلمية: على خلاف الوضع السياسي والاجتماعي فقد كانت الحياة العلمية في ازدهار وتطور مستمر، ودُوِّنَتْ في هذا العصر كثيرٌ من أمهات الكتب، سواء في التاريخ، أو في القراءات، أو في غيرها من المجالات، ومن هذه الكتب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير (ت:٦٣٠هـ)، ومؤلفات شيخ الإسلام ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ) ك (زاد المسير في التفسير)، ومنظومة (حز الأمانى ووجه التهاني) المشهورة بالشاطبية للإمام الشاطبي (ت:٥٩٠هـ)، و (إبراز المعاني) لأبي شامة (ت:٦٦٥هـ)، و (فتح الوصيد) للإمام السخاوي (ت:٦٤٣هـ) وغيرها من المؤلفات.

ولعل الأسباب التي أدت إلى التطور العلمي في هذا العصر يلخصها محقق كتاب (المبهبج في القراءات الثمان)<sup>(٣)</sup> في الأمور الآتية:

١- تشجيع الخلفاء والسلاطين لرجال العلم والأدب، ومما نقل أن السلطان صلاح الدين كان لا يفتح بلداً إلا وبني فيه مدارساً ودوراً للعلم<sup>(٤)</sup>.

٢- إنشاء المدارس لتعليم العلوم العلمية والنقلية : ففي دمشق: دار الحديث النورية، دار الحديث الأشرفية، المدرسة الجوزية، المدرسة العادلية، تربة أم الصالح، وفي مصر: المدرسة الفاضلية، دار العلم، المدرسة الظاهرية الركنية، المدرسة الناصرية، وغيرها من المدارس المنتشرة في أرجاء العالم الإسلامي<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: الكامل في التاريخ (٢٧٥/١٠)، الذيل على الروضتين (١٩ ، ٢٠).

(٢) ينظر: الكامل في التاريخ (٤٥٥/١٠).

(٣) ينظر: المبهبج في القراءات الثمان (١٦٤/١).

(٤) ينظر: منير الدياجي ودرر التنجاني ص (٩).

(٥) ينظر: المصدر السابق ص (٩ ، ١٢).

- ٣- ظهور الفرق والمذاهب الإسلامية التي اتخذت من العلم وسيلة لتحقيق أغراضها السياسية،  
ككتب الشيعة والرد عليهم في مؤلفات أهل السنة.
- ٤- اتساع أفق التفكير الإسلامي، وذيوع العمران ورفي المجتمع.

## المطلب الثاني: السيرة الذاتية للإمام السخاوي

اسمه ونسبته وكنيته.

اسمه: علي بن مُجَّد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن عَطَّاسُ الهمداني المصري السخاوي<sup>(١)</sup>، ولكن ابن خلكان<sup>(٢)</sup> لم يذكر عَطَّاسُ في ترجمته، بينما الإمام الذهبي (ت: ٥٧٤٨هـ) أسقط اسم عبد الأحد بن عبد الغالب في سير أعلام النبلاء، وذكرهما في معرفة القراء الكبار. وأما في معجم الأدباء لم يُذكر غير علي بن مُجَّد السخاوي، وافقه بذلك القفطي (ت: ٥٦٢٤هـ) في إنباه الرواة، وأبو شامة (ت: ٥٦٦٥هـ) في الذيل على الروضتين.

كنيته: أبو الحسن بإجماع أهل التراجم<sup>(٣)</sup>.

نسبه: وله نسب عديدة:

السَخَاوي: نسبة إلى مكان مولده وهي قرية سخا بئليدَّة بالجزيرة في الناحية الشمالية من مصر<sup>(٤)</sup>.

المصري: نسبة إلى موطنه.

الهمداني: نسبة إلى هَمْدَانَ وهي قبيلة يمانية<sup>(٥)</sup>.

الشافعي: نسبة إلى مذهبه<sup>(٦)</sup>، حيث تفقه بداية على مذهب مالك ثم انتقل إلى المذهب

الشافعي.

وكذلك نسب إلى بعض العلوم لنبوغه واشتهاره بها فقبيل المقرئ، والنحوي<sup>(٧)</sup>، المفسر، اللغوي<sup>(٨)</sup>.

لقبه: علم الدين<sup>(٩)</sup> باتفاق من ترجم له.

(١) ينظر: معجم الأدباء (١٩٦٣/٥): إنباه الرواة (٣١١/٢)، الذيل على الروضتين ص (١٧٧)، وفيات الأعيان (٣٤٠/٣)، سير

أعلام النبلاء (١٢٢/٢٣)، معرفة القراء الكبار (١٢٤٥/٣)، العبر في خبر من غير (٢٤٧/٣)، غاية النهاية (٥٠٢/١)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة الدمشقي (١٤٧/٢)، طبقات المفسرين ص (٨٤).

(٢) ابن خلكان: أحمد بن مُجَّد بن إبراهيم بن خلكان، ولد سنة (٦٠٨هـ) قاضي قضاة دمشق، كان إماماً، عالماً، فقيهاً، شاعراً، فاضلاً، عارفاً متقناً لمذهب الشافعي بصيراً بالنحو واللغة، له كتاب وفيات الأعيان، توفي سنة (٦٨١هـ). ينظر: النجوم الزاهرة (٢٩٩/٧).

(٣) المصادر السابقة.

(٤) معجم البلدان (١٩٦/٣)، معجم الأدباء (١٩٦٣/٥)، إنباه الرواة (٣١١/٢)، وفيات الأعيان (٣٤١/٣).

(٥) وفيات الأعيان (٣٤٠/٣)، سير أعلام النبلاء (١٢٢/٢٣)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٨٦/٤).

(٦) معجم الأدباء (١٩٦٣/٥)، سير أعلام النبلاء (١٢٢/٢٣)، غاية النهاية (٥٠٢/١).

(٧) إنباه الرواة (٣١١/٢)، وفيات الأعيان (٣٤٠/٣).

(٨) معرفة القراء الكبار (١٢٤٥/٣)، غاية النهاية (٥٠٢/١).

(٩) الذيل على الروضتين ص (٧٧)، سير أعلام النبلاء (١٢٢/٢٣)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٨٦/٤) غاية النهاية (٥٠٢/١).

**مولده:** اختلفت المصادر<sup>(١)</sup> في تحديد عام ولادته، فجزم ابن خلكان (ت:٦٨١هـ): أنه ولد عام (٥٥٨هـ)، وتردد الذهبي وابن الجزري بين (٥٨٥هـ) أو (٥٥٩هـ) ونص أبو العماد الدمشقي: إلى أنه ولد قبل (٥٦٠هـ).  
**نشأته وتعلمه:** ولد الإمام السخاوي قبل عام (٥٦٠هـ)، في إحدى نواحي الغربية في بلاد مصر، ونشأ فيها، ثم شرع في رحلته العلمية، فرحل وهو ابن (١٤) ربيعاً وذلك عام (٥٧٢هـ) إلى الإسكندرية، فسمع من شيوخها ثم ارتحل إلى القاهرة، وأقام بمسجد القرافة يصلي بالناس مدة طويلة، وكان يعلم أبناء الأمير ابن موسك<sup>(٢)</sup> وكان يجلس إلى علماء القاهرة ومصر، وعلى رأسهم الإمام الشاطبي فلأزمه مدة طويلة، ثم ارتحل إلى دمشق فقرأ على شيوخها وعلى رأسهم أبو اليمن الكندي (ت:٦١٣هـ) وغيره، وهناك حطَّ رحلته، وأمضى بقية عمره يعلم الناس أكثر من أربعين سنة في جامع دمشق عند رأس يحيى عليه السلام، ثم في تربة أم الصالح التي بنيت لأجله وجعل شرطها أن لا يعلم فيها إلا أعلم الناس بالبلد، فاشتهر أمره، وقصده طلاب العلم من كل مكان؛ يتنافسون في الأخذ منه، حتى توفي عام (٦٤٣هـ) رحمه الله<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: وفيات الأعيان (٣/٣٤١)، غاية النهاية (١/٥٠٢)، شذرات الذهب (٧/٣٨٥).

(٢) ينظر: معجم الأدباء (٥/١٩٦٣).

(٣) ينظر: غاية النهاية (١/٥٠٢)، سير أعلام النبلاء (٢٣/١٢٢)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/١٤٧).

## المطلب الثالث: السيرة العلمية للإمام السخاوي.

## الفرع الأول: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

لم يلق عالم من الشهرة وكثرة الطلبة كما لقي الإمام السخاوي-رحمه الله- فقد وضع الله له القبول في الأرض، وانتشر علمه، بل إنَّ السخاوي كان أحد الأسباب الرئيسة لشهرة قصيدة شيخه الشاطبي، ولقد وصفه وأثنى عليه العلماء المعاصرون له وكذلك اللاحقون؛ اعترافاً بفضله وكثرة علمه، وهذه قطوف من ذلك:

قال عنه الذهبي(ت:٧٤٨هـ): "العلامة شيخ القراء والأدباء... كان إماماً في العربية، بصيراً باللغة، فقيهاً، مفتياً، عالماً بالقراءات وعللها، مجوداً لها، بارعاً في التفسير، صنف، وأقرأ، وأفاد، وروى الكثير، وبعد صيته، وتكاثر عليه القراء،... وكان مع سعة علومه وفضائله ديناً، حسن الأخلاق، محبباً إلى الناس، وافر الحرمة، مطرحاً للتكلف، ليس له شغل إلا العلم ونشره"<sup>(١)</sup>، وقال عنه في وفيات عام (٦٤٣هـ): "وانتهت إليه رئاسة الإقراء والأدب في زمانه بدمشق، وقرأ عليه خلق لا يحصيهم إلا الله، وما علمت أحداً حمل عليه القراءات أكثر منه، وله تصانيف سائرة متقنة"<sup>(٢)</sup>.

قال عنه ابن الجزري(ت:٨٣٣هـ): "كان إماماً، علامة، مقرئاً، محققاً، مجوداً، بصيراً بالقراءات وعللها، إماماً في النحو، واللغة، والتفسير، والأدب، أتقن هذه العلوم إتقاناً بليغاً، وليس في عصره من يلحقه فيها، وكان عالماً بكثير من العلوم غير ذلك، مفتياً، أصولياً، مناظراً، وكان مع ذلك ديناً، خيراً، متواضعاً، مطرحاً التكليف، حلؤ المحاضرة، حسن النادرة، حاد القرحة، من أدكياء بني آدم، وافر الحرمة، كبير القدر، محبباً إلى الناس"<sup>(٣)</sup>.

## الفرع الثاني: عقيدته ومذهبه.

أولاً: عقيدته: لم تشر كتب التراجم إلى معتقدات السخاوي، ولكن من النظر إلى مؤلفاته يبدو عليه الميل إلى مذهب الأشاعرة<sup>(٤)</sup> ومن الأدلة على ذلك:

- ١- ذكر الصفدي أنّ له قصيدة بعنوان القصيدة الناصرة لمذهب الأشاعرة<sup>(٥)</sup>.
- ٢- ذكر الإمام السخاوي في كتابه (كتاب الوسيلة إلى كشف العقيلة) عن البيت العشرين  
لله دُرّ الذي تأليفه مُعْجِزَةٌ \*\*\* وَالْإِنْتِصَارُ لَهُ قَدْ أَوْضَحَا الْعُرْرَا<sup>(٦)</sup>

(١) سير أعلام النبلاء (٢٣/١٢٢، ١٢٣).

(٢) العبر في خبر من غير (٣/٢٤٧).

(٣) غاية النهاية (١/٥٠٢).

(٤) ينظر: فتح الوصيد في شرح القصيد، تحقيق الطاهري (١/٦١).

(٥) الوافي بالوفيات (٢٢/٤٤)، هدية العارفين (١/٧٠٨).

(٦) كتاب الوسيلة إلى كشف العقيلة ص (٤٥).

حيث مدح في هذا البيت القاضي أبو بكر الباقلاني<sup>(١)</sup>، وهو من أبرز الأئمة للمذهب الأشعري، ومدح كتابيه (معجز القرآن)، و(الانتصار للقرآن)، فقال: "وأما كتاب الانتصار فكتاب جليل القدر، ليس لأحد مثله، انتصر فيه لكتاب الله، وسدَّ الطريق على الملحدين، وشد به قواعد الدين، وليس على أهل البدع أشدَّ منه، ولولاه لخلطت شبههم العقول، وتشكك الناس في الإسلام، واستأصلتهم المبتدعة"<sup>(٢)</sup>... بل إن السخاوي أشار إلى معتقده الأشعري فقال عن كتاب (معجز القرآن) للباقلاني: (ذكر في هذا الكتاب عن أصحابنا وغيرهم، أن إعجاز القرآن من ثلاثة أوجه<sup>(٣)</sup>). يقصد أصحاب الباقلاني وأضاف نفسه إلى صحبتهم والله أعلم.

٣- مهاجمة السخاوي للمعتزلة، ورميهم بالضلال، وتسفيه عقائدهم، فقال في فتح الوصيد: (( وأنا أقول: وأما قولهم: أن هذا ليس بأمر على الحقيقة، فغير صحيح، والقائل بذلك معتزلي، أو تابع للمعتزلة غير عالم بغرضهم))<sup>(٤)</sup>، ثم مضى يفند أقوالهم ويرد عليهم. وكذلك قال في كتابه (الإفصاح الموجز في إيضاح المعجز): (قال شيخ من رؤساء المعتزلة يقال له معمر: "إنَّ الله تعالى ليس له كلام، وإنَّ موسى إنَّما سمع كلام الشجرة، وإنَّ الله عزوجل لم يأمر قط، ولم ينه عن شيء ولا تكلم البتة". نسأل الله العافية مما صارت إليه هذه الفرقة وغيرها من فرق الضلال)<sup>(٥)</sup>.

### الفرع الثالث: طلبه للعلم وشيوخه:

شرح السخاوي بطلب العلم منذ نعومة أظافره، ورحل في طلب العلم وتلقيه على كبار علماء عصره في مصر والشام، وهذه نبذة سريعة عن بعض شيوخه، وسأرتبهم حسب البلدان وتاريخ الوفاة.

### أولاً: شيوخه في مسقط رأسه سخا:

أبو إسحاق إبراهيم بن جبارة السخاوي المالكي: قرأ عليه القرآن والفقاه على المذهب المالكي<sup>(٦)</sup>

(١) الباقلاني: مُجَّد بن الطيب بن مُجَّد بن جعفر بن القاسم أبو بكر القاضي الباقلاني، ولد سنة (٣٣٨هـ) ببغداد، ونشأ فيها، وأخذ من علمائها، كأبي بكر القطيعي، والحسين بن علي النيسابوي، كان متكلماً على مذهب الأشعرية، وكان رأساً فيها، من كتبه الانتصار للقرآن، والرد على المخالفين من المعتزلة والرافضة والجهمية، وغيرهما، وتوفي سنة (٤٠٣هـ). ينظر: تاريخ بغداد (٤٥٥/٢). وفيات الأعيان (٢٦٩/٤).

(٢) كتاب الوسيلة إلى كشف العقيلة ص (٤٧).

(٣) المصدر السابق ص (٤٦).

(٤) فتح الوصيد (٤٢٨/١).

(٥) جمال القراء وكمال الإقراء تحقيق عطية ص (١٠٩)، وينظر: فتح الوصيد في شرح القصيد، تحقيق الطاهري (٦٢/١).

(٦) ينظر: وفيات الأعيان (٣٢٢/٧)، فتح الوصيد في شرح القصيد (٣٢/١) تحقيق الطاهري.



ثانياً في الإسكندرية: رحل السخاوي إلى الإسكندرية سنة (٥٧٢هـ) وهناك أخذ عن:

- ١- **أبي الطاهر السلفي** (٤٧٨-٥٧٦هـ): أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني الجرواني العلامة، المحدث، الحافظ، المفتي، الملقب بصدر الدين، أعلى أهل الأرض إسناداً في الحديث والقراءات، كثير الترحال في طلب العلم حتى استقر في الإسكندرية<sup>(١)</sup>.
- ٢- **أبي الطاهر بن عوف إسماعيل بن مكّي بن إسماعيل بن عيسى بن عوف، الزهري العوفي الإسكندراني المالكي** (٤٨٥-٥٨١هـ): إمام عصره وفريد دهره في الفقه على مذهب مالك، وعليه مدار الفتوى، جمع بين الورع والزهد وكثرة العبادة والتواضع التام ونزاهة النفس، أخذ عنه السخاوي في الإسكندرية<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً في القاهرة ومصر: أخذ عن:

- ١- **أبي الجيوش المصري** (٤٩٠-٥٨١هـ): عساكر بن علي بن إسماعيل المصري النحوي الشافعي الفقيه، المقرئ، كامل إمام صادق، قرأ عليه السخاوي بجامع الظفاري في القاهرة<sup>(٣)</sup>.
- ٢- **أبي القاسم الشاطبي** (٥٣٨-٥٩٠هـ): القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي الأندلسي الرعيبي الضريب، ولد بشاطبة في بلاد الأندلس، ثم ارتحل إلى بلنسية، وبعدها إلى مصر، وأقام في القاهرة معلماً في المدرسة الفاضلية إلى أن مات، كان إماماً كبيراً أعجوبة في الذكاء، كثير الفنون، غاية في القراءات، حافظاً للحديث، إماماً في اللغة، رأساً في الأدب، مع الزهد والولاية والعبادة، له قصائد سارت بها الركبان، واشتهرت في البلدان<sup>(٤)</sup>، منها (حز الأمان) اختصر فيها كتاب (التيسير) لللداني (ت: ٤٤٤هـ)، و(عقيلة أتراب القصائد) لخص فيها كتاب (المقنع في رسم مصاحف الامصار) لللداني، و(ناظمة الزهر في علم الفواصل) اختصار لكتاب (البيان في عدد آي القرآن) لللداني، وقصيدة دالية لخص فيها كتاب (التمهيد) لابن عبد البر.
- ٣- **إسماعيل بن صالح بن ياسين** (٥١٤-٥٩٦هـ) الشيخ المسند الصالح العابد: أبو الطاهر إسماعيل بن أبي النقي صالح بن ياسين بن عمران، المصري، الشارعي، الشفيعي، البنا<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: وفيات الأعيان (١٠٥/١)، سير أعلام النبلاء (٥/٢١)، ٣٩، غاية النهاية (٩٥/١).

(٢) ينظر: الديباج المذهب ص (١٥٥-١٥٦)، غاية النهاية (٥٠٢/١)، جمال القراء (٢٨/١) تحقيق القاضي .

(٣) ينظر: معرفة القراء الكبار (١٠٦٠/٣)، غاية النهاية (٤٥٤/١).

(٤) ينظر: معجم الأدباء (٦/٢٢١٦)، معرفة القراء الكبار (١١١٠/٣)، غاية النهاية (٢٠/٢)، الوافي في شرح الشاطبية (ص٣-٤).

(٥) ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٦٩/٢١)، العبر في خبر من غير (١١٤/٣)، طبقات الشافعية الكبرى (٢٩٧/٨)، شذرات الذهب

(٥٢٩/٦).

٤- أبي القاسم البُوصيرِي (٥٠٦-٥٩٨هـ): هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب ابن ثابت الأنصاري الحزرجي، مسند الديار المصرية، كان أديباً، وكاتباً، سمع من أبي الصادق المدني وغيره، ورحل إليه<sup>(١)</sup>.

٥- أبي الفضل الغزنوي (٥٢٢-٥٩٩هـ): مُجَدُّ بن يوسف بن علي بن مُجَدُّ الغزنوي، حنفي من أكابر المحدثين والرواة المسندين والقراء المذكورين والفقهاء المدرسين، قرأ القراءات على سبط الخياط<sup>(٢)</sup>، ودرس عليه السخاوي وغيره<sup>(٣)</sup>.

٦- أبي الجود اللخمي (٥١٨-٦٠٥هـ): غياث بن فارس بن مكّي بن عبدالله أبو الجود اللخمي المنذري المصري الضير، إمام كامل، ثقة، متواضع، كثير المروءة، يسعى لقضاء حاجة الناس، انتهت إليه مشيخة الإقراء بمصر، وكان مقرئاً، نحوياً، فرضياً، أديباً، تصدر للتدريس بالمدرسة الفاضلية بعد الإمام الشاطبي<sup>(٤)</sup>.

#### رابعاً في دمشق والشام: أخذ عن :

١- ابن غليس اليميني الزاهد (ت:٥٩٨هـ): علي بن مُجَدُّ بن غليس اليميني الزاهد أقام في جامع كلاسة في دمشق، صاحب كرامات حكاها السخاوي وغيره<sup>(٥)</sup>.

٢- أبي الثناء (٥١١-٥٩٨هـ): حماد بن هبة الله بن حماد بن الفضل بن الفضيلي الحراني، المحدث الحافظ، المؤرخ، الحنبلي، سمع ببغداد من أبي القاسم السمرقندي، وفي الإسكندرية من الحافظ السلفي، وروى عنه أبو الحسن السخاوي وغيره<sup>(٦)</sup>، وتوفي في حران<sup>(٧)</sup>.

٣- ابن عساكر (٥٢٧-٦٠٠هـ): القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي الشافعي، الإمام، المحدث، الحافظ، ناصر السنة، ومحارب البدعة، حسن المعرفة، شديد الورع،

(١) ينظر: وفيات الأعيان (٦٧/٦)، العبر في خبر من غير (١٢٥/٣)، حسن المحاضرة (٣٧٥/١).

(٢) سبط الخياط: أبو مُجَدُّ : عبد الله بن علي بن أحمد، إمام محقق، ومقرئ، نحوي، كامل، ثقة، ولد سنة (٤٦٤هـ)، قرأ القراءات على الشريف عبد القاهر العباسي، وأبي البركات مُجَدُّ بن الوكيل، قرأ عليه عبد الوهاب بن سكينه ومُجَدُّ بن يوسف الغزنوي وأبو اليمن الكندي، وكان رئيس المقرئين في عصره، أطيب أهل زمانه صوتاً بالقرآن، وله تصانيف حسنة منها المبهج وكتاب الكفاية والقصيدة المنجدة في القراءات وكتاب الروضة، توفي سنة (٥٤١هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (٩٦٠/٢)، غاية النهاية (٣٨٨/١).

(٣) ينظر: الجواهر المضيئة (٤١٠/٣)، معرفة القراء الكبار (١١٢٦/٣)، حسن المحاضرة (٤٦٤/١) شذرات الذهب (٥٥٧/٦).

(٤) ينظر: معرفة القراء الكبار (١١٤٦/٣)، غاية النهاية (٤/٢)، حسن المحاضرة (٤٩٨/١).

(٥) ينظر: الذيل على الروضتين ص (٣٠).

(٦) ينظر: شذرات الذهب (٥٤٦/٦).

(٧) مدينة عظيمة على الطريق بين الموصل والشام، ينظر: معجم البلدان (٢٣٥/٢).

تولى مشيخة دار الحديث النورية بعد والده، له كتب كثيرة منها (كتاب فضائل المدينة)، وكتاب (فضائل المسجد الأقصى)، وكتاب في (الجهاد) سمعه منه صلاح الدين الأيوبي<sup>(١)</sup>.

٤- أبي الحرم الماكسيني (ت: ٦٠٣هـ) : مكّي بن ربان، وقيل ربان بن شبه الماكسيني الموصلّي، المقرئ، النحوي، الضرير، برع في القراءات والعربية واللغة، ولم يكن لأهل الجزيرة في وقته مثله، وكان يتعصب لأبي العلاء المعري، قرأ عليه السخاوي كتاب (أسرار العربية) للأنباري، تلقى علومه في بغداد، ثم قدم حلب فانتفع به الناس، ثم تحول إلى دمشق وأقام بها إلى أن مات<sup>(٢)</sup>.

٥- أبي عبد الله المكبر (٥١٠-٦٠٤هـ) : هو حنبل بن عبد الله بن الفرّج بن سعادة الرصافي الحنبلي، راوي مسند أحمد عن ابن الحصين، قدم دمشق فسمع الناس منه المسند، وبقي مدة ثم عاد إلى بغداد وما لبث أن مات<sup>(٣)</sup>.

٦- أبي حفص بن طَبْرَزَد البغدادي الدارَقَزِيّ (٥١٦-٦٠٧هـ) : هو موفق الدين عمر بن أبي بكر بن مُجَدِّد بن مُعَمَّر بن أحمد بن يحيى بن حسان، معلم الصبيان بدار القَزِّ، كان ظريفاً كثير المزاح، سمع من ابن الحصين وغيره، وكان عالي الإسناد في الحديث، قدم الشام آخر عمره وطاف مدنها فازدحم عليه الناس وأخذوا عنه، عاد بغداد وتوفي فيها<sup>(٤)</sup>.

٧- أبي اليُمن أو تاج الدين الكندي (٥٢٠-٦١٣هـ) : هو زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد ابن الحسن بن سعيد بن عيضة بن عمير بن الحارث الأصغر الكندي البغدادي الحنفي الدمشقي المقرئ، الحافظ، المحدث، النحوي، اللغوي، الأديب، وحيد عصره الجامع لأسباب الفضائل، قرأ القرآن على سبط الخياط (ت: ٥٤١هـ) لسبع سنين، وقرأ بالروايات العشر سنين، عالي الإسناد في القراءات والحديث، قال السخاوي عنه "وكان عنده من العلوم ما لا يوجد عند غيره"<sup>(٥)</sup>، قدم دمشق وتصدر فيها وازدحم عليه الطلاب، بل كان يأتيه الملك المعظم عيسى بن الملك العادل صاحب الشام راجلاً ليقراً عليه كتاب سيبويه<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٠٥/٢١)، طبقات الشافعية الكبرى (٣٥٢/٨)، البداية والنهاية (٧٣١/١٦)، شذرات الذهب (٥٦٤/٦).

(٢) ينظر: الذيل على الروضتين ص(٥٨)، شذرات الذهب (٢١/٧).

(٣) ينظر: البداية والنهاية (٧٦٠/١٦)، العبر خير من غير (١٣٧/٣)، شذرات الذهب (٢٤/٧).

(٤) ينظر: الذيل على الروضتين ص(٧٠)، وفيات الأعيان (٤٥٢/٣)، العبر في خبر من غير (١٤٦/٣)، البداية والنهاية (٢٤/١٧)، شذرات الذهب (٤٩/٧).

(٥) ينظر: البداية والنهاية (٥٣/١٧).

(٦) ينظر: معجم الأدباء (١٣٣٠/٣)، الذيل على الروضتين ص(٩٥)، غاية النهاية (٢٦٩/١)، معجم المؤلفين (٧٣٩/١).

٨- أبي البركات البغدادي (٥٤٢-٦١٦هـ): هو داود بن أحمد بن مُجَّد بن منصور بن ثابت بن الحارث بن ملاعب البغدادي، مسند جليل روى القراءات عن أبي المبارك بن الحسن الشهرزوي، وروى عنه أبو الحسن السخاوي<sup>(١)</sup>.

وأضاف الدكتور/عبد الحق القاضي محقق كتاب جمال القراء وكمال الإقراء<sup>(٢)</sup> شيخين للإمام السخاوي هما:

- ١- عبد الخالق بن فيروز الجوهري أبو المظفر الهمداني الواعظ.
- ٢- أبو عبد الله مُجَّد بن أحمد بن حامد بن مفرح الأرتاحي (٥٠٧-٦٠١هـ)

### الفرع الرابع : تلامذته :

تصدر السخاوي للإقراء في دمشق، وانتهت إليه رئاسة الإقراء، وظل يقرئ الناس أكثر من أربعين سنة في جامع دمشق عند رأس يحيى بن كريا عليه السلام، وفي تربة أم الصالح، التي بنيت لأجله، وكان شرطها: أن لا يُقرئ الناس إلا أعلم أهل البلد، ففاح ذكره، وتهافت عليه طلاب العلم من كل البلدان، وازدحمت عنده ركب طلاب العلم، من قراءات، وحديث، وتفسير، ونحو، ولغة، وأدب، قال ابن خلكان (ت:٦٨١هـ): "ورأيت به دمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع لأجل القراءة، ولا تصح لواحد منهم نوبة إلا بعد زمان، ورأيت مراراً يركب بهيمة وهو يصعد إلى جبل الصالحين، وحوله اثنان أو ثلاثة وكل واحد يقرأ ميعاده في موضع غير الآخر والكل في دفعة واحد"<sup>(٣)</sup> وقال الإمام السيوطي: "أخذ عنه القراءة خلائق لا تحصى، ولا أعلم أحداً في الدنيا من القراء أكثر أصحاباً منه"<sup>(٤)</sup>.

وقد عدد الدكتور/مولاي مُجَّد الإدريسي الظاهري، تلاميذ الإمام السخاوي فأوصلهم إلى أكثر من اثنين وسبعين تلميذاً وذكر تراجمهم<sup>(٥)</sup> وهما كآسماهم على حسب الترتيب الهجائي.

- ١- إبراهيم بن داوود بن ظافر بن ربيعة الفاضلي العسقلاني الدمشقي الشافعي (ت٦٩٢هـ).
- ٢- إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن مُجَّد بن نجم الدين بن تاج الدين الشيرازي الدمشقي (ت٧١٤هـ).
- ٣- إبراهيم بن عمر بن عبد العزيز القرشي القاضي (ت٦٦٣هـ).
- ٤- إبراهيم بن محاسن بن عبد الملك التنوخي .

(١) ينظر: العبر في خبر من غير (١٦٩/٣)، غاية النهاية (٢٥٢/١)، جمال القراء وكمال الإقراء ، تحقيق القاضي(٢٤/١).

(٢) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء ، تحقيق القاضي(٢٦/١-٢٧).

(٣) وفيات الأعيان (٣/٣٤٠).

(٤) طبقات المفسرين ص (٨٥).

(٥) تفصيلاً أكثر عن تراجم تلاميذ السخاوي ينظر: كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد تحقيق مولاي الظاهري (١/٤٢-٥٨)

منير الدياتي ودرر التناسخ (٤٠-٥٥)، جمال القراء وكمال الإقراء تحقيق عبد الحق القاضي ص(٣٠-٣٩)، سفر السعادة وسفير الإفادة (١/٢٤-٣١).

- ٥- إبراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبري (ت ٦٨٧هـ).
- ٦- أبا بكر بن عمر بن مشيع الجزري المقصاتي (ت ٧١٣هـ).
- ٧- أبا العباس أحمد بن إبراهيم بن سباع الفزاري (ت ٧٠٥هـ).
- ٨- أحمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن مصعب (ت ٦٩٠هـ).
- ٩- أحمد بن أبي الفضائل بن أبي المجد بن أبي المعالي بن الدخيسي الحموي الدمشقي كان حياً سنة (٦٧١هـ).
- ١٠- أحمد بن أحمد بن نعمه بن أحمد الخطيب النابلسي المقدسي خطيب دمشق (ت ٦٩٤هـ).
- ١١- أحمد بن سليمان بن مروان البعلبكي الدمشقي (ت ٧١٢هـ).
- ١٢- أحمد بن عبد الله بن الزبير شهاب الدين الخابوري خطيب حلب ومقرؤها (ت ٦٩٠هـ).
- ١٣- أحمد بن عبد الله بن شعيب التميمي الصقلي الدمشقي زوج ابنة السخاوي (ت ٦٦٣هـ).
- ١٤- أحمد بن عبد المنعم بن أبي الغنائم القزويني الطاووسي (ت ٧٠٤هـ).
- ١٥- أحمد بن عثمان بن سياوش الأخلاطي المقرئ المنعوت بالتقي (ت ٦٧١هـ).
- ١٦- أحمد بن أبي علي الزوماري (ت ٦٤٣هـ).
- ١٧- أحمد بن محمود بن أبي الفتح الشيباني الدمشقي المعروف بابن العطار (ت ٧٠٢هـ).
- ١٨- أحمد بن المسلم بن محمد بن المسلم عز الدين بن الشيخ شمس الدين بن علان بن القيسي الدمشقي (ت ٦٩٧هـ).
- ١٩- أحمد بن يوسف بن رافع الشيباني الموصلية المفسر المعروف بالكواشي (ت ٦٨٠هـ).
- ٢٠- إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن ركاب الدمشقي الأنصاري المحدث الحنبلي المعروف بابن الحجاز (ت ٧٠٣هـ).
- ٢١- إسماعيل بن عثمان بن أبي عبد الله بن المعلم الرشيد الحنفي توفي بالقاهرة (ت ٧١٤هـ).
- ٢٢- إسماعيل بن يوسف بن نجم بن مكتوم بن أحمد الدمشقي المقرئ (ت ٧١٦هـ).
- ٢٣- إلياس بن علوان بن ممدود الإربلي (ت ٦٧٣هـ).
- ٢٤- أيوب بن بدر بن منصور بن بدران المصري الدمشقي المعروف بالجرائدي (ت ٦٦٥هـ).
- ٢٥- جابر بن محمد بن القاسم بن حسان القيسي الأندلسي الودآشي نزيل تونس (ت ٦٩٤هـ).
- ٢٦- جعفر بن القاسم بن جعفر بن علي الربيعي الدمشقي المعروف بابن الدبوقا (ت ٦٩١هـ).
- ٢٧- الحسن بن عمر بن عيسى بن خليل الدمشقي الكردي.
- ٢٨- الحسن بن أبي عبد الله بن صدقة الأزدي الصقلي المقرئ (ت ٦٦٩هـ).
- ٢٩- خضر بن عبد الرحمن بن خضر الحموي المقرئ شيخ حماة (ت ٦٨١هـ).
- ٣٠- دانيال بن منكلي بن صرفا القاضي الكركي التركماني الشافعي (ت ٦٩٦هـ).
- ٣١- صالح بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الملقب بالضياء الأسعدي إمام جامع الحاكم بالقاهرة (ت ٦٨٠هـ).
- ٣٢- عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري (ت ٦٩٠هـ).
- ٣٣- عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان العلامة شهاب الدين أبو شامة المقدسي الدمشقي (ت ٦٦٥هـ).
- ٣٤- عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس أبو محمد المالكي الزواوي (ت ٦٨١هـ).
- ٣٥- عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الجيش البغدادي الحنبلي (ت ٦٧٦هـ).
- ٣٦- عبد الصمد بن عبد الوهاب بن زيد الأمانة الدمشقي أبو اليمن (ت ٦٨٦هـ).
- ٣٧- عبد الكافي بن عبد المكين بن عبد الكافي الربيعي الدمشقي الشافعي المفتي (ت ٦٨٩هـ).

- ٣٨- عبد الله بن إبراهيم بن أحمد الأنصاري.
- ٣٩- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي زيد القاضي النكزوي (ت ٦٨٣هـ).
- ٤٠- عبد الله بن مروان الفارقي (ت ٧٠٣هـ).
- ٤١- عبد الله بن يحيى الغساني<sup>(١)</sup> المعروف بالجمال الجزائري (ت ٦٨٢هـ).
- ٤٢- عبد المنعم بن علي بن عبد الغني القرشي الصقلي (ت ٦٢٢هـ).
- ٤٣- عبد الواحد بن كثير النقيب المصري الدمشقي (ت ٦٩٠هـ).
- ٤٤- علي بن عبد السيد بن ظافر القوسي (ت ٦١٩هـ).
- ٤٥- عمر بن إسماعيل بن مسعود بن سعد العلامة الربيعي الفارقي الدمشقي.
- ٤٦- عيسى بن علي بن كجا بن إسماعيل سيف الدين الحلبي البعلبكي (ت ٦٩٠هـ).
- ٤٧- محمد بن أحمد العقيلي القلانسي الكاتب (ت ٦٩٨هـ).
- ٤٨- محمد بن أحمد الخليل بن سعادة بن جعفر (ت ٦٩٣هـ).
- ٤٩- محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سُمحان الوائلي البكري (ت ٦٨٥هـ).
- ٥٠- محمد بن الحسين بن رزين بن موسى بن عيسى بن موسى العامري الحموي (ت ٦٨٠هـ).
- ٥١- محمد بن الخيسي العز (ت ٦٤٣هـ).
- ٥٢- محمد بن داود بن ياقوت الصارمي (ت ٦٦٠هـ).
- ٥٣- محمد بن أبي الزهر بن معالي بن عساكر الأنصاري.
- ٥٤- محمد بن عبد الخالق بن عثمان بن مزهر الأنصاري الشافعي (ت ٦٩٠هـ).
- ٥٥- محمد بن عبد العزيز بن أبي عبد الله المعروف بابن الديمياطي (ت ٦٩٣هـ).
- ٥٦- محمد بن عبد القادر بن خليل بن مقلد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الصانع (ت ٦٨٣هـ).
- ٥٧- محمد بن عبد الكريم بن علي التبريزي الدمشقي (ت ٧٠٤هـ).
- ٥٨- محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي الجياني الشافعي (ت ٦٧٢هـ).
- ٥٩- محمد بن عبد المنعم بن علي بن عبد الصمد القرشي.
- ٦٠- محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي الحنبلي (ت ٧٠١هـ).
- ٦١- محمد بن عثمان بن سليمان الزرزاري الإربلي الرهاوي (ت ٦٨٨هـ).
- ٦٢- محمد بن عثمان بن مزهر الأنصاري الدمشقي (ت ٦٩٠هـ).
- ٦٣- محمد بن علي بن منصور اليميني المعروف بابن الحجازي (ت ٦٤٣هـ).
- ٦٤- محمد بن علي بن موسى شمس الدين أبو الفتح الأنصاري الدمشقي.
- ٦٥- محمد بن قيمان عتيق بشر الطحان الدمشقي (ت ٧٠٢هـ).
- ٦٦- محمد بن يوسف بن محمد البرزالي (ت ٦٩٩هـ).
- ٦٧- المنتجب بن أبي العز رشيد الهمداني (ت ٦٤٣هـ).
- ٦٨- المنجا عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي الدمشقي الحنبلي (ت ٦٩٥هـ).

(١) ينظر: شذرات الذهب (٦٥٧/٧)

- ٦٩- منصور بن عبد الله بن جامع بن مقلد الأنصاري الدهشوري الضربير (ت ٦٤٢هـ).  
 ٧٠- المهذب أبو الغنائم زين الدين التنوخي (ت ٦٨٨هـ).  
 ٧١- موهوب بن عمر بن موهوب بن إبراهيم الجزري المصري الشافعي (ت ٦٦٥هـ).  
 ٧٢- يحيى بن فضل الله شرف الدين بن السيسي (ت ٦٦١هـ).  
 ٧٣- يعقوب بن بدران بن منصور بن بدران الدمشقي المصري المعروف بالجرايدي (ت ٦٨٨هـ).  
 ٧٤- يوسف بن الحسن بن بدر بن الحسن بن مفرج بن بكار النابلسي الأصل الدمشقي المولد والوفاة (ت ٦٧١هـ).

### الفرع الخامس: مؤلفاته :

كان الإمام السخاوي عظيم الذكاء، جامعاً بين التدريس والتأليف، بارعاً في علوم كثيرة، انعكست براعته فيها على مؤلفاته في جودتها وتنوعها في شتى العلوم، من قراءات، وتفسير، ولغة، ونحو، ونظم، وغيرها، وقد ذكرها كثير من المحققين<sup>(١)</sup>، ومنها:

### أولاً الكتب المطبوعة

١- فتح الصيد في شرح القصيد، وهو مطبوع أكثر من مرة فقد حققه كرسالة علمية الدكتور مولاي مُجَّد الإدريسي الطاهري عام (١٤٢١هـ)، وطبع في أربعة أجزاء من إصدار مكتبة الرشد بالرياض عام ١٢٢٣هـ، وكذلك طبع في مجلدين بتحقيق جمال الدين مُجَّد شرف من إصدارات دار الصحابة للتراث بطنطا عام ١٤٢٥هـ، وكذلك طبع في مجلدين بتحقيق الدكتور أحمد عدنان الزعبي من إصدارات مكتبة دار البيان بالكويت (١٤٢٣هـ).

٢- جمال القراء وكمال الإقراء، وقد حوي مجموعة من مصنفاته وهي:

- أ- نثر الدرر في ذكر الآيات والسور .
- ب- الإفصاح الموجز في إيضاح المعجز.
- ت- منازل الإجلال والتعظيم في فضائل القرآن العظيم.
- ث- تجزئة القرآن.
- ج- أقوى العدد في معرفة العدد.
- ح- ذكر الشواذ.
- خ- الطود الراسخ في الناسخ والمنسوخ.
- د- مراتب الأصول وغرائب الفصول.
- ذ- منهج التوفيق إلى معرفة التجويد والتحقيق.
- ر- الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء.

(١) تفصيلاً أكثر عن مؤلفات السخاوي ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء تحقيق عبد الحق القاضي (١/ ٤٧، ٥٩)، كتاب فتح الصيد في شرح القصيد تحقيق الظاهري (١/ ٧١، ٨٩)، منير الدياجي ودرر التناجي، تحقيق سلامه المراني (١/ ٦١، ٨٥)، سفر السعادة وسفير الإفادة تحقيق مُجَّد الدَّالي (ص ٣٢-٤٠).

والكتاب مطبوع أكثر من مرة وحقت به رسائل منها رسالة للدكتور عبد الحق عبد الدائم القاضي ١٤١٠هـ، وكذلك طبع بتحقيق علي حسن البواب ١٤٠٨هـ، وطبع بتحقيق مروان العطية ومحسن خرابه ١٤١٨هـ.

- ٣- هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب، شرحها الدكتور مُجَّد سالم محيسن والدكتور شعبان مُجَّد إسماعيل بعنوان التوضيحات الجلية شرح المنظومة السخاوية.
- ٤- الوسيلة إلى شرح العقيلة، تحقيق مولاي مُجَّد الإدريسي الطاهري ١٤١١هـ.
- ٥- عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة لفظ التجويد، تحقيق علي حسين البواب ١٤٠٧هـ.
- ٦- شرح مصابيح السنة للبعوي
- ٧- سفر السعادة وسفير الإفادة، تحقيق مُجَّد أحمد الدَّالي ١٤٠٣هـ.
- ٨- ذات الحلل ومهارة الكلل ألحقها السخاوي بكتابه سفر السعادة وسفير الإفادة.
- ٩- المفضل شرح المفصل تحقيق عبد الكريم جواد كاظم ١٣٩٩هـ.
- ١٠- منير الدياجي في شرح الأحاجي وفوز المحاجي بحوز الأحاجي، تحقيق سلامة المراني ١٤٠٦هـ.

#### ثانياً مؤلفاته الغير مطبوعة:

- ١- الإفصاح وغاية الانشراح في القراءات السبع - مخطوط دار الكتب المصرية.
- ٢- تفسير القرآن الكريم إلى آخر سورة الكهف - مخطوط.
- ٣- كتاب تحفة الفراض وطرفة تهذيب المرتاض - مخطوط.
- ٤- التبصرة في صفات الحروف وأحكام المد - مخطوط.
- ٥- روضة الدرر والمرجان في تجويد القرآن - مخطوط.
- ٦- شرح قصيدة الشاطبي في ظاءات القرآن - مخطوط مكتبة الملك عبد العزيز، والجامعة الإسلامية.
- ٧- القصيدة الناصرة لمذهب الأشاعرة.
- ٨- الكوكب الوقادي في تصحيح الاعتقاد - مخطوط.
- ٩- منظومة ظائية في الفرق بين الظاء والضاد - مخطوط المكتبة التيمورية.
- ١٠- منظومة في أحزاب القرآن - مخطوط.
- ١١- أرجوزة في أسماء النبي ﷺ .
- ١٢- أرجوزة في سيرة النبي ﷺ - مخطوط.
- ١٣- ذات الأصول في مدح الرسول ﷺ .
- ١٤- ذات الأصول والقبول في مفاخر الرسول.
- ١٥- ذات الشفا في مدح المصطفى .



- ١٦- ذات الدرر في معجزات سيد البشر.
- ١٧- مفرجة الغم في مدح سيد الأمم ﷺ.
- ١٨- شكوى الاشتياق إلى النبي الطاهر الأخلاق.
- ١٩- القصائد السبع في المدائح النبوية - مخطوط.
- ٢٠- وداع الزائر للنبي الطاهر .
- ٢١- أرجوزة في الفرائض.
- ٢٢- معرفة الناسك في معرفة المناسك.
- ٢٣- نظم الضوابط النحوية - مخطوط.
- ٢٤- منظومة في ألغاز لغوية - مخطوط.
- ٢٥- تنوير الظلم في الجود والكرم.
- ٢٦- عروس السمر في منازل القمر.
- ٢٧- لواقح الفكر في أخبار من غير - مخطوط.
- ٢٨- المشهور في أسماء الأيام والشهور.
- ٢٩- المفاخرة بين دمشق والقاهرة.
- ٣٠- محاضرة العلماء ومحاوره الفهماء - مخطوط.

### وفاته رحمه الله :

بعد أن عُمر الإمام السخاوي ما يقارب ٨٥ سنة توفي -رحمه الله- ليلة الأحد الثاني عشر من جماد الآخرة بمنزله في التربة الصالحية وصُلِّي عليه بعد الظهر بجامع دمشق سنة (٦٤٣هـ) رحمه الله. قال أبو شامة في وفيات عام ٦٤٣هـ: "توفي شيخنا علم الدين أبو الحسن السخاوي علامة زمانه وشيخ عصره وأوانه.... فقد الناس بموته علماً كثيراً"<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: الذيل على الروضتين صـ (١٧٧).



## المبحث الثالث

### التعريف بالإمام الفاسي رحمه الله

(٥٥٨٠-٦٥٦هـ)

وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: عصر الإمام الفاسي.

المطلب الثاني: السيرة الذاتية للإمام الفاسي.

المطلب الثالث: السيرة العلمية للإمام الفاسي.

## المطلب الأول: عصر الإمام الفاسي

عاش الإمام الفاسي في نهاية القرن السادس (٥٨٠هـ) حتى منتصف القرن السابع (٦٥٦هـ)، لم تُشر التراجم كثيراً لحياة الإمام الفاسي، ولعل الباحث يسلط الضوء على ما تيسر له من سيرة حياة الإمام الفاسي، مبتدئاً بذكر عصره، والجوانب السياسية والاجتماعية والعلمية التي كانت سائدة فيه.

## أولاً: الحياة السياسية في المغرب والأندلس:

عاش الإمام الفاسي (٧٦) عاماً ما بين عامي (٥٨٠-٦٥٦هـ) وهي جزء من المرحلة التي سيطر فيها الموحدون (٥٤٢-٦٦٨هـ) على المغرب والأندلس، وامتدت دولتهم من المحيط الأطلسي إلى قرب حدود مصر طويلاً، ومن الصحراء الكبرى إلى جبال الشارات في الأندلس عرضاً<sup>(١)</sup>، وأهم الأحداث السياسية التي وقعت منذ ولادة الإمام الفاسي حتى تاريخ وفاته كالاتي<sup>(٢)</sup>:

١- غزو الأمير يوسف بن عبد المؤمن الموحد بلاد الأندلس، للتصدي للنصارى وفتح قلعة شنترين<sup>(٣)</sup>، عام (٥٨٠هـ)، وانتصار الموحدين على نصارى الأندلس في معركة الأرك الشهيرة عام (٥٩١هـ)، أيام السلطان أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن المنصور الموحد<sup>(٤)</sup>.

٢- معركة العقاب (٦٠٩هـ) والتي انتصر فيها النصارى على الموحدين وهزم فيها السلطان أبو محمد عبد الله الناصر، وانسحاب الموحدين من الأندلس، فكانت البداية الأولى لزوال المسلمين من بلاد الأندلس.

٣- حدوث كثير من الثورات على الموحدين، كثورة بني غانية عام (٥٩٥هـ) والتي انتهى أمرها تماماً بمعركة الزاب عام (٦٠٤هـ).

٤- سقوط كثير من مدن الأندلس بيد النصارى، كقرطبة عام (٦٣٣هـ)، وبلنسية، وشاطبة، ودانية، عام (٦٣٦هـ)، ثم إشبيلية عام (٦٤٦هـ)، وتوالت سقوط مدن الأندلس تبعاً.

٥- تأسيس مملكة غرناطة عام (٦٦٠هـ)، والتي استمرت حتى خروج المسلمين نهائياً من الأندلس عام (٨٩٧هـ).

ثانياً: الحياة الاجتماعية في المغرب والأندلس: ولد الإمام الفاسي في أوج أيام الدولة الموحدية وأزهى حُلِيِّهَا، فكانت عامرة بالأمن والرخاء والرفاهية والرغد في العيش، خاصة في عهد السلطان يعقوب بن يوسف (٥٨٠-٥٩٥هـ)، حتى كانت تسير الضعينة من أقصى بلاد المغرب حتى تصل برقة<sup>(٥)</sup> وحدها لا تجد

(١) ينظر: حضارة الموحدين ص (١٢).

(٢) ينظر: دولة الموحدين الصفحات (١٥٠)، (١٧٤، ١٨٣)، (٢٠٢، ٢١٤)، (٢٣٧، ٢٤٢).

(٣) مدينة متصلة بأعمال باجة غربي الأندلس بينها وبين قرطبة (١٥) يوماً، ينظر: معجم البلدان (٣/٣٦٧).

(٤) ينظر: الأيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس ص (٢٢٠) وما بعدها.

(٥) مدينة بين الإسكندرية وأفريقية، افتتحها عمرو بن العاص صلحاً وألزم أهلها الجزية، ينظر: معجم البلدان (١/٣٨٨).

من يعرض لها، وشهدت نهضةً عمرانيةً فأنشأ الممارستانات [المستشفيات] وأُجْرِيَتِ النفقات على الجذامي والمرضى والعميان<sup>(١)</sup>، وُبَيِّنَتِ المساجد، وُحْصِنَتِ الثغور، وُبَيِّنَتِ الصوامع، والقناطر... فكانت أيامه زينة للدهر، وشرفاً لأهل الإسلام<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً الحياة العلمية في المغرب والأندلس: لم تختلف النهضة العلمية في المغرب الإسلامي، عن الحركة العلمية في المشرق، بل زادت باهتمام الموحدين بالعلم والعلماء، فأزْهِدَتْ لهم الأموال والعطايا، وشجَّعُوا على التأليف والترجمة، بل كان السلاطين هم أهل العلم والفقهاء، كأبي يوسف يعقوب بن يوسف الموحدي(ت: ٥٩٥هـ) فقد كان عالماً بالحديث، والفقهاء، واللغة، وحفيده السلطان إدريس بن يعقوب بن يوسف المنصور(ت: ٦٢٩هـ) كان عالماً بالقراءات، والحديث، حسن الصوت والتلاوة، إماماً في اللغة، والعربية، والآداب، وأيام الناس<sup>(٣)</sup>.

وُبَيِّنَتِ المدارس والمعاهد، وجُلِبَ إليها كبار العلماء، ودونت الكتب وبنيت خزائنها، بل كُوِّنَ نظامُ التعليم الإلجباري والمجاني<sup>(٤)</sup>، ووضعت المناهج، واهتم بطلاب العلم وصاروا تحت رعاية السلطان، ومن ذلك ما قاله السلطان المنصور مخاطباً فقهاء الموحدين: "يا معشر الموحدين، أنتم قبائل فمن نابه أمر فرع إلى قبيلته وهؤلاء- يعني طلبة لعلم- لا قَبِيلَ لهم إلا أنا " فَعُظِّمُوا عند الموحدين"<sup>(٥)</sup>.

\*الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في المشرق الإسلامي: عاش الإمام الفاسي الأحداث نفسها التي شهدتها الإمام السخاوي فلا داعي لإعادة ذكرها هنا.

(١) ينظر: الأنيس المطرب بروض القرطاس ص (٢١٨)، حضارة الموحدين ص (١٦).

(٢) ينظر: الأنيس المطرب بروض القرطاس ص (٢١٧).

(٣) ينظر: الأنيس المطرب بروض القرطاس ص (٢١٧، ٢٤٩)، سير أعلام النبلاء (٢٢/٣٤٢).

(٤) حضارة الموحدين ص (١٤).

(٥) سير أعلام النبلاء (٢١/٣١٤).

## المطلب الثاني: السيرة الذاتية للإمام الفاسي.

اسمه وكنيته ولقبه ونسبه:

اسمه: مُحَمَّد بن حسن بن مُحَمَّد بن يوسف الفاسي<sup>(١)</sup>، المغربي المقرئ.

كنيته: أبو عبد الله<sup>(٢)</sup>.

لقبه: جمال الدين.

نسبه: له نسب عديدة منها:

الفاسي: نسبة لمدينته فاس<sup>(٣)</sup> وهي مدينة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر، قُرْب الدار البيضاء.

المغربي<sup>(٤)</sup>: نسبة الى بلاد المغرب.

المقرئ<sup>(٥)</sup>: نسبة إلى علم القراءات الذي اشتهر به وذاع صيته.

الحنفي<sup>(٦)</sup>: نسبة إلى مذهبه.

مولده: ولد بفاس بُعِيدَ عام (٥٨٠هـ)<sup>(٧)</sup> وانفرد الزركلي فجزم بمولده عام (٥٨٩هـ)<sup>(٨)</sup>.

نشأته وحياته: تلقى أصول العلم في مسقط رأسه فاس، فحفظ القرآن على يد خاله مُحَمَّد بن أحمد المرادي الفاسي، وسمع الموطأ، والصحيحين، وعلوم العربية على شيخه أبي ذر الحشني الجبالي<sup>(٩)</sup>، ثم قصد فعرض القراءات وتلقى الشاطبية، والرائية، على بعض تلاميذ الإمام الشاطبي، وتلقى فيها الحديث، والعربية، ثم رحل إلى الشام ونزل بجلب يعلم الناس فأخذ عنه خلق كثير حتى توفي -رحمه الله- تعالى.

(١) ينظر: ترجمته في الذيل على الروضتين ص (١٩٩)، تاريخ الإسلام (٢٨٦/٤٨)، سير أعلام النبلاء (٣٦١/٢٣)، معرفة القراء الكبار (١٣٢٩/٣)، العبر في خبر من غير (٢٨٣/٣)، الوافي بالوفيات (٢٦١/٢)، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (١٣٠/٣)، غاية النهاية (١٠٩/٢)، الأعلام للزركلي (٨٦/٦)، معجم المؤلفين (٢٣٦/٣)، تحقيق كتاب (اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة)، رسالة ماجستير، ل عبد الله عبد المجيد ثمناكي، إشراف د/ حلمي عبد الرؤوف، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، سنة المناقشة ١٤٢١هـ (٥٦/١).

(٢) المصادر السابقة.

(٣) ينظر: معجم البلدان (٢٣٠/٤)، الأنيب المطرب بروض القرطاس ص (٣٢).

(٤) تاريخ الإسلام (٢٨٦/٤٨)، العبر في خبر من غير (٢٨٣/٣).

(٥) تاريخ الإسلام (٢٨٦/٤٨)، العبر في خبر من غير (٢٨٣/٣).

(٦) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (١٣٠/٣)، سير أعلام النبلاء (٣٦١/٢٣)، الوافي بالوفيات (٢٦١/٢).

(٧) تاريخ الإسلام (٢٨٦/٤٨)، غاية النهاية (١٠٩/٢).

(٨) الأعلام (٨٦/٦).

(٩) ينظر: كتاب اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة تحقيق عبد الله ثمناكي قسم الدراسة ص (٥٧) نقلاً عن مخطوط اللآلئ الفريدة.

## المطلب الثالث: السيرة العلمية للإمام الفاسي.

## الفرع الأول: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

اشتهر الإمام الفاسي، وقصده الطلاب وأخذ عنه خلق كثير، وشهد بفضلته كثير من العلماء وهماك بعضاً من أقوالهم:

قال أبو شامة (ت: ٦٦٥هـ) تلميذ السخاوي ومن معاصريه: "وكان عالماً، صالحاً، فاضلاً، شرح قصيدة الشيخ الشاطبي شرحاً حسناً" (١).

قال عنه الذهبي (ت: ٧٤٨هـ): "كان إماماً ذكياً، متقناً، واسع العلم، كثير المحفوظ، بصيراً بالقراءات وعللها، مشهورها، وشاذها، خبيراً باللفظ، انتهت إليه رئاسة الإقراء في زمانه بحلب، وكان مليح الكتابة، وافر الفضائل، موطأ الأكناف، متين الديانة، ثقة حجة"، وقال في العبر: "كان فقيهاً بارعاً متفنناً متين الديانة جليل القدر" (٢).

وقال الصفدي (ت: ٧٦٤هـ): "شرح الشاطبية شرحاً غاية في الجودة أبان فيه عن تضلع في العلوم وتبحر في القراءات" (٣).

وقال ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ): "إمام كبير أستاذ كامل العلامة" (٤).

## الفرع الثاني: عقيدته ومذهبه:

ليس للإمام الفاسي مؤلفات وكتابات مطبوعة غير كتابه اللآلئ الفريدة حتى تعطينا فكرة واضحة عن عقيدته، ولكن بعض من ترجم له نص على ميوله إلى الأشاعرة كالإمام الذهبي الذي قال: "وكان يتكلم في الأصول على طريقة الأشعرية" (٥)، وتبعه الصفدي (٦)، وصاحب الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (٧)، وابن الجزري (٨).

ومن هذا موافقة الفاسي لمذهب الأشاعرة في نفي تكليم الله تعالى لموسى بحرف وصوت، فقد نقل عنه تلميذه أبو عبد الله محمد بن أيوب المقرئ قال: سمعت شيخنا أبا عبد الله الفاسي يقول: مررت ببلد من أعمال الديار المصرية، وبها طائفة يمتحنون الشخص فكل من لم يقل إن الله تكلم بحرف وصوت، آذوه وضربوه، فأتاني جماعة وقالوا: يا فقيه أيش تقول في الحرف والصوت؟ فألهمت أن قلت: كلم الله-بنصب

(١) الذيل على الروضتين ص (١٩٩).

(٢) معرفة القراء الكبار (٣/١٣٣٠)، العبر في خبر من غير (٣/٢٨٤).

(٣) الوافي بالوفيات (٢/٢٦٢).

(٤) غاية النهاية (٢/١٠٩).

(٥) ينظر: تاريخ الإسلام (٤٨/٢٨٦)، معرفة القراء الكبار (٣/١٣٣٠).

(٦) الوافي بالوفيات (٢/٢٦٢).

(٧) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (٣/١٣١).

(٨) غاية النهاية (٢/١١٠).

لفظ الجلالة- موسى بحرف وصوت على طور سيناء، قال فأكرموني تلك الليلة وأحضروا قصب السُّكَّر ونحوه، وبكرت بالعدوة خوفاً أن يشعروا بي في جعل موسى الفاعل<sup>(١)</sup>.

وهذا مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة القائل: أن الله كلَّم موسى تكليماً، وسمِع موسى كلام الله حقيقةً بأذنه.

### الفرع الثالث: طلبه للعلم وشيوخه:

#### أولاً شيوخه في مدينة فاس:

١- أبو ذر الحشني(ت٦٠٤هـ): مصعب بن مُجَّد بن مسعود بن عبدالله بن مسعود الجباني، النحوي، اللغوي، الفقيه، المالكي، كان إماماً مبرزاً في العربية وضروبها، وحامل لوائها بالأندلس، أجازه أبو طاهر السلفي وغيره، أبدع في العربية تدريساً وتأليفاً ورحل الناس إليه، ومن تصانيفه (مصنف في شرح سيبويه)، و(شرح الإيضاح) و(شرح الجمل) وولي خطابة إشبيلية مدة، ثم سكن مدينة فاس، وعلم العربية، وحدث بها، وبعد صيته، أخذ عنه الفاسي وغيره بها، وتوفي بفاس، وله سبعون سنة<sup>(٢)</sup>.

٢- خاله: مُجَّد بن أحمد المرادي الفاسي<sup>(٣)</sup>

٣- أبو العباس أحمد بن موسى الأندلسي<sup>(٤)</sup>

#### ثانياً شيوخه في الإسكندرية:

أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى بن عبد الواحد بن سليمان اللخمي الشريشي الأصل ثم الإسكندراني الدار(٥٥٠-٦٢٩هـ): كان فقيهاً، مفتياً، فاضلاً، مقرئاً، كيس الأخلاق مكرماً لأهل العلم، قال الذهبي(ت٧٤٨هـ): "أحد الضعفاء المتهمين"، وقال ابن الجزري(ت٨٣٣هـ) "إمام في القراءات كبير، جمع فأوعى، ولكنّه خلط كثيراً وأتى بشيوخ لا تعرف، وأسانيد لا توصف؛ فضعف بسبب ذلك، واتهم بالكذب، وقال ابن حجر: سماعته للحديث صحيحة، أما في القراءات فليس بثقة، أكثر من التصانيف أوصلها السيوطي في بغية الوعاة إلى أكثر من (٤٣) مصنفاً، منها (الجامع الأكبر والبحر الأزخر)، (بيان مشتبه القرآن)، (النقاوة المهذبة للرواية المنتخبة من جميع القراءات)، (الأمنية في علم العربية)، (اللمحة المعنية واللمعة المغنية) في النحو، أخذ عنه الفاسي وغيره<sup>(٥)</sup>.

(١) تاريخ الإسلام (٢٨٨/٤٧).

(٢) ينظر: تاريخ الإسلام (١٦٣/٤٣)، معرفة القراء الكبار (١٣٢٩/٣)، العبر (١٣٨/٣)، شذرات الذهب (٢٧/٧)،

(٣) لم أقف على ترجمته، لكن ذكره محقق كتاب اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة تحقيق عبد الله نمنكاني، قسم الدراسة ص(٥٧) نقلاً عن مخطوط اللآلئ الفريدة.

(٤) المصدر السابق .

(٥) ينظر: معرفة القراء الكبار (٦١٤/٢)، تاريخ الإسلام(٨٣٩/١٤)، غاية النهاية (٥٣٧/١)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٢٤٨/٦)، بغية الوعاة (٢/٢٣٥)، الأعلام (١٠٤/٥).

## ثالثاً شيوخه في الشام:

- ١- أبو الفضل المقدسي (ت ٦١٣هـ): عيسى بن يوسف بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي البليسي، شيخ، مقرئ، زاهد، نزيل حلب ومقرئها، قرأ على أبي القاسم بن فيرث الشاطبي. وقرأ عليه الإمام أبو عبد الله الفاسي، سكن مصر مدة، وأقرأ بها، ثم سافر إلى الإسكندرية فتوفي بها<sup>(١)</sup>.
- ٢- أبو الحسن بن أبي بكر التجيبي الشاطبي (٦٢٦هـ): علي بن محمد بن موسى بن أحمد الجمال إمام، مقرئ، كامل، عرض السبع على أبي القاسم الشاطبي وأجازه بقصيدته الحرز، سكن مصر ثم ارتحل إلى دمشق وتصدر للإقراء بها، قرأ عليه الإمام أبو عبد الله الفاسي<sup>(٢)</sup>.
- ٣- أبو المحاسن شداد الأسدي (٥٣٩-٦٣٢هـ): الإمام العلامة قاضي القضاة بحلب وبقية الأعلام يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب، الحلبي الأصل، الموصل المولد والمنشأ، الشافعي، الفقيه، ثقة، حجة، نشأ بالموصل وحفظ القرآن، ولزم يحيى بن سعدون القرطي فأحكم عليه القراءات والعربية، واشتهر اسمه، وسار ذكره، حدث بمصر، ودمشق، وحلب. روى عنه: أبو عبد الله الفاسي المقرئ، وجماعة، وله مصنفات كثيرة منها كتاب (ملجأ الحكام عند التباس الأحكام)، وكتاب (دلائل الأحكام)، وكتاب (الموجز الباهر في الفقه)<sup>(٣)</sup>.

● ومن مشايخه الذين ذكرهم الإمام الذهبي<sup>(٤)</sup> ولم أقف على ترجمتهم

- ١- عبد الرحمن بن سعيد الشافعي: أخذ عنه حرز الأمازي.
- ٢- عيسى بن الوجيه اللخمي تلا عليه كتاب التيسير في الإسكندرية.
- ٣- عبد العزيز بن عبد العزيز بن زيدان النحوي: أخذ عنه علوم العربية.
- ٤- محمد أحمد بن خلوص المرادي.

## الفرع الرابع: تلامذته

- ١- ناصح الدين الحراني (٦١٤-٦٥٣هـ): أبو بكر بن يوسف بن أبي الفرج بن يوسف بن هلال، المحدث، المقرئ، الحنبلي، المعروف بابن الزّراد. وكان دينا فاضلا، ولد بجران وأخذ القراءات عن أبي الحسن السخاوي وأبي عبد الله الفاسي روى عنه الدمياطي، وتوفي بحلب<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: تاريخ الإسلام (٤٤ / ١٥٧)، معرفة القراء الكبار (٣/١٣٢٩).

(٢) ينظر: الذيل على الروضتين ص (١٥٧)، تاريخ الإسلام (٤٥/٢٥٨)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/٥٠٩).

(٣) ينظر: تاريخ الإسلام (٤٦/١٣٣) معرفة القراء الكبار (٣/١٢١٦) سير أعلام النبلاء (٢٢/٢٨٣) طبقات الشافعية الكبرى (٨/٣٦٠).

(٤) معرفة القراء الكبار (٣/١٣٢٩).

(٥) ينظر: تاريخ الإسلام (٤٨/١٥٩).



- ٢- أبو مُجَدِّ الكُرْدِي (ت: ٦٦٦هـ): عبد الله بن الحسين بن علي الزرزاري، الإربلي، الشافعي، إمام المدرسة القيمرية، وأمّ بالتربة الظاهرية، ودرّس بالكلاسة. وكان خبيراً بالمذهب، عارفاً بالقراءات، روى عن الحافظ يوسف بن خليل، وقرأ القراءات على أبي عبد الله الفاسي<sup>(١)</sup>.
- ٣- الشيخ يحيى المنبجي (ت: ٦٧٦هـ): يحيى بن زكريا بن مسعود، شيخ، مقرئ، زاهد، عابد، مجود للقرآن، عرض على الشيخ أبي عبد الله الفاسي، وتصدر بجامع دمشق للإقراء والتلقين. وكانت له حلقة كبيرة. وحدث عن أبي القاسم بن رواحه وغيره<sup>(٢)</sup>.
- ٤- محب الدين ابن العديم الحنفي (٦١٣-٦٧٧هـ): عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة ابن العلامة كمال الدين أبي القاسم ابن العديم العقيلي الحلبي الحنفي. وكان إماماً عالماً مفتياً، أديباً شاعراً وصدرًا معظماً، عارفاً بالمذهب، وقرأ بالسبع على الفاسي، ودرّس بدمشق وبالمدرسة الظاهرية بالقاهرة، وخرّج له أبو العباس الظاهري (ت: ٦٩٦هـ) معجماً في مجلده، وأجاز للحافظ الذهبي<sup>(٣)</sup>.
- ٥- أبو العباس أحمد بن مُجَدِّ بن عبد الله الظاهري (٦٢٦-٦٩٦هـ): الزاهد، الحافظ، الحنفي، الحلبي، وقرأ القراءات بجلب على الشيخ أبي عبد الله الفاسي، ثم اشتغل بالحديث فروى عن أكثر من سبعمائة شيخ، بجلب ودمشق وحمص وبعلبك وخراسان ومكة والإسكندرية والقدس وغيرها، فصار آية في معرفة الحديث وطرقه، وخرج لنفسه أربعين حديثاً في أربعين بلداً سماها (الأربعين البلدانية)، نزل القاهرة وتوفي بها رحمه الله<sup>(٤)</sup>.
- ٦- أبو الروح سيف الدين الحلبي (ت بعد ٦٩٠هـ): عيسى بن علي بن كجا بن إسماعيل الحلبي البعلبكي الحنفي مقرئ مجود ماهر، تلا بالسبع بجلب على الشيخ أبي عبد الله الفاسي وبدمشق على أبي الحسن السخاوي<sup>(٥)</sup>.
- ٧- أبو عبد الله ابن النحاس (٦٢٧-٦٩٨هـ): مُجَدِّ بن إبراهيم بن مُجَدِّ بن أبي نصر بهاء الدين مُجَدِّ ابن النحاس، الإمام، العلامة، الحلبي، النحوي، حجة العرب بهاء الدين شيخ العربية بالديار المصرية، ثقة، حجة، دين، صالح، سريع الدمعة، كان من أذكى بني آدم، سمع من الموفق بن يعيش وأبي القاسم بن رواحه وغيرهم، وقرأ القرآن على أبي عبد الله الفاسي، وتوفي بالقاهرة<sup>(٦)</sup>.

(١) تاريخ الإسلام (٥٠ / ٢٦٩).

(٢) تاريخ الإسلام (٥٠ / ٢٤٥) العبر في خبر من غير (٣ / ٣٣٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧ / ٦١٧).

(٣) تاريخ الإسلام (٥٠ / ٢٧٢)، الوافي بالوفيات (١٨ / ١١٩) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٢ / ١٠٥).

(٤) ينظر: تاريخ الإسلام (٥٢ / ٢٩١) الجواهر المضيئة (١ / ٢٨٩) غاية النهاية (١ / ١١٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد

الوافي (٢ / ١٢١)، الطبقات السننية في تراجم الحنفية (٢ / ٦٢).

(٥) غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٥٣٩).

(٦) ينظر: تاريخ الإسلام (٥٢ / ٣٦١)، فوات الوفيات (٣ / ٢٩٤).

٨- بدر الدين أبو عبد الله التاذفي (٦٢٨-٧٠٥هـ): مُجَدِّدٌ بن أيوب بن عبد القاهر بن بركات التاذفي المقرئ، الحلبي، الحنفي، ولد بقرية تاذف<sup>(١)</sup>، ولازم أبا عبد الله الفاسي وأخذ عنه القراءات وعلومها، وسمع من كمال الدين ابن العديم ومُجَدِّد بن عبد الباقي الصفار وغيرهم ثم رحل إلى مصر؛ فأخذ الشاطبية عن المعين بن عبد الوارث صاحب الشاطبي، ثم قدم دمشق وظل مدة بها، ثم انتقل إلى حماة يقرئ بها ويدرس إلى أن توفي رحمه الله<sup>(٢)</sup>.

#### الفرع الخامس: مؤلفاته:

لم تذكر له كتب التراجم غير كتابه في شرح الشاطبية المسمى (اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة)، وقد وصف بأنه شرح في غاية الحسن كما شهد بذلك الإمامان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) وابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)<sup>(٣)</sup> وغيرهم، وقد طبع كتابه هذا أكثر من مرة فطبع بتحقيق ودراسة عبد الرحيم الطرهوي، وهو من إصدارات دار الكتب العلمية بيروت عام ٢٠١١م، وطبع كذلك بتحقيق الشيخ عبد الرزاق بن علي، وهو من إصدارات دار الرشد، وكذلك طبع بتحقيق جمال الدين مُجَدِّد شرف، وهو من إصدارات دار الصحابة للتراث بطنطا، وقد حققه كذلك عبد الله عبد المجيد نمناكاني رسالة ماجستير بجامعة أم القرى وبإشراف الدكتور حلمي عبد الرؤوف مُجَدِّد، عام ١٤٢١هـ.

وكذلك أشار محقق كتاب اللآلئ الفريدة<sup>(٤)</sup> إلى وجود مؤلفات مخطوطة للإمام الفاسي في تفسير القرآن موجودة في أوقاف طرابلس برقم (١٩٨٠) وأرجوزة في عدد الآي ذكرها الفهرس الشامل "مؤسسة آل البيت (٢٥٥/١) - والله أعلم -.

#### الفرع السادس وفاته:

توفي في حلب سنة (٦٥٦هـ) واختلف في تحديد الشهر فقيل في ربيع الآخر وقيل في أحد الربيعين<sup>(٥)</sup>.

(١) قرية بالقرب من حلب على بعد (٤) فراسخ في وادي بُطنان، ينظر: معجم البلدان (٦/٢)

(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار (٣/١٤٥٦) الوافي بالوفيات (١٧١/٢)

(٣) ينظر: تاريخ الإسلام (٢٨٧/٤٨)، غاية النهاية (١٠٩/٢)

(٤) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة تحقيق ودراسة ص (٥٨)، ل عبد الله عبد المجيد نمناكاني، رسالة ماجستير، إشراف د/حلمي عبد الرؤوف، جامعة أم القرى، كلية الدعوة أصول الدين، سنة (١٤٢١هـ).

(٥) ينظر: الذيل على الروضتين ص (١٩٩)، سير أعلام النبلاء (٣٦١/٢٣)، غاية النهاية (١١٠/٢).



## المبحث الرابع

### أهمية الكتب الثلاثة ومصادرها وأثرها.

وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: أهمية الكتب الثلاثة.

المطلب الثاني : مصادر المهدوي والسخاوي والفاسي.

المطلب الثالث: مناهجهم في النقل عن المصادر.

## المطلب الأول: أهمية الكتب الثلاثة.

ترجع أهمية أي كتاب إلى أحد الأمور الآتية:

## ١- موقع الكتاب من المؤلفات في مجاله واختصاصه:

- فكتاب المهدي شرح الهداية يعد ثالث ثلاثة من الكتب والمصادر الرئيسة في علم توجيه القراءات، بعد كتاب (الحجة للقراء السبعة) لأبي علي الفارسي، وكتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لمكي بن أبي طالب<sup>(١)</sup>.
- وكتاب (فتح الوصيد) للإمام السخاوي يعد من أوائل الكتب الشارحة لنظم القصيد (الشاطبية) للإمام الشاطبي (ت: ٥٩٠هـ)، بل وبه اكتسبت الشاطبية شهرتها، وفُكِّت رموزها، وسهلت ألفاظها، قال أبو شامة: (وإنما شَهَرَهَا بين الناس، وشرَحَهَا، وبين معانيها، وأَوْضَحَ ونبه على قدر نَاطِمِهَا، وعَرَفَ بحال علمها، شيخنا الإمام العلامة علم الدين بقية مشايخ المسلمين... فلما تبين أمرُهَا وظَهَرَ سُرُّهَا تَعَاطَى جماعةٌ شَرَحُهَا)<sup>(٢)</sup>، وكل من قام بشرحه بعده عالمةً على السخاوي وكتابه فتح الوصيد.
- وكتاب (اللآلئ الفريدة) للإمام الفاسي فهو وإن تأخر مجيئاً، لكنّه برز وصار من أمهات كتب شرح القصيد، فأعجَبَ به العلماء، وأثنوا عليه، واعتمدوا عليه، قال عنه الصفدي (ت: ٧٦٤هـ): (شرح الشاطبية شرحاً غايةً في الجودة، أبان فيه عن تَضَلُّع في العلوم، وتبحر في القراءات)<sup>(٣)</sup> والناظر للكتاب والمتأمل فيه يجد أنه جمع فيه دُرَر من سبقه، وألَبَسَه فوائد الإعراب، واللغة، والنحو، وعدد الآي، والرسم، ومخارج الحروف، وحل مشكل القراءات، وقارن فيه بين نُسخِ الشاطبية ونبه عليها في شرح الأبيات، أبان فيه عن سعة علمه وكثرة اطلاعه ومحفوظاته.

## ٢- شهادة العلماء للكتاب ومؤلفه وتناؤهم عليه: وقد أثنى على هذه المؤلفات الثلاثة كثير من العلماء واهتموا بها، وأكتفي هنا بذكر بعض ذلك:

- فكتاب المهدي قال عنه القفطي (ت: ٦٢٤هـ) عند ترجمة مؤلفه: (وله كتاب تحليل القراءات السبع - يقصد شرح الهداية- وهو كتاب جميل ذاكرت به بعض أدباء عصرنا فقال: هو عندي أنفع من الحجة للفارسي... كثير الفوائد حسن الاختصار يصلح للمبتدئ والمنتهي)<sup>(٤)</sup>، وقال عنه ابن الجزري

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٣٤٢/١)، شرح الهداية قسم الدراسة (١/١٦٢).

(٢) إبراز المعاني ص (٨).

(٣) الوافي بالوفيات (٢/٢٦٢).

(٤) انباه الرواة (١/١٢٧)، اعترض عبد الباقي اليميني (ت: ٧٤٣) على تفصيل شرح الهداية على الحجة لابي علي الفارسي فقال:

"وليس كذلك لأنه صغير الحجم، وإن كان كثير الحلم"، ينظر: إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ص (٤٢).

- (ت: ٨٣٣هـ) بعد الترجمة للمهدوي وذكر مصنفاته: "والهداية في القراءات السبع وقد قرأت بها، وشرحها (أي المهدوي) في شرح لطيف"<sup>(١)</sup>.
- وكتاب السخاوي (فتح الوصيد)، يكفيه فضيلة بأن له قصب السبق في شرح الشاطبية، ومَرَّ معنا كلام أبي شامة (ت: ٦٦٥هـ)، ومثله قال ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ): "وألف من الكُتُبِ شرح الشاطبية وسماه فتح الوصيد فهو أول من شرحها، بل هو-والله أعلم- سبب شهرتها في الآفاق، وإليه أشار الشاطبي بقوله " يقيض الله لها فتىً يشرحها"<sup>(٢)</sup>.
  - وكتاب (اللآلئ الفريدة) للفاسي وصفه الإمام الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) بقوله: "وشرحه للشاطبية في غاية الحسن"<sup>(٣)</sup>. وقال عنه صاحب الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: "وشرح حرز الأمامي شرحاً عظيماً"<sup>(٤)</sup>.

### ٣- نُقُولَاتُ الْعُلَمَاءِ مِنْهَا وَأَثَرُهَا عَلَى الْمَوْئَلَفَاتِ بَعْدَهَا:

صارت هذه الكتب الثلاثة مصدراً مهماً لكثير من العلماء والمؤلفين بعدهم، وسأذكر أمثلة لكل كتاب، وأشار إلى بعض الناقلين عنهم:

#### أولاً: النقل من شرح الهداية

- نقل عنه الإمام أبو شامة المقدسي (ت: ٦٦٥هـ) في (المرشد الوجيز) وصرح به عند كلامه على الكلام في الأحرف السبعة فقال: "وقال أبو العباس أحمد بن عمار (ت: ٤٤٠هـ) في (شرح الهداية): "أصح ما عليه الخذاق من النظر في معنى ذلك إنما نحن عليه في وقتنا هذا من القراءات هو بعض الحروف السبعة التي نزل بها القرآن"<sup>(٥)</sup>.
- وكذلك نقل عن المهدوي الإمام الفاسي في الكلام عن الاستعاذة فقال (وقد أخذ المهدوي وغيره بالإخفاء في الفاتحة وغيرها إلا أن المهدوي لم يأخذ به إلا لحمزة)<sup>(٦)</sup>، وكذلك نقل عنه ابن السكن<sup>(٧)</sup> الأندلسي في المهند القاضي لشرح قصيدة الشاطبي<sup>(٨)</sup>.

(١) غاية النهاية (١/٨٦).

(٢) غاية النهاية (١/٥٠٣).

(٣) معرفة القراء الكبار (٣/١٣٣٠)، تاريخ الإسلام (٤٨/٢٨٧).

(٤) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (٣/١٣١).

(٥) المرشد الوجيز ص (٣٢٧)، شرح الهداية (٢/٥).

(٦) اللآلئ الفريدة (١/١٢٠)، شرح الهداية (٢/٨).

(٧) ابن السكن: أحمد بن علي بن محمد بن علي، من أهل مرسية رحل لأخذ القراءات على أبي البركات الإسكندراني وغيره، واختصر

كتاب التيسير في كتاب سماه التذكير، وشرح قصيدة الشاطبي، وتوفي سنة (٦٤٠هـ). ينظر: التكملة لكتاب الصلة (١/١٠٨).

(٨) ينظر: المهند القاضي ص (٢١٦).

- وكذلك نقل ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) في (النشر) عن المهدوي فقال: " ونص المهدوي... فقال: وقد يجوز أن لا يحذف واحدة منهما ويجمع بينهما في الوقف فيمد قدر ألفين ، إذ الجمع بين ساكنين في الوقف جائز" (١).
- ونقل عنه ابن آجروم (٢) في فرائد المعاني في شرح حرز الأمامي ووجه التهاني (٣)، والإمام الجعبري (٤) في كنز المعاني (٥).

### ثانياً النقل من فتح الوصيد:

- نقل ابن السكّن الأندلسي (ت: ٦٤٠هـ): في كتابه (المهند القاضي) عن الإمام السخاوي عند إيراده الخلاف في واو ﴿سَوْءٌ تَهْمًا﴾ [الأعراف ٢٠] ، فقال: "وأما ﴿سَوْءٌ تَهْمًا﴾ و﴿سَوْءٌ تَكْمٌ﴾ [الأعراف ٢٠، ٢٦] فعن ورش فيها الوجهان أعني في الواو، وأما الألف فلا خلاف عنه في مدها، ومن أصله أن لا يمد ما بعد الهمزة إذا كان ما قبلها متحرك أو ساكن من غير مد". وهذا تقريباً كلام السخاوي في فتح الوصيد فقد قال فيه: "وأما ﴿سَوْءٌ تَهْمًا﴾ و﴿سَوْءٌ تَكْمٌ﴾ [الأعراف ٢٠، ٢٦] ففي الواو عن ورش وجهان: المد الممكن والقصر ولا خلاف عنه في مد الألف. ومن أصله ألا يمد ما بعد الهمز إذا كان قبل الهمز ساكن، إلا أن يكون الساكن حرف مد" (٦).
- وكذلك نقل عنه الإمام الفاسي في (اللآلئ الفريدة)، عند الكلام في إدغام: ﴿نَّ وَالْقَلَمِ﴾ [القلم: ١] فقال: "يعني في (ن) ومعنى خلا: سبق، يشير إلى اختلاف المتقدمين في ذلك فقد روى الحافظ أبو عمرو، عن ابن غلبون فيه الإدغام، وروى عن غيره الإظهار، قال: وهو الذي كان يأخذ به أكثر أهل الأداء من مشيخة المصريين"، وهذا النص مأخوذ من فتح الوصيد ونصه: "وخلا: سبق، يعني اختلاف المتقدمين عن ورش، وقوله: وفيه الخلف يعني: ﴿نَّ وَالْقَلَمِ﴾ [القلم: ١] خاصة، وقد روى أبو

(١) النشر (١/٤٦٧)، شرح الهداية (٢/٦٤).

(٢) ابن آجروم: مُجَدِّدُ بَنِ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ الصَّنَهَاجِيِّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّحْوِيُّ ، ولد سنة (٦٧٢هـ) إمام في النحو، وعالمٌ فرضي، مقرئ،

أديب بارع، من مصنفاته المقدمة المشهورة في النحو (بالآجرومية)، و(فرائد المعاني في شرح حرز الأمامي) وغيرها، توفي سنة (٧٢٣هـ). ينظر: بغية الوعاة (١/٢٣٨)، شذرات الذهب (٨/١١٢).

(٣) فرائد المعاني في شرح حرز الأمامي (١/١٤٤)، رسالة دكتوراه لعبد الرحيم نابلسي، إشراف أ.د سليمان العايد، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، سنة ١٤١٨هـ

(٤) الجعبري: أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الشيخ برهان الدين الجعبري، نزيل مدينة الخليل، ولد في حدود سنة (٦٤٠) علامة محقق حاذق ثقة كبير مقرئ الشام ، سمع من الفخر بن البخاري، وقرأ للسبعة على أبي الحسن على الوجوهي، له التصانيف في القراءات والحديث والأصول والعربية والتاريخ ؛ منها شرح الشاطبية، والرائية، وأكمل التعجيز لمصنفه، توفي سنة (٧٣٢هـ). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (٩/٣٩٨)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/٢٥).

(٥) كنز المعاني ص (٣٩١، ١٧٩)، وينظر: الجعبري ومنهجه في كنز المعاني (١/١٧١).

(٦) المهند القاضي في شرح قصيد الشاطبي ص (٨٦)، رسالة دكتوراه، لـ يوسف الرادادي، إشراف د/ فيصل الغزاوي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، سنة المناقشة ١٤٣٤هـ، فتح الوصيد (١/١٨٦).

عمرو عن ابن غلبون الإدغام، وروى عن غيره الإظهار قال: "وهو الذي كان يأخذ به أكثر أهل الأديان من مشيخة المصريين"<sup>(١)</sup>.

ولذلك اعتمد عليه كثير من شُرَّح الشاطبية مرجعاً لهم، مثل ابن القاصح<sup>(٢)</sup> في (سراج القارئ) فقال في مقدمة كتابه: "وقد اختصرت هذا الكتاب من شرح السخاوي والفاصي .. وسميته سراج القارئ المبتدئ وتذكاري المنتهي"<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً: النقل من اللآلئ الفريدة :

- وأما كتاب الفاسي فنرى ابن الجزري نقل عنه نُقُولَاتٍ عديدةٍ فمنها عند الوقف على كلمة ﴿الرُّؤْيَا﴾، لحمزة نقل ابن الجزري عن الفاسي فقال: "وحكى الفاسي وجهاً رابعاً هو الحذف أي حذف الهمزة، فيوقف بياء واحدة مخففة على اتباع الرسم، ولا يصح، بل ولا يحل واتباع الرسم فهو متحد في الإدغام فاعلم ذلك"<sup>(٤)</sup>.
- وكذلك نجد السمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) أفاد في مقدمة كتابه (العقد النضيد إلى شرح القصيد) على اعتماده كثيراً في كتاب (الآلئ الفريدة) للفاسي<sup>(٥)</sup>، ومن أمثلة نقله عن الفاسي عند الكلام في الخلاف في قول الشاطبي:

وَإِسْكَانٌ يَرْضَهُ يُمْنُهُ لُبْسُ طَيْبٍ \*\*\* مِخْلَفِهِمَا وَالْقَصْرُ فَادُّكْرُهُ نَوْفَلًا<sup>(٦)</sup>

وقال أبو عبدالله [أي الفاسي]: "وعليه من الاعتراض في قوله: وإسكان يرضه ونحو ما تقدم في قوله: (وسكن يؤده)، والاعتذار عنه فيه كالاعتذار في ذلك، ولو قال: وَيَرْضَهُ أَسْكِنُ يُمْنُهُ لُبْسُ طَيْبٍ، لم يلزمه شيء) أ.هـ"<sup>(٧)</sup>.

(١) الآلئ الفريدة (٢٦٤/١)، فتح الوصيد (٢٦٤/١).

(٢) ابن القاصح: علي بن عثمان بن محمد بن أحمد، أبو البقاء العذري المصري : إمام متقدم بالقراءات مصدر ناقل، ولد سنة (٧١٦هـ)، وهو من أهل بغداد. عرض القراءات على أبي بكر الجنيدي وإسماعيل الكففي، له كتب منها "سراج القارئ المبتدئ وتذكرة المقرئ المنتهي، ومصلح الإشارات في القراءات الست الزائدة على السبع المروية، تلخيص الفوائد، وغيرها، توفي سنة (٨٠١هـ). ينظر: غاية النهاية (٤٩١/١)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٢٦٠/٥).

(٣) سراج القارئ ص (٥).

(٤) الآلئ الفريدة (٣٠٦/١)، النشر في القراءات العشر (٤٧١/١ ، ٤٧٢).

(٥) العقد النضيد (٥/١).

(٦) متن الشاطبية البيت رقم (١٦٤) ص (١٧).

(٧) الآلئ الفريدة (٢٠٧/١)، العقد النضيد في شرح القصيد (٦١٣/١).

وللقيمة العلمية الكبيرة للكتب الثلاثة؛ فقد جعل الإمام ابن الجزري (الهداية وفتح الوصيد والآلئ الفريدة) من مصادره لكتابه (النشر) وساق سنده لكل واحد منها عن شيخه أبي المعالي<sup>(١)</sup> (٢).

#### ٤- نوعية وكمية المصادر التي رجع لها المؤلف في كتابه:

والمؤلفات الثلاثة تعددت المصادر فيها كماً ونوعاً، فهي مصادر رئيسة، أصيلة، معتبرة في علوم القراءات، والتفسير، واللغة، فقد وصلت مصادر المهدوي (٢٣) مصدراً، فيما وصلت مصادر السخاوي إلى (٧٥) مصدراً، بينما تجاوز مصادر الفاسي (١٥) مصدراً، وهذا ما سنلقي الضوء على أهم هذه المصادر في الفقرة القادمة.

(١) أبو المعالي: محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن اللبان، أستاذ محرر ضابط ولد سنة (٧١٥هـ) قرأ على شيخه أحمد بن نحلة والجمعيري وابن جبارة وغيرهم، ولي مشيخة الإقراء بالجامع الأموي وبترية أم الصالح، وقرأ عليه ابن الجزري وغيره، توفي سنة (٧٦٧هـ) ينظر: غاية النهاية (٦٦/٢).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ الصفحات ٦٣ / ٦٤ / ٦٩).



## المطلب الثاني: مصادر المهدي والسخاوي والفاسي

يمكن تقسيم المصادر التي اعتمد عليها المهدي والسخاوي والفاسي إلى خمسة أقسام:

- القسم الأول: المصادر المشتركة بين المهدي والسخاوي والفاسي.
- القسم الثاني: المصادر المشتركة بين المهدي والسخاوي.
- القسم الثالث: المصادر المشتركة بين المهدي والفاسي.
- القسم الرابع: المصادر المشتركة بين السخاوي والفاسي.
- القسم الخامس: المصادر التي انفرد بها كل واحد من الأئمة الثلاثة.

### القسم الأول: المصادر المشتركة بين المهدي والسخاوي والفاسي:

أولاً: المصادر المشتركة في القراءات والتوجيه:

١- النقل عن أبي عبيده القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) وكما ذكر سابقاً، أن أبا عبيد القاسم بن سلام، ألف كتابه القراءات، وهو كتاب مفقود، ويُعدُّ من أوائل الكتب المؤلفة في القراءات، وتفاوت الأئمة الثلاثة في النقل عن أبي عبيد ولهم حالتان، التصريح بالنقل، أو عدمه. ومثال ذلك عند الكلام على توجيه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَلِمًا لَّمَّا لِيُوقِنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ﴾ [هود: ١١١]. ذكر أبو عبيد عند توجيهه ﴿لَمَّا﴾، فقال: "الأصل (وإنَّ كلاً لماً ليوقينهم) بالتنوين من لمته لَمَّا، أي جمعت، ثم بني منه فعلى كما قرئ: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ [المؤمنون: ٤٤]، بغير تنوين وتنوين<sup>(١)</sup>. فهذا مثال لقول أبي عبيده أورده الأئمة الثلاثة، وهاك بيانه عند الأئمة الثلاثة:

- فالإمام المهدي يقول: "والوجه الخامس: أن يكون أصله من لمت-أيضا- فبني منه (لَمَّا) مثل فعلى كما بني ﴿تَتْرًا﴾، فعلى هذا يجوز أن يقرأ لأبي عمرو بين اللفظين لو شدد، وهذا قول أبي عبيد".

- والإمام السخاوي يقول: "أبو عبيد الأصل (لَمَّا) بالتنوين، كقوله: ﴿أَكَلًا لَمَّا﴾ [الفجر: ١٩]، ثم بني منه فعلى كما جاء ﴿تَتْرًا﴾، بالتنوين وغيره".

- والإمام الفاسي يقول: "وقال أبو عبيد: أصله (لَمَّا) بالتنوين، ثم بني منه (فعلى) كتنرى<sup>(٢)</sup>".

٢- النقل عن ابن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ): أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، أبو بكر التميمي، أول من سبَّع السبعة في كتابه (كتاب السبعة في القراءات)، وتعددت نقولات الأئمة الثلاثة عنه ومنها:

- صرَّح المهدي بالنقل عنه في موضع واحد، فقال: " (فقد ذكرنا ابن مجاهد فقال: إنما رقت اللام من اسم الله تعالى إذا انكسر ما قبلها؛ لأنهم كرهوا أن يخرجوا من كسر إلى تليظ. والذي ذكره ابن

(١) هذا النص ذكره النحاس لأبي عبيد، في كتابه إعراب القرآن (٣٠٦/٢).

(٢) شرح الهداية (٣٤٥/٢)، فتح الوصيد (١٦٣/٢)، اللآلئ الفريدة (٩٩١/٢).

مجاهد صحيح غير مدفوع، وذلك معروف من كلام العرب أنهم يكرهون الخروج من تسفل إلى تصعد كما قالوا (صويق) فقلبوا السين صاداً "، وهذا الكلام وإن لم أجده في كتاب ابن مجاهد (السبعة في القراءات)، إلا أن الإمام أبا عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، قد نقله عن ابن مجاهد فقال: " فسئل عن ذلك شيخنا ابن مجاهد نصر الله وجهه، فقال: استثقلوا الانتقال من الكسر إلى التعليل كما استثقلوا ضمة ألف (أم) إذا كان ما قبلها مكسوراً، كما استثقلوا الخروج من الكسر إلى الضم، كذلك استثقلوا الخروج من الكسر إلى التعليل لثقل ذلك" (١).

● كذلك نجد **السخاوي** يعتمد على مؤلفات ابن مجاهد كثيراً كـ (السبعة في القراءات)، و(الجامع في القراءات)، و(جامع قراءة أبي عمرو البصري)، ومثال ذلك: نقل الإمام السخاوي عن كتاب (السبعة) لابن مجاهد عند كلامه على موانع إبدال الهمزة إذا كانت علامة للجزم فقال: " وقد صرح ابن مجاهد في كتابه بنسبة ذلك إلى أبي عمرو وقال: ( وإذا كان سكون الهمزة علامة للجزم لم يترك همزها مثل: ﴿أَوْ نُنْسِيَاهَا﴾، [البقرة: ١٠٦] و ﴿تَسْوُكُم﴾، [المائدة: ١٠١] و ﴿وَهَيَّيْنَا لَنَا﴾، [الكهف: ١٠] و ﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ [الاسراء: ١٤]، و ﴿وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ﴾ [الأنعام: ٣٩]، و ﴿وَيُهَيَّيْنَا لَكُمْ﴾ [الكهف: ١٦]، وما أشبه ذلك )، وهذا النص نجده في كتاب ابن مجاهد (كتاب السبعة في القراءات) (٢).

● كذلك نقل **الفاسي** عن ابن مجاهد، فقال في مقدمة الشاطبية: " بدأ بنافع تفضيلاً له علماً ومحلاً، وبه بدأ ابن مجاهد، وقال: "إنما بدأنا بقارئ المدينة؛ لأنها مهاجر رسول الله ﷺ ومعدن الأكابر من صحابته، وبها حفظ عنه الآخر من أمره" (٣).

٣- **النقل عن أبي علي الفارسي** (ت: ٣٧٧هـ) وهو الإمام المعتمد في علم التوجيه، وكتابه (الحجة للقراء السبعة)، وقد تعدد نقولات الأئمة الثلاثة عنه، ومنها:

● نقل عنه المهدي كثيراً، بل أشار محقق شرح الهداية إلى عجب واستغرابه من إهمال المهدي ذكر أبي علي الفارسي فقال: ( ومما يثير عجبي! أنه صمت عن ذكر أبي علي الفارسي وكتابه الحجة... في طول شرح الهداية وعرضه، مع أنني وجدت تشابهاً كبيراً في عدة مواضع بين شرح الهداية والحجة، مما يجعلني أقطع أن مادة المهدي في تلك المواضع المتطابقة هي من (الحجة)، وقد يذكره المهدي أحياناً بأبي علي) (٤). ومثال ذلك عند **المهدي**: عند توجيه المهدي لقوله تعالى: ﴿بِأَلْفٍ مِّنْ أَلْفَيْنِ﴾ [الأنفال: ٩]. قال المهدي عند توجيه القراءة بكسر الدال للقراء السبعة عدا

(١) شرح الهداية (١٢٨/٢)، جامع البيان في القراءات السبع (٧٩٥/٢).

(٢) كتاب السبعة في القراءات ص (١٣١) فتح الوصيد (٢١٤/١).

(٣) كتاب السبعة في القراءات ص (٥٣)، اللآلئ الفريدة (٤٥/١).

(٤) شرح الهداية قسم الدراسة (١٢٤/١).

نافع: "من قرأ بكسر الدال ففيه قولان، أحدهما: أن يكون معناه: مردفين خلفهم ملائكة أخر من قولهم: أردفت زيدا خلفي، إذا ركبته. والثاني: أن يكون معنى: ﴿مُرْدِفِينَ﴾، جائين بعدكم، والعرب تقول أردفنا القوم، أي: جئنا بعدهم"<sup>(١)</sup>. وقريباً من هذا النص نطالعه عند الفارسي إذ قال: "من قرأ ﴿مُرْدِفِينَ﴾ احتمل وجهين، أحدهما: أن يكونوا مردفين مثلهم. كما تقول أردفت زيدا دابتي..، والوجه الآخر في ﴿مُرْدِفِينَ﴾: أن يكونوا جاؤوا بعدهم"<sup>(٢)</sup>.

- وكذلك أكثر السخاوي من النقل عنه، وقد يصرح به أحيانا ويهمله أحيانا أخرى، ومثال ذلك، عند توجيه السخاوي لقراءة أبي عمرو البصري والكسائي في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَلَّا لَلْمَا﴾ [هود: ١١١]، فقال: "قال أبو علي: من قرأ: ﴿وَإِنَّ كَلَّا لَلْمَا﴾ فشدد (إن)، وخفف (لما) فوجهه بَيِّنٌ، وهو أنه نصب ﴿كَلَّا﴾ بـ ﴿إِنَّ﴾ وأدخل لام الابتداء على الخبر "وهذا عين ما ذكره الفارسي"<sup>(٣)</sup>.
- وكذلك صرح الفارسي بالنقل عن الفارسي فقال: "وقد قال أبو علي -رحمه الله- في قول ابن مجاهد: كان حمزة يقف ﴿تَرَءَا﴾ [الشعراء: ٦١]، يمدُّه مدة بعد الراء، فإن أراد بالمدِّ تفاعل وإسقاط العين واللام، فهذا الحذف غير مستقيم". وقريباً من هذا النص قول الفارسي: "قال أحمد: وكان حمزة يقف ﴿تَرَءَا﴾ يمدُّه مدَّة بعد الراء، ويكسر الراء، فقوله: يمدُّه مدَّة بعد الراء يدلُّ على أنه يقول: ﴿تَرَءَا﴾ فيثبت بعد الراء مدَّة، وهذه المدَّة ينبغي أن تكون ألف تفاعل، والهمزة هي عين الفعل، والألف المنقلبة عن اللام على هذا محذوفة وحذفها لا يستقيم"<sup>(٤)</sup>.

٤- النقل عن مكّي بن أبي طالب القيسي (ت: ٣٧٤هـ) ، وله كتب متعددة في القراءات كـ (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها)، وكتابه (التبصرة في القراءات السبع) وغيرهما، وقد نقل عنه الأئمة الثلاثة ومن ذلك:

- كان الإمام مكّي بن أبي طالب معاصراً للإمام المهدي، وقد نقل عنه المهدي فأبهم ولم يصرح، كما ذكر ذلك محقق شرح الهداية<sup>(٥)</sup>، ومثال النقل عنه قول المهدي عند حديثه عن جواز دخول الرّوم في المفتوح فقال: "ويقع في المرفوع والمخفوض عند القراءة، ويقع في المفتوح عند النحويين، وحكاها بعض القراء". فأبهم بقوله القراء، والمقصود فيه قول مكّي في (التبصرة في القراءات السبع)

(١) شرح الهداية (٣٢١/٢).

(٢) الحجة للقراء السبعة (١٢٤/٤).

(٣) الحجة للقراء السبعة (٣٨٥/٤)، فتح الوصيد (١٦٢/٢).

(٤) الحجة للقراء السبعة (٣٦٠/٥)، اللالئ الفريدة (٣٢٧/١).

(٥) شرح الهداية قسم الدراسة (١٢٩/١).

قال: "وأما المنصوب.. فإن كان لا يصحبه التنوين نحو فاطر، وعالم، وإياك، فيجوز فيه الرّوم، غير أنّ عادة القراء ألا يروموا فيه وأن يقفوا بالسكون للجميع." (١).

- وكذلك صرّح السخاوي بالنقل عن الكشف لمكي عند توجيهه لقراءة الكوفيين بالقصر (حذف الألف بعد القاف في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٣]، فقال في معرض تعقبه لكلام مكي: " .. لأنّ صاحب الكشف قال: والقراءة بالألف أقوى في نفسي؛ لأنّ المقصود بالآية: أصحاب الأيمان لا الإيمان؛ لأن الأيمان لا فعل ينسب إليها حقيقة فبابه المفاعلة، انتهى كلامه" (٢).
- وكذلك نجد الفاسي أكثر الأئمة الثلاثة تصرّحاً بالنقل عن مكي، فغالباً ما ينسب الأقوال إليه، فمن ذلك قول الفاسي: "وقد قال مكي -رحمه الله-: وأما ﴿الْمَوْءُودَةُ﴾ [التكوير: ٨]، فالصواب أن يقف لحمزة بالنقل ويجوز الإبدال والإدغام، وهو قبيح؛ لاجتماع الواوات والضمة؛ قال والذي ذكرناه عن ابن مجاهد؛ يعني من الحذف لم يقرأ به ولا عليه العمل" (٣).

### ثانياً: المصادر المشتركة في علوم القرآن والتفسير:

١- النقل عن الإمام يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ): مؤلف (معاني القرآن) ونقل عنه الأئمة الثلاثة واستشهدوا بأقواله ومن ذلك:

- صرّح المهدي بالنقل عنه في موضع سورة مريم عند توجيهه لفظ ﴿عَتِيًّا﴾ [مريم: ٨]، فقال بعد توجيهه القراءتين: " وهذا القول الأخير هو مذهب الفراء" (٤)، وكذلك ينقل عنه دون التصريح باسمه، ومن ذلك عند توجيهه قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فقال: " قال بعض النحويين: إذا كان مع ( لكن ) الواو كان التشديد أحسن، وإذا لم يكن معها الواو فالتخفيف أحسن" وهذا معنى كلام الفراء حيث قال: " فإذا ألقيت من (لكن) الواو التي في أولها آثرت العرب تخفيف نونها، وإذا أدخلوا الواو آثروا تشديدها" (٥).
- وكذلك صرح بالنقل عنه الإمامان السخاوي والفاسي: عند توجيهه قوله تعالى: ﴿عَرَفَ بَعْضُهُ﴾ [التحریم: ٣]. فقال السخاوي: " وأما ﴿عَرَفَ﴾، بالتخفيف، فقال الفراء: (هو من قولهم لمن أساء: لأعرفن لك ما فعلت" وتابع السخاوي الفاسي في هذا النقل (٦).

(١) التبصرة في القراءات السبع ص (٣٣٥)، شرح الهداية (٧١/٢).

(٢) الكشف (٤٢٨/١)، فتح الوصيد (٥٣/٢).

(٣) الكشف (١٨٨/١)، اللآلئ الفريدة (٣٠٦/١).

(٤) شرح الهداية (٤٠٧/٢).

(٥) معاني القرآن للفراء (٤٦٥/١)، شرح الهداية (١٧٧/٢).

(٦) معاني القرآن للفراء (٣ / ١٦٦). فتح الوصيد (٣٥٢/٢)، اللآلئ الفريدة (١٢٨٩/٢).

٢- النقل عن الإمام سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط<sup>(١)</sup>: صاحب (معاني القرآن)، وقد نقل عنه الأئمة الثلاثة، فمن ذلك:

- صرح المهدي بالنقل عنه عند توجيه قراءة الباء لابن كثير وحمزة والكسائي في قوله تعالى: ﴿لَا يَعْْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣]، فقال: " فالمعنى لا يعبدوا إلا الله فلما سقطت (أن)؛ رفع الفعل، وهذا مذهب الأخفش"، وهذا معنى كلام الأخفش في (معاني القرآن) عند كلامه حول هذه الآية فقال: " وإن شئت قلت: هو في معنى أن لا يسمعوا؛ فلما حذف (أن) ارتفع"<sup>(٢)</sup>.
- وكذلك صرح السخاوي بالنقل عنه عند توجيه قراءة النصب للقراء السبعة عدا عاصم وحمزة في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لَهُ يَكْرَبُ﴾ [الزخرف: ٨٨]، فقال: " وذكر سعيد الأخفش في النصب وجهين: العطف على ﴿سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ [الزخرف: ٨٠]، ... ﴿وَقِيلَ لَهُ﴾، وأن يكون مصدراً؛ أي: وقال قيله"<sup>(٣)</sup>.
- وكذلك صرح الفاسي بالنقل عن الأخفش فقال: " وحكى الأخفش عن عيسى بن عمر أن كل ما كان على هذا البناء نحو: الحكم وما أشبهه ففيه لغتان الضم والإسكان" وهذا ما ذكره الأخفش في (معاني القرآن) فقال: " وزعم عيسى بن عمر: أن كل اسمٍ من ثلاثة أحرف أوله مضموم ... وهذه اللغة التي ذكرها عيسى بن عمر يتحرك أيضاً ثانيه بالضم"<sup>(٤)</sup>.

٣- النقل عن الإمام أبي جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ): صاحب كتاب (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) وقد نقل عنه الأئمة الثلاثة وبيان ذلك:

- أن المهدي نقل عنه، ولم يصرح باسمه فقال: " ويروى في التفسير: أن عيسى عليه السلام قال لهم: هل لكم في أن تصوموا ثلاثين يوماً وتسالوا الله ما شئتم ففعلوا ذلك، فلما فرغوا من صيامهم قالوا: يا معلم الخير: إنك أمرتنا أن نصوم ثلاثين يوماً ففعلنا، ولم نكن نعمل لأحد عملاً إلا أطعنا حين نفرغ منه، فهل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء"<sup>(٥)</sup>.
- ونقل عنه السخاوي ولم يصرح بالنقل عنه، فقال عند توجيه قراءة الإسكان للقراء السبعة عدا حمزة والكسائي في ﴿حُسْنًا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨]، فقال: " وقال بعضهم: الحَسَنُ بالتحريك شيء من الحُسْنِ، فأختار الحَسَنَ لأنه أخص، قال: ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾، أي: جميع معاني الحُسْنِ من القول والفعل" وهذا

(١) الأخفش الأوسط: أبو الحسن سعيد بن مسعدة الجاشعي، المعروف بالأخفش الأوسط، عليم بالكلام واللغة، صحب الخليل، وأخذ عن سيويه وكان أكبر منه سناً، وتوفي سنة (٢١٥هـ). ينظر: طبقات النحويين واللغويين ص (٧٢)، إنباه الرواة (٣٦/٢).

(٢) معاني القرآن للأخفش (١/١٣٣)، شرح الهداية (٢/١٧٢).

(٣) نسب السخاوي في الوصيد (٢/٣٢٤) هذا القول للأخفش ولم أجده في كتابه معاني القرآن، لكن الزجاج نسبه أيضاً للأخفش في كتابه معاني القرآن (٤/٣٢٤).

(٤) معاني القرآن للأخفش (١/١١٠)، اللآلئ الفريدة (٢/٦٣٢).

(٥) جامع البيان (١١/٢٢٢)، شرح الهداية (٢/٢٧١).

المعنى ذكره الإمام الطبري فقال: " بل (الحُسْنُ) هو الاسم العام الجامع لجميع معاني الحسن و(الحَسَن) هو بعض من معاني الحسن.. ولذلك قال جلّ ثناؤه، إذ أوصى بالوالدين: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾، يعني بذلك أنّه وصّاه فيهما بجميع معاني الحُسْن" (١).

● كما نقل عنه الفاسي ولم يصرح باسمه عند بيان معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ وَلِيُّ آلِ مَنْ أُهْلِكَ﴾ [هود: ٤٦]. فقال: "عن قتادة: سألت الحسن فقال: والله ما كان ابنه (٢)، فقلت إنّ الله حكى عنه أنّه قال: إنّ ابني من أهلي، وأنت تقول: إنّّه لم يكن ابنه، وأهل الكتاب لا يختلفون في أنّه كان ابنه؟ فقال ومن يأخذ دينه من أهل الكتاب" وقريب من هذا النص نجده لدى الطبري حيث قال: " .. عن الحسن قال: لا والله ما هو بابنه، ... وعن قتادة قال: ... ولا يختلف أهل الكتاب أنّه ابنه؟ قال: إنّ أهل الكتاب يكذبون" (٣).

٤- النقل عن الإمام أبي إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري (ت: ٣١١هـ): صاحب كتاب (معاني القرآن وإعرابه): وقد نصّ الأئمة الثلاثة على النقل منه وبيان ذلك:

- فأما المهدي فقد نقل عن الزجاج عند توجيهه لقراءة حمزة بالتاء في (تحسين) في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُضِلُّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ [ال عمران: ١٧٨]، فقال: " وأجاز الزجاج أن يكون ﴿أَنَّمَا نُضِلُّ لَهُمْ﴾، بدلاً من الذين.. " وهذا ما ذكره الزجاج في كتابه فقال: " وهو عندي في هذا الموضع يجوز على البدل من الذين، والمعنى لا تحسبنّ إملأنا للذين كفروا خيراً لهم. " (٤).
- وأما السخاوي فقد نقل عن الزجاج وصرّح بكنيته عند توجيهه قراءة الكوفيين وابن عامر بإثبات الهمزتين في لفظ: ﴿أَيِّمَّةٌ﴾ [التوبة: ١٢]، فقال: " قال أبو إسحاق: أئمة: جمع إمام، وأصلها: أئمة، كسوار وأسورة، ومثال وأمثلة، وخمار وأخمرة" ونصّه عند الزجاج: " فالأصل في اللغة أئمة؛ لأنّه جمع إمام، مثل مثال وأمثلة. " (٥).
- وكذلك نقل الفاسي توجيهه الزجاج لقراءة حمزة والكسائي بالغيب في قوله تعالى: ﴿سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ﴾ [ال عمران: ١٢]، فقال: " ووجه قراءة من قرأ: ﴿سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ﴾ بالغيب؛ أنّ المعنى: بلغهم أنهم سيغلبون ويحشرون. قاله الزجاج" (٦).

(١) جامع البيان (٢/٢٩٥). فتح الوصيد (١/٤١٦).

(٢) جامع البيان (١٥/٣٤١)، اللآلي الفريدة (٢/٩٨٠).

(٣) المصدرين نفسيهما.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/٤٩١)، شرح الهداية (٢/٢٣٨).

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٤٣٤)، فتح الوصيد (١/١٩٩).

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/٣٨٠)، اللآلي الفريدة (٢/٧٣٨).

## ثالثاً: المصادر المشتركة في اللغة والنحو.

١- النقل عن سيبويه: عمرو بن عثمان (ت: ١٨٠هـ): صاحب (الكتاب) الذي لم يصنف مثله في النحو، ومن جاء بعده فهو عالةٌ عليه، وقد نقل عنه الأئمة الثلاثة، فمن ذلك:

- نقل عنه المهدي عند توجيهه قراءة في الفتح والضم للنون في قوله تعالى: ﴿لَعِبْرَةٌ مِّنْهُمُ نُسْقِيكُم﴾ [النحل: ٦٦]، فقال: "وقال سيبويه: يقال سَقَيْتَهُ إِذَا نَوَلْتَهُ، وَأَسْقَيْتَهُ إِذَا جَعَلْتَ لَهُ سُقِيًّا" وهذا قريبٌ مما ذكره سيبويه إذ قال: "وتقول سَقَيْتُهُ فَشَرِبَ، وَأَسْقَيْتَهُ إِذَا جَعَلْتَ لَهُ مَاءً وَسُقِيًّا"<sup>(١)</sup>.
- ونقل عنه السخاوي عند الكلام على الهاء المرسومة تاء والخلاف بين القراء فقال: "ومذهب سيبويه، والفراء، وابن كيسان، وغيرهم: أنَّ التاء هي الأصل؛ لأنَّ الإعراب يلحقها دون الهاء، وقال سيبويه: إنما أبدلت هاء في الوقف؛ لأنَّ التاء قد تكون في نفس الحرف كعفريت وملكوت؛ ففرقوا بينهما بإبدالها هاء"<sup>(٢)</sup>.

- ونقل عنه الفاسي عند توجيه الإمالة في ﴿رَانَ﴾ [المطففين: ١٤]، فقال: "قال الحافظ أبو عمرو: ومما يقوي الإمالة في ﴿رَانَ﴾ أنَّ سيبويه قال: "بلغنا عن أبي إسحاق أنَّه سمع كثير عزة"<sup>(٣)</sup> يقول: صار؛ يعني الإمالة<sup>(٤)</sup>: قال: فإذا لم تمنع الصاد وهي مستعلية وقد وقعت أولاً، ولا الراء المفتوحة وقد وقعت آخراً الإمالة في صار فإنه لم يمنع الراء في ﴿رَانَ﴾ أجدر وأولى"<sup>(٥)</sup>.

٢- النقل عن الإمام يونس بن حبيب<sup>(٦)</sup>: وقد نقل أقواله الأئمة الثلاثة، فمن ذلك:

- ذكر المهديُّ ليونس عند الاحتجاج بجواز الجمع بين الساكنين فقال: "إنَّ يونس يجيز اجتماع الساكنين إذا كان الأول منهما حرف مدّ ولين، وإن لم يكن الثاني مدغماً نحو: اضرباناً"<sup>(٧)</sup>.
- وذكره السخاوي عند توجيهه لقراءة ابن عامر وأبي عمرو وعاصم وحمة بكسر السين في قوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٨]، فقال: "وقال يونس: السِّلْم بالكسر الاستسلام."<sup>(٨)</sup>

(١) الكتاب (٥٩/٤)، شرح الهداية (٣٨١/٢).

(٢) ينظر: الكتاب (١٦٦/٤)، فتح الوصيد (٣٤٣/١).

(٣) كثير عزة: عبد الرحمن بن الأسود بن مليح، شاعر، متيم، مشهور بحبه لعزة: وهي عزة بن جميل بن حفص فعرف بها وعرفت به، وهو من خزاعة، توفي في مصر سنة (١٠٥هـ). ينظر: الشعر والشعراء (٥٠٣/١)، سير أعلام النبلاء (١٥٢/٥)، شذرات الذهب (٣٢/٢).

(٤) الكتاب (١٢١/٤)

(٥) اللآلئ الفريدة (٤٣٢/١)

(٦) يونس: هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي النحوي، أخذ عن أبان وعمرو بن العلاء، وأبي عمرو حماد بن سلمة، وكانت صنعته النحو، وأخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء، من كتبه اللغات، والأمثال، توفي (١٨٢هـ) وقيل (١٨٣هـ). ينظر: إنباه الرواة (٧٤/٤)، غاية النهاية (٣٥٢/٢).

(٧) نسب هذا القول ليونس سيبويه في الكتاب (٥٢٧/٣)، شرح الهداية (٤٥/٢).

- وذكره الفاسي عند توجيه قراءتي الضم والكسر في حرف السين في قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ [المؤمنون: ١١٠]، فقال: "وقال يونس والفراء: الضم من السُّخْرَةِ والعبودية، والكسر من الهُزَّة" (٢).

### القسم الثاني: المصادر المشتركة بين المهدي والسخاوي.

- ١- النقل عن الإمام أبي عبيدة معمر بن المثنى (٣): وهو صاحب كتاب (مجاز القرآن) وقد نقل عنه المهدي والسخاوي ومن ذلك:

- صرَّح المهدي بالنقل عنه عند الكلام على توجيه قراءة القراء السبعة عدا نافع في قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [الأعراف: ١٠٥]، فوجَّه معنى ﴿حَقِيقٌ﴾، بمعنى: حريص، ونسبه إلى أبي عبيدة (٤). وكذلك نجده ينقل عن أبي عبيدة دون تسميته، ومن ذلك عند توجيهه قول الله تعالى: ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥]، فقال: وقيل المعنى: ما لها من راحة، وهذا ما ذكره أبو عبيدة (٥).

- وكذلك صرَّح بالنقل عنه الإمام السخاوي عند بيانه معنى قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَقَوِّمُ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٥]، فقال: "أبو عبيدة معناه: على حيالكم وناحياتكم" (٦).

- ٢- النقل عن الخليل بن أحمد الفراهيدي (٧): صاحب كتاب العين، فقد نقل عنه المهدي والسخاوي فمن ذلك:

- نقل المهدي عن الخليل عند التوجيه لقراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وشعبة بفتح (أَنَّ) وتشديدها في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي﴾ [الأنعام: ١٥٣]، فقال: "من فتح وشدد ف(أَنَّ)

في موضع نصب بحذف الجار على قول الخليل (٨).

(١) فتح الوصيد (١/٤٥٣).

(٢) اللآلئ الفريدة (٢/١١٢٣).

(٣) أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري، إمام علامة نحوي، ولد سنة (١١٠هـ)، حدث عن هشام بن عروة، وروى عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو عثمان المازني، توفي سنة (٢١٠هـ) وقيل (٢٠٩هـ). ينظر: إنباه الرواة (٣/٢٧٦)، سير أعلام النبلاء (٩/٤٤٥).

(٤) شرح الهداية (٢/٣٠٧).

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/١٧٩)، شرح الهداية (٢/٤٩٣).

(٦) مجاز القرآن (١/٢٠٦)، فتح الوصيد (٢/١٠٥).

(٧) الخليل الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي البصري النحوي، مؤلف كتاب العين، وصاحب علم العروض، أخذ عنه سيبويه، وتوفي سنة (١٧٠هـ). ينظر: طبقات النحويين واللغويين ص (٤٧)، إنباه الرواة (١/٣٧٦).

(٨) نسب هذا القول إلى الخليل تلميذه سيبويه في الكتاب (٣/١٢٧)، شرح الهداية (٢/٢٩٤).



- وكذلك نقل عنه السخاوي عند الكلام على مخرج (ل ن ر) فقال: "وقال صاحب العين: هي ذليقة تبدأ من ذلق اللسان"<sup>(١)</sup>.
- ٣- النقل عن أبي عثمان المازني<sup>(٢)</sup>: هو بكر بن مُجَّد بن بَقِيَّة المازني، نقل عنه المهدي والسخاوي، فمن ذلك:
- نقل عنه المهدي عند توجيه قراءة قبل بهمز الألف في قوله تعالى: ﴿سَاقِيهَا﴾، [النمل: ٤٤]. ﴿بِالسُّوقِ﴾ [ص: ]، فيقرأها ﴿سَاقِيهَا﴾، ﴿بِالسُّوقِ﴾، فقال: "فزع أبو عثمان أن أبا الحسن أخبره: كان أبو حية النمري يهزم كل واو ساكنة قبلها ضمة"<sup>(٣)</sup>.
- وكذلك نقل عنه السخاوي عند توجيه قراءة التثنية في ﴿لَمَّا﴾، قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَلَّا لَلْأَيُّقِيْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ﴾ [هود: ١١١]، فقال: "وقال المازني: إنما هو (لَمَّا) بالتخفيف ثم ثقل."<sup>(٤)</sup>
- ٤- النقل عن الإمام مُجَّد بن أحمد بن كيسان<sup>(٥)</sup>: صاحب (المهذب في النحو) و(غريب الحديث)، صرح بالنقل عنه الإمامان المهدي والسخاوي، فمن ذلك:
- نقل المهدي عنه عند كلامه حول الرّوم والإشمام فنقل مخالفة ابن كيسان لغيره في مسألة: ما هو أظهر الرّوم أم الإشمام فقال: "سوى ابن كيسان، فإنه ذهب إلى أن الإشمام أظهر من الرّوم، واحتج في ذلك بالاشتقاق، فقال: والمعروف من كلام العرب أنك إذا قلت رمت الشيء فمعنى ذلك أنك رمته ولم تصل إليه، وأنتك إذا قلت أشممت الذهب الفضة، فالمعنى أنك خلطتها بشيء منه.. وكذلك قولك أشممت الحرف الحركة معناه أنلته شيئاً من النطق بها"<sup>(٦)</sup>.
- ونقل عنه السخاوي في باب أحكام النون الساكنة والخلاف حول ماهي الغنة الباقية حال الإدغام فقال: "قال ابن كيسان وابن مجاهد: هي غنة النون أو التنوين؛ لأنه إذا جاز إدغامها في الميم لأجل الغنة؛ لم يجوز أن يذهب ما أوجبه الإدغام"<sup>(٧)</sup>.

(١) العين (٥١/١)، فتح الوصيد (٣٩٩/٢).

(٢) أبو عثمان المازني: بكر بن مُجَّد بن بَقِيَّة، أبو عثمان المازني، روى عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري، من كتبه ما يلحن به العامة وكتاب التصريف الذي شرحه ابن جني وسماه المصنف، وكتاب القوافي، توفي سنة (٢٤٩هـ) وقيل (٢٤٨هـ). ينظر: تاريخ بغداد (٥٧٩/٧)، إنباه الرواة (٢٨١/١).

(٣) شرح الهداية (٤٥٦/٢).

(٤) فتح الوصيد (١٦٣/٢).

(٥) ابن كيسان: هو أبو الحسن مُجَّد بن أحمد بن كيسان النحوي، كان بصيراً بالمذهبين النحويين البصري والكوفي، أخذ عن ثعلب والمبرد وتوفي سنة (٢٩٩هـ) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ص (١٥٣)، إنباه الرواة (٥٧/٣).

(٦) شرح الهداية (٧٢/٢).

(٧) فتح الوصيد (٢٧١/١).

## القسم الثالث: المصادر المشتركة بين المهدي والفاسي.

النقل عن أبي الطاهر البغدادي<sup>(١)</sup>: صاحب كتاب (البيان والفصل) نقل عنه المهدي والفاسي، ومن هذه النقول:

- نقل المهدي عنه في باب الإمالة عن الكلام على إمالة كلمة ﴿الْحَجَّارِ﴾ فقال: "وقد اعتل عليه أبو الطاهر البغدادي، وغيره من القراء بعللة ليست عندي بالقوية، وذلك أنهم قالوا: إنما خالف أصله في ﴿الْحَجَّارِ﴾، فلم يمله لقله حروفه"<sup>(٢)</sup>.
- وأمّا الإمام الفاسي فقد ذكره في باب الإمالة عند كلامه على الإمالة على كلمة ﴿تَرَاءَ﴾ [الشعراء: ٦١]، فقال بعد الكلام على إمالتها: "وإن شئت قصرتها؛ لزوال نبرة الهمزة الموجبة لمدها، والمد أحسن، وأمّلت الألف الأخيرة؛ لأنها منقلبة عن الياء، ومن مذهبه إمالة ذوات الياء، وأمّلت الهمزة المسهلة؛ لأنّ من ضرورة إمالة ما قبلها، وأمّلت ألف تفاعل؛ إتباعاً لإمالة الهمزة، وأمّلت الراء؛ لأنّ من ضرورة إمالة الألف إمالتها؛ لذلك روى أبو طاهر وغيره عن حمزة، وهو الوجه المختار"<sup>(٣)</sup>.

## القسم الرابع: المصادر المشتركة بين السخاوي والفاسي.

- ١- النقل عن الإمام أبي جعفر النحاس<sup>(٤)</sup>: أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي، صاحب كتابي (إعراب القرآن) و (معاني القرآن)، وقد نقل عنه الإمامان السخاوي والفاسي، ومن ذلك:
  - فأما الإمام السخاوي فقد ساق كلام النحاس وصرّح به عند الاحتجاج لقراءة الرفع في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَقُولَ﴾ [البقرة: ٢١٤]، فقال: "قال أبو جعفر النحاس: أمّا الحجة الأولى بأن ﴿وَزُلْزِلُوا﴾، ماضٍ، و﴿يَقُولَ﴾، مستقبل، فشيء ليس فيه علة لرفع ولا نصب ... وكأنّ هذه الحجة غلط، وإنما يتكلم بها في باب الفاء"<sup>(٥)</sup>.

(١) عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم، إمام ثقة من أصحاب ابن مجاهد، أخذ عن ابن جرير الطبري وابن مجاهد، وأخذ عنه عبد الله بن عمر المصاحفي، توفي سنة (٣٤٩هـ). ينظر: انباه الرواة على أنباه النحاة (٢/٢١٥)، غاية النهاية (١/٢٣٣).

(٢) شرح الهداية (٢/٩٩).

(٣) اللآلئ الفريدة (١/٣٢٦).

(٤) النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي المفسر النحوي المصري، أخذ عن الزجاج، وابن الأبنباري، وابن كيسان، والأخفش الصغير، ومن كتبه معاني القرآن، اشتقاق الأسماء الحسنى، وإعراب القرآن، وتوفي سنة (٣٣٨هـ). ينظر: النجوم الزاهرة (٣/٣٤٤)، انباه الرواة (١/١٣٦)، وفيات الأعيان (١/٩٩).

(٥) إعراب القرآن للنحاس (١/٣٠٤)، فتح الوصيد (١/٤٥٥).

- وكذلك نقل الفاسي عن النحاس تضعيفه لقراءة حمزة بالضم في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يُخَافَا﴾ [البقرة: ٢٢٩]، فقال: " وضعف ابن النحاس القراءة بالضم بوجوه ضعيفة؛ منها: أنه قال: يلزم من قرأ بالضم أن يقرأ: (فإن خيفاً)"<sup>(١)</sup>، ثم تولى الفاسي الرد على النحاس والدفاع عن قراءة حمزة.
- ٢- النقل عن الإمام أبي بكر النقاش (ت ٣٥١هـ). نقل عنه السخاوي وتابعه الفاسي في باب فرش سورة الأنعام عند الخلاف في قوله تعالى: ﴿أَقْتَدِهْ قُلُوبُ﴾ [الأنعام: ٩٠]. فقال: " وذكر النقاش في كتابه عن الحلواني عن هشام ﴿أَقْتَدِهْ قُلُوبُ﴾، بغير هاء في الوصل"<sup>(٢)</sup>.
- ٣- النقل عن الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ): نقل عنه الإمام السخاوي واستفاد كثيراً من كتبه كـ (التيسير)، و(جامع البيان)، و(المقنع في رسم مصاحف الأمصار)، وغيرها. فمن تَلَكُّمُ النقول:
- ما صرَّح به السخاوي من النقل عن التيسير حيث قال: " قال الحافظ أبو عمرو في (التيسير): قرأت على أبي الحسن لهشام بتحقيق الهمزتين في آل عمران من غير مد". ونجد هذا التص ذكره الحافظ أبو عمرو في (التيسير)، كما ذكره في (جامع البيان) بلفظ قريب منه وزاده هناك تفصيلاً وبياناً<sup>(٣)</sup>.
- وكذلك صرَّح الفاسي بالنقل عنه فقال: " قال الحافظ أبو عمرو في (التيسير): " قرأ ورش جميع ذلك بين بين -يعني رؤوس الآي- ثم قال: إلا ما كان من ذلك في سورة أواخر آيها على (هاء ألف)، فإنه أخلص الفتح فيه على خلاف بين أهل الأداء، وهذا ما لم يكن فيه راء، وهذا الذي لا يوجد فيه نص بالخلاف عنه"<sup>(٤)</sup>.
- ٤- النقل عن أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ): صاحب كتابي (إعراب القراءات السبع)، و(الحجة في القراءات السبع). نقل عنه السخاوي والفاسي، ومن ذلك: ما ذكره السخاوي وتابَعَهُ الفاسي في ذلك، عند توجيهه قراءة ابن كثير بـهمز الواو في قوله تعالى: ﴿بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٣]. فقال: فوجهه أنه لما اجتمع واوان، همزت الأولى لانضمامها، ولم يذكر هذا الوجه في (التيسير)، ولا في قراءة ابن كثير، ورواه بكار بن أحمد عن ابن مجاهد عن قنبل، قال ابن خالويه: وقال ابن مجاهد: وهو الصواب"<sup>(٥)</sup> وعند العودة إلى كتاب ابن خالويه نجده أن هذا النقل، هو نقل بالمعنى: حيث قال ابن خالويه: " قال ابن مجاهد: وهذا غلط، والاختيار في قراءة ابن كثير

(١) إعراب القرآن للنحاس (٣١٤/١)، اللآلي الفريدة (٦٩٧/٢)

(٢) فتح الوصيد (٩٥/٢)، اللآلي الفريدة (٨٧١/٢).

(٣) التيسير ص (١٥٠)، جامع البيان في القراءات السبع (٥٢٣/٢)، فتح الوصيد (٢٠٠/١).

(٤) التيسير ص (١٧٨)، اللآلي الفريدة (٤٢٢/١)

(٥) فتح الوصيد (٢٧٠/٢)، وينظر: اللآلي الفريدة (١١٥٠/٢)، ونقل السخاوي والفاسي عن ابن مجاهد صحيح، وإنما نقل ابن خالويه كلام ابن مجاهد بالمعنى، ينظر: كتاب السبعة في القراءات ص (٥٥٤).

﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْتَاقِ﴾، على فعول فيجتمع واوان الأولى أصلية عين الفعل، والثانية مزيدة ساكنة، فانقلبت الأولى همزة لانضمامها، كما تقول خال يَبِينُ الحُؤُولَةَ، وغارت عينُه غووراً<sup>(١)</sup>.  
 ٥- النقل عن أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون<sup>(٢)</sup>: صاحب المؤلفات النافعة في القراءات نقل عنه الإمامان الفاسي والسخاوي، ومن أمثلة ذلك:

● نقل السخاوي لقول ابن غلبون في الوقف على الساكن المفصول فقال: "قال أبو الطيب: سألت عن مذهب حمزة في هذا الباب أستاذي أبا سهل<sup>(٣)</sup> صالح بن إدريس فكتب لي بخط يده فقال: اعلم أنّ مذهبه في ذلك أن يترك الهمز إذا كانت ساكنة أو كانت في آخر الكلمة، ولا يتركها إذا كانت في أول الكلمة كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]، وما أشبهه، إذا اتصلت في اللفظ بما قبلها.. الخ"<sup>(٤)</sup>.

● ونقل عنه الفاسي ومن أمثلة ذلك ما ذكره من مذهب ابن عامر وأبي عمرو في الفصل بين السورتين بالبسملة، فقال بعد ذكره لمذهبهما: "وتبين أن الإشارة إلى ما ذكرت ما ذكره أبو الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون في كتابه (الإرشاد) قال-رحمه الله-: وأما ابن عامر وأبو عمرو فلم تأت عنهما رواية منصوصة لفصل بين السورتين بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ولا بغير فصل، قال سمعت أبا سهل يقول ذلك"<sup>(٥)</sup>.

٦- النقل عن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون(ت: ٣٩٩هـ): صاحب كتاب (التذكرة في القراءات الثمان) وقد أخذ عنه السخاوي والفاسي، ومن أمثلة ذلك:

● ما ذكره الإمام السخاوي عند ذكره لقراءة خلاد في قوله تعالى: ﴿وَيَتَّقِهِ﴾ [النور: ٥٢]، بكسر القاف ووصل الهاء بياء فقال: " .. وأما الخلف في الباطن فمعناه أنّ الحافظ أبا عمرو قال: قرأت على

(١) إعراب القراءات السبع وعللها (١٥٣/٢)

(٢) عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون بن المبارك، أبو الطيب الحلبي، كان أستاذاً، ماهراً، كبيراً، كاملاً، محرراً، ضابطاً، ثقةً، ولد سنة (٣٠٩هـ)، روى القراءة عن إبراهيم بن عبد الرزاق، وعبد الله بن أحمد بن الصقر، ومُحَمَّد بن جعفر الفريابي وغيرهم، وأخذ عنه القراءة ابنه طاهر، وأحمد بن عليّ الربيعي، وأبو عمر الظلمنكي، ومكي بن أبي طالب القيسي، وغيرهم، وله كتاب الإرشاد في القراءات، توفي سنة (٣٨٩هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار (٦٧٧/٢)، طبقات الشافعية للسبكي (٣٣٨/٣) ..

(٣) أبو سهل صالح بن إدريس بن صالح بن شعيب، إمام، مقرئ، حاذق بارع في القراءات قرأ على ابن مجاهد وقرأ عليه عبد المنعم بن غلبون وعلي بن مُحَمَّد الأنطاكي، توفي سنة (٣٤٥هـ)، وفيات الأعيان (٢٧٧/٥)، معرفة القراء الكبار (٥٨٩/٢).

(٤) فتح الوصيد (٢٢٠/١).

(٥) اللالئ الفريدة (١٢٧/١)، وهذا النص موجود في التذكرة في القراءات الثمان لطاهر بن عبد المنعم بن غلبون (٦٣/٢)، ولم ينسبه لوالده.

أبي الفتح<sup>(١)</sup> لخلاّد بإسكان الهاء، وعلى أبي الحسن [أي: طاهر بن غلبون] بكسرها وصلتها بياء. - ثم قال معلقاً على ذلك - وكذلك رأيته أنا في كتابي أبي الفتح وأبي الحسن<sup>(٢)</sup>.

• بينما ذكّرهُ الفاسي عند بيانه لقول الشاطبي: (وَيَأْتِيهِ لَدَى طَه بِالِإِسْكَانِ يُجْتَنَلُ<sup>(٣)</sup>) وشرحه لقراءة السوسي في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِمْ﴾ [طه: ٧٥]، بإسكان الهاء ثم ذكر أنه قول ابن غلبون فقال: " .. الإسكان في الهاء ﴿يَأْتِيهِمْ﴾ لمن أشار إليه (بالياء) وهو السوسي، هكذا ذكر صاحب التيسير، وذكر ابن غلبون ومكي مثل ذلك"<sup>(٤)</sup>.

٧- النقل عن أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري<sup>(٥)</sup>: صاحب الكتاب الرائع في التفسير، والمُسَمَّى (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، وقد نقل عنه السخاوي والفاسي فصّرّحاً باسمه أحياناً وتركاً النسبة إليه كثيراً، ومن ذلك:

• نقل الإمام السخاوي عن الزمخشري عند الكلام على قوله تعالى: ﴿أَكُلِ خَمْطٍ﴾ [سبا: ١٦]، فقال: " واستخرج الزمخشري من هذا وجهاً، فقال: وصف الأكل بالخمط، كأنه قال: ذواتي أكل بشع. وقال -أيضاً-: الأصل: ذواتي أكل أكل خمط، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه."<sup>(٦)</sup>

• وأما الإمام الفاسي فقد أكثر النقل عن الزمخشري سواءً بالتصريح أو بدونه، فمن ذلك عند الكلام على الخلاف في تحقيق همزة ﴿أَيِّمَّةٌ﴾ [التوبة: ١٢]، وتسهيلها فقال: " ووافق الزمخشري من قال بالتسهيل في ذلك وخالف النحاة فقال: والتصريح بالياء ليس بالقراءة، ولا يجوز أن يكون، ومن صرّح به فهو محرّف لاحن"<sup>(٧)</sup>.

(١) أبو الفتح فارس بن أحمد بن موسى بن عمران الحمصي المقرئ الضرير، قرأ على أبي أحمد السامري، وعبد الباقي بن حسن، وقرأ عليه الإمام الداني، وتوفي سنة (٤٠١هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (٧١٧/٢)، غاية النهاية (٧/٢).

(٢) التذكرة في القراءات الثمان ص (٤٦٢)، فتح الوصيد (١٧٠/١).

(٣) حرز الأمانى ووجه التهاني للشاطبي البيت (١٦٢) ص (١٧).

(٤) ينظر: اللآلئ الفريدة (١٩٩/١)، التذكرة في القراءات الثمان ص (٤٦١).

(٥) جار الله الزمخشري: هو محمود بن عمر الزمخشري، إمام معتزلي، ومفسر كبير، ولد سنة (٤٦٧هـ)، وأخذ عن محمود بن جرير الضبي، وعلي بن المظفر النيسابوري، وغيرهما، له من التصانيف في التفسير، والحديث، والشعر، مثل الكشاف، وأساس البلاغة، وديوان الزمخشري، وغيرها، وتوفي سنة (٥٣٨هـ). ينظر: انباه الرواة (٢٦٥/٣)، وفيات الأعيان (١٦٨/٥)، الجواهر المضيئة (٤٤٧/٣).

(٦) الكشاف (١١٦/٥)، فتح الوصيد (٢٩٣/٢).

(٧) الكشاف (١٨/٣)، اللآلئ الفريدة (٢٤٦/١).

٨- النقل عن الإمام يعقوب بن إسحاق بن أبي السكيت<sup>(١)</sup>: صاحب كتاب (إصلاح المنطق) نقل عنه السخاوي وتابَعَه الفاسي في بيان معنى السَّلْم في قوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]، فقال: "قال ابن السكيت " السَّلْم بالفتح: الصلح."<sup>(٢)</sup>.

٩- النقل عن الإمام عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي<sup>(٣)</sup>: صاحب كتاب (غريب القرآن وتفسيره): نقل عنه السخاوي وتابَعَه الفاسي عند توجيه قوله -تعالى-: ﴿حُشْبٌ﴾ [المنافقون: ٤]، فوجه قراءتي الضم والسكون للشين فقال: "وقال اليزيدي: حُشْبٌ جمع خشباء، وهي الخشبة التي نخر جوفها"<sup>(٤)</sup>.

١٠- النقل عن الإمام أبي بكر مُحَمَّد بن سهل السراج<sup>(٥)</sup>: صاحب كتاب (الأصول في النحو): فقد ذكر السخاوي كلام ابن السراج عند توجيه قراءتي الفتح والكسر للسين في قوله تعالى: ﴿مَنْسَكًا﴾ [الحج: ٣٤]، فقال: "قال ابن السراج: فَعَلَ يَفْعَل بالكسر، مصدره: مَفْعَل بالفتح، واسم الزمان والمكان منه مَفْعَل بالكسر، فإن كان المستقبل يَفْعَل بالضم، فالمصدر منه -أيضاً- بالفتح، ويقتضي القياس مجيء اسم المكان بالضم، ولكن ليس في الكلام مفعل بالضم، فمنهم من رَدَّهما إلى الفتح لخفته، ومنهم من كسر؛ لأنَّ الكسر أشبه بالضم"<sup>(٦)</sup>.

١١- النقل عن شرح الهداية: ونقل عنه السخاوي والفاسي وصرحا باسمه، ومن ذلك: نقل عنه السخاوي إخفاء الاستعاذة عن المهدي فقال: "وذكر المهدي وغيره الإخفاء، وأخذوا به في الفاتحة وغيرها"<sup>(٧)</sup>.

ونقل الفاسي كلام المهدي عند الكلام على الرء الساكنة فقال: "وقال أبو العباس المهدي: أمَّا الرء الساكنة فإنَّ ورشاً يوافق القراء فيها، ولا يخالفهم إلا في ﴿الْمَرْءُ وَرَوْجِهِ﴾ [البقرة: ١٠٣]، و﴿الْمَرْءُ

(١) ابن السكيت: هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق. عالم بالنحو والقرآن، أخذ عن مُحَمَّد بن مهنا، وابن السماك الواعظ، وحكى عنه أحمد بن فرح المقرئ، وغيره، من كتبه إصلاح المنطق، وكتاب معاني الشعر، وكتاب القلب والإبدال، توفي حوالي (٢٤٤ هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٦/٣٩٥).

(٢) إصلاح المنطق (١/٥٩)، فتح الوصيد (١/٤٥٣)، اللآلئ الفريدة (٢/٦٩٠).

(٣) أبو عبد الرحمن عبد الله بن أبي مُحَمَّد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، المعروف بابن اليزيدي، كان أديباً عالماً عارفاً بالنحو واللغة. أخذ عن يحيى بن زياد الفراء وغيره، وصنف كتاباً في غريب القرآن، وكتاب الوقف والابتداء وكتاب إقامة اللسان على صواب المنطق. روى عنه ابن أخيه الفضل بن مُحَمَّد اليزيدي، توفي سنة (٢٣٧ هـ). ينظر: الأنساب (٥/٦٩٢)، إنباه الرواة (٢/١٥١).

(٤) فتح الوصيد (٢/٣٥١)، اللآلئ الفريدة (٢/١٢٨٨).

(٥) ابن السراج: أبو بكر مُحَمَّد بن سهل بن السراج، النحوي البغدادي، عالم، أديب، شاعر صحب أبا العباس المبرد، وروى عنه أبو سعيد السيرافي، وعلي بن عيسى الرماني، من كتبه (الأصول في النحو)، ومختصره (أصول العربية)، و(شرح سيبويه)، توفي سنة (٣١٦ هـ). ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص (١٨٦)، إنباه الرواة (٣/١٤٥).

(٦) ينظر: الأصول في النحو (٣/١٤٢)، فتح الوصيد (٢/٢٤٧).

(٧) شرح الهداية (٢/٨)، فتح الوصيد (١/١٢٩).

وَقَلْبِهِ ﴿[الأنفال: ٢٤]﴾، على اختلاف عنه، وذكر علة الترفيق، ثم قال: وهذا اعتلال للرواية، والقياس يوجب التفخيم، وقد رواه كثير من أصحابه، وبالوجهين قرأت" (١).

غير أن محقق فتح الوصيد الدكتور مولاي مُجَد الإدريسي الظاهري نصَّ على أنَّ الفاسي قد اعتمد بشكل غير مباشر، لكنَّه لم يجزم بنقله منها، ومن هذه المصادر: النقل عن الإمام أبي عمر الطلمنكي صاحب "الروضة" والحصري في "ناظم الرءاء واللامات في قراءة نافع" والأزهري صاحب "تهذيب اللغة" وغيرهم (٢).

### القسم الخامس: المصادر التي انفرد بها كل واحد من الأئمة الثلاثة.

#### أولاً: ما انفرد به الإمام المهدي:

انفرد المهدي بالنقل عن شيخه أبي عبد الله مُجَد بن سفيان (ت: ٤١٥هـ)، ومن ذلك قوله: "وكان شيخنا أبو عبد الله بن سفيان -رحمه الله- يختار في هذا الأصل أن يفخم منه ما لم يكن برأس آية، نحو: ﴿طَلَّقْتُمْ﴾" (٣).

#### ثانياً: ما انفرد به الإمام السخاوي: انفرد السخاوي بالنقل من المصادر الآتية:

١- النقل عن أبي العباس ابن أشنتة (ت: ٣٦٠هـ): صاحب كتاب (المحبر في القراءات)، نقل عنه السخاوي في الخلاف في ﴿تَأْمَنَّا﴾، فقال: "وقال صاحب المحبر: قرأ أبو جعفر: ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾، بالإدغام الصريح، والباقون بإشتمائها الضم على الإخفاء" (٤).

٢- النقل عن الإمام الحافظ ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ): وله كتاب مصنف في قراءة نافع، وهو كتاب مفقود، نقل عنه السخاوي في بيان وجه التسهيل للهمزة لقالون في قوله تعالى: ﴿بِالسُّوِّءِ إِلَّا﴾ [يوسف: ٥٣]، فقال: "واعتمد ابن عبد البر على الوجه [أي: وجه التسهيل]، لقالون في كتابه الذي صنفه في قراءة نافع" (٥).

(١) الهادي في القراءات السبعة ص (٢٢٥)، شرح الهداية (١٤٢/٢، ١٤١)، اللآلئ الفريدة (١/٤٩٠).

(٢) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة قسم الدراسة ص (٧٢) تحقيق عبد الله ثنكاني.

(٣) الهادي في القراءات السبع ص (٢٠١). شرح الهداية (٢/١٣١).

(٤) ابن أشنتة: أبو العباس أحمد بن عبد الغفار بن أحد بن علي بن أشنتة الأصبهاني الكاتب، شيخ مسند ثقة، سمع من الحافظ أبي سعيد النقاش، وعلي بن ميله الفرضي، وغيرهما. وحدث عنه: إسماعيل بن مُجَد التيمي، وأبو طاهر السلفي. توفي سنة (٤٩١هـ).

العبر (٢/٣٦٤)، سير أعلام النبلاء (١٩/١٨٣).

(٥) فتح الوصيد (٢/١٦٩).

(٦) فتح الوصيد (١/٢٠٣).

- ٣- النقل عن الإمام أبي عبد الله محمد بن شريح<sup>(١)</sup>: صاحب كتاب (الكافي في القراءات السبع) : ونقل عنه السخاوي عند الخلاف في اجتماع الهمزتين من كلمتين فنقل عنه إبدال الثانية ألفاً لورش وقنبل، ثم أبدى استغرابه بالرواية عن قنبل فقال: " والبديل قول عامة المصريين عن ورش، ويُستغرب عن قنبل؛ ومن ذكره عنهما ابن شريح في (الكافي).أ.هـ<sup>(٢)</sup> .
- ٤- النقل عن الإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي<sup>(٣)</sup>: صاحب كتاب (جمهرة اللغة) نقل عنه السخاوي عند توجيه قراءة ترك الهمز في قوله تعالى: ﴿مِنْسَأْتُهُ﴾ [سبأ: ١٤]، فقال: " وقال صاحب الجمهرة: المنسأة غير مهموز "<sup>(٤)</sup> .
- ٥- النقل عن الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ): صاحب كتاب (المقتضب في النحو):، نقل عنه السخاوي عند الكلام على حروف الشدة والرخاوة، فقال: " قال المبرد: ومن الحروف حروف تجري في النفس، وهي التي تسمى الرخوة، ومنها حروف تمنع النفس وهي الشديدة "<sup>(٥)</sup> .
- ٦- النقل عن الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر بن الفحام<sup>(٦)</sup>: صاحب كتاب (التجريد لبغية المرید في القراءات السبع) نقل عنه السخاوي عند نقله وجه الإظهار لابن ذكوان (التاء عند الجيم) في قوله تعالى: ﴿وَجَبَّتْ جُنُوبُهَا﴾ [الحج: ٣٦]، فقال: " لأنَّ المشهور عن ابن ذكوان فيه الإظهار، وهو الذي ذكره أبو عمرو في (التيسير) وكذلك ذكره ابن مجاهد والنقاش.. وابن الفحام وغيرهم "<sup>(٧)</sup> .
- ٧- أبو الجود غياث بن فارس بن مكي اللخمي (ت: ٦٠٥هـ): وهو من شيوخ الإمام السخاوي، وقد نقل عنه السخاوي بعض أقواله، ومنها ذكره مذهب حمزة في الوقف بالنقل على الساكن المفصول

(١) ابن شريح: هو أبو عبد الله محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح الرعيبي الإشبيلي الأندلسي المالكي، إمام، مقرئ، محدث، نحوي، أديب، ولد سنة (٣٩٢هـ)، سمع من أبي ذر الهروي، وأجازه مكي بن أبي طالب، من كتبه كتاب (الكافي في القراءات السبع)، وكتاب (التذكير)، وتوفي سنة (٤٧٦هـ). ينظر: بغية الملتبس (١/١١٢)، تاريخ الإسلام (٣٢/١٧٩).

(٢) الكافي في القراءات السبع (١/٢٢٣)، فتح الوصيد (١/٢٠٤).

(٣) ابن دريد: هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ولد بالبصرة سنة (٢٢٣هـ)، وكان أعلم أهل زمانه باللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها، من كتبه جمهرة اللغة، والاشتقاق، ورواة العرب، وتوفي سنة (٣٢١هـ). ينظر: طبقات النحويين واللغويين ص (١٨٣)، معجم الشعراء ص (٤٩١)، إنباه الرواة (٣/٩٢).

(٤) جمهرة اللغة (١/١٣٦)، فتح الوصيد (٢/٢٩١).

(٥) المقتضب (١/١٩٤)، فتح الوصيد (٢/٤٠٥).

(٦) ابن الفحام: هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عتيق بن خلف الصقلي القرشي، إمام ثقة مقرئ نحوي، ولد سنة (٤٢٢هـ)، وأخذ القراءات عن ابن خياط المالكي وغيره، والنحو عن علي بن ثابت، وظاهر الجوهري، وقرأ عليه أبو الطاهر السلفي والهمداني وعلي بن ثابت، من كتبه التجريد، ومفردة يعقوب، وتوفي سنة (٥١٦هـ). ينظر: معجم السفر ص (١٧٥)، معرفة القراء الكبار (٢/٩٠٩).

(٧) فتح الوصيد (١/٢٥١)، وينظر: التجريد ص (١٥٧).



نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [المؤمنون: ١]، ثم أسند هذا المذهب إلى شيخه فقال: "أخبرنا بذلك شيخنا المقرئ: أبو الجود غياث بن فارس" (١).

**ثالثاً: ما انفرد الإمام الفاسي:** عاصر الإمام الفاسي (ت: ٦٥٦هـ) الإمام السخاوي (ت: ٦٤٣هـ)، وكانت مؤلفاتهم لشرح القصيد من أهم الشروحات الأولى لقصيدة الشاطبي، التي ألفت منذ وفاة الإمام الشاطبي (ت: ٥٩٠هـ)، حتى سنة وفاة الفاسي (ت: ٦٥٦هـ) -رحمهم الله-، ويمكن القول: إنَّ الإمام الفاسي قد أضاف على سابقه من المصادر كتاب (فتح الوصيد) للإمام السخاوي، وإنَّ المتأمل لكتاب (اللآلئ الفريدة) يدرك كمية النقل عن (فتح الوصيد)، فسرعان ما يدرك اعتماد الإمام الفاسي عليه كثيراً، ثم إنَّه بعد ذلك تلافى وأكمل ما نقص منه، من بيان رموز القصيد، وشرح القراءات الواردة فيه، ثم أتحفه بذكر القراءات الشاذة، وختم كل ذلك بإعراب الآيات، فصاغ منه درةً جميلة، اعتمد عليها من أتى بعده، وقد تعمَّد الإمام الفاسي النقل عن (فتح الوصيد) دون التصريح باسم السخاوي، في أغلب الكتاب، ومن أمثلة ذلك:

نقل الفاسي كلام الإمام السخاوي في عمل وإقراء الإمام الشاطبي بالمذهب الإجمالي في المد المنفصل، وترك المذهب التفصيلي (٢)، فقال الفاسي: "وكان الناظم -رحمه الله- يقرأ في هذا القسم بمدتين: طُولي لورش وحمزة، ووُسْطَى لمن بقي؛ ويقول هذه المراتب في المد لا تتحقق [أي: المذهب التفصيلي]، وربما أدى ذلك إلى ما لا يجوز؛ من الطول والقصر؛ لأنَّ القارئ لا يعلم حدَّ كل مد لمن نسب إليه، فيأتي به في كل مرة من غير زيادة ولا نقصان" (٣).

(١) فتح الوصيد (١/٢٢٠).

(٢) المذهب التفصيلي في المنفصل هو القراءة بـ (٦) حركات لحمزة وورش، وبـ (٥) حركات لعاصم، وبـ (٤) حركات لابن عامر والكسائي، ودونها لأبي عمرو البصري من طريق أهل العراق، وقالون من طريق أبي نسيط. ينظر: اللآلئ الفريدة (١/٢١٣).

(٣) فتح الوصيد (١/١٧٨)، اللآلئ الفريدة (١/٢١٣).

الخلاصة: من خلال الاستعراض السابق للمصادر والمراجع التي وقف عليها الأئمة الثلاثة تبين الآتي:

أنَّ الإمام الفاسي اعتمد كثيراً على شرح الشاطبية للإمام السخاوي، فبنى عليه وأضاف واستغنى عن العودة إلى كثير من المصادر القديمة التي وقف عليها السخاوي واكتفى ببعضها. وأما المهدي فقد كان (شرح الهداية) شرحاً لكتابه (الهداية)، وقد بين أنه ألفه إملاءً على تلاميذه في مقدمة كتابه فقال: ( وقد سألتني سائلون أن أملي عليهم كتاباً مختصراً في شرح وجوه القراءات، والاعتلال في الروايات... وأن أجعل ذلك شرحاً للكتاب المختصر في القراءات السبع الذي ألفته وسميته بكتاب "الهداية" فأجبتهم الى ذلك...<sup>(١)</sup> . فليس بمستغرب عليه أن يختصر فيه مراجعة، ومصادره؛ كونه يرتحل الشرح ارتحالاً، ويلقيه على طلابه، فهو لا يعيد صياغة العبارة، ولا يُتَّقِحُهَا، ولا يعود للإضافة عليها، لذلك كانت كثيراً من منقولاته غير حرفية. أمَّا الإمام السخاوي الذي صنف كتابه في راحة بال، وصفاء قريحة، وخلو نفس، معتمداً على مصادره، مقلباً النظر فيها، ومنقحاً لها، ولهذا حسنت صناعته، وكثرت مراجعه وتعددت -والله أعلم-.

(١) شرح الهداية (٣/٢).

## المطلب الثالث: مناهجهم في النقل عن المصادر.

تعددت منهجيتهم في النقل من المصادر المذكورة سابقاً، فهم لا يلتزمون بطريقة واحدة في النقل، وأهم الطرق في النقل من مصادرهم الآتي:

**الطريقة الأولى: التصريح بالنقل من المصادر:** فينص على اسم المؤلف أو اسم الكتاب وقد يلتزم بنصه حرفياً أو يأتي به مقتضباً أو بالمعنى، وقد ينص على انتهاء الكلام أو لا يفعل، ثم بعد ذلك قد يستدرك عليهم، ويناقشهم، أو يسكت مؤيداً أقوالهم، أو ينص على تأييده، من ذلك:

١- نقل المهدي كلام سيبويه عند الكلام على دخول تاء التانيث ﴿يَتَأْتِ﴾ [يوسف: ٤] فقال: "وأما دخول تاء التانيث فيه فقال سيبويه: هي عوض من ياء الإضافة"، وعند العودة الى كتاب سيبويه نجد مقاربة لهذا النص لسيبويه فقال: "هي عوض عن حذف ياء الإضافة" (١).

٢- نقل السخاوي عن الحجّة للفارسي بالنص في الخلاف في قراءة: ﴿وَيَتَّقُهُ﴾ [النور: ٥٢] فقال السخاوي: "وقال أبو علي في الحجّة: وأما ما رواه حفص عن عاصم: ﴿وَيَتَّقُهُ﴾، فإن وجهه أن تَقُّهُ من يَتَّقُهُ مثل كَتَفٍ فلما... حرك الهاء بالكسر كما حرك الدال بالفتح في: لم يَلِدْهُ" (٢). وهذا مطابق لما في كتاب الحجّة للفارسي.

٣- نقل العلامة الفاسي في شرح الاستعاذة عند قول الشاطبي:

وإخفاؤه فصل أباه وعاتنا \*\*\* وكم من فتى كالمهدي فيه أعمالاً (٣)

نقل أكثر من نصف صفحة من كلام الإمام الداني (ت: ٤٤٤هـ) في (التيسير) في باب الاستعاذة فقال: (قال الحافظ أبو عمرو في كتاب التيسير: «ولا أعلم خلافاً بين أهل الأداء في الجهر بما عند افتتاح القرآن وعند الابتداء برؤوس الأجزاء وغيرها في مذاهب الجماعة... والباقون لم يأت عنهم شيء مخصوص» (٤)).

**الطريقة الثانية: النقل من المصادر بدون التصريح:** كأن يقول قال بعضهم، قالوا، أو يدخل في النص مباشرة، ومن ذلك:

١- نقل المهدي عن الكتاب لسيبويه عند الكلام على توجيه قراءة ﴿سُوَّى﴾ [النساء: ٤٣] قال: ((ومن شدد أدغمها في السين، ويكون المعنى على هذه القراءة... فنسب الفعل الى الأرض اتساعاً كما قالوا

(١) الكتاب لسيبويه (٢١١/٢)، شرح الهداية (٣٥٦/٢).

(٢) الحجّة للقراء السبعة (٣٢٩/٥)، فتح الوصيد (١٧١/١).

(٣) حرز لاماني ووجه النهائي للإمام الشاطبي رقم البيت (٩٩) ص (١٠).

(٤) التيسير (ص ١٢٢، ١٢٣)، اللآلئ الفريدة (١١٨/١).

: "أَدْخَلَ فُوهَ الْحَجَرِ" والمعنى أدخل الحجر فاه، وكما قالوا: "أدخلت القلنسوة في رأسي" والأصل أدخلت رأسي في القلنسوة ((، نجد المهدي أشار هنا بقوله "كما قالوا" إلى كلام سيبويه في كتابه "الكتاب، حيث قال هنالك (( أَدْخَلَ فُوهَ الْحَجَرِ " فهذا جرى على سعة الكلام والجيد - أدخل فاه الحجر، كما قال " أدخلت في رأسي القلنسوة، والجيد " أدخلت في القلنسوة رأسي))<sup>(١)</sup>.

٢- نقل السخاوي في قوله تعالى ﴿وَقِيلَ لَهُ يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الزخرف: ٨٨] عن الزمخشري في الكشف بدون تصريح بالنقل عنه فقال: (( قال بعض العلماء: والذي قاله ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضاً ومع تنافر النظم، وأقوى من ذلك وأوجه أن يكون الجر والنصب على إضمار حرف القسم وحذفه))، وهذا النص منقول حرفياً من الكشف<sup>(٢)</sup>.

٣- نقل الفاسي: عند الانتصار لوجه الإسكان في قوله تعالى: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١]، قال الفاسي: ((وبالغ بعضهم ... قال: وإذا كانت هذه الجماعة الذين تلقى المسلمون القراءة كالمجتمعين على ذلك-يعني على اجتماع الساكنين- وجب التسليم لهم، كيف وقد تلقوه عن التابعين، وتلقاه التابعون عن الصحابة، وتلقاه الصحابة عن رسول الله ﷺ))<sup>(٣)</sup>، وهذا النص ذكره الإمام السخاوي في فتح الوصيد عن العلامة أحمد بن الصقر المنبجي<sup>(٤)</sup>.

**الطريقة الثالثة: الإشارة الى مذهب ورأي صاحب الكتاب:** قد يناقش أحد الأئمة الثلاثة مسألة ما، ويذكر الأقوال فيها، ويشير في أثناء ذلك إلى قول إمام ما، فيقول: وهذا ما ذهب إليه ..... أو رجحه ..... وقد يسوق كلامه، أو ينص على ترجيحه لقول فقط، فمن ذلك:

١- ما نقله المهدي حكاية عن سيبويه " أن العرب تعيب تحقيق الهمزتين" فقال المهدي (( وقد عاب سيبويه والخليل تحقيق الهمزتين وجعل ذلك من الشذوذ الذي لا يعول عليه ))، فهذا الكلام نقله عن كتاب سيبويه إذ قال: " فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا، ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الثانية، وهو قول أبي عمرو، ومن ذلك قولك: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨] )<sup>(٥)</sup>.

(١) الكتاب (١/١٨١)، شرح الهداية (٢/٢٥٢).

(٢) الكشف (٥/٤٦١)، فتح الوصيد (٢/٣٢٤).

(٣) فتح الوصيد (١/٤٨٣)، اللآلئ الفريدة (٢/٧٢٤).

(٤) المنبجي: أبو الحسن أحمد بن الصقر بن ثابت المنبجي المقرئ، قرأ على أبي عيسى بكّار، وأبو بكر بن مقسم. وألف كتاباً في القراءات وسماه الحجة، ذكر فيه القراءات السبع، وتوفي سنة (٥٣٦هـ). ينظر: تاريخ مدينة دمشق (٧١/١٩٢)، معرفة القراء الكبار (٢/٦٤٣).

(٥) الكتاب (٣/٥٤٩)، شرح الهداية (٢/٣٢٦).

٢- أشار المهدي الى مذهب الزجاج في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ [ال عمران ١٧٨]، فقال: "أجاز الزجاج أن يكون ( أنما نملي لهم) بدلاً من (الذين) وأنشد عليه:

فما كان قيسٌ هُلْكُهُ هَلْكَ واحدٍ \*\*\* ولكنه بنيان قوم تهدما

وكلام المهدي هنا إشارة الى مذهب الزجاج في كتابه (معاني القرآن) عندما قال في الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ [ال عمران ١٧٨] حيث قال: "وإذا فتحت (أنَّ) صار المعنى ولا تحسبن الذين كفروا إملأونا، قال أبو اسحاق: وهو عندي في هذا الموضوع يجوز على البدل من الذين ... ومثل هذه القراءة من الشعر قول الشاعر

فما كان قيسٌ هُلْكُهُ هَلْكَ واحدٍ \*\*\* ولكنه بنيان قوم تهدما"<sup>(١)</sup>

٣- أشار السخاوي في مقام الانتصار لقراءة تحقيق الهمزتين في لفظ ﴿أَيُّمَّة﴾ [التوبة: ١٢] فقال: ((وقوله : وفي النحو أبداً، يريد أن بعض النحويين من لا يميز فيها غير البدل نظراً إلى الأصل، وعلى ذلك أبو علي- يعني الفارسي-ومن تابعه، أوجبوا البدل ... وضعفوا قراءة من حَقَّقَ وَكْرَهُوَهَا، والقراءة ثابتة لا ترد بمثل هذه الخرافات))<sup>(٢)</sup>، وكلام السخاوي هنا إشارة إلى قول الفارسي في الحجة: ( وقرأ عاصم... (أئمة) بهمزتين، فالقول فيه أن تحقيق الهمزتين ليس بالوجه ومما يضعف الهمزتين أنه لا نعلم أحداً حكى التحقيق فيهما)<sup>(٣)</sup>.

٤- أشار الإمام الفاسي عند كلامه عن أصل ألف خطايا قال: (وألف خطايا منقلبة عن ياء أصلها همزة عند الخليل وسيبويه) ، وأشار بهذا الى مذهب سيبويه في الكتاب حيث قال: (وأما خطايا فكأنهم قلبوا ياءً أبدلت من آخر خطايا ألفاً... وأبدلوا مكان الهمزة التي قبل الآخر ياءً وفتحت الألف...)<sup>(٤)</sup>.

(١) معاني القرآن واعرابه (٤٩١/١)، شرح الهداية (٢٣٨/٢).

(٢) فتح الوصيد (١٩٩/١).

(٣) الحجة للقراء السبعة (١٧٥/٤).

(٤) الكتاب (٥٥٣/٣)، اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (٤٠٣/١).



## المبحث الخامس

# مناهجهم في ذكر وتوجيه القراءات القرآنية.

وفيه المطالب الآتية:

- المطلب الأول: منهج المهدي في ذكر القراءات والتوجيهات القرآنية.
- المطلب الثاني: منهج السخاوي في ذكر القراءات والتوجيهات القرآنية.
- المطلب الثالث: منهج الفاسي في ذكر القراءات والتوجيهات القرآنية.
- المطلب الرابع: : أوجه اتفاق واختلاف الائمة الثلاثة في ذكر وتوجيه القراءات.

## المطلب الأول: منهج المهدي في ذكر القراءات والتوجيهات القرآنية.

الفرع الأول: المنهجية العامة للمهدي في ذكر القراءات القرآنية:

بدأ المهدي كتابه باسم ربه، ومُصلياً على رسوله، حامداً له على عطاءه وإنعامه عليه، ثم بين سبب تأليفه لكتابه فقال: ( وقد سألتني سائلون أن أملي عليهم كتاباً مختصراً في شرح وجوه القراءات، والاعتلال على الروايات... وأن أجعل ذلك شرحاً للكتاب المختصر في القراءات السبع الذي كنت ألفتُه وسميته بكتاب الهداية، فأجبتهُم إلى ذلك)<sup>(١)</sup>.

ولم يشر المهدي إلى زمن التأليف، والذي يظهر أن المهدي أُلّفه في الثلث الأخير من عمره، وتحديدًا ما بين عام (١٥هـ - ٤٤هـ)، ولعل مما يؤيد هذا:

- ١- أن المهدي أُلّف شرح الهداية بسبب إلحاح الطلبة عليه في شرح كتابه الهداية، والمهدي لم يشتهر له طلاب إلا بعد دخوله الأندلس، ونزوله جزيرة دانية، وكان هذا بعد عام (٣٠هـ).
- ٢- نصَّ محقق شرح الهداية<sup>(٢)</sup> أن المهدي أُلّف كتابه بعد عام (١٥هـ)، بدليل ترجم المهدي على شيخه<sup>(٣)</sup> محمد بن سفيان القيرواني (ت: ١٥هـ)، فدل على تأليفه لكتابه بعد وفاة شيخه.
- السمة العامة في كتابه أنه شرحه بأسلوب علمي، سهل، مختصر، لكنّه اختصار مستوفٍ للحجة، مبتعداً عن التطويل والإسهاب، بعيداً عن التكلف، ألقاه إملأً على تلامذته، ويكفي هذا شاهد بذكائه، وفطنته، وقوة لغته، وملكته العلمية الفريدة.
- وشرع في شرح كتابه شرح الهداية بمقدمة حول الأحرف السبعة، مقتصرًا على الرأي الراجح فيما يراه، ثم تكلم في أصول القراءات للقراء السبعة، مبتدئاً بالاستعاذة والبسملة، ففاتحة الكتاب متكلماً على الأصول الواردة فيها، ثم انتقل إلى باقي أصول القراء في (١٧) باباً، مضمناً لها فصولاً ومباحث، ولعل الناظر فيها يرى أنه لم يذكر بعض الأبواب مثل باب الإدغام الكبير، وباب السكت لحمزة، كما أنه لم يذكر ياءات الإضافة ولا ياءات الزوائد في الأصول، وتكلم عنها سريعاً في فرش سورة البقرة<sup>(٤)</sup>؛ ولعله في ذلك مُلتزم بما أورده في كتابه (الهداية)<sup>(٥)</sup>، وكذلك متابعٌ لكتاب شيخه محمد بن سفيان (ت: ١٥هـ)، في كتابه (الهادي في القراءات السبع)، ثم انتقل إلى فرش الحروف، فوقف عليها، محتجاً لكل كلمة، مرتباً لها على سور القرآن، وأحياناً يجمع الكلمة مع نظائرها؛ طلباً للاختصار واستغناءً عن التكرار.

(١) شرح الهداية (٣/٢).

(٢) المصدر نفسه قسم الدراسة (٨٩/١).

(٣) المصدر نفسه (١٤/٢).

(٤) المصدر نفسه (١٩٣، ١٩٢/٢).

(٥) ينظر شرح الهداية قسم الدراسة (١٤٧/١).

- ولعل أبرز المعالم العامة في منهج المهدي في شرح الهداية ما يأتي:
  - ١- كثيراً ما يأتي على ذكر الكلمات الخلافية فلا ينسبها إلى قارئها، ولا يضبطها بالحروف، لعل السبب؛ أنه يُجِيلُ إلى كتابه الهداية، وهو كذلك يُلْقِي على طلبة علم مُلَمِّينَ للقراءات<sup>(١)</sup>، قد وقفوا على أصل كتابه؛ فاستغنى بما في الأصل عن الضبط والعزِّو هنا؛ طلباً للاختصار، كما بيّن ذلك في مقدمة الكتاب<sup>(٢)</sup>، من الأمثلة ذلك: ما ذكر في الكهف قال: "من قرأ: ﴿لَتَخَذَنَّ﴾ [الكهف: ٧٧] فهي لغة مشهورة ... ومن قرأ: (لَتَخَذَنَّ)، ففيه وجهان.."<sup>(٣)</sup>.
  - ٢- ثم بعد ذكره اختلاف القراءة، يشرع في بيان العلل والحجج لكل قراءة.
  - ٣- استخدامه أسلوب السؤال والجواب، وهي ميزة تسجل له في شرحه للهداية؛ إذ بهذه الطريقة تقربُ للطالبِ الفهم، وترسُحُ لدى القارئِ المسائل، ومن ذلك: كلامه في فصل - القول في هاء التأنيث - فقال: "فإن قال قائل: فإن كانت مثل ألف التأنيث، فهلا أميلت على كل حال ... قِيلَ له: إذا شبه الشيء بالشيء لم يكن له حكمه في كل الأحوال..."<sup>(٤)</sup>.
  - ٤- وهو مُقِلٌّ من الاختيار في القراءات، حيث لم تتجاوز اختياراته (١١) موضعاً<sup>(٥)</sup>، فمن ذلك: توجيهه لقراءة: ﴿تَطْلَهُرُونَ﴾ [البقرة: ٨٥] قال: "من قرأ بالتخفيف فعلى حذف التاءين، والأصل تتظاهرون، فالتاء المحذوفة مختلف فيها، فذهب سيبويه إلى أنها الأولى، وذهب الكوفيون إلى أنها الثانية... وهذا هو الجيد"<sup>(٦)</sup>.
  - ٥- يدافع عن القراءات وينتصر لها، ويرد على الطاعنين فيها، ومن ذلك: ردُّه على الخليل وسيبويه رميهم بالشذوذ قراءة لفظ ﴿أَيِّمَةً﴾ [التوبة: ١٢] بتحقيق الهمزتين فقال بعد سوق كلامهم: ((والقراء أحذق بنقل هذه الأشياء من النحويين وأعلم بالآثار، ولا يلتفت إلى قول من قال: "إن تحقيق الهمزتين في لغة العرب قليل"<sup>(٧)</sup>؛ لأنَّ لغة العرب أوسع من أن يحيط بها قائل هذا القول..."<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر: شرح الهداية قسم الدراسة (١٤٣/١).

(٢) المصدر نفسه (٣/٢).

(٣) المصدر نفسه (٣٩٩/٢).

(٤) المصدر نفسه (١٢٠/٢).

(٥) المصدر نفسه قسم الدراسة (١٤٩/١).

(٦) ما ذكره المهدي عن سيبويه ليس دقيقاً، لأنَّ مذهب سيبويه التخيير بحذف إحدى التائين، ومال إلى حذف الثانية، ينظر:

الكتاب (٤٧٦/٤)، شرح الهداية (١٧٣/٢).

(٧) ينظر: الكتاب لسيبويه (٥٤٩/٣)، الحجة للقراء السبعة (٢٧٤/١).

(٨) شرح الهداية (٣٢٦/٢).



- ٦- غالباً لا يُورَدُ التعريف للمصطلح العلمي في أول الباب، فمن ذلك أنه شرع في شرح المد وهاء الإضممار والإمالة<sup>(١)</sup> ولم يعرفها، ويندر تعريفه للمصطلح العلمي كما صنع في باب الإدغام<sup>(٢)</sup>.
- ٧- ختم كتابه برواية التكبير عن ابن كثير المكي وبَيَّن موطن التكبير وسببه.

### الفرع الثاني: المنهجية العامة للمهدوي في توجيه القراءات القرآنية.

- وضع المهدوي منهجاً وشرطاً يَسْرِي عليه في كتابه، وهو أنه يذكر العلل والوجوه للقراءات بغاية الاختصار، وحذف التكرار والتطويل، معتمداً فيه على أقاويل العلماء المسطورة في الكتب، وما أخذه لفظاً من شيوخه<sup>(٣)</sup>.
- شرع المهدوي بتوجيه القراءات من الاستعاذة حتى نهاية القرآن أصولاً وفرشاً.
- يناقش المهدوي حجة كل رواية، وقد يستأنس بحجة أخرى كالعربية والشعر والحديث، فيقول ويقوي هذا<sup>(٤)</sup>... ونظير هذا<sup>(٥)</sup>...، ومثله في الشعر<sup>(٦)</sup>.
- قد يجمع النظائر إلى بعضها فيوجهها جميعاً؛ طلباً للاختصار، ومن ذلك: لفظ ﴿قِيلَ﴾ [البقرة: ١١]، ونظائرها ﴿غِيضٌ﴾ [هود: ٤٤]، و﴿حِيلٌ﴾ [سبأ: ٥٤]، و﴿وَجَائِءٌ﴾ [الزمر: ٦٩]، و﴿سَيِّئَةٌ﴾ [الملك: ٢٧]، و﴿وَسِيْقٌ﴾ [الزمر: ٧١، ٧٣]، و﴿سَيِّئَةٌ﴾ [هود: ٧٧، العنكبوت: ٣٣]، فقال: "هذه أفعال معتلة العين مبنية لما لم يسم فاعله"<sup>(٧)</sup>.
- يكثر في توجيهاته - غالباً - التوجيهات اللغوية، فلا تكاد ترى توجيهاً إلا واحتج بالنحو والصرف ولغات العرب، ثم يذكر قرائنه من الحديث والشعر والرسم وغيرها، وقد يذكر أثناء توجيهه قاعدة نحوية أو لغوية، ومثال ذلك: عند توجيهه للقراءة بحذف الواو في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾ [الأعراف: ٤٣]، فقال: "كل جملتين كان في الثانية منهما ذكر يعود على الأولى، فحذف الواو وإثباتها جائز فيها"<sup>(٨)</sup>.

(١) شرح الهداية (٢/الصفحات: ٢٦/٣٠/٩٢).

(٢) المصدر نفسه (٧٤/٢).

(٣) ينظر: شرح الهداية (٣/٢، ٤).

(٤) المصدر نفسه (١٩٠/٢).

(٥) المصدر نفسه (٢٣٠/٢).

(٦) المصدر نفسه (٢٣٠/٢).

(٧) الحجة للقراء السبعة (١/٣٤٢)، شرح الهداية (٢/١٥٥).

(٨) شرح الهداية (٢/٣٠٠).

- ينوع المؤلف في العبارات التي يستخدمها للتوجيه، فثارة يقول: وعلة من قرأ...، وأخرى يقول: وحجة من قرأ...، وثالثة يقول: ووجه من قرأ...<sup>(١)</sup>، ويكثر أن يدخل في التوجيه مباشرة فيقول: من قرأ...ومن قرأ<sup>(٢)</sup>.
- نادراً ما يُضعف المهدي قراءة أو يتكلم فيها، ومن ذلك: تضعيفه قراءة ابن ذكوان في قوله تعالى: ﴿أَرْجِئْهُ﴾ [الأعراف: ١١١]، فقال: "وأما ابن ذكوان فقراءته بعيدة؛ لأنه كسر هاء الإضمار وقبلها حرف ساكن غير الياء"<sup>(٣)</sup>.. لكنها لغة حكيت عن بعض العرب..".
- قد يترك المهدي توجيه قراءة ما، ولذلك لأسباب منها:
  - أ- أنه قد سبق توجيه مثلها، ومن ذلك: عند ذكره للقراءات في قوله تعالى: ﴿تُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٣]، قال: "والتخفيف والتشديد في ﴿تُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾، جيدان، والكلام فيهما كالكلام في الذي في سورة الأنعام"<sup>(٤)</sup>.
  - ب- قد يتركها دون توضيح السبب، ومن ذلك: توجيهه لقراءة ابن عامر وشعبة في قوله تعالى: ﴿تُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨]، وترك توجيه قراءة الباقي<sup>(٥)</sup>.
- تنوعت أصول التوجيه لدى المهدي في توجيهه للقراءات، وأهم هذه الأصول:
  - ١- الاحتجاج بالقرآن الكريم: ومن ذلك توجيهه لفظ: ﴿قَرَّحُ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، فتح القاف وضمها لغتان بمعنى واحد مثل: الضَّعْفُ والضُّعْفُ<sup>(٦)</sup>، وهما قراءتان للفظ: ﴿ضَعْفٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم: ٥٤].
  - ٢- الاحتجاج بالقراءات الشاذة: ومن ذلك توجيهه لقوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ٢١]، قال: "من جعله من القتال فإنه اعتبر بذلك ما في قراءة ابن مسعود، لأن في قراءته: ﴿وَقَاتَلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ﴾ أ.ه"<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: شرح الهداية مثلاً (١٧٩/٢، ١٨٠، ١٨٨).

(٢) ينظر: المصدر نفسه (٢٥٤/٢).

(٣) الحجة للقراء السبعة (٦٢/٤)، شرح الهداية (٢٢٦/٢).

(٤) يقصد قوله تعالى ﴿يُنَجِّكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٤]، وانظر شرح الهداية (٢/الصفحات ٢٨١ / ٣٤٤).

(٥) شرح الهداية (٤٢٦/٢).

(٦) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٤٥٠/٥)، شرح الهداية (٢٣٢/٢).

(٧) جامع البيان (٢٨٤/٦)، شرح الهداية (٢١٥/١).

٣- الاحتجاج بالإتيان بالأصل: ومن ذلك تعليقه لتحقيق الهمزة الساكنة، فقال: "وعلة من حقق الهمزة الساكنة على كل حال أنه أتى بها على أصلها، ولم يكره تحقيقها، حين لم تجتمع مع همزة أخرى<sup>(١)</sup>، وتعليقه قراءة لفظ: ﴿الصَّرَاطُ﴾ [الفاتحة:٦]، بالسين فقال: " من قرأ بالسين فهي الأصل"<sup>(٢)</sup>.

٤- الاحتجاج برسم المصحف: ومن ذلك تعليقه بالوقوف على اللام في قوله تعالى: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ﴾ [النساء:٧٨]، فقال: "ومن وقف على اللام فإنه اتبع خط المصحف وجعل ذلك بمنزلة: ما بال وما شأن"<sup>(٣)</sup>.

٥- الاحتجاج بالنقل والرواية: من ذلك توجيهه لاختلاس كسرة الهمزة في: ﴿بَارِيكُمْ﴾ [البقرة:٥٤]، ونظائرها، وردة على سيبويه فقال: "وليس قول سيبويه مما يُعَارَضُ به رواية من روى لثبوت الرواية"<sup>(٤)</sup>.

٦- الاحتجاج بالتفسير: ومن ذلك توجيهه لقراءة نافع وشعبة في قوله تعالى: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ [الأعراف:١٩٠]، بكسر الشين والتنوين، فقال: "ويحتمل وجهين أحدهما ... والوجه الآخر أن يكون الحذف في له والتقدير: جعلاً لغيره شركاً، وهذا التقدير إنما تكمل معرفته بمعرفة التفسير، ونحن نختصر تفسير هذه القصة ليعرف بمعرفتها وجه القراءتين جميعاً..."<sup>(٥)</sup>.

٧- الاحتجاج بأسباب النزول: ومن ذلك حجة قراءة نافع وابن عامر والكسائي في نصب غير في قوله تعالى: ﴿عَئِزُّ أُولِي﴾ [النساء:٩٥]، فقال: "من نصب غير فعلى أنه استثناء منقطع ويقوي ذلك أن الآية نزلت ولم يكن فيها: ﴿عَئِزُّ أُولِي الصَّرِيرِ﴾، فشكى ابن أم مكتوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ضرره، فأنزل الله عزوجل: ﴿عَئِزُّ أُولِي الصَّرِيرِ﴾، فهو استثناء منقطع"<sup>(٦)</sup>.

٨- الاحتجاج بالحديث النبوي: يستشهد بالحديث النبوي وقد يرويه بدون عزوٍ إلى راويه -فيكتفي بالمتن-، وقد بين هذا في صدر كتابه فقال: "مما حذفنا أسانيدنا رغبة في الاختصار"<sup>(٧)</sup>، وقد يحتج بالحديث الضعيف، ويختصر في رواية الحديث أحياناً، ومن ذلك قوله في الاحتجاج لقراءة<sup>(٨)</sup>: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ [النساء:٩٤، الحجرات:٦]، ويقويه ما جاء في الحديث: (التبين من الله

(١) شرح الهداية (٥٦/٢).

(٢) الحجة للقراء السبعة (٤٩/١)، شرح الهداية (١٦/٢).

(٣) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص (١٠٣)، شرح الهداية (٢٥٤/٢).

(٤) شرح الهداية (١٦٦/٢).

(٥) هذا الأثر ورد في كتب التفسير ينظر مثلاً: جامع البيان (٣١١/١٣)، شرح الهداية (٣١٧/٢).

(٦) ينظر: أسباب نزول القرآن ص (٣١٧)، شرح الهداية (٢٥٦/٢).

(٧) ينظر شرح الهداية (٤/١).

(٨) المصدر نفسه (٢٥٥/٢).

والعجلة من الشيطان فتبينوا<sup>(١)</sup>، ولقد اعتذر له محقق شرح الهداية فقال: (ولعل عدم عناية المهدي بالناحية الحديثة...؛ أنه يورد الأحاديث؛ استئناساً بها لبعض الأوجه التي يذكرها لعل القراءة، فهذا لم يعتن بها، ويحرص على الصحيح في كل ما يورده.<sup>(٢)</sup>)

٩- الاحتجاج بالأصل اللغوي: وهي البحر الشاسع، والميدان الرئيس للتوجيه والاحتجاج للقراءات القرآنية، إذ ما وجد الاحتجاج؛ إلا لبيان موافقة القراءة لأحد شروطها الثلاثة - صحة السند، أو موافقته للرسم، أو موافقته للغة العربية-، ولذا فليس بغريب أن جُلَّ كتب التوجيه كانت المادة الخصبية فيها هي الاحتجاج للقراءات بلغة القرآن، -اللغة العربية-، وكتاب المهدي كغيره حافل بهذه العلل والتوجيهات، ومن أمثلة ذلك:

١- الاحتجاج بالنحو: ومن أمثلة ذلك في قوله تعالى: ﴿تَجَرَّهٖ حَاضِرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، قال "من نصب فعلى أنه خبر كان واسمها مضمرة فيها، والتقدير: إلا أن تكون التجارة تجارة حاضرة، ومن رفع فإنه جعل كان بمعنى وقع، فالتقدير: إلا أن تقع تجارة حاضرة"<sup>(٣)</sup>.

٢- الاحتجاج بالصرف: ومن أمثله في قوله تعالى: ﴿قِيلَ مَا﴾ [النساء: ٥]، قال: "من قرأ: ﴿قِيلَ مَا﴾، (أي: بالألف) فعلى وجهين أحدهما: أن يكون مصدرًا من قام أصله قوامًا، فلما اعتل في الفعل في قولك: قام، أعلّ في المصدر لمجيئ الواو في المصدر بألف، وهو مثل عاد عيادًا، ويجوز أن يكون اسما من أقم<sup>(٤)</sup>.

٣- الاحتجاج بالشعر: يعتني بالشعر كثيراً ويحتج به، وبلغ مواطن احتجابه به أكثر من (٨١) مؤلفاً<sup>(٥)</sup>. ومن ذلك احتجاجه لقراءة التخفيف في قوله تعالى: ﴿الْمَيْتِ﴾ [ال عمران: ٢٧]، فقال: "ومن خفف فهي لغة كما قالوا في هَيْنٍ وَلَيْنٍ هَيْنٌ وَلَيْنٌ، وقال الشاعر:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَّاحَ بِمَيْتٍ \*\*\* إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيْتٌ الْأَحْيَاءِ

فجاء باللغتين في بيت واحد<sup>(٦)</sup>.

(١) الحديث ضعيف، ضعيف الجامع الصغير وزيادته للألباني (حرف التاء، فصل باب المحلى بـ (ال) من هذا الحرف، برقم (٢٥٠٤)،

ص (٣٦٨)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني (١٢٦٧/١٤) برقم (٧١٥٨).

(٢) شرح الهداية (١/١٣٦).

(٣) ينظر: الكتاب لسيبويه (٣٤٩/٢)، الحجة للقراء السبعة (٢/٣٤٨، ٣٤٩)، شرح الهداية (٢/٢١٢).

(٤) ينظر: المقتضب (١/٨٩)، شرح الهداية (٢/٢٤٥).

(٥) ينظر: شرح الهداية (١/١٥٧).

(٦) البيت لعدي بن الرعلاء الغساني شاعر جاهلي، نسب إلى أمه الرعلاء، والبيت له ذكره ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (١٠٣/٤٠)، والبيت موجود في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/١٤٩) وغيره، شرح الهداية (٢/٢١٦).

٤- الاحتجاج بلغات العرب ولهجاتها: ومن ذلك توجيهه للقراءة في قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمَ عَلَىٰ قَرِيَّةٍ﴾ [الأنبياء: ٩٥]، فقال: " الحُرْم والحَرَام لغتان، مثل الحِلِّ والحَلَال" (١).

(١) اللغات في القرآن ص (٣٧) ونسب القراءة بالمد لقريش، والقراءة بالقصر لهذيل، شرح الهداية (٤٢٧/٢).

## المطلب الثاني: منهج السخاوي في ذكر القراءات والتوجيهات القرآنية.

## الفرع الأول: المنهجية العامة للسخاوي في ذكر القراءات القرآنية:

بدأ السخاوي كتابه بحمد الله والثناء عليه مفرداً ومنزهاً لربه تعالى، ومصلياً على نبيه مُحَمَّد ﷺ، ثم بين سبب تأليفه لكتابه؛ وهو استشعاره أهمية قصيدة الإمام الشاطبي فقال: "أذكر في هذا الكتاب... شرح قصيدة الشيخ الإمام... أبي القاسم بن فيرة... الملقبة بـ: (حز الأمانى ووجه التهاني)، لما جمعته من الفوائد وحوته من المقاصد وسميته فتح الوصيد في شرح القصيد"<sup>(١)</sup>.

وقد نص العلامة أبو شامة الدمشقي (ت: ٦٦٥هـ) أن السخاوي رَغِبَ بتحقيق رَغْبَةِ شيخه الشاطبي حين قال الشاطبي: "لو كان في أصحابي خير أو بركة لاستنبطوا من هذه القصيدة معاني لم تخطر لي"<sup>(٢)</sup>. وكذلك تحقيقاً لفراصة الشاطبي، عندما تكلم إليه بعض شيوخ القراءة المعاصرين للشاطبي معيين قصور الألفهام عن فهم قصيدته، فقال لهم: "يا سيدي يقبض الله لها فتى يُبَيِّنُهَا"، قال أبو شامة (ت: ٦٦٥هـ): فلما رأيت السخاوي قد شرحها علمت أنه ذلك الفتى الذي أشار إليه<sup>(٣)</sup>.

ولم يشر السخاوي في مقدمة كتابه إلى زمن تأليف الكتاب، غير أن محقق فتح الوصيد الدكتور مُجَدِّ الإدريسي الطاهري ذكر أن فتح الوصيد أُلْفَ قبل عام (٦٠٥هـ)، ومن أدلته<sup>(٤)</sup> على ذلك:

١- أن ياقوت الحموي ترجم للسخاوي في معجم الأدباء، وذكر كتابه في شرح القصيد، ونص أن ترجمته كانت سنة (٦١٩هـ) فقال: "وكتبت هذه الترجمة سنة تسع عشرة وستمائة وهو بدمشق كهل يحيا"<sup>(٥)</sup>، فدل على تأليفه له قبل ذلك.

٢- الإحالة في كتابه جمال القراء إلى فتح الوصيد<sup>(٦)</sup> دليل على تأخر كتابه جمال القراء عن فتح الوصيد.

٣- أن السخاوي عادة يترحم في مصنفاته على الموتى من شيوخه، فقد ترحم على شيخه أبي الجود غياث بن فارس (ت: ٦٠٥هـ) في جمال القراء<sup>(٧)</sup>، ولكن عندما ذكره في فتح الوصيد<sup>(٨)</sup> لم يترحم عليه، فدل ذلك على أن تأليفه لفتح الوصيد كان قبل عام (٦٠٥هـ)، في حياة شيخه أبي الجود.

(١) فتح الوصيد (١٠/١).

(٢) ابراز المعاني ص (٨).

(٣) المصدر نفسه ص (٨).

(٤) ينظر فتح الوصيد (١٦١/١) تحقيق الطاهري .

(٥) معجم الأدباء (١٩٦٣/٥).

(٦) جمال القراء (٤٣٨/٢) تحقيق البواب.

(٧) المصدر نفسه (٤٦١).

(٨) فتح الوصيد (٢٢٠/١).

وكذلك يُلاحظ ترحم السخاوي على شيخه الشاطبي في فتح الوصيد<sup>(١)</sup>، فدلَّ على أن فتح الوصيد أُلِّفَ بعد وفاة الإمام الشاطبي أيَّ في الفترة بين (٥٩٠ هـ - ٦٠٥ هـ) - والله أعلم.

• وبعد أن حمَّد السخاوي ربه، وصلى على نبيه، ذكر فضائل شيخه الشاطبي، وسيرته، وعلومه، وإجازاته، وطرقه، وأسانيده للقراءات السبع، ثم ذكر طرفاً من شعر الشاطبي، في الصرف والتجويد وغيرها، ثم بعد ذلك شرع يشرح أبيات الشاطبية ملتزماً ترتيب أبياتها، وفصولها، أصولاً وفرشاً، ومن الملاحظ أنَّ الإمام السخاوي زاد عند شرحه في باب الوقف على مرسوم الخط نظم ما رسم بالتاء في (٢٨) بيتاً، وهذا مما لم يذكره الشاطبي إلا يسيراً فقال: "وقد نظمت ذلك إلا مواضع جاءت في القصيد، ليقرب حفظه ويسهل ضبطه"<sup>(٢)</sup>.

• أبرز السمات والمعالم العامة للسخاوي في فتح الوصيد ما يأتي:

١- العناية بألفاظ البيت إعراباً، وتصريفاً، وبيان معاني الألفاظ، وشرح معنى البيت إجمالاً: فمن ذلك عند قول الشاطبي:

هَنِيئًا مَرِيئًا وَإِلْدَاكَ عَلَيْهِمَا \*\*\* مَلَابِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالْحُلَى<sup>(٣)</sup>  
اهتم بالإعراب فقال: هنيئاً مريئاً، منصوب على الحال، أي ثبت لك هنيئاً مريئاً، أو على نعت مصدر بمعنى: عيشاً هنيئاً، أو بمضمر بمعنى: صادفت هنيئاً.

واهتم بمعاني الألفاظ فقال: والهني: الذي لا آفة فيه، والمرئ: المأمون الغائلة، يقال هَنَأْنِي ومَرَأْنِي، فإذا أفردت قلت: أَمْرَأْنِي.

واهتم بمعنى البيت إجمالاً فقال: ومعنى البيت، ما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ: ((من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه تاجاً يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا))<sup>(٤)</sup>.

وقد اهتم بتصريف ألفاظه واشتقاقاتها فقال: والحلأ، جمع حلية، يقال حَلِيَّةٌ وحَلَى، وحَلِيَّةٌ وحَلَى، وفي أشياء قليلة خرجت عن القياس الذي هو كسر أوائلها في الجمع كما في الأفراد<sup>(٥)</sup>.

٢- نجد السخاوي غالباً لا يوضح القراءة، ولا يضبطها، ولا يقف كثيراً على رموز الشاطبي في قصيدته، فنراه ينطلق بعد ذكر بيت القصيد للشاطبي إلى بيان مفردات البيت، وما غمضَ من ألفاظه، ثم يوجه القراءات والسبب في ذلك أمران:

(١) ينظر: فتح الوصيد (١٨٥/٢).

(٢) المصدر نفسه (٣٤٤/١)، رقم البيت ٣٧٨.

(٣) حرز الأمانى ووجه النهائي ص (٢) رقم البيت (١٦).

(٤) الحديث معلول وضعيف أخرجه أبو داود في سننه [ك: الصلاة، ب: في ثواب قراءة القرآن] (٥٨٣/٢) برقم (١٤٥٣) تحقيق الأرنبوط.

(٥) فتح الوصيد (٦٦/١، ٦٧).

أولاً: أنه يكتفي بذكر الشاطبي لها في القصيدة.

ثانياً: أن السخاوي استهدف في تأليفه لكتابه طلاب القراءات الملتزمين بالقصيدة ورموزها، فلذا نرى أن جُلَّ كتابه اهتمام بمعاني القصيد وتوجيه القراءات وبيان عللها<sup>(١)</sup>.

٣- ينص أحياناً على ما زادت (الشاطبية) عن أصلها كتاب (التيسير)، وقد يكتفي بذكر هذه الطرق فمن ذلك: عند قول الشاطبي: "يُؤَخِّدُكُمْ آلَانَ مُسْتَفْهِمًا تَلَا"<sup>(٢)</sup> قال السخاوي: "وأما ﴿يُؤَاخِذُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٥، ال مائة ٨٩]، و﴿عَلَّكْنَ﴾ [يونس: ٥١، ٩١]، و﴿عَادَا الْأُولَى﴾ [النجم: ٥٠]، فهو من زيادات القصيد.."<sup>(٣)</sup>.

وكذلك عند قول الشاطبي في فرش سورة الأنعام: "وَمُدَّ بِخُلْفٍ مَاج"<sup>(٤)</sup>، قال السخاوي: وقوله بخلف ماج، أي اضطرب، وهذا زائد على التيسير، لأنه لم يذكر فيه عن ابن ذكوان سوى المد<sup>(٥)</sup>.

وأحياناً يذكر الطرق ولا يصرح بالخروج عن التيسير فمن ذلك: عند قول الشاطبي

وَبِالسِّينِ بَاقِيهِمْ وَفِي الْخُلُقِ بَسْطَةً \*\*\* وَقُلْ فِيهِمَا الْوَجْهَانِ قَوْلًا مَوْصَلًا<sup>(٦)</sup>

قال السخاوي: "فأما ﴿بَسْطَةً﴾ [البقرة: ٢٤٧]، الذي في البقرة، فليس فيمَا تلوناه خلاف أنه بالسين، وقد روي عن الكسائي بالصاد، وعن نافع أيضاً من طريق المسيبي، والمعول عليه السين لجميع القراء"<sup>(٧)</sup>.

٤- إذا وَرَدَ الْخُلْفُ فِي قِرَاءَةٍ عَنْ رَاوٍ أَوْ قَارِئٍ فَغَالِبًا مَا يَنْصَحُ السُّخَاوِيُّ عَلَى طُرُقِ كَلِّ رِوَايَةٍ:

فمن ذلك عند قول الشاطبي: ((بِخُلْفٍ لَهُ فِي رَحْمَةٍ وَخَيْبَةٍ))<sup>(٨)</sup>، قال السخاوي: انضم في

﴿رَحْمَةٍ﴾ [الأعراف: ٤٩]، و﴿خَيْبَةٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦]، رواية الأخفش عن ابن ذكوان من طريق الأخرم، والكسر من طريق النقاش عن الأخفش<sup>(٩)</sup>.

(١) ينظر فتح الوصيد: تحقيق الظاهري (١/١٨٧)، ومن أمثله: فتح الوصيد تحقيق: جمال الدين محمد شرف (٢/٦٦) البيت رقم (٦١٨).

(٢) حرز الأمامي ووجه التهاني البيت رقم (١٧٤) ص (١٨).

(٣) فتح الوصيد (١/١٨١).

(٤) حرز الأمامي ووجه التهاني رقم البيت (٦٥٣) ص (٦٦).

(٥) فتح الوصيد (٢/٩٥) رقم البيت (٦٥٣) ص (٦٦).

(٦) حرز الأمامي ووجه التهاني رقم البيت (٥١٥) ص (٥٢).

(٧) المصدر نفسه (١/٤٦٧) رقم البيت ٥١٥ ص (٥٢).

(٨) حرز الأمامي ووجه التهاني رقم البيت (٤٩٨) ص (٥٠).

(٩) ينظر: النشر (٢/٢٢٥)، فتح الوصيد (١/٤٤٧).



ومن ذلك: بعد أن نقل الخُلفَ في قوله تعالى: ﴿وَيَتَّقِهِ﴾ [النور: ٥٢]، قال السخاوي: "وأما الخلف في الباطن، فمعناه أن الحافظ أبا عمرو قال: "قرأت على أبي الفتح لخلاص بإسكان الهاء، وعلى أبي الحسن بكسرهما وصلتها، وكذلك رأيتُه أنا في كتابي أبي الفتح وأبي الحسن" (١).

ومن ذلك: عند قول الشاطبي: \*\*\* وفي أَحْرَفٍ وجهان عنه تَهَلَّلًا

فَمَعَ جُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ الرَّكَاءَ فُلٌ \*\*\* وَقُلْ آتِ دَا أَلْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ عَلَا (٢)

قال السخاوي: "وأما قوله: ﴿وَعَاءُوا الزَّكْوَةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ [البقرة: ٨٣]، و﴿التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ [الجمعة: ٥]، فأظهر ذلك ابن مجاهد وأصحابه، وقد روي إدغامه عن أبي عمرو، وعليه عوّل الحافظ أبو عمرو" (٣).

٥- يشير إلى لطائف وأسرار وجمال النظم أحياناً فمن ذلك: عند قول الشاطبي

وَحُفِيفَ لِلْبَصْرِيِّ بِسُبْحَانَ وَالَّذِي \*\*\* فِي الْأَنْعَامِ لِلْمَكِّيِّ عَلَى أَنْ يُتَزَلَّ (٤)

قال السخاوي: "وإنما قال وخفف للبرصري ولم يقلل للبرصري؛ لأنَّ المكِّي هو الذي خالف أصله، ولو أنه قال ذلك، لَطُنَّ أَنَّهُ لَمْ يُثَقِّلْ سِوَى الْمَكِّيِّ، وَطَلَبَ بِذَلِكَ الْإِيْجَازَ أَيْضاً، لِيَبْنِي عَلَيْهِ مَذْهَبَ ابْنِ كَثِيرٍ فِي الْأَنْعَامِ، فَيَأْتِي بِجَمِيعِ ذَلِكَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ" (٥).

ومن ذلك: عند قول الشاطبي:

قُلْ ادْعُوا أَوْ انْقُصْ قَالَتْ الْخُرْجِ أَنْ اعْبُدُوا \*\*\* وَمَحْظُوطاً أَنْظُرْ مَعَ قَدِ اسْتَهْرِيءَ اعْتَلَى (٦)

قال السخاوي: "هذا البيت من عجائب هذا النظم، لأنه جمع فيه جميع أمثلة الساكن، لأنه لا يكون إلا أحد هذه الستة: لام، أو واو، أو تاء، أو نون، أو تنوين، أو دال، ونحو ما ذكر" (٧).

٦- العناية بالمصطلحات العلمية في مقدمة أبواب الأصول فمن ذلك: عند بداية باب هاء الكناية قال

السخاوي: "هاء الكناية: هي الهاء التي يكتن بها الاسم الظاهر الغائب، والغرض بذلك الإيجاز" (٨).

وعند ذكره الغنة عرفها بقوله: "الغنة: صوت من الحياشيم، وهي فرع عن النون، ولا عمل للسان

فيها وله عمل في النون، ودليل أن صوتها يمتنع عند الإمساك على الأنف، وهي تصحب الميم

(١) التذكرة في القراءات الثمان ص (٤٦٢)، فتح الوصيد (١/١٧٠) ..

(٢) حرز الأمازي ووجه النهائي رقم البيت (١٤٦، ١٤٧) ص (١٥).

(٣) التيسير ص (١٣٧، ١٣٨)، فتح الوصيد (١/١٦١).

(٤) حرز الأمازي ووجه النهائي رقم البيت (٤٦٩) ص (٤٧).

(٥) فتح الوصيد (١/٤٢٠).

(٦) حرز الأمازي ووجه النهائي رقم البيت (٤٩٦) ص (٥٠).

(٧) فتح الوصيد (١/٤٤٦).

(٨) المصدر نفسه (١/١٦٨).

والنون" (١). وعند ذكره الإمامة عرفها فقال: "الإمالة: انحراف النطق بالحرف الممال عن مخرجه، مأخوذ من أملت الرمح وشبهه، إذا أزلته عن استقامته فلما أشبهت الألف الرمح في استقامته ووجت عن استقامتها في النطق، سمي ذلك إمالة" (٢).

٧- للسخاوي تعديلات يسيرة على أبيات القصيد: فمن ذلك في مقدمة الشاطبية عند قول الشاطبي: يَرَى نَفْسَهُ بِالذَّمِّ أَوْلَى لَأَنَّهَا \*\*\* عَلَى الْمَجْدِ لَمْ تَلْعَقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَلَا (٣) قال السخاوي: "ولو أنه قال: لم تصبر على الصبر والألا، لكان أحسن، لأن (الألا) لا يُلْعَقُ، وهو نبت يشبه الشَّيْحَ رائحةً وطعماً" (٤).

وكذلك نقل تغييراً في القصيد عن الناظم نفسه، فقال عند قول الشاطبي:

سِوَى نَافِعِ فِي النَّمْلِ وَالشَّامِ مُحْبِرٌ \*\*\* سِوَى النَّازِعَاتِ مَعَ إِذَا وَقَعَتْ وَلَا (٥)

قال السخاوي: "وكان أصحاب أبي القاسم -رحمه الله- ذكروا أن هذا البيت مُشْكِلٌ اللفظ فغيَّره فقال: سِوَى الشَّامِ غَيْرِ النَّازِعَاتِ وَوَأَقَعَهُ \*\*\* لَهُ نَافِعٌ فِي النَّمْلِ أَحْبَرٌ فَاعْتَلَا (٦).

٨- ينتصر للقراءات ويرد على الطاعنين فيها: فمن ذلك انتصاره لقراءة حمزة ﴿وَالْأَرْحَامِ﴾ [النساء: ١]، بالخفض فقال: "وقراءة حمزة رحمه الله: ﴿وَالْأَرْحَامِ﴾، قراءة صحيحة ثابتة، قرأ بها الأعمش، وإبراهيم النخعي، وقتادة، والذي أنكره البصريون من القراءة بها... إنكار من لم يَتَثَبَّتْ... والقراءة ثابتة وهي حجة، وهم يحتجون في العربية بقول... ونقل القرآن أثبت وأصح" (٧).

ومن ذلك: رده على من أنكر قراءة ابن عامر في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَبِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، فقد قرأها بضم الزاي وكسر الياء ورفع ﴿قَتَلَ﴾، ونصب ﴿أَوْلَادِهِمْ﴾، وخفض ﴿شُرَكَاءِهِمْ﴾، فقد قال السخاوي بعد أن أورد كلام الطاعنين في قراءة ابن عامر: "وإذا ثبتت القراءة عن إمام من أئمة القراءة فما وجه الطعن فيها" (٨)، ثم ساق أدلة المثبتين بعد هذا.

(١) فتح الوصيد (١/٢٧٤).

(٢) المصدر نفسه (١/٢٧٦).

(٣) حرز الأماني ووجه التهاني رقم البيت (٨٩) ص (٩).

(٤) فتح الوصيد (١/١٢٣).

(٥) حرز الأماني ووجه التهاني رقم البيت (٧٩٠) ص (٧٩).

(٦) فتح الوصيد (٢/١٨٥).

(٧) المصدر نفسه (٢/٤٢، ٤٤).

(٨) المصدر نفسه (٢/١٠٧).

## الفرع الثاني: المنهجية العامة للسخاوي في توجيه القراءات القرآنية:

- لم يشر السخاوي في مقدمة كتابه إلى منهجيته في توجيه القراءات، لكن القارئ لفتح الوصيدِ سرعانَ ما يدرك طريقتَه في التوجيه، فهو بُعِيدٌ أو قُبَيْلٌ شرح البيتِ يوجه القراءات باختصار، لكنه اختصار مُتَمٌّ للفائدة، مناقشاً للخلاف، مبيناً حجة كلِّ رواية.
- تظهر شخصية السخاوي العلمية بجلالٍ سَوَاءٍ في إيرادِ الحُججِ وتَعَدُّدِهَا، أو مناقشتها والرد عليها، ومن ذلك: رده على الإمام مكِّي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ) في توجيه قراءة نافع وشعبة في قوله تعالى: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ [الأعراف: ١٩٠]، بكسر الشين وسكون الراء والقصر والتنوين، فقال السخاوي: "والذي قاله غير مستقيم، لأنهما إذا جعلاً له شركاً والكلُّ لله فقد كفرنا نعمته وجحدنا منته" (١).

وكذلك رُدُّه ومناقشته لأبي عبيد (ت: ٢٢٤هـ): عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ

النَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٥١]، فحكى قول أبي عبيد واختياره لقراءة القصر: ﴿دَفْعُ﴾، فقال: "وقال أبو عبيد: الاختيار دَفْعٌ؛ لأنَّ الله ليس يغالبه أحد، إنما هو الدافع وحده"، ثم علَّق السخاوي بعد ذلك فقال: "قلت: ومعلوم أنَّ الناس يدافع بعضهم بعضاً، والله فاعل ذلك على الحقيقة، فالدفاع منه، فلا مطعن لأبي عبيد (ت: ٢٢٤هـ) بعد هذا، وقد قدِّمت أيضاً أن ذلك قد يكون من الواحد.." (٢).

- ينوع السخاوي في استخدام عبارات التوجيه فمن هذه الألفاظ: من قرأ...، ووجه...، والحجة لمن قرأ... (٣) وغيرها من الألفاظ، وقد يحتج مباشرةً بدون استخدام أي مصطلح يُشِيرُ لشُرُوعِهِ بالاحتجاج فمن ذلك: قوله في توجيه ترقيق لفظ ﴿الله﴾: "وإنما رقت بعد الكسرة، كراهة التصعد بعد التَّسْفُلِ، واستثقالاً له... وأجمع من ذكرته على التفخيم بعد الفتحة والضمة... لأن موجب الترقيق معدوم" (٤).

- لا يكتفي السخاوي - غالباً - بذكر علة واحدة، بل يعدد وجوه الاحتجاج للقراءة الواحدة، فمن ذلك: احتججه بحجج عديدة لإسكان هاء الكناية في مثل قوله تعالى: ﴿يُودُّوْةَ إِلَيْكَ﴾ [إل عمران: ٧٥]، فقال: "قال قطرب هي [١] - لغة لبعض العرب، وقال أبو علي الفارسي: هو - مشبه في هذه اللغة بألف التننية، وبالبياء في غلامي، وهي - أيضاً - [٢] - على قياس إسكان الميم في ﴿عَلَيْكُمْ﴾؛ لأن الميم والهاء ضميران، فكما جاز حذف صلة الميم وإسكانها وهي لغة فاشية، جاز ذلك في الهاء، [٣] - ووجه ثان، وهو أنَّ البياء لَمَّا حذفت فيه للجزم وسدَّتْ الهاء مسدَّها،

(١) فتح الوصيد (١٢٨/٢).

(٢) حكى النحاس إنكار أبو عبيد لقراءة المد، إعراب القرآن للنحاس (٣٢٨/١)، فتح الوصيد (٤٦٩/١، ٤٧٠).

(٣) فتح الوصيد (١/الصفحات ٤٠٨، ٤٠٩، ١٦٨).

(٤) المصدر نفسه (٣٣٤/١).

وحصلت في مكانها؛ أسكنت تنبيهاً على ذلك، وهي تبدل من الياء كما قالوا: هذه، والأصل: هذي [٤]- ووجه ثالث، وهو أنها وصلت بنية الوقف<sup>(١)</sup>.

• نادراً ما يترك السخاوي توجيه قراءة وذلك لسببين هما:

السبب الأول: وضوح المعنى، فمن ذلك قراءة شعبة: ﴿ مَا نُزِّلَ الْمَلَكُ ﴾ [الحجر: ٨]، قال السخاوي: "و﴿ نُزِّلَ الْمَلَكُ ﴾، معروف، و﴿ تَنَزَّلَ الْمَلَكُ ﴾، بمعنى تنزل<sup>(٢)</sup>.

السبب الثاني: تقدم مثلها أو نظيرها، ومن ذلك: تقدم النظير في قوله تعالى: ﴿ أَنْ تُقْبَلَ ﴾ [التوبة: ٥٤]، فقال: "وقد سبق ذكر التذكير والتأنيث في نظائر هذا"<sup>(٣)</sup>.

• تنوعت أصول التوجيه لدى السخاوي في توجيه القراءات وأهم هذه الأصول:

١- الاحتجاج بالقرآن الكريم: ومن ذلك احتججه للقراءتين في قوله تعالى:

﴿ وَيُصَلِّ ﴾ [الانشقاق: ١٢]، بضم الياء وفتحها فقال السخاوي: (٤) "﴿ يُصَلِّ ﴾ أي: يلزم عذابها،

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلْوَهُ ﴾ [الحاقة: ٣١]، ﴿ وَتَصَلِّيَهُ جَحِيمِ ﴾ [الواقعة: ٩٤]، دليل على: ﴿ يُصَلِّي ﴾،

وقوله: ﴿ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا ﴾ [المجادلة: ٨]، ونحوه دليل على: ﴿ يُصَلِّ ﴾.

٢- الاحتجاج بالقراءة الشاذة: ومن ذلك: توجيهه قراءة: ﴿ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣]، فقال: "وحسناً

بالإسكان قراءة أبي، وبالتحريك قراءة ابن مسعود رضي الله عنهما<sup>(٥)</sup>، وكذلك توجيه

قراءة: ﴿ سَيِّئُهُ ﴾ [الاسراء: ٣٨]، حيث وجّهه قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو البصري: ﴿ سَيِّئَةً ﴾،

فقال "وفي قراءة أبي خبيثة وسيئة<sup>(٦)</sup>.

٣- الاحتجاج بالسنة النبوية: فمن ذلك توجيهه قراءة: ﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [البقرة: ١٢٥]، بالأمر

وفتح الخاء قال: "ومعنى ﴿ وَأَتَّخِذُوا ﴾، الأمر روي أن عمر قال يا رسول الله: ( أفلا نتخذ مصلية)

فأنزل الله تعالى ﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: المصدر نفسه (١/١٦٩، ١٧٠).

(٢) المصدر نفسه (٢/١٩٣).

(٣) يقصد بالنظير هنا قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَقَعَةٌ ﴾ [البقرة: ٤٨]، فتح الوصيد (١/٤٠٧)، (٢/١٣٩).

(٤) فتح الوصيد (٢/٣٧٥).

(٥) المصدر نفسه (١/٤١٦).

(٦) المصدر نفسه (٢/٢٠٢).

(٧) الحديث حسن صحيح/ الجامع الكبير للترمذي (أبواب تفسير القرآن، باب سورة البقرة) (٥/٧١)، برقم (٢٩٦٠)، فتح

الوصيد (١/٤٣٤).

- ٤- الاحتجاج بالإتيان بالأصل: فمن ذلك: توجيه قراءة التحريك: ﴿رُسُلْنَا﴾ [المائدة: ٣٢]، فقال: السخاوي: "من قرأ بالتحريك فعلى الأصل، لأن رسولاً يجمع على رسل، ومن قرأ بالإسكان، خفف، لتوالي الحركات مع كثرة الحروف، فإن نقصت الحروف نحو: رُسُلُهُ رجع إلى الأصل<sup>(١)</sup>."
- ٥- الاحتجاج برسم المصحف ورؤوس الآي: فمن الاحتجاج برسم المصحف في ثبوت الفاء وحذفها في توجيه قوله تعالى: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ﴾ [الشورى: ٣٠]، قال السخاوي: "سقطت الفاء في الشامي والمدني والتقدير والذي أصابكم من مصيبة بكسب أيديكم...، وثبتت الفاء في غيرهما من المصاحف بتقدير ما يصيبكم من مصيبة فبكسب أيديكم"<sup>(٢)</sup>، ومن الاحتجاج برؤوس الآي توجيه قراءة الجمهور بتخفيف الحركة في الحاء بسكونها في قوله تعالى: ﴿رُحْمًا﴾ [الکهف: ٨١]، قال السخاوي: "وفي التخفيف اعتبار الموافقة في رؤوس الآي"<sup>(٣)</sup>.
- ٦- الاحتجاج بالرواية: فمن ذلك احتجاجه لقراءة نافع: ﴿وَمِیْگَلْ﴾ [البقرة: ٩٨]، بحذف الياء وبقاء الهمزة فقال: "وحجة نافع في: ﴿وَمِیْگَلْ﴾، أنها لغة العرب، وقراءة ثابتة قرأ بها على أئمتها"<sup>(٤)</sup>.
- ٧- الاحتجاج بأسباب النزول: فمن ذلك توجيهه لقراءة نافع: ﴿وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]، بفتح التاء وإسكان اللام في: ﴿تُسْئَلُ﴾، فقال (وتحتمل قراءة نافع وجهين، أحدهما أن يكون نهيًا معنويًا، وذلك على ما روي أنه ﷺ قال (( ليت شعري ما فعل أبواي )) فأنزل ذلك<sup>(٥)</sup>.
- ٨- الاحتجاج بالسياق فمن ذلك: توجيهه قراءة ابن كثير وحفص قوله تعالى: ﴿يَحْتَرُهِمْ﴾ [الفرقان: ١٧]، بالياء فقال السخاوي: "يحشرهم بالياء لأن قبله ﴿عَلَى رَبِّكَ وَعَدَا مَسْئُولًا﴾، وبعده: ﴿فَيَقُولُ﴾"<sup>(٦)</sup>.
- ٩- الاحتجاج بالقياس اللغوي: إن الناظر لفتح الوصيد يُدرِك أن السخاوي اهتم كثيراً بتوجيه القراءات باللغة العربية سواءً في النحو أو الصرف أو الشعر أو لغات العرب أو غيرها ومن ذلك:
- أ- الاحتجاج بالنحو: فمن ذلك توجيهه قراءة الرفع والنصب للفظ: (أَلْعَفُو) في قوله تعالى: ﴿مَادَا يُنْفِقُونَ قُلِ أَلْعَفُو﴾ [البقرة: ٢١٩]، فقال السخاوي: "قراءة الرفع وجهان:

(١) فتح الوصيد (٢/٦٥).

(٢) المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص (١١٠)، فتح الوصيد (٢/٣١٩، ٣٢٠).

(٣) فتح الوصيد (٢/٦٦).

(٤) المصدر نفسه (١/٤٢٣).

(٥) الحديث مرسل ضعيف الإسناد، قاله الإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢) في كتابه [الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية] (١/٢٨١)، وهو في أسباب النزول للواحد ص (١٤٦)، وجامع البيان للطبري (٢/٥٥٨)، انظر الدر المنثور (١/٥٧٥) للسيوطي، فتح الوصيد (١/٤٣١).

(٦) فتح الوصيد (٢/٢٥٩).

أحدهما: أن تكون (ما) وحدها اسماً مرفوعاً بالابتداء، و(ذا) بمعنى الذي وهو الخبر، و﴿يُنْفِقُونَ﴾، صلة الذي، والعائد محذوف، والتقدير: ما الذي ينفقونه؟ فيكون الجواب: الذي ينفقونه العفو ...

والوجه الثاني: أن ترفع على (ما) و(ذا): اسم واحد، والتقدير: قل هو العفو كما تقدم. والنصب على وجهين، أحدهما: وهو الأوّل، أن يجعل اسماً واحداً منصوباً بـ: ﴿يُنْفِقُونَ﴾، فيخرج الجواب على لفظ السؤال، كأنه قيل: أي شيء ينفقون؟ قل ينفقون العفو<sup>(١)</sup>.

ب- الاحتجاج بالصرف: فمن ذلك: توجيه السخاوي قوله تعالى: ﴿يُضْلِحَا﴾ [النساء: ١٢٨]، فقال السخاوي: "من قرأ: ﴿يُضْلِحَا﴾، فهو من أصلح يصلح، ومن قرأ: ﴿يُضَالِحَا﴾، فهو من باب تصالحا، يتصالحان، وأدغمت التاء في الصاد"<sup>(٢)</sup>.

ت- الاحتجاج بالشعر: فمن ذلك توجيه قراءة ابن عامر الشامي بضم الحاء في قوله تعالى: ﴿رُحْمًا﴾ [الكهق: ٨١] فقال السخاوي: "الرُّحْمُ والرُّحْمُ لغتان<sup>(٣)</sup> ... قال الشاعر وأنشده أبو عمرو: وَمَنْ ضَرَبَتْهُ التَّقْوَى وَيَعْمَهُ \*\*\* مِنْ سَيِّئِ الْعَثَرَاتِ اللَّهُ وَالرُّحْمُ<sup>(٤)</sup>

ث- الاحتجاج بلغات العرب: فمن ذلك توجيه قراءتي: ﴿وَرَضُونَ﴾ [ال عمران: ١٥]، بالضم والكسر في الراء فقال السخاوي: "قوله كَسْرُهُ صَحَّ، أي صح الضم فيه، وأنه لغة فصيحة حكاها سيبويه وغيره ... ويقال: الضم لغة بني تميم، والكسر لغة الحجاز"<sup>(٥)</sup>.

(١) الحجة للقراء السبعة (٣١٦/٢ ، ٣١٨ ، فتح الوصيد (٤٥٧/١ ، ٤٥٨).

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص (٦٤)، فتح الوصيد (٥٩/٢ ، ٦٠).

(٣) فتح الوصيد (٦٦/٢).

(٤) البيت لزهير بن أبي سلمى، ولم أجده في ديوانه، لكن ذكره أبو العباس ثعلب في كتابه (شرح شعر زهير بن أبي سلمى) ص (١٢٦)،

وذكره الأزهري في معاني القراءات (١٢٠/٢)، فتح الوصيد (٦٦/٢).

(٥) الكتاب (٨/٤)، فتح الوصيد (٨، ٧/٢).

## المطلب الثالث: منهج الإمام الفاسي في ذكر القراءات والتوجيهات.

## الفرع الأول: المنهجية العامة للإمام الفاسي في ذكر القراءات القرآنية:

بدأ الإمام الفاسي كتابه: (اللائي الفريدة)، مظهرًا فقره وحاجته لربه ومغفرته، حامدًا له على نعمه، ومصليًا على رسوله ﷺ، ثم بين أن سبب التأليف؛ هو طلبُ القراءِ المشتغلين بقصيدة الشاطبي فقال: "فإن جماعة من القراء... سألوني أن أشرح لهم شرحاً يعينهم على فهمها... فوقفت على ذلك زماناً لاختلاف أغراضهم في التكثير والتقليل، إذا الجمع بينهما في شرح واحد مستحيل، ثم استخرت الله في جمع شرح وسيط لا أميل فيه إلى الإكثار، ولا أحل به بالمقصود، فجمعته وآثرت التلخيص والتقريب وسميته باللائي الفريدة في شرح القصيدة"<sup>(١)</sup>.

- السمة العامة في كتابه أنه أُلْفِه في شرح وسيطٍ بعيداً عن الاختصار المخل أو التطويل الممل قريباً إلى التلخيص والتقريب<sup>(٢)</sup>.
- الناظر لكتاب: (اللائي الفريدة)، يرى أن الفاسي اتبع في ترتيب أبوابه ومباحثه ترتيب قصيدة الشاطبي -رحمه الله- ملتزماً بطريقته، ويُدرِك تميز هذا الشرح بثلاثة أمور:
  - ١- بيان مراد الناظم بكلماته وتفسير مشكل ألفاظه.
  - ٢- توجيهه للقراءات القرآنية الواردة في القصيد، ويضيف إليها غالباً توجيه القراءات الشاذة.
  - ٣- إعراب أبيات القصيد في آخر شرح كل بيت، وقد صرح بذلك الإمام الفاسي ونص على اختصاره له في أول فرش سورة الأعراف؛ طلباً للاختصار، واعتماداً على ما ذكره سابقاً من أبيات القصيد<sup>(٣)</sup>.

- ولعل أبرز المعالم والسمات العامة في منهج الإمام الفاسي ما يأتي:

١- العناية بألفاظ البيت وبيان معاني الألفاظ: فمن ذلك عند قول الشاطبي:

فَمَا ظَنُّكُمْ بِالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ \*\*\* أَوْلَيْكَ أَهْلُ اللَّهِ وَالصَّفْوَةُ الْمَلَأُ<sup>(٤)</sup>

قال: النجل الولد، مأخوذ من نجلت الشيء، أي أخرجته<sup>(٥)</sup>...

وكذلك عند قول الشاطبي: (وفي طه بِوَجْهَيْنِ بُجْلًا)<sup>(٦)</sup>، قال بُجْلًا: أي: وَقِرًا وَعُظْمًا لصحتهما رواية ولغة<sup>(٧)</sup>.

(١) اللائي الفريدة (١٨/١).

(٢) المصدر نفسه (١٨/١).

(٣) المصدر نفسه (٩٠٢/٢).

(٤) حرز الأمامي ووجه النهائي رقم البيت (١٧) ص (٢).

(٥) اللائي الفريدة (٣٨/١).

(٦) حرز الأمامي ووجه النهائي رقم البيت رقم البيت (٦٣) ص (١٧).

(٧) اللائي الفريدة (٢٠٦/١).

- ٢- نسبة القراءة إلى قارئها: فوجد الفاسي دائماً ما يشرع في شرح أبيات القصيد بالتصريح، ونسبة القراءة إلى قارئها فيقول: (أخبر أن ... قرأ، ثم أخبر أن ... قرأ ...) (١).
- ٣- بعد ذكره القراءة واختلاف القراء، يشرع في ذكر العلل والتوجيه لكل قراءة.
- ٤- العناية بالمصطلحات العلمية: نجد الإمام الفاسي يظهر العناية بالمصطلحات العلمية فيُعرف المصطلح العلمي عند وُزُوْدِهِ، ويفصّل القول فيه، سواء في أول الباب كتعريفه الإمالة والإدغام في مقدمة بَابِيْهِمَا، أو حيث ورد فمن ذلك: في مقدمة الشاطبية، عرّف النقل والاختلاس فقال: "النقل: عبارة عن نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها... والاختلاس: عبارة عن خطف الحركة والإسراع بها" (٢).

٥- إعراب أبيات القصيد: فمن ذلك بعد شرح قول الشاطبي:

وَأَيْمَةٌ بِالْخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَخَدَهُ \*\*\* وَسَهْلٌ سَمًا وَصَفًا وَفِي النَّحْوِ أَبْدَلًا (٣)

- قال الفاسي: "وأئمة مفعول مقدم. وبالخلف نعت لمصدر محذوف، أي مدّاً ملتبساً بالخلف، ووحده حال من فاعل مدّ. وسما جملة مستأنفة. ووصفاً تمييز والباقي ظاهر - والله أعلم" (٤).
- ٦- تلخيص القراءات فمن ذلك تلخيصه لمذاهب القراء كما في الألفاظ: ﴿أَرْجَةٌ﴾ [الأعراف: ١١٢]، وبقاى مواضعها، ولفظ ﴿الرَّيْحِ﴾، في مواضعها الإحدى عشر، ولفظ ﴿جَبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٨]، ولفظ: ﴿يَزْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾ [يوسف: ١٢] (٥).
- ٧- ليس لديه اختيار في القراءة، لكنه كثيراً ما ينقل اختيارات غيره، فمن ذلك: بعد أن ساق الخلاف في قوله تعالى بالغيب والخطاب في الأفعال الثلاثة: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كُتُبَهَا﴾ [الأنعام: ٩١]، قال الفاسي عن قراءة الخطاب: "قال مكي رحمه الله: وذلك أحسن في المشاكلة والمطابقة واتصال بعض الكلام ببعض، قال: وهو الاختيار لذلك؛ ولأن أكثر القراء عليه" (٦).

- ٨- يُورِدُ أقوالَ شُرَّاحِ الشَّاطِبِيَّةِ ويناقشهم ويُظهر قدرته العلمية في تلك المناقشات: فمن ذلك إيراد كلام السخاوي في إمالة هاء التأنيث، فقال الفاسي: (وفسّر بعضهم الإمالة فيها بتقريب الفتحة من الكسرة والهاء من الياء)، وهذا قريب من كلام السخاوي في فتح الوصيد حيث قال: (وفي الوقف على هذه الهاء عملاقان، أحدهما: تقريب فتحة ما قبلها من الكسرة، والثاني: تقريبها من

(١) ينظر: اللآلي الفريدة مثلاً (١٢٤١/٢).

(٢) اللآلي الفريدة (٨٤/١).

(٣) حرز الأماني ووجه النهائي، رقم البيت (١٩٩) ص (٢٠).

(٤) اللآلي الفريدة (٢٤٧/١).

(٥) اللآلي الفريدة (٢٠٩/١)، (٦٧٠ /٢)، (٦٤٥/٢)، (٩٩٦/٢).

(٦) الكشف (١٩/٢)، اللآلي الفريدة (٨٧٥/٢).



الياء قياساً على الألف المشبهة بها<sup>(١)</sup>، ثم نجد الفاسي يمضي مناقشاً للسخاوي فيقول: "وفيه إشكال؛ لأن تقريب الهاء من الياء غير مُتَأَتٍ، بخلاف تقريب الألف من الياء فإنه متأتٍ حيث كانتا مدتين ناشئتين من الفتحة والكسرة، وإذا قربت الفتحة من الكسرة كانت المدّة الناشئة عنها بحسب ذلك بخلاف الهاء"، ثم يوجه الإمالة بقوله: "والوجه أن تزداد بإمالة الهاء ما يحصل من انحراف الصوت بها مستقبلاً إلى الصدر بعد الفتحة المقربة من الكسرة"<sup>(٢)</sup>.

٩- يهتم بالتنبيه على زيادات القصيد: فمن ذلك في باب المد والقصر، قال الفاسي: "وكل ما ذكره الناظم من قوله: (وَعَنْ كُلهِم بِالْمَدِّ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ)<sup>(٣)</sup>، إلى آخر الباب من زيادات القصيد، إلا ما ذكره من تمكين ورش لحرفي اللين لمجاورة الهمزة ما عدا: ﴿مَوْيلاً﴾، و﴿الْمَوْؤَدَةُ﴾، فإن صاحب التيسير ذكر ذلك في سورة البقرة"<sup>(٤)</sup>.

١٠- يُعَدِّلُ ويقترح الفاسي على أبيات القصيد: فمن ذلك عند قول الشاطبي:

وَمْتَمَّ وَمِتْنًا مَتَّ فِي ضَمِّ كَسْرِهَا \*\*\* صَفَا نَفْرًا وَرَدًا وَحَفْصٌ هُنَا اجْتِلَاً<sup>(٥)</sup>

قال الفاسي بعد شرح البيت: "وأسقط من الكلم المختلف فيها (مَتَّ)، بفتح التاء، والعذر له عدم الاتساع لذكره مع شهرته ولو قال:

(ومتتم ومتنا مت في ضم كسرهما نفر \*\*\* صار عوار وحفص هنا اجتلا)، لأتى بالجميع<sup>(٦)</sup>.

١١- ينتصر للقراءات ويرد على الطاعنين فيها: فمن ذلك رده على من أنكر قراءة النصب لابن عامر: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، في مواضعها الأربعة، فقال الفاسي بعد سوق الحجج: (ومن أنكر هذه القراءة مع صحتها فقد أساء، لأنها قراءة ثابتة عن إمام من أئمة المسلمين)<sup>(٧)</sup>. وكذلك ردّ على البصريين إنكارهم لقراءة حمزة خفض: ﴿الْأَرْحَامُ﴾ [النساء: ١]، فقال: "وأنكر البصريون القراءة بها، وإنكارهم إياها غير سديد، لأنها قراءة ثابتة صحيحة..."<sup>(٨)</sup>.

(١) فتح الوصيد (٣١١/١).

(٢) ينظر: اللآلئ الفريدة (٤٦١/١) ومثال آخر ينظر: (٧٣٠/٢).

(٣) حرز الأماي ووجه النهائي، رقم البيت (١٧٦) ص (١٨).

(٤) اللآلئ الفريدة (٢٢٨/١).

(٥) حرز الأماي ووجه النهائي، رقم البيت (٥٧٤) ص (٥٦).

(٦) اللآلئ الفريدة (٧٧٨/٢)، ومثال آخر ينظر: (٧٦٤/٢).

(٧) المصدر نفسه (٦٥٦/٢).

(٨) المصدر نفسه (٧٩٣/٢).

١٢- إذا ورد خلاف في كلمة قرآنية أجملها الشاطبي، ولم يفصل فيها، فإنَّ الفاسي يوضح هذا الجمل، ويذكر هذا الخلاف، وينسبه إلى قائله، ومن ذلك: نقله عند الخلاف في حكم الراء في كلمة: ﴿حَيْرَانَ﴾ [الأعام: ٧١]، عند قول الشاطبي: " وَحَيْرَانَ بِالتَّفْخِيمِ بَعْضُ تَقْبَلًا"<sup>(١)</sup>، أجمل الشاطبي الخلاف، ووضحه الفاسي فقال: " قال الحافظ أبو عمرو (ت: ٤٤٤ هـ): زادي ابن خاقان-يعنى فيما استثنى لورش- إخلاص الفتح في: ﴿حَيْرَانَ﴾، وقال: قرأته على غيره بالترقيق، وهو القياس من أجل الياء، قال: وذهب إلى التفخيم جماعة من أهل الأداء، ورأيت بعض أصحاب أحمد بن هلال قد نصَّ عليه في كتابه، سمعته منه بالفتح، وكذلك رواه أبو داوود عن ورش، قال: ويجوز أن يكون أخلص الفتح في ذلك؛ من أجل امتناعه من الصرف، كما أخلص الفتح في الأسماء الأعجمية، وبذلك قرأت"<sup>(٢)</sup>.

١٣- التنبيه على بعض الفوائد والأسرار في نظم القصيد، فمن ذلك: وصفه لابن كثير-رحمه الله- فقال: وقوله [أي: الشاطبي]: "وَأَنْتَ يَكُنْ عَنْ دَارِمٍ" جملة أمرية، والدارم: الذي يقارب الخطى في مشيه، والشيخ يفعل ذلك لضعفه، ولمَّا كان أحد الراويين وهو ابن كثير قد طعن في السن حسن الإتيان بذلك"<sup>(٣)</sup>.

### الفرع الثاني: المنهجية العامة للفاسي في توجيه القراءات القرآنية:

- لم يوضح الإمام الفاسي منهجه في توجيه القراءات، بل شرع في شرح القصيد مباشرةً بعد بيان سبب التأليف، غير أنَّ الناظر لا يغيب عنه اهتمام الإمام الفاسي بتوجيه القراءات في ثنايا كتابه، فنجده لا يترك قراءة إلا احتج لها، بل يحشد أقوال أئمة التوجيه، وما قالوا في توجيهها.
- ونجد الإمام الفاسي يسوق توجيهاته بعبارات واضحة مفصَّلة، يشرح به علَّة ووجه كل قراءة، ثم يمضي مُبَيِّنًا معنى الآية على كل رواية، وهي سمة تسجل للإمام الفاسي؛ أنه جعل كتابه غير مقصور على المتقدمين في القراءات، بل بمطالعة كتاب الفاسي يستطيع المبتدي في القراءات فهم نظم القصيد، وإدراك أسراره وسبر أغواره.
- غالباً ما يُصَدِّرُ الإمام الفاسي توجيهاته لقراءةٍ ما بقوله: "والوجه في قراءة ...، أو الحجة لمن قرأ...".
- نجد الإمام الفاسي كثيراً ما يناقش حجة كلِّ قراءةٍ لُغَوِيًّا أو نُحَوِيًّا، ثم يعضدها بحججٍ أخرى، أو بما يقويهها، فمن ذلك: احتججه لقراءة ابن كثير وأبي عمرو البصري بالرفع والتنوين في قوله تعالى: ﴿فَلَا

(١) حرز الأمانى ووجه النهائي، البيت رقم (٣٤٧) ص (٣٥).

(٢) ينظر: جامع البيان في القراءات السبع (٧٧٧/٢). اللآلئ الفريدة (٤٨١/١).

(٣) اللآلئ الفريدة (٨١٢/٢).

رَفَتْ وَلَا فُسُوقٌ ﴿البقرة: ١٩٧﴾، فقال الفاسي: "والحجة لمن رفع الأولين وفتح الآخر: حمل الأولين على معنى النهي... ويعضد حمل الأولين على معنى النهي قوله ﷺ: [من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كهيبته يوم ولدته أمه] (١)، ولم يذكر الجدل" (٢).

● يذكر الفاسي اختيارات غيره فمن ذلك: بعد ذكره للقراءات وتوجيهها في قوله تعالى: ﴿فَأَذْنُوبًا بِحَرْبٍ﴾ ﴿البقرة: ٢٧٩﴾، ذكر ترجيح مكّي بن أبي طالب فقال: "قال مكّي -رحمه الله- ولولا أن الجماعة على القصر لكان الاختيار المد" (٣).

● قد يقطع الفاسي توجيه قراءة ما ويشرح أو يناقش قاعدة في اللغة أو النحو، فمن ذلك: عند توجيه الفاسي للخلاف في رفع ونصب الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ ﴿البقرة: ٢١٤﴾، فقال الفاسي: "والحجة في رفع (يقول) ونصبه، ينبغي أن يذكر قبلها قاعدة (حتى) مع الفعل المضارع، ليسهل فهمها، فيقال إن الفعل المضارع بعد حتى ... الخ" (٤).

● تظهر شخصية الإمام الفاسي في عرضة للأقوال، والتمييز بينها، والتوفيق بينها، أو الرد عليها، ثم إعطاء رأيه بعد ذلك فيما يراه صحيحاً في التوجيه، فمن ذلك:

رُدُّهُ عَلَى الْإِمَامِ مَكِّي بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ت: ٤٣٧هـ): في تضعيفه لقراءة حفص وابن كثير برفع الميم في ﴿أَلِيمٌ﴾، في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ ﴿سبأ: ٥﴾، فقال الفاسي: "وضعف مكّي -رحمه الله- قراءة الرفع، وقال فيها بُعد؛ وهذا معنى غير متمكن، قال: والاختيار خفض الميم؛ لأنّه أصح في التقدير، والمعنى إذ تقديره: لهم عذاب من عذاب أليم، أي: هذا الصنف من أصناف العذاب؛ لأنّ العذاب بعضه ألم من بعض. قلت [الكلام للفاسي]: ووجه القراءة بالرفع؛ أنّ الرجز مطلق العذاب، وكأنّه قال لهم: هذا الصنف من العذاب من جنس العذاب" (٥).

● تنوعت أصول التوجيه لدى الإمام الفاسي في توجيه القراءات وأهم هذه الأصول:

١- الاحتجاج بالقرآن الكريم: فمن ذلك توجيهه لقوله تعالى: ﴿تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ﴿البقرة: ٢١٠﴾، قال الإمام الفاسي: "والحجة لمن قرأ: ﴿تُرْجَعُ﴾، بضم التاء وفتح الجيم حملة على نظائره نحو ﴿وَأَلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿البقرة: ٢٤٥﴾، و ﴿تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٨]، و ﴿وَأَلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ ﴿العنكبوت: ٢١﴾،

(١) الحديث صحيح: مسند الإمام أحمد [في مسند أبي هريرة (٨/٣)، برقم (٧١٣٦)]، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، [ك: الحج، ب: فضل الحج والعمرة، من حديث أبي هريرة بسند صحيح] [٧/٩] برقم (٣٦٩٤). وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٤٥٠/٥) برقم (٣٦٨٦).

(٢) اللآلئ الفريدة (٦٨٨/٢).

(٣) الكشف (٣٦٥/١)، اللآلئ الفريدة (٧٢٧/٢).

(٤) ينظر: أوضح المسالك (١٧٤/٤، ١٧٧)، اللآلئ الفريدة (٦٩١، ٦٩٠/٢)، وقد ذكر الفاسي قاعدة حتى في صفحتين فتركت ذكرها هنا واكتفيت بموضع الشاهد منها فقط؛ طلباً للاختصار.

(٥) الكشف (٣٠٥/٢)، اللآلئ الفريدة (١١٨٧/٢).

وما أشبه ذلك، والحجة لمن قرأ بفتح التاء وكسر الجيم: حملة أيضاً على نظائره، نحو: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ [المائدة: ٤٨]"<sup>(١)</sup>.

٢- الاحتجاج بالقراءات الشاذة: فمن ذلك نقله لقراءة الحسن بدون تسميته في قوله تعالى: ﴿يُوصِي بِهَا﴾ [النساء: ١١، ١٢]، فقال: "وقرئ في الشاذ ﴿يُوصِي﴾ بالفتح والتثقيب في الموضوعين، فالفتح على ما تقدم، والتثقيب على معنى التكثير"<sup>(٢)</sup>. وكذلك إيراده قراءة الحسن عند قول الشاطبي: (وَالْكُلُّ أَدْعَمُوا تُضَارِرُ وَضَمَّ الرَّاءِ حَقٌّ وَذُو جَلَاً )، فقال: "وقرأ الحسن: ﴿لَا تُضَارِرُ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، بالكسر على التقاء الساكنين"<sup>(٣)</sup>.

٣- الاحتجاج بالإتيان على الأصل: فمن ذلك احتجاجه لضم الميم وصلتها بالواو لقالون وابن كثير فقال الفاسي: "والحجة لمن ضم الميم ووصلها بالواو أنه الأصل بدليل أنها كذلك قبل الضمير نَحْوُ: أعطيتموه و: ﴿أَنْزَلْنَاهُمْ مَاءً مَكِينًا﴾ [هود: ٢٨]، والضمائر تَرُدُّ إلى الأصول"<sup>(٤)</sup>.

٤- الاحتجاج برسم المصاحف: فمن ذلك توجيهه لقراءة ابن كثير بزيادة مِنْ في قوله تعالى: ﴿تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فقال الفاسي: (والوجه في قراءة من قرأ: ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾، حملة على نظائره، وأنه في مصاحف مكة كذلك)<sup>(٥)</sup>.

٥- الاحتجاج بالنقل والرواية: فمن ذلك ردُّ الفاسي على البصريين طعنهم بقراءة حمزة بالخفض في قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْحَامُ﴾ [النساء: ١]، فقال: "وإنكارهم إياها غير سديد، لأنها قراءة ثابتة صحيحة، قرأ بها الأعمش وقتادة والنخعي وغيرهم"<sup>(٦)</sup>.

٦- الاحتجاج بأسباب النزول: فمن ذلك احتجاجه لكسر الخاء لجميع القراء عدا نافع وابن عامر في قوله تعالى: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [البقرة: ١٢٥]، فقال الفاسي: "والحجة لمن قرأ بكسر الخاء على الأمر: ما روي أن النبي ﷺ أخذ بيد عمر رضي الله عنه فلما أتيا المقام قال عمر: هذا مقام

(١) ينظر: حجة القراءات ص (١٣١)، اللآلي الفريدة (٢/٦٩٢).

(٢) قراءة شاذة لأبي الدرداء وأبو الرجاء، مختصر في الشواذ ص (٣١)، ونسبها القاضي إلى الحسن، البدور الزاهرة ص (٣٩٢)، اللآلي الفريدة (٢/٧٩٧).

(٣) قراءة شاذة نسبت للأعرج، مختصر في الشواذ ص (٢١)، ونسبها القاضي إلى الحسن البدور الزاهرة ص (٣٨٩)، اللآلي الفريدة (٢/٦٩٨).

(٤) الحجة للقراء السبعة (١/٥٩)، اللآلي الفريدة (١/١٤٤).

(٥) اللآلي الفريدة (٢/٩٥٢).

(٦) المصدر نفسه (٢/٧٩٣).

أبينا إبراهيم، فقال النبي ﷺ: ((نعم)) فقال عمر: أفلا نتخذه مصلى؟ فأنزل الله عزوجل ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾، وكان ذلك سبب النزول<sup>(١)</sup>.

٧- الاحتجاج بالحديث النبوي: ومن ذلك الأحاديث التي ساقها الإمام الفاسي في الاحتجاج لرواة البسملة بين السورتين، ومنها حديث سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: (كانوا في عهد النبي ﷺ لا يعرفون انقضاء السورة حتى تنزل: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ، فإذا نزلت علموا أن قد انقضت السورة وفي رواية أخرى عنه: (كان النبي ﷺ لا يعلم انقضاء السورة حتى تنزل عليه: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ))<sup>(٢)</sup>.

٨- الاحتجاج بالسياق: فمن ذلك توجيهه اختلاف القراء بين قصر الألف وإثباتها في الأفعال الثلاثة: ﴿وَلَا تُقْتَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقْتَلُوا فِيهِ فَإِن قَتَلْتُمْ﴾ [البقرة: ١٩١]، قال الإمام الفاسي: "والحجة لمن قرأ الأفعال المذكورة بالقصر: مناسبة لقوله عُقَيْبٌ ذلك: ﴿فَأَقْتُلُوهُمْ﴾، والحجة لمن قرأ بالألف: مناسبتة لقوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣]"<sup>(٣)</sup>.

١٠- الاحتجاج بالقياس اللغوي بأنواعه: والناظر لكتاب اللآلئ يدرك أن الفاسي اهتم كثيراً بتوجيه القراءات باللغة العربية سواءً في النحو أو الصرف أو الشعر أو لغات العرب أو غيرها ومن ذلك: أ- الاحتجاج بالنحو: فمن ذلك توجيهه قراءة في النصب والرفع في: ﴿تَجَارَةً حَاضِرَةً﴾ [البقرة: ٢٨٢]، فقال: (ثم أخبر أن عاصماً قرأ بنصب رفع: ﴿تَجَارَةً﴾، هنا مع ﴿حَاضِرَةً﴾، لأنها صفتها... والنصب في الموضعين على أن ﴿تَكُونَ﴾، ناقصة، واسمها مضمرة و﴿تَجَارَةً﴾، خبرها واختلف في تقدير الاسم، فقيل: تقديره أن تكون الصفقة تجارة، وقيل: إلا أن تكون المبيعة تجارة، وقيل: إلا أن تكون التجارة تجارة... والرفع على أنها تامة، أي إلا أن تقع تجارة أو تحدث تجارة، ويجوز في قراءة الرفع هنا أن: ﴿تَكُونَ﴾، ناقصة و: ﴿تَجَارَةً﴾ اسمها و: ﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾، خبرها)<sup>(٤)</sup>.

ب- الاحتجاج بالصرف: فمن ذلك توجيهه قراءة عاصم وأبي عمرو البصري وحزمة ضم الطاء في: ﴿حُطَّوَاتٍ﴾ [البقرة: ١٦٨، ٢٠٨]، فقال: (والحجة لمن ضم الطاء أن: ﴿حُطَّوَاتٍ﴾،

(١) الحديث صححه الألباني، ينظر: سنن ابن ماجه [ك: أبواب المناسك، ب: فضل الطواف] [٢٨/٣]، برقم (٢٤١٣)، اللآلئ الفريدة (٦٦٠/٢) ..

(٢) الحديث صححه الأرئوط : ورواه أبو داوود في السنن [ك: الصلاة ، ب: الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ] [ ٩١/٢ ) برقم (٧٨٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع قسم حرف الكاف [٨٧٨/٢) برقم (٤٨٦٤). اللآلئ الفريدة (١٢١/١)، (١٢٤)

(٣) اللآلئ الفريدة (٦٨٧/٢).

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع ص (٤٧)، اللآلئ الفريدة (٧٣١/٢، ٧٣٢).

جمع خطوة، والخطوة اسم لما بين القدمين، وكل ما جاء من الأسماء غير الصفات على فُعلة فأصله الجمع على فُعلات بضم العين كظلمات وغرفات<sup>(١)</sup>.

ت- الاحتجاج بلغات العرب: فمن ذلك توجيهه للكسر والفتح في السين في لفظ: ﴿يَحْسَبُهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، فقال: (فمن قرأ بالكسر أثر اللغة الحجازية، ومن قرأ بالفتح أثر الإتيان بالأصل والجري على القياس، وهي لغة بني تميم، واللغتان فصيحتان مشهورتان)<sup>(٢)</sup>.

ث- الاحتجاج بالشعر: فمن ذلك: توجيه قراءة حمزة وشعبة: ﴿فَأَذْنُوا﴾ [البقرة: ٢٧٩]، فقال: "ووجه القراءة بمد الهمزة وكسر الذال، أنه أمر من آذنه بكذا، أي أعلمه به ومنه  
أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ \*\*\*  
رُبَّ نَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ<sup>(٣)</sup>."

(١) ينظر: حجة القراءات ص (١٢١)، الحجة في القراءات السبع ص (٤٠)، اللآلي الفريدة (٢/٦٧٥).

(٢) ينظر: البحر المحيط (١/٣٤٢)، اللآلي الفريدة (٢/٧٢٦).

(٣) ديوان الحارث بن حلزة البشكري ص (٦٦) وهو أول بيت في معلقته، اللآلي الفريدة (٢/٧٢٧).

## المطلب الرابع: أوجه اتفاق واختلاف الأئمة الثلاثة في ذكر وتوجيه القراءات.

تتعدد وجوه الاتفاق والاختلاف بين الأئمة الثلاثة في ذكر وتوجيه القراءات ولعل أهمها:

- ١- أن هدف المهدي لتأليف شرح الهداية؛ هو شرح كتابه الهداية، وبيان وجوه القراءات فيه، بخلاف الإمام السخاوي والفاسي الدّين كان غرض التأليف؛ هو شرح قصيدة الشاطبي، وجعلها من أهم أغراضهما التوجيه والاحتجاج للقراءات الواردة فيها.
- ٢- أن الأئمة الثلاثة اتّسمَ منهجهم بالاعتقاد وترك الإطالة عند التوجيه، وإن كان المهدي والفاسي أكثر نفساً وعرضاً من الإمام السخاوي.
- ٣- أن الإمامين المهدي والسخاوي كثيراً ما يهملان نسبة القراءة إلى أصحابها، ولا يضبطانها؛ رغبة منهما بالاختصار، واعتماداً على سَبَقِ ذِكْرِهِمْ لها في كُتُبِهِمَا، فأما المهدي فاعتمد على كتابه الهداية، وأما السخاوي فاعتمد على ذكرهم في قصيدة الشاطبية، بخلاف الإمام الفاسي الذي ضبط القراءات وبيّنها.
- ٤- أن المهدي والسخاوي افتتحا كتابيهما بمقدمة، فالمهدي افتتح بالكلام عن الأحرف السبعة، والسخاوي افتتح كتابه بترجمة عن الإمام الشاطبي، وعلومه، وأسانيده، وأما الإمام الفاسي فقد شرع مباشرةً في شرح القصيد بدون مقدمات.
- ٥- أن المهدي ذكر منهجيته في التوجيه في مقدمته، بخلاف السخاوي والفاسي فلم ينصا عليها.
- ٦- انصب اهتمام المهدي إلى توجيه القراءات والاحتجاج لها، بينما اهتم السخاوي بشرح القصيد وتوجيه القراءات الواردة فيه، وأما الفاسي فقد اهتم بشرح القصيد وإعرابه وتوجيه القراءات الواردة فيه، وأضاف لها ذكر القراءات الشاذة المتعلقة بما ورد من القراءات في القصيد، وعمل على توجيه أغلبها.
- ٧- تعددت مصادر التوجيه لدي الأئمة الثلاثة سواءً المصادر المتعلقة باللغة، أو برسم المصحف، أو بالآثار الواردة عن النبي ﷺ وأصحابه.



## الفصل الثاني

### قواعد توجيه القراءات القرآنية المتعلقة بالإِسْنَاد.

وفيه المباحث الآتية:

- ✓ توجيه القراءات بالقرآن والقراءات الشاذة.
- ✓ توجيه القراءات بالسنة النبوية.
- ✓ توجيه القراءات بالمأثور من أقوال الصحابة والسلف وعلماء الأمة وأهل التفسير.





## المبحث الأول

### توجيه القراءات بالقرآن والقراءات الشاذة.

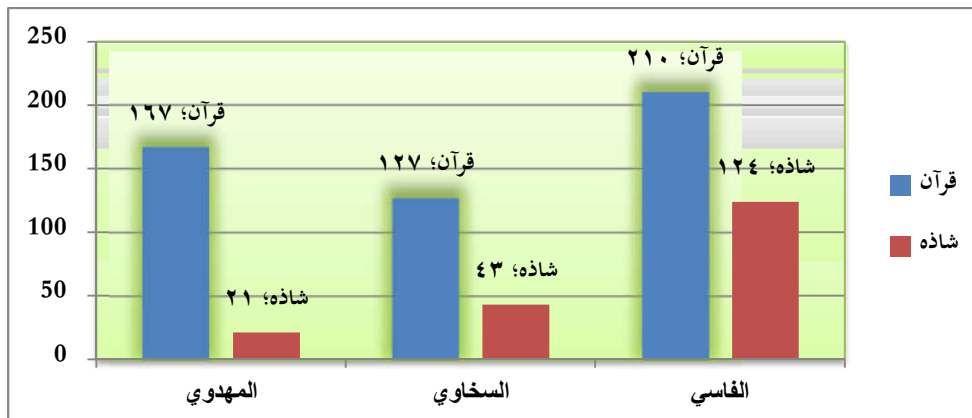
وفيه مطلبان:

- ✓ المطلب الأول: توجيه القراءات بالقرآن الكريم.
- ✓ المطلب الثاني: التوجيه بالقراءات الشاذة.

تمهيد : القرآن الكريم يفسر بعضه بعضاً، فما أُجْمِلَ في موضع، فُصِّلَ في موضع آخر. ولذا فقد عدَّ علماء التفسير: أن خير ما يفسَّر به كتاب الرحمن هو كلام الرحمن نفسه، وهي طريقة السلف من الصحابة والتابعين في تأويل كلام الله، والاحتجاج لبعض القرآن على بعض<sup>(١)</sup>، وهذه الطريقة كما نجدتها في كتب التفسير، كذلك نراها في كتب التوجيه، فاعتمد عليها مكِّي في الكشف، والفارسي في الحجة، والمهدوي في شرح الهداية، وكلُّ من جاء بعدهم.

لكن الملاحظ أنَّ التوجيه للقراءات بالقرآن الكريم بدأ بِحَمْلِ القراءة على قراءةٍ أخرى مشابهة لها في اللفظ، كما فعل ابن عباس رضي الله عنهما حين وَجَّه قراءة ﴿نُنشِرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْزَرَهُ﴾ [عبس: ٢٢]، ثم بعد ذلك جاءت كتب التوجيه مؤصلةً لهذه الطريقة في التوجيه، ومستشهداً بها ومشبعةً للقراءات توجيهاً واحتجاجاً.

وهاك إحصاءً تقريبياً<sup>(٢)</sup> لاستشهاد الأئمة الثلاثة بهذا النوع من الاحتجاج في مصنفاتهم، فالإمام المهدوي احتج بالقرآن عدد (١٦٨) موضعاً، وبالقرارات الشاذة عدد (٢١) موضعاً، وأمَّا الإمام السخاوي فاحتج بالقرآن عدد (١٢٧) موضعاً، وبالقرارات الشاذة عدد (٤٣) موضعاً، وأمَّا الإمام الفاسي فقد احتج بالقرآن (٢١٠) موضعاً، وبالقرارات الشاذة عدد (١٢٤) موضعاً.



رسم بياني رقم (١) يوضح الاحتجاج بالقرآن والقراءات الشاذة عند الأئمة الثلاثة.

(١) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (٥٨/٢).

(٢) قلت إحصاءً تقريبياً؛ لأنَّ هذا الإحصاء قد يختلف من باحث إلى آخر؛ تبعاً لتقسيمه للحجج والعلل، فقد تشترك علة في نوعين، فتختلف العملية الإحصائية تبعاً لذلك، فمثلاً علل الإدغام يمكن إحصاؤها كعلل صرفية أو كعلل تجويدية، كذلك الاحتجاج بالقرآن هنا، فإذا تعددت الآيات المحتج بها لقراءة ما، عددتها حجة واحدة عند الإحصاء، وقد يأتي باحث آخر فيجعل كل آية محتج بها علة منفصلة؛ لذا لزم التنبيه هنا، وبيان المنهجية في عملية الإحصاء.

## المطلب الأول : توجيه القراءات بالقرآن الكريم

المثال الأول: قال تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩].

- القراءات الواردة: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: ﴿نُنشِرُهَا﴾، بضم النون الأولى وبالراء، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي: ﴿نُنشِرُهَا﴾ بالزاي<sup>(١)</sup>.
- توجيهات الأئمة الثلاثة:

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: ﴿نُنشِرُهَا﴾ من قرأ: ﴿نُنشِرُهَا﴾ بالراء فمعناها نحيبها مثل قوله عزوجل: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ [عبس: ٢٢] أي: أحياه، ويقويه قوله: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨]، فكما أخبر عن العظام بالإحياء في ذلك المكان، كذلك أخبر عنها هاهنا بالانشار الذي معناه الإحياء، ويقال: أنشر الله الميت فنشره، أي: أحياه الله فحيي، قال الأعشى<sup>(٢)</sup>:

لَوْ أَسْنَدَتِ مَيْتًا إِلَى نَحْرِهَا \*\*\* عَاشَ وَمَ يَحْمَلُ إِلَى قَابِرِ  
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا \*\*\* يَا عَجَبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ<sup>(٣)</sup>

ومن قرأ: ﴿نُنشِرُهَا﴾ بالزاي، فمعناه: نرفع بعضها إلى بعض ونركبها ونحيبها، والنشز: ما ارتفع من الأرض، ومنه نشوز المرأة وهو: ارتفاعها على زوجها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا﴾ [المجادلة: ١١] أي ارتفعوا<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (.. لأن النشز تركيب العظام بعضها على بعض، مأخوذ من النشز: وهو المرتفع من الأرض؛ ومنه: ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا﴾ [المجادلة: ١١]، أي انضموا وارتفعوا، وامرأة ناشز؛ لأنها ارتفعت عن صحبة الزوج، ويروى عن أبي -رحمه الله-: إنما هي زاي فزوّها<sup>(٥)</sup>؛ أي: صيّرها كذلك، لا سيما وقد قال بعده: ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾، أي: ارتفع بعضها على بعض ثم نغطيها

(١) كتاب السبعة في القراءات (١/١٨٩)، التيسير (٢٤٢)، الكافي في القراءات السبع (٢/٣٢٧)، النشر في القراءات العشر (٢/٢٦٤).

(٢) الأعشى: هو ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير. من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات (ت ٧ هـ - ٦٢٨ م). طبقات فحول الشعراء ص (٥٢).

(٣) ديوان الأعشى الكبير ص (١٣٩) ومطلع القصيدة (شاقنك من قتلة أطلالها).

(٤) شرح الهداية (٢/٢٠٥).

(٥) ورد هذا الأثر عن زيد بن ثابت في إعراب القراءات السبع لابن خالويه (١/٩٧)، ولم أقف عليه في كتب الحديث، غير ما ذكره البوصيري عن أبي عبيد الله (أنه كان يقرأ: وانظر إلى العظام كيف ننشزها)، إتحاف الخيرة المهرة (٦/١٨٤)، وقال: إسناد رجاله ثقات، كما ذكر الحاكم في المستدرک عن زيد بن ثابت: أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿كَيْفَ نُنشِرُهَا﴾ بالزاي. ينظر: المستدرک: [ك: التفسير، باب قراءات النبي ﷺ] مما لم يخرجاه وصح سنده (٢/٢٥٥) رقم (٢٩١٨) وقال حديث صحيح الإسناد].

باللحم، فهذا يصل إلى كل فهم. وَأَمَّا ﴿نُنَشِرُهَا﴾، فهو بمعنى نحيبها؛ أنشر الله الموتى فنشروا ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرُهُ﴾ [عبس: ٢٢]، فالمراد إذا حياة الشخص الذي العظام بعضه: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: ٧٨-٧٩. أ.هـ.] (١).

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (... ومعنى: ﴿نُنَشِرُهَا﴾، بالزاي نرفع بعضها على بعض، من النشز وهو: المرتفع من الأرض، ومنه امرأة ناشز؛ لأنها ارتفعت عن صحبة الزوج. وعن أَبِي اللَّهِ: (إنما هي زاي فروها؛ أي: صَيَّرَهَا كَذَلِكَ. وقُرئ: ﴿نُنَشِرُهَا﴾، بفتح النون وضم الزاي (٢) من نشز بمعنى: أنشز. ومعنى: ﴿نُنَشِرُهَا﴾، بالراء: نحيبها، ومنه: ﴿إِذَا شَاءَ أَنْشَرُهُ﴾ [عبس: ٢٢]، وقُرئ: ﴿نُنَشِرُهَا﴾، بفتح النون وضم الشين (٣)، وفيه وجهان: أحدهما: أن يكون من نشر بمعنى أنشر، والثاني: أن يكون من النشر الذي هو ضد الطي؛ أي: نبسطها ونصْفُفُهَا، ويأتي نشر-أيضاً-مطاوعا لأنشر، ومنه قول الأعشى:

لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتًا إِلَى نَحْرِهَا \*\*\* عَاشَ وَمَ يَحْمَلُ إِلَى قَابِرِ

حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا \*\*\* يَا عَجَبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ

ولا مدخل لهذا الوجه في الآية (٤).

#### ● المقارنة بين التوجيهات:

##### ❖ أوجه الاتفاق:

- ١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه القرآن الكريم، وكانت هذه هي الحجة الرئيسة في توجيهه.
- ٢- اتفاق المهدي والسخاوي بذكر الآيات الثلاث نفسها عند توجيهه، بخلاف الفاسي الذي اكتفى بآية سورة عبس ﴿إِذَا شَاءَ أَنْشَرُهُ﴾.

٣- أضاف الأئمة الثلاثة للاحتجاج بالقرآن الكريم الاحتجاج بحجج أخرى.

٤- اتفق ثلاثتهم اتفقوا على المعنى التفسيري لِكِلَا القراءتين.

##### ❖ أوجه الاختلاف:

- ١- أن الإمامان السخاوي والفاسي وجَّهَا القراءة بالأثر الوارد عن الصحابي الجليل أبي بن كعب رضي الله عنه، بخلاف المهدي الذي لم يحتج به.

(١) فتح الوصيد (١/٤٧٣).

(٢) قراءة شاذة نسبت لابن عباس وقتادة والنخعي في البحر (٢/٣٠٥)، مختصر في شواذ القرآن ص (٢٣) وحكاها عن أبان عن عاصم، ومعجم القراءات (١/٣٧٢).

(٣) معاني القرآن للفراء (١/١٧٣)، جامع البيان (٥/٤٧٧)، البحر الحيط (٢/٣٠٥)، معجم القراءات (١/٣٧٣).

(٤) اللآلئ الفريدة (٢/٧١٢).

٢- أن الإمام المهدي وجّه القراءتين بالقرآن والشعر، بخلاف الإمام السخاوي الذي وجّه القراءتين بالقرآن والأثر والسياق، أمّا الإمام الفاسي فقد وجه القراءتين بالقرآن، والأثر، والشعر، والقراءات الشاذة.

### ● معنى القراءتين والجمع بينهما:

أفادت قراءة ﴿نُنشِرُهَا﴾ بالراء أن معنى الآية: نحبي العظام بعد أن يبست، وصارت رميمًا ليس فيها حياة، فأحيها الله وصارت جاهزةً لأن يركب بعضها على بعض. وأفادت قراءة ﴿نُنشِرُهَا﴾، بالزاي: بيان كيفية إحياء الله للموتى، بأن ركب العظام بعضها على بعض؛ فصارت منتظمةً؛ ثم كساها باللحم؛ وخلق العروق والأعصاب والجلود عليها؛ ورفع بعضها إلى جانِبِ بعضها الآخر.

ومعلومٌ أنّ القراءتين إذا اختلفت معنهما، ولم يحصل تعارض بينهما، وعادتا إلى ذاتٍ واحدة، كان ذلك من باب الزيادة في الحكم<sup>(١)</sup>، فتضيف أحدهما معنى لم يكن في الأخرى.

فالمراد بالقراءتين هنا إحياء العظام فقولته تعالى: ﴿نُنشِرُهَا﴾، بالراء، أفاد معنى: الإحياء، وقوله تعالى: ﴿نُنشِرُهَا﴾، أضاف وصفاً لكيفية إحيائها أي: رَفَعَ عِظَامَ الْحِمَارِ الَّتِي يَبَسَتْ، وصارت رميمًا متناثرًا يمينًا وشمالًا، فركب بعضها على بعض، وردّها إلى أماكنها، ثم كساها لحمًا وعصبًا وعروقًا وجلدًا، ولهذا الجمع بين المعنيين: أشار الإمام الداني فقال: (.. فأخبر سبحانه أنّه جمع لها هذين الأمرين، من إحيائهما بعد الممات، ورفع بعضها إلى بعض لتلتئم، فَضَمَّنَ اللهُ -تعال المعنيين في القراءتين تنبيهًا إلى عظيم قدرته)<sup>(٢)</sup>.

● **التعقيب:** تميز توجيه الإمام الفاسي بتعدد أوجه الاحتجاج وقوتها، فكما أنهم اتفقوا على التوجيه للقراءتين بالقرآن، فقد أضاف الإمام الفاسي التوجيه بالقراءات الشاذة التي هي في الاستشهاد والقوة أكبر منزلةً وحجةً من الشعر أو الأثر، كما أنّه جمع بين الاحتجاج بالقرآن والقراءة الشاذة والشعر.

(١) قواعد التفسير (١/٨٩).

(٢) الأحرف السبعة للقرآن للإمام الداني (١/٤٩).

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿ وَقَدْ خَلَقْتِكُمْ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ [مريم: ٩].

• القراءات الواردة فيها: قرأ حمزة والكسائي ﴿ خَلَقْنَاكَ ﴾ بإثبات النون مفتوحة مكان التاء وإثبات ألف بعدها، وقرأ الباقون ﴿ خَلَقْتُكَ ﴾ بالتاء مضمومة وحذف الألف بعدها<sup>(١)</sup>.

• توجيهات الأئمة الثلاثة:

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (.. ﴿ خَلَقْتُكَ ﴾ و﴿ خَلَقْنَاكَ ﴾ سواء، إلا أن ﴿ خَلَقْنَاكَ ﴾، على لفظ الجمع، والله -عز وجل- يخبر بلفظ الجمع عن نفسه، والعرب تستعمل ذلك في الأمير والرجل المطاع، وقد نزل القرآن بالقراءتين جميعاً، قال الله -عز وجل-: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادٍ ﴾ [الأنبياء: ١٦]، وقال: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ [الحجر: ٢٦]، وهو كثير في القرآن، وقال في القراءة الأخرى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي ﴾ [ص: ٧٥]، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]. فالقراءتان بمعنى واحد<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (وجه ﴿ خَلَقْتُكَ ﴾ أن قبله: ﴿ قَالَ رَبُّكَ ﴾ أ.هـ<sup>(٣)</sup>)  
ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: ( والوجه في قراءة من قرأ ﴿ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ ﴾: الإتيان به على طريقة إخبار العظماء عن أنفسهم، والله -عز وجل- أعظم العظماء، والمناسبة لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ [الأعراف: ١١]، ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ [الحجر: ٢٦]، وهو كثير، والحمل على ما تقدم: ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ ﴾. والوجه في قراءة من قرأ: ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ ﴾، حمله على التوحيد في قوله: ﴿ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ ورسمه في المصحف بغير ألف فيحتمل القراءتين<sup>(٤)</sup>.

• المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

- ١- اتفق المهدوي والفاسي على توجيه القراءتين بنظائرها في القرآن الكريم.
- ٢- اتفق السخاوي والفاسي على توجيه قراءة ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ ﴾ بالسياق.
- ٣- عبّر المهدوي والفاسي أن قراءة الجمع جاءت على صيغة إخبار العظماء عن انفسهم، كعادة العرب في استعمال هذه الصيغة في الأمير والرجل المطاع.

(١) كتاب السبعة في القراءات ص (٤٠٨)، التيسير ص (٣٥٧)، الكافي (٤٣١/٢)، الاقناع ص (٤٢٦)، النشر (٣١٧/٢).

(٢) شرح الهداية (٤٠٨/٢).

(٣) فتح الوصيد (٢٢٤/٢).

(٤) اللآلئ الفريدة (١٠٤٧/٢).

## ❖ أوجه الاختلاف:

- ١- على الرغم من اتفاق المهدي والسخاوي على توجيه القرآن الكريم، إلا أنهما اختلفا في الآيات القرآنية التي احتجا بها.
- ٢- وجّه المهدي القراءتين بالقرآن الكريم، بخلاف الإمام الفاسي فقد وجّه قراءة الجمع ﴿خَلَقْنَاكَ﴾ بالقرآن الكريم، والسياق، والرسم، أمّا في قراءة ﴿خَلَقْتُكَ﴾، فقد اقتصر على السياق والرسم.
- ٣- أشار المهدي للجمع بين القراءتين بأحدهما بمعنى واحد.

## ● معنى القراءتين والجمع بينهما:

أفادت كلا القراءتين أنّ الرّب ﷻ المتفرد بالخلق والوحدانية والربوبية قادرٌ على أن يخلق لذكرياً ولدأ على حال عقمه وكبر سنه، كما خلقه من قبل من العدم في صلب أبيه آدم، غير أنّ زيادة مبنى الكلمة تدل على زيادة معناها غالباً؛ فأضافت قراءة حمزة والكسائي إلى المعنى السابق، تعظيم<sup>(١)</sup> الله ﷻ نفسه، ثم التعظيم لخلق الانسان؛ حين ذكر هذا الخلق وقرّنه بعظمته ﷻ، ويشهد له قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ [يس: ٧٧].

وهذا المعنى أوضحه الإمام الفاسي بشكل أكثر وضوحاً من المهدي، في حين نجد أنّ الإمام السخاوي لم يشر إليه، واكتفى بتوجيه إحدى القراءتين وترك توجيه الأخرى، وأمّا المهدي فقد نصّ على الجمع بينهما وأحدهما بمعنى واحد.

## ● التعقيب :

وجّه الإمام السخاوي قراءة ﴿خَلَقْتُكَ﴾ بالسياق، وأمّا القراءة الأخرى فقد ترك توجيهها! وهي عادةٌ سُجِّلَتْ للسخاوي والمهدي، فكثيراً ما يتركان توجيه إحدى القراءتين أو كلاهما خاصةً إذا سبق توجيهها، أو توجيه نظائرها، ويكتفون بالإشارة إلى ذلك، وكثيراً ما تُلاحظُ هذا في توجيه الثلث الأخير من القرآن الكريم.

المثال الثالث: قال تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٢].

- القراءات الواردة: قرأ نافع: ﴿يُمُدُّونَهُمْ﴾ بضم الياء وكسر الميم، وقرأ باقي السبعة: بفتح الياء وضم الميم ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

## ● توجيهات الأئمة الثلاثة:

أولاً: توجيه الإمام المهدي: قال -رحمه الله-: ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾، القراءتان جميعاً لغات، ف﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ من أمددت، و﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ من مددت، و﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ أشبه بهذا الموضع؛ لأن عامة ما

(١) ينظر: أضواء البيان (٢٧٥/٤).

(٢) كتاب السبعة في القراءات (٣٠١)، التيسير ص (٢٩٦) الكافي (٣٨٣/٢)، الإقناع ص (٤٠٤)، النشر (٢٧٥/٢).

جاء في القرآن مما لا يحمد، جاء على مددت، نحو: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥] و﴿وَمَدَّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنِينَ﴾ [نوح: ١٢]، وما أشبهه. وقد يستعمل كل منهما في موضع الآخر على الاتساع، كما تستعمل البشارة في الخير والشر<sup>(١)</sup> ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (.. وأمددت الجيش: أعنتهم بمدد. ومددتهم: صرت مدداً لهم؛ قال الله -تعالى-: ﴿وَيَمُدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنِينَ﴾ [نوح: ١٢]، ويقال: مدَّ النهر ومدَّه نهر آخر، قال الشاعر: ( سَيْلٌ أَيْ مَدَّةٌ أَيْ ) فهما لغتان بمعنى واحد)<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: ( والوجه في قراءة من قرأ ﴿يُمَدُّوهُمْ﴾ و﴿يَمُدُّوهُمْ﴾، أنهما لغتان بمعنى واحد، يقال: مد الجيش وأمدته، إذا زاده وألحق به ما يقويه ويكثره، وكذلك مد الدواء وأمدّها إذا زاد فيها ما يصلحها، ومدّه الشيطان في الغيِّ وأمدّه إذا وصله بالوسواس حتى يتلاحق غيُّه ويزداد. وقيل: أمد الجيش إذا أعانه بمدد، ومدّه إذا صار مدداً له، والمعنيان على هذا القول أيضاً متقاربان، وضعف بعضهم الإمداد في هذا الموضع، وقال: الإمداد إنما يكون في الخير، والمد في الشرِّ، قال الله تعالى: ﴿أَنَّمَا نُمَدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنِينَ﴾ [المؤمنون: ٥٥]، و﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَكَهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الطور: ٢٢]، و﴿أَتَمُدُّونَ بِمَالٍ﴾ [النمل: ٣٦]، وقال في الشرِّ: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]، والوجه ما تقدم من استعمالها بمعنى الزيادة والتقوية في أي شيء كان، ولأجل من ضعف الإمداد قال الناظم {الإمام الشاطبي} -رحمه الله-: [واكسر الضم أعدلاً<sup>(٣)</sup>] أي في حال كونك عادلاً في قراءتك بذلك. وفُرى في الشاذ<sup>(٤)</sup> ﴿يُمَادُّوهُمْ﴾ بمعنى يعاضدوهم ويعاونوهم<sup>(٥)</sup>.

#### • المقارنة بين التوجيهات:

##### ❖ أوجه الاتفاق:

- ١- اتفاق الأئمة الثلاثة على الجمع بين القراءتين بأنهما لغتان بمعنى واحد من مددت وأمددت.
- ٢- اتفاق الأئمة الثلاثة على التوجيه بالقرآن الكريم.
- ٣- اتفق المهدي والسخاوي على الاحتجاج بقوله تعالى: ﴿وَيَمُدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنِينَ﴾، بينما اتفق المهدي والفاسي على الاحتجاج بقوله تعالى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ و﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمَدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنِينَ﴾، واختلفوا فيما سواهما من الآيات.

(١) شرح الهداية (٣١٩/٢).

(٢) فتح الوصيد (١٢٩/٢).

(٣) حرز الأماني ووجه النهائي رقم البيت (٧١٢) ص (٧٢).

(٤) قراءة شاذة نسبت للجدري: مختصر في شواذ القرآن ص (٥٣)، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات (٢٧١/١).

(٥) اللآلئ الفريدة (٩٣٠/٢).



## ❖ أوجه الاختلاف:

- ١- زاد الإمام السخاوي الاحتجاج بالشعر، بخلاف المهدي والفاسي.
- ٢- زاد الإمام الفاسي الاحتجاج بالقراءة الشاذة.
- ٣- أقرَّ المهدي أن اللفظين بمعنى واحد، إلا أن غالب ما جاء على مددت كان ممَّا لا يحمِد، وغالب ما يحمِد جاء على أمددت، إلا أن يكون على سبيل الاتساع، وخالفه الفاسي في ذلك فأقرَّ بأنهما يستعملان على السواء فقال: ( والوجه ما تقدّم من استعمالها بمعنى الزيادة والتقوية في أي شيء كان).

## ● معنى القراءتين والجمع بينهما:

أفادت قراءة الفتح للقراء السبعة عدا نافع: ﴿يُمْدُونَهُمْ﴾، أن الشياطين يمدون أولياءهم من ضلّال الإنس فيحثونهم على كل شر، وهم على حال لا يسأمون فيها من إمدادهم بكل قبيح ومعصية وشر، فيسهّلون لهم طرقها؛ لأن ذلك من طبائعهم وصميم أعمالهم.

وأفادت قراءة نافع: ﴿يُمْدُونَهُمْ﴾، المعنى نفسه؛ من باب الاتساع، كما تستعمل البشارة في الخير والشر، فأضافت معنى آخر وهو: الاستهزاء والتهكم بهم، كما في قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [ال عمران: ٢١]، وكالخطاب لأهل النار بالمدح والغرض الإهانة والعتاب في قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]، -والله أعلم-.

● التعقيب: أجمع الأئمة الثلاثة على أن القراءتين لغتان من لغات العرب، بمعنى واحد من مددت وأمددت، إلا أن المهدي أحسن الصياغة والتوجيه للقراءتين، والتنبيه على الفرق اللغوي والبلاغي بينهما، ثم نصّ على جواز استعمال أحدهما في موضع الآخر، لكن على جهة الاتساع.

وعند التأمل، نجد أن المهدي لم يكن وحده الذي قرّق بين اللفظين، فقد نصّ قبله على الفرق بينهما ابن جرير الطبري (٣١٠هـ) في جامع البيان، والفارسي (٣٧٧هـ) في الحجة، وواقفه ابن منظور (٧١١هـ) في لسان العرب، أن ما كان من الشر فهو: مددت، وما كان من الخير فهو: أمددت<sup>(١)</sup>.

(١) جامع البيان (٣٠٧/١)، الحجة للفارسي (١٢٢/٤)، مفاتيح الغيب (٤٣٨ / ١٥)، لسان العرب مادة (مدد) ص (٤١٥٧).

## المطلب الثاني: التوجيه بالقراءات الشاذة

مفهوم القراءات الشاذة ما اختل فيها ركنٌ من أركان القراءة الصحيحة من صحة السند، أو موافقة اللغة العربية ولو بوجه، أو موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً<sup>(١)</sup>.

وقد اعتنى الأئمة بها وأفردوا لها كتباً، ك: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ت: ٣٧٠ هـ)، والمختصب في تبين وجوه شواذ القراءات، والإيضاح عنها لابن جني (ت: ٣٩٢ هـ)، والتقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن للصفراوي<sup>(٢)</sup> (ت: ٦٣٦ هـ)، وغيرها.

ودُوِّنَ من القراءات الشاذة أربع قراءات وهي قراءة يحيى اليزيدي<sup>(٣)</sup> وقراءة ابن محيصن<sup>(٤)</sup>، وقراءة الأعمش<sup>(٥)</sup>، وقراءة الحسن البصري<sup>(٦)</sup>، أمَّا بقيت القراءات الشاذة فهي موجودة في ثنايا كتب القراءات والتفسير وعلوم القرآن وغيرها.

(١) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ص (٣٨١).

(٢) الصفراوي: هو جمال الدين عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل بن عثمان الإسكندراني المعروف بالصفراوي، إمام، مفتي، مقرئ، مجود، قرأ القراءات على أحمد بن جعفر الغافقي، وسمع من أبي طاهر السلفي، وغيره، انتهت إليه رئاسة الإقراء والفتوى في الإسكندرية، وتلا عليه الشيخ علي بن موسى الدهان، عبد الرحمن بن سحنون، من كتبه: التقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن، والإعلان في القراءات، وتوفي (٦٣٦ هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (٣/١٢٢٩)، غاية النهاية (١/٣٣٧)، شذرات الذهب (٧/٣١٤).

(٣) يحيى اليزيدي: هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري، إمام، مقرئ، علامة، لغوي، ثقة، أخذ القراءة عن أبي عمرو ابن العلاء، واللغة عن الخليل بن أحمد، وروى عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو عمرو الدوري، وأبو شعيب السوسي، وغيرهم، عُرف باليزيدي لأنه كان يؤدب أولاد يزيد بن منصور خال المهدي، وله التصانيف الحسنة منها: كتاب النوادر في اللغة، توفي (٢٠٢ هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٦/١٨٣)، سير أعلام النبلاء (٩/٥٦٣)، غاية النهاية (٢/٣٢٧).

(٤) بن محيصن: هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مقرئ أهل مكة بعد ابن كثير، إمام، ثقة، قرأ على مجاهد ابن جبر، ودراس مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير، أعلم قراء مكة بالعربية، وقرأ عليه شبيل بن عباد، وأبو عمر بن العلاء، وغيرهم، ومات بمكة سنة (١٢٣ هـ). ينظر: العبر في خبر من غير (١/١٢١)، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/١٤٨).

(٥) الأعمش: هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش، إمام الكوفة ومحدثها، عالم بالقرآن والحديث والفرائض، سمي بالمصحف لشدة إتقانه وضبطه، أخذ القراءة عن إبراهيم النخعي، وزر بن حبيش، وعاصم بن أبي النجود، ومجاهد بن جبر، وأبي العالية الرياحي، روى القراءة عنه حمزة الزيات، وأبان بن تغلب، وحدث عنه سفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، توفي سنة (١٤٨ هـ). ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/٣٣١)، تاريخ بغداد (١٠/٥)، وفيات الأعيان (٢/٤٠٠)، تذكرة الحفاظ (١/١٥٤)، مرآة الجنان (١/٢٣٩)، غاية النهاية (١/٢٨٦).

(٦) الحسن البصري: هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، كان من سادات التابعين، جمع كل فن من علم، وزهد، وورع، وعبادة، وقرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي، عن أبي موسى الأشعري، وعلى أبي العالية، عن أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعمر ابن الخطاب، وروى عن خلق من التابعين. وعنه روى ثابت البناني، ومالك بن دينار، وأبان بن يزيد العطار، توفي سنة (١١٠ هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٢/٦٩)، سير أعلام النبلاء (٤/٥٦٣).

ولعلَّ الملاحظ أنَّ كثيراً من القراءات الشاذة تنسب إلى كبار الصحابة وقراءهم، كابن مسعود، وأبي بن كعب، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، أو تنسب إلى مصاحفهم، وإنَّ المُتأمل لفعل أحد الصحابة عندما كان يكتبها في مصحفه الخاص، أو يفسر آية أو كلمة؛ لَيُدرِكُ أنَّه لا يقطع بكتابتها إلا لأحد أمرين: إمَّا لأنَّه سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي قرآن عنده، أو: كانت كتابته لها على جهة اليقين الذي يجعل لهذه الرواية حكم المرفوع، إذ لا يعقل أن يفسر أحد الصحابة القرآن من تلقاء نفسه؛ إلا إذا كانت له أثارة من علم أخذها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذلك نصَّ ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ): أن القراءة الشاذة إذا صحَّ سندها تجري مجرى الخبر الواحد في الاحتجاج<sup>(١)</sup> والعمل بما يقتضيه معناها.

وليس موضوعنا هنا مناقشة وإثبات حجية الاحتجاج بالقراءات الشاذة في الأحكام، إمَّا المهم هنا بيان منزلة القراءة الشاذة التي عُني بها علماء القراءات تأليفاً واحتجاجاً بها ولها، وهي في قوة الاحتجاج أقوى من بيت من الشعر مجهول النسب، أو قاعدة نحوية عارضتها أشعار العرب، ولذا قال أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ) في فضائل القرآن: (فأمَّا ما جاء من هذه الحروف التي لم يؤخذ علمها إلا بالإسناد والروايات التي يعرفها الخاصة من العلماء دون عوام الناس [يقصد القراءات الشاذة]، فإنما أراد أهل العلم منها أن يستشهدوا بها على تأويل ما بين اللوحين، وتكون دلائل على معرفة معانيه وعلم وجوهه... وكذلك يعتبر بها وجه القراءة)<sup>(٢)</sup>.

ولذا عَظُمَ اهتمام العلماء بالقراءات الشاذة والاحتجاج لها، حتى نصَّ الزركشي أنَّ توجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة<sup>(٣)</sup>.

وكان اهتمام الأئمة الثلاثة بالقراءات الشاذة في كتبهم متفاوتاً فنجد المهدي قلماً يذكرها، وإذا ذكرها نسبها إلى الصحابة-رضوان الله عليهم-، بخلاف الفاسي الذي أكَثَرَ من ذِكرِ الشواذ، وغالباً ما يذكرها بعد توجيهه للقراءات السبعية، أما السخاوي فقد كان مقتصداً بينهما.

وها هي بعض الأمثلة أسوقها للمقارنة بين احتجاجاتهم، وبيان أوجه الاختلاف والاتفاق، وسيذكر الباحث الاحتجاج بالقراءات الشاذة في فرعين هما:

- التوجيه بالقراءات الشاذة المنسوبة للصحابة - رضي الله عنهم -
- التوجيه بالقراءات الشاذة المنسوبة للسلف الصالح - رحمهم الله -

(١) الاستذكار لابن عبد البر [ك: الصيام، ب: ما جاء في قضاء رمضان والكفارات، برقم ١٤٥٠٢] [١٩٠/١٠].

(٢) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (١/ ٣٢٦).

(٣) البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٤١).

## الفرع الأول: التوجيه بالقراءات الشاذة المنسوبة للصحابة.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [ال عمران: ٢١].

- القراءات الواردة : قرأ حمزة: ﴿وَيَقَاتِلُونَ﴾، بضم الياء وفتح القاف وبعدها ألفٌ وكسر التاء بعدها، وقرأ الباقون: ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾، بفتح الياء وسكون القاف وحذف الألف وضم التاء<sup>(١)</sup>.
- توجيهات الأئمة الثلاثة:

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ﴾، من جعله من القتال {أي حمزة} فإنه اعتبر بذلك ما في قراءة ابن مسعود؛ لأن في قراءته: ﴿وَقَاتِلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(٢)</sup>، ومن قرأ: ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾، {أي الباقون} فجعله من القتل؛ فلأن قبله ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ﴾، فهو أشبه بالآية وبالمنعنى؛ لأن الذين يأمرون بالقسط من الناس قاموا بما جاءت به الأنبياء، فقتلوا كما قتلت الأنبياء<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (.. يشير إلى أن حمزة -رحمه الله- قد اطّلع على هذا العلم وعلم أن قراءة ابن مسعود: ﴿وَقَاتِلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾. روى أن بني إسرائيل قتلوا من أول النهار ثلاثة وأربعين نبياً في ساعة واحدة، فقام قوم من عبّادهم يُنكرون عليهم ذلك ويأمرهم بالمعروف؛ فقتلوا من آخره، فقراءة حمزة، دالة على أنهم قتلوا بعد المقاتلة، وقراءة غيره على القتل<sup>(٤)</sup>).

ثالثاً توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (.. والمراد بالمذكورين في هذه الآية: بنو إسرائيل، وروى عن أبي عبيدة بن الجراح أنه قال: قلنا يا رسول الله أيُّ الناس أشدّ عذاباً يوم القيامة؟ قال رجل قتل نبياً أو رجلاً أمر بمعروف ونهى عن منكر، ثم قرأها، ثم قال يا أبا عبيدة: قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة واثنان عشر رجلاً من عبّاد بني إسرائيل فأمرهم بالقتل بالمعروف ونهواهم عن المنكر فقتلوا جميعاً من آخر النهار<sup>(٥)</sup>. والوجه في قراءة حمزة: أنهم قتلوا بعد المقاتلة، ويعضدونها قراءة ابن مسعود: ﴿وَقَاتِلُوا الَّذِينَ﴾، وأنه كتب في بعض المصاحف بألف، وفي بعضها بغير ألف، فإثباتها الألف يشهد لها وحذف الألف يحتملها. ووجه قراءة الجماعة الإخبار بالقتل الذي أدت المقاتلة إليه، وفيه

(١) كتاب السبعة في القراءات ص (٢٠٣)، التبصرة في القراءات السبع ص (٤٥٦)، الكافي ص (٣٣٣)، النشر (٢٣٨).

(٢) معاني القرآن للقراء (٢٠٢/١)، الحجة للفراسي (٢٤/٣)، الكشف (٣٨٢/١).

(٣) شرح الهداية (٢١٥/٢).

(٤) فتح الوصيد (٨/٢).

(٥) الحديث ضعيف: أورده البزار في مسنده البحر الزخار، [مسند أبي عبيدة بن الجراح (١٠٩/٤)، برقم (١٢٨٥)]، وأورده الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٢٧٨٣) ورقم (٥٤٦١)، وضعفة وقال: منكر جداً، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٢١/٢) والطبري في تفسيره (٢٨٥/٦، ٢٨٦).

حمل الكلام على أوله، وقرأ الحسن: ﴿وَيَقْتُلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ﴾ بالثقل<sup>(١)</sup>، وفيه معنى التكثير، وقرأ أبي: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ وَالَّذِينَ يَأْمُرُونَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(٢)</sup>. أ.هـ<sup>(٣)</sup>.

### • المقارنة بين التوجيهات:

#### ❖ أوجه الاتفاق:

- ١- اتفاق الأئمة الثلاثة على الاحتجاج لقراءة حمزة بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه.
- ٢- اتفاق الأئمة الثلاثة على أن قراءة حمزة ﴿وَيُقَاتِلُونَ﴾، من القتال أو القتل بعد المقاتلة.

#### ❖ أوجه الاختلاف:

- ١- اكتفى السخاوي للاحتجاج لقراءة الجماعة بأنها من القتل، بينما احتج لها المهدي بالسياق والحمل على المعنى، واللفظ الأول وهو: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ﴾، أما الإمام الفاسي فاحتج لها بالسياق والحمل على اللفظ، وهذه الحجة فقد رجح مكّي قراءة الجماعة فقال: (وقراءة الجماعة بغير ألف أولى لينتظم آخر الكلام بأوله، ولأنه إجماع)<sup>(٤)</sup>.
- ٢- أورد السخاوي والفاسي حديث قتل بني إسرائيل لأنبيائهم، إلا أن السخاوي أوردته بالمعنى، وأما الفاسي فقد أورد الحديث وأسنده إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه.
- ٣- أورد الإمام الفاسي القراءات الشاذة وأيضاً احتج لها.
- ٤- تفرّد الإمام الفاسي بالاحتجاج برسم المصاحف لِكِلَا القراءتين.

### • معنى القراءتين والجمع بينهما:

أفادت قراءة الجماعة: أن صفة هؤلاء اليهود الكفر بآيات الله، والتكذيب، والقتل لرسول الله، ومن يأمرهم بالقسط بين الناس.

وأفادت قراءة حمزة: أن صفة هؤلاء أنهم يكفرون بآيات الله، ويقتلون الأنبياء، وهم في حالة قتل وقتال إلى قيام الساعة مع من يأمرهمم بالقسط من الناس، ولذا قال السمين الحلبي: فأما قراءة حمزة فإنه غاير فيها بين الفعلين، وهي موافقة لقراءة عبد الله ﴿وَقَاتِلُوا﴾<sup>(٥)</sup> من المقاتلة إلا أنه أتى بصيغة الماضي، وحمزة يحتمل أن يكون المضارع في قراءته لحكاية الحال، ومعناه: المضيبي<sup>(٦)</sup>.

(١) الكشاف (١/٥٤٠)، البحر المحيط (٢/٤٣٠).

(٢) الكشاف (١/٥٤٠)، البحر المحيط (٢/٤٣٠).

(٣) اللآلئ الفريدة (٢/٧٤٢).

(٤) الكشف عن وجوه القراءات وعللها (١/٣٨٢).

(٥) الكشاف (١/٥٤٠)، البحر المحيط (٢/٤٣٠).

(٦) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣/٩٤).

وبينت القراءتان أنَّ الآية فيها وعيد من الله-تعالى- للكفار من اليهود أو من غيرهم الذين كذبوا رسله، وقتلوه، وقتلوا من يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وكذلك من سار على طريقتهم في الحرب لله ولرسوله وللمؤمنين إلى قيام الساعة بالعذاب الأليم.

**المثال الثاني:** قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَئِنْ لَمْ يَكْفُرُوا لَأَكْفُرْنَا بِهِمْ وَإِذِ الْكُفْرَانِ الْأُولَىٰ قَالَ لَهُمْ نبيُّهُمْ يَا قَوْمِ اسْبِغُوا بِرُءُوسِكُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي الْمَوْتِ كَوَافِرًا فَلْيُكْفِرُوا بِهِ حَتَّىٰ يُنصَبُوا عَلَىٰ سُرُجٍ موقُودَةٍ ﴾ [الرعد: ٤٢].

• **القراءات الواردة:** قرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو ﴿الْكَفْرُ﴾، بالإفراد على زنة (فاعل)، وقرأ ابن عامر وعاصم والكسائي وحمة بالجمع على زنة (فُعَال) <sup>(١)</sup>.

### • توجيهات الأئمة الثلاثة

**أولاً: توجيه الإمام المهدوي:** قال-رحمه الله-: ( ﴿ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ ﴾ من قرأ بالجمع، فهو: معنى الآية، ويقويه قراءة ابن مسعود: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>. ومن قرأ بالتوحيد، فإن الكافر اسم جنس؛ كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ [العصر: ٢]، فيكون ذلك بمعنى قراءة من قرأ ﴿ الْكُفْرُ ﴾، وقد قيل: إن الكافر هنا يُعنى به أبو جهل لعنه الله <sup>(٣)</sup>.

**ثانياً: توجيه الإمام السخاوي:** قال-رحمه الله-: (والكفار والكافر واحد؛ لأن الكافر للجنس، ورسم بغير ألف، والألف تحذف كثيراً من فاعل، كخلل. ومعنى ذُلَّلاً <sup>(٤)</sup>؛ كشف معناه ووطئ مركبه، بخلاف الكافر، فإنه لفظ يحتمل الجنس والواحد) <sup>(٥)</sup>.

**ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي:** قال-رحمه الله-: ( والوجه في قراءة من قرأ: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ ﴾، أنَّ التهديد في الآية وقع لجميع الكفار فأتى باللفظ موافقاً للمعنى، وفي حرف ابن مسعود: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُونَ ﴾، وفي حرف أبي: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ <sup>(٦)</sup>، وفيهما شهادة لقراءة الجميع، والوجه في قراءة من قرأ بالتوحيد: أنه جعل الكافر اسماً للجنس شائعاً كقوله: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ [العصر: ٢]، ففيه الدلالة على الجمع مع خفته، وأيضاً فإنه رسم بغير ألف، والألف إنما تحذف من فاعل كخالد وصالح، وعلى الحقيقة فالقراءتان ترجعان إلى معنى واحد؛ لأن الجمع يدل بلفظه على الكثرة، والواحد الذي للجنس يدل على الكثرة أيضاً فهما سواء، غير أن لفظ الجمع أدل على الكثرة، إذ لا يحتمل غيرها،

(١) السبعة في القراءات ص (٣٥٩)، التيسير ص (٣٢٩)، الكافي (٤١٠/٢)، النشر (٢٩٨/٢)، معجم القراءات (٤٤٠/٤).

(٢) إعراب القراءات السبع لابن خالويه (٣٣٢/١)، الكشف (١٣٤/٢)، البحر المحيط (٣٩٠/٥)، معجم القراءات (٤٤٠/٤).

(٣) شرح الهداية (٣٧٢/٢).

(٤) جزء من أبيات القصيد للشاطبي ورقم البيت [٧٩٦] وهو: (وَيُنْبِتُ فِي تَخْفِيفِهِ حَتَّىٰ نَاصِرٍ \*\*\* وَفِي الْكَافِرِ الْكُفْرَ بِالْجَمْعِ ذُلَّلاً).

(٥) فتح الوصيد (١٨٧/٢).

(٦) الكشف (٣٥٨/٣)، البحر المحيط (٣٩٠/٥).

بخلاف لفظ الواحد فإنه لا يدل على الكثرة إلا إذا تحقق أن المراد به الجنس، ولذلك قال الناظم {الشاطي} رحمه الله: {وبالجمع ذللاً} أي كشف معناه ووطئ مركبه<sup>(١)</sup>.

### ● المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

١- أن الأئمة الثلاثة اتفقوا على توجيه قراءة الأفراد بأنها اسم جنس يراد به الجمع.

٢- أن جميعهم أشاروا إلى أن قراءة الأفراد ترجع إلى قراءة الجمع.

❖ أوجه الاختلاف:

١- أن الإمام الفاسي احتج لقراءة الجمع بالقراءة الشاذة عند ابن مسعود رضي الله عنه، وكذلك زاد عليها قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه.

٢- استدل المهدي والفاسي أن قراءة الأفراد يراد بها الجنس الدال على الجمع بالشاهد القرآني أول سورة العصر.

٣- أن المهدي وجّه قراءة الأفراد بأنها قد تكون على ظاهرها، وأن المراد به: أبو جهل، لكنّه أتى به على صيغة تفيد الضعف والتقليل فقال: وقد قيل: إن الكافر ها هنا يُعنى به أبو جهل لعنه الله.

٤- أن السخاوي والفاسي استدلا برسم المصحف لقراءة الأفراد.

٥- أن السخاوي والفاسي قد أشارا إلى توجيه الإمام الشاطي لقراءة الجمع عند شرحهم للفظ [ذُللاً] أي: أن لفظ الجمع أوضح في الدلالة على الكثرة من اسم الجنس.

٦- نصّ المهدي والفاسي على أن قراءة الجمع جاءت موافقةً لمعنى الآية فوافقت بين اللفظ والمعنى.

٧- نصّ الفاسي على الجمع بين القراءتين وأنهما تعودان إلى معنى واحد.

● معنى القراءتين والجمع بينهما: القراءتان بمعنى واحد وهو: وسيعلم الكفار حين قدومهم على ربهم يوم

القيامة لمن تكون العاقبة في الدار الآخرة، وذلك حين يدخلون النار، ويرون المؤمنين يدخلون الجنة.

● التعقيب: نجد الإمام الفاسي أحسن صوغ العبارة وتخشيد الأدلة للتوجيه، فاحتج باللفظ، والقراءات

الشاذة، والقرآن، وبرسم المصحف، ثم بيّن أن قراءة الجمع أبلغ؛ لأنها أقوى دلالة على الكثرة من قراءة

الأفراد، وهذا ما لا نجده عند المهدي الذي ترك الاحتجاج بالرسم، والسخاوي الذي ترك الاحتجاج

بالقراءة الشاذة.

(١) اللآلي الفريدة (٢/١٠١٩).

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطٰنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴾ [الاسراء: ٣٣].

- القراءات الواردة: قرأ حمزة والكسائي بالتاء في موضع الياء: ﴿ فَلَا تُسْرِفُ ﴾ وجزم الفعل، وقرأ الباقون بالياء: ﴿ فَلَا يُسْرِفُ ﴾، وجزم الفعل<sup>(١)</sup>.
- توجيهات الأئمة الثلاثة:

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: ﴿ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ﴾، من قرأ بالتاء فمعناه: فلا تسرفوا في القتل، فالخطاب للنبي ﷺ، والمراد به الأئمة، ويقويه أنّ في قراءة ابن مسعود<sup>(٢)</sup> ﴿ فَلَا تُسْرِفُوا فِي الْقَتْلِ ﴾، ومن قرأ ﴿ يُسْرِفُ ﴾، بالياء فهو راجع إلى الولي، فالمعنى: فلا يسرف الولي وليه في القتل<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (.. والمعنى عندهم: فلا تسرف أيها الإنسان في قتل من تقتله، إن من تقتله كان منصوراً؛ أو فلا تسرف أيّه الولي في قتل من لم يقتل، أو التمثيل بالقاتل، أو في قتله بعد أخذ الدية، أو بوجه ليس لك، كائنا ما كان. ويسرف بالياء، عائد على الولي، أو الإنسان على ما سبق)<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: ( والوجه في قراءة من قرأ: ﴿ فَلَا تُسْرِفُ ﴾، الخطاب:

حملة على مخاطبة الإنسان؛ أي: لا تسرف أيها الإنسان في قتل من تقتله، أو على مخاطبة الولي؛ فلا تسرف أيها الولي في التمثيل بالقاتل، أو في قتله بعد أخذ الدية، أو في قتل اثنين أو أكثر بالواحد، أو في قتل غير القاتل كعادة الجهلة كانوا يقتلون بالواحد الجماعة، وكانوا يقتلون غير القاتل إذا لم يكن بواء أي: سواء وأكفاء<sup>(٥)</sup>. وفي قراءة أبي<sup>(٦)</sup> ﴿ فَلَا تُسْرِفُوا ﴾، رده على ولا تقتلوا. والوجه في قراءة من قرأ بالغيب: حملة

(١) كتاب السبعة في القراءات (ص ٣٨٠)، التبصرة في القراءات السبع (ص ٥٦٨)، الكافي (٢/٤١٩)، النشر (٢/٣٠٧).

(٢) ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة ص (٤٠٢) معجم القراءات (٥/٥٨)، لكن أبو حيان في البحر المحيط (٦/٣١)، وكذا الزمخشري في الكشاف (٣/٥١٦) نسبها إلى أبي بن كعب رضي الله عنه.

(٣) شرح الهداية (٢/٣٨٧).

(٤) فتح الوصيد (٢/٢٠١).

(٥) لسان العرب مادة (ب و أ) (١/٣٦).

(٦) مختصر في شواذ القرآن ص (٨٠)، البحر المحيط (٦/٣١)، الكشاف (٣/٥١٦)، لكن الفراء نص أنّ قراءة أبي بالياء ينظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٢٣).



على الإنسان أو الولي على ما سبق. وقرأ أبو مسلم الخولاني<sup>(١)</sup> ﴿فَلَا يُسْرِفُ﴾<sup>(٢)</sup> على أنه خبر في معنى النهي<sup>(٣)</sup>، وفيه مبالغة ليست في صريح النهي<sup>(٤)</sup>.

### • المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على أن المقصود في قراءة حمزة والكسائي [بالياء]، هو وليُّ المقتول عند الثلاثة، أو الولي، أو الإنسان عند السخاوي والفاسي.

❖ أوجه الاختلاف:

١- احتج المهدي والفاسي بالقراءة الشاذة، إلا أن المهدي نسبها إلى ابن مسعود رضي الله عنه، بينما نسبها الفاسي إلى أبي بن كعب رضي الله عنه، وزاد الفاسي فاحتج بقراءة أبي مسلم الخولاني ﴿فَلَا يُسْرِفُ﴾، بالياء والرفع للفاء، ثم ضَعَّفَهَا، وأما الإمام السخاوي فلم يحتج بالقراءة الشاذة، واكتفى بتفسير الآية على كلا القراءتين.

٢- اختلف الأئمة الثلاثة في المخاطب في قراءة الجماعة [بالتاء]، فذهب المهدي إلى أن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، والمراد به الأئمة، بينما ذهب السخاوي والفاسي إلى أن المخاطب هو الإنسان عموماً، أو على تقدير مخاطبة الولي أي: لا تسرف أيُّها الوليُّ في القتل؛ فإنك منصور بأن أوجب الله لك القصاص، ونصرك بمعونة السلطان، وبإظهار المؤمنين على استيفاء الحق لك.

### • معنى القراءتين والجمع بينهما:

أفادت قراءة الجماعة [بالياء]: أن الخطاب موجَّهٌ لوليِّ الدم، وأمره بأن لا يسرف بالقتل بأيِّ وجهٍ كان. وأفادت قراءة حمزة والكسائي [بالتاء]: أن الخطاب موجَّهٌ إلى الإنسان ابتداءً، فلا يسرف في الظلم؛ فيقتل النفس التي حرم الله، أو يكون الخطاب موجه للنبي صلى الله عليه وسلم، والمقصود به الأئمة بعده، أو يكون الخطاب لوليِّ الدَّم نفسه وجاء الكلام له على وجه الالتفات من الغيبة إلى الخطاب؛ لمزيد عنايةٍ وتنبية له؛ فوجَّه الخطاب مباشرة إليه<sup>(٥)</sup>.

(١) أبو مسلم الخولاني: عبد الله بن ثوب وقيل بن ثواب، قدم من اليمن وأسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، وسكن بالشام، حدَّث عن عمر ومعاذ وأبي ذر وعبادة بن الصامت، وروى عنه أبو إدريس الخولاني وأبو العالية الرياحي وغيرهما، صاحب كرامة وزهد وعبادة، توفي سنة (٦٢هـ) وقيل غير ذلك. ينظر: تاريخ مدينة دمشق (٢٧/١٩٠، ٢٣٣)، سير أعلام النبلاء (٤/٧، ١٤).

(٢) المحتسب (٢/٢٠)، الكشاف (٣/٥١٦).

(٣) بضم الفاء في يسرف ينظر: البحر المحيط (٦/٣١).

(٤) اللآلئ الفريدة (٢/١٠٤٣).

(٥) تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور الاسراء وكهف ومريم، رسالة ماجستير للباحثة آمال خميس حماد، إشراف د/ عبد الرحمن يوسف الجمل، الجامعة الإسلامية غزة، ص (٨٤).

فالقراءتان متقاربتان، سواءً كان الخطاب للنبي ﷺ، أو للولي؛ فمعلوم أن خطاب الله -تعالى- لنبيه ﷺ بأمر أو نهي في أحكام الدين فهو قضاء منه بذلك على جميع عبادته، فالأمر إلى نتيجة واحدة، لكن قراءة حمزة والكسائي أفادت معنى إضافياً وهو: زيادة اعتناءً بالخطاب الموجة إلى وليي الدم؛ لأن لا يقع في المحذور، ويزيد على الحق الذي أعطاه الشرع إيّاه.

**تعقيب:** تميّز توجيه الإمام الفاسي أنه استفاد مما أُلّف قبّله، فجمع بين القراءة الشاذة التي احتج بها الإمام المهدي، والمعنى التفسيري للقراءتين اللتين ذكرهما السخاوي، ثم زاد عليهما فذكر قراءة أبي مسلم الخولاني، وذكر رأيه فيها.

### الفرع الثاني: التوجيه بالقراءات الشاذة المنسوبة للسلف.

من خلال تصفّح الكتب الثلاثة للأئمة، قلّمنا نجد قراءة شاذةً نُسبت إلى أحد قراء القراءات الشاذة، وغالب ما ذُكرت القراءات الشاذة منسوبةً إلى الصحابة رضي الله عنهم، وقد سبق ذكرُ ثلاثة أمثلة في الفرع السابق، وأما هذا المطلب فقد عُقد لتوجيه الأئمة بالقراءات المنسوبة إلى القراء بالقراءات الشاذة.

لكنّ الملاحظ بعد طول بحث وتنقيب في المصنفات الثلاثة؛ أنّ الإمام المهدي لم يوجّه بالقراءات الشاذة إلا منسوبة إلى الصحابة رضي الله عنهم، أمّا السخاوي فهو مُقلٌّ من نسبة هذه القراءات الشاذة إلى قُرّائها، وكثيراً ما ينسبها إلى الصحابة رضي الله عنهم، وأمّا الإمام الفاسي فقد كان من اهتماماته التي تميّز بها في كتابه، هو ذكرُ القراءات السبعية الواردة في الحرز وتوجيهها، ثم ذكر القراءات الشاذة المرتبطة بها، وغالباً ما يقوم بتوجيهها، لكنّه لا ينسبها إلى قُرّائها، فيقول: وفري كذا.. ثم يذكر التوجيه لها أو يُهمّله.

وعلى رغم البحث والتقصي في الكتب الثلاثة عن أمثلة اشترك الأئمة فيها بالتوجيه بالقراءات الشاذة المنسوبة لغير الصحابة، فلم أظفر إلا بمثال واحد مشترك بينهما، وسأقتصر في التمثيل به.

- مثال للقراءات الشاذة المنسوبة للسلف عند الأئمة الثلاثة: قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة: ٨٣].

- القراءات الواردة: قرأ حمزة والكسائي بفتح الحاء والسين، وقرأ الباقون بضم الحاء وسكون السين<sup>(١)</sup>
- توجيهات الأئمة الثلاثة:

أولاً: توجيه الإمام المهدي: قال -رحمه الله-: ( من قرأ: ﴿حَسَنًا﴾، فهو نعت لمصدر محذوف، والتقدير وقولوا للناس قولاً حسناً، ومن قرأ: ﴿حُسْنًا﴾ فهو مصدر، والتقدير: وقولوا للناس قولاً ذا حسن،

(١) السبعة في القراءات (١٦٢)، التيسير (٢٢٩)، الكافي في القراءات السبع (٣٠٩/٢).

فحذف ذا وأقيم المضاف إليه مقام المضاف، وقيل: إن القراءتين جميعاً بمعنى واحد، وهما نعت لمصدر محذوف فيكون التقدير: قولاً حسناً وقولاً حسناً، وقيل: هما جميعاً بمعنى واحد فيكونان صفة، ومثل (فَعَل) صفة، قولك: حُلُو ومُرٌّ<sup>(١)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (... والقراءتان ترجعان إلى معنى واحد، إن جعلت الحُسْنَ لغةً في الحَسَنِ كالرُّشْدِ والرَّشْدِ، والبُخْلِ والبَحْلِ؛ أي: قولوا للناس قولاً حسناً وحُسناً: كما تقول: حُلُوً ومُرّاً، وحُسناً أيضاً مصدر كالكفر والشكر؛ فالتقدير على هذا: قولوا للناس قولاً حسناً وحُسناً بالإسكان: قراءة أبيّ، وبالتحريك: قراءة ابن مسعود رضي الله عنهما. قال أبو العباس ثعلب<sup>(٢)</sup> (ت ٢٩١هـ) : [قال بعض أصحابنا: اخترنا حُسناً، لأنه يريد قولاً حسناً، ومن قرأ حُسناً فهو مصدر: حُسْنٌ يَحْسُن حُسناً]. وقال بعضهم<sup>(٣)</sup>: الحُسْنُ بالتحريك شيء من الحُسْنِ، فأختار الحُسْنَ لأنه أخص. قال: ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨]، أي: جميع معاني الحُسْنِ من القول والفعل، وهاهنا، أمرهم باستعمال الحُسْنَ من القول دون غيره من معاني الحُسْنِ التي تكون بغير القول. ولا يلتزم قول من ليست التفرقة إليه. وقد أشار بقوله: {وأحسن مقولاً<sup>(٤)</sup>}، إلى هذا القول؛ أي: لا تقل بهذا القول، وقل بالذي تقدم من تصويب القراءتين والتسوية بينهما في المعنى<sup>(٥)</sup>.

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (.. والحجة لمن قرأ: ﴿حُسْنًا﴾، بفتحين: أن حُسناً صفة على (فَعَل) كبطل، فهي عنده نعت لمصدر محذوف، والتقدير: وقولوا للناس قولاً حسناً، وحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه كثير من كلامهم. والحجة لمن قرأ: ﴿حُسْنًا﴾، بالضم والسكون، أن الحُسْنَ مصدر حَسَنٌ يَحْسُنُ حُسناً. فهو عنده أيضاً نعت لمصدر محذوف، والتقدير: قولاً حسناً، جعله حسناً في نفسه لإفراط حسنه، وفي ذلك مبالغة ليست في الأول، ويجوز أن يكون التقدير: ذا حسن، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، ويجوز أن يكون المصدر واقعاً موقع الصفة؛ أي موقع (حُسْن). وقيل: الحسن في نفسه صفة على (فَعَل) كالحلو والمر، فيكون كالقراءة الأولى سواء. وقيل: حسناً مصدر على

(١) شرح الهداية (١٧٢/٢).

(٢) أبو العباس ثعلب: أحمد بن يحيى بن زيد (أو يزيد) بن سيار الشيباني: (٢٠٠-٢٩١هـ)، المكنى: أبو العباس ثعلب، ولد ببغداد سنة (٢٠٠هـ) إمام أهل الكوفة في النحو واللغة، إمام، ثقة كبير، روى القراءة عن سلمة بن عاصم، ويحيى بن زياد الفراء، روى القراءة عنه ابن مجاهد، وابن الأنباري، وروى عنه النحو واللغة علي الأحفش، من كتبه الفصح ومجالس ثعلب، توفي سنة (٢٩١هـ) ينظر: طبقات الحنابلة (٢١٠/١)، إنباه الرواة (١٧/١)، وفيان الأعيان (١٠٢/١)، طبقات المفسرين للأدنوي (٤٢/١) غاية النهاية (١٣٥/١).

(٣) ينظر: جامع البيان (٢٩٥/٢).

(٤) جزء من القصيد للشاطبي، ورقم البيت [٤٦٤]، وهو: (وقل حسناً شكراً وحسناً بضمه\*\*\* وساكينه الباقون واحسناً مفعولاً).

(٥) فتح الوصيد (٤١٦/١).

المعنى، والتقدير: وأحسنوا القول للناس، وقُرئ: ﴿حُسْنًا﴾، بضمّتين<sup>(١)</sup> وفيه وجهان، أحدهما: أنه لغة من الحسن كالحلم والشغل على ما مرّ من قول عيسى بن عمر. والثاني: أنّ الأصل الإسكان؛ لكثرتة، والضم اتباع. وقُرئ: ﴿حُسْنَى﴾، بوزن فُعْلَى<sup>(٢)</sup> والتقدير: مقالة حسنى، والمعنى من جميع ذلك: وقولوا للناس صدقاً وعدلاً في شأن مُحَمَّدٍ ﷺ من سألكم عنه، وصدقوه وبينوا له صفته<sup>(٣)</sup>، ولا تكتموا أمره، ولا تغيروا نعتة، روى ذلك ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومقاتل. قال سفيان الثوري: مروهم بالمعروف وأنهم عن المنكر<sup>(٤)</sup>.

### • المقارنة بين التوجيهات:

- ١- اتفق الأئمة الثلاثة على أنّ العلة الرئيسة عندهم هي علة نحوية.
- ٢- اتفق المهدي والفاسي في توجيه قراءة حمزة والكسائي ﴿حَسَنًا﴾، أنّها صفة لمصدر محذوف، بينما جعلها السخاوي لغة أخرى للقراءة ﴿حُسْنًا﴾.
- ٣- اختلف الأئمة الثلاثة في توجيه قراءة الباقيين ﴿حُسْنًا﴾، فالمهدي وجهها على أنّها: مصدر، أو صفة، أو هما لغتان بمعنى واحد، بينما وجهها السخاوي والفاسي على أنّها: مصدر أو لغة أخرى للقراءة ﴿حَسَنًا﴾.
- ٤- أنّ السخاوي احتجّ لقراءة الجماعة ﴿حُسْنًا﴾ بأنّها كذلك قراءة الصحابي أبي بن كعب رضي الله عنه، وأنّ قراءة حمزة والكسائي ﴿حَسَنًا﴾، هي قراءة الصحابي عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، بينما لم ينص على ذلك المهدي ولا الفاسي رحمهما الله.
- ٥- أنّ الإمام السخاوي أشار إلى التسوية بين القراءتين في المعنى، وعدم الأخذ بكلام أبي العباس ثعلب في التفريق بينهما، أو اختيار قراءة الفتح ﴿حَسَنًا﴾، على غيرها، وهو مراد شيخة الشاطبي رحمهما الله. وفي هذا تبة صاحب نيل المرام فقال (والظاهر أنّ هذا القول الذي أمرهم الله به لا يختص بنوع معين بل كلما صدق عليه أنه حسن شرعاً؛ كان من جملة ما يصدق عليه هذا الأمر)<sup>(٥)</sup>.
- ٦- أنّ الفاسي زاد على سابقه فذكر قراءتين شاذتين في الآية، ثم قام بتوجيههما، وهي ميزة تعدد للإمام للفاسي؛ أنه لم يكتف بذكر وتوجيه القراءات السبع الواردة من طريق القصيد؛ بل زاد على ذلك قراءتين شاذتين ووجههما.

(١) قراءة شاذة لعطاء وعيسى بن عمر، ينظر: مختصر في شواذ القرآن ص (١٥)، المحرر الوجيز (١٧٣/١)، البحر المحيط (٤٥٣/١).

(٢) قراءة أبي وطلحة بن مصرف والحسن والاختف، ينظر: مختصر في شواذ القرآن ص (١٥)، الكشاف (٢٩٠/١)، البحر المحيط

(٣) (٤٥٣/١)، معجم القراءات (١٤٠/١).

(٤) ينظر: بحر العلوم (١٣٤/١)، معالم التنزيل (١١٧/١).

(٥) اللآلئ الفريدة (٦٣٧/٢).

(٥) نيل المرام (٤/١).

- ٧- أنَّ الفاسي بعد توجيهه للقراءات الواردة في الآية زاد فذكر المقصود والمعنى المراد في الآية الكريمة.
- ٨- أنَّ الفاسي أشار إلى معنىً بليغ في قراءة الضم ﴿حُسْنًا﴾، وهو أن هذا القول الحسن؛ لفرط إحسانه قد صار حُسْنًا في نفسه. فقال: "وفي ذلك مبالغة ليست في الأول".
- ٩- نصَّ المهدي والسخاوي على الجمع بين القراءتين وأتبعهما بمعنى واحد.

#### • معنى القراءتين والجمع بينهما:

أفادت القراءتان معنىً واحداً وهو: توجيه الأمر لبني إسرائيل أن يقولوا للناس قولاً صادقاً في شأن مُجَدِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبينوا للناس صفته، ولا يكتموا أمره، ويدخل في القول الحسن كل ما كان حسناً شرعاً<sup>(١)</sup>، وكذلك يدخل ما كان نافعاً في الدين أو الدنيا، كاللين في القول، والمعاشرة بحسن الخلق<sup>(٢)</sup>، وكما قال سفيان الثوري: [أمرُ الناسِ بالمعروفِ ونهيهم عن المنكر<sup>(٣)</sup>].

إلا أنَّ قراءة الجماعة ﴿حُسْنًا﴾، على تقدير حذف الموصوف ((قولاً)) وإقامة الصفة ((حُسْنًا)) مكانه، أفادت معنىً بليغاً، وهو: أن تلك الأشياء الحسنة لما كانت عظيمة في الحُسْنِ؛ قد صارت كأنها الحُسْنُ نَفْسَهُ<sup>(٤)</sup>.

• **التعقيب:** نجد أنَّ توجيه المهدي للقراءتين اقتصر على التوجيه النحوي أو اللغوي، ونلاحظ أنَّ الإمام السخاوي زاد عليه فاحتج لها بقراءات الصحابة رضي الله عنهم، ثم قام بالردِّ على من قال بالفرق بين القراءتين من جهة المعنى وتفضيل إحداها على الأخرى، مستفيداً من كتب التفسير كالطبري وغيره. وأمَّا الإمام الفاسي فقد وجَّه القراءتين نحويًا ولغويًا، ثم زاد عليهما فذكر ما ورد فيها من القراءات الشاذة ثم وجَّهها، كما أنَّه أشار إلى المعنى البليغ لقراءة الجماعة ﴿حُسْنًا﴾، وأخيراً ختم كلامه بتفسير الآية كما ذكرتها كتب التفاسير كبحر العلوم، ومعالم التنزيل، فبين معنى الآية؛ فجاء توجيهه في غاية الحسن وعظيم الفائدة.

(١) ينظر: تفسير ابن عرفة (١/١٤٠).

(٢) تفسير القرآن الحكيم (١/٣٠٥).

(٣) جامع البيان (٢/٢٩٦).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب (٣/١٥٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (١/٣٥٣).



## المبحث الثاني

### توجيه القراءات بالسنة النبوية

وفيه مطلبان :

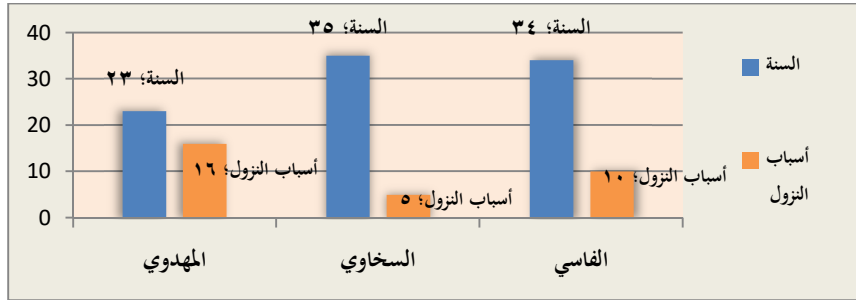
- ✓ المطلب الأول: توجيه القراءات بالحديث النبوي.
- ✓ المطلب الثاني: توجيه القراءات بأسباب النزول.

تمهيد:

السنة النبوية هي وحي من الله تعالى لرسوله ﷺ بالمعنى دون اللفظ، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، وقال ﷺ: (أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ<sup>(١)</sup>)، وهي المصدر الثاني في الشريعة، والمبينة لمشكل القرآن، والمفصلة لمجمله، ولا يمكنها أن تعارضه؛ لأنهما يصدران من منبع واحد هو: الوحي من الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤، ٣]، ولذا قرَّر العلماء: أنَّ التفسير للقرآن إذا جاء من قبل النبي ﷺ وكان نصاً في التفسير؛ فلا حاجة إلى قول من بعده<sup>(٢)</sup>.

وقد أنكر الإمام الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، على السدي<sup>(٣)</sup>: عند تفسيره الأمانة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ [الأحزاب: ٧٢]، قال الشوكاني: "قال السدي: هي ائتمان آدم ابنه قابيل على ولده هابيل وخيانته إياه في قتله. وما أبعد هذا القول، وليت شعري ما الذي سَوَّغَ للسَّدي تفسير هذه الآية بهذا؟!... فإن جاءك التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا تلتفت إلى غيره، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل"<sup>(٤)</sup>.

وهاك إحصاءً تقريبياً لاستشهاد الأئمة الثلاثة بالسنة وأسباب النزول في مصنفاتهم الثلاثة، فالمهدوي وجَّه بالسنة في (٢٣) موضعاً، وبأسباب النزول في (١٦) موضعاً، وأمَّا السخاوي فقد ذكر (١٤٠) حديثاً احتج منها في القراءات في (٣٥) موضعاً، وبأسباب النزول في (٥) مواضع، بينما بلغت توجيهات الفاسي بالسنة في (٣٣) موضعاً وبأسباب النزول في (١٠) مواضع فقط.



رسم بياني رقم (٢) يوضح إحصائية التوجيه بالسنة وأسباب النزول عند الأئمة الثلاثة.

- (١) سنن أبي داود، [ك: السنة، ب: لزوم السنة، (١٣/٧) برقم (٤٦٠٤)]، قال عنه شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وصححه الألباني كذلك في سنن أبي داود ص (٨٣١).
- (٢) قواعد التفسير (١٤٩/١).
- (٣) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي الكوفي، صاحب التفسير والمغازي والسير، حدَّث عن أنس وابن عباس وأبي عبد الرحمن السلمى، وحدَّث عنه شعبة بن الحجاج وسفيان الثوري، وأبو بكر بن عياش وغيرهم، وثقَّه أحمد بن حنبل وضعفه ابن معين، توفي سنة (١٢٧هـ). ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب (١١٠/٢)، تاريخ الاسلام (٣٧١/٣)، سير أعلام النبلاء (٢٦٤/٥).
- (٤) فتح القدير (٣٣٢/٤).

وقبل أن نخوض في الكلام على التوجيه بالسنة النبوية، يُطرح سؤال ينبغي أن لا يُهمل جوابه، وهو: أن الاحتجاج بالسنة النبوية في كتب التوجيه والاحتجاجات يُعدُّ قليلاً جداً، مقارنةً بأنواع الاحتجاج الأخرى، كاللغة والنحو والصرف، وهذه الظاهرة موجودة عند هؤلاء الأئمة الثلاثة- كما هو مبين في المخطط البياني والإحصاء أعلاه- ولا تقف هذه الظاهرة عند هؤلاء، بل هي عند غيرهم، كمكي (ت: ٤٣٧ هـ)، والفارسي (ت: ٣٧٧ هـ)، وابن زنجلة (ت: ٤٠٣ هـ) <sup>(١)</sup>، بل هو مُلحوظٌ حتى عند علماء النحو الأولين ك: سيويه (ت: ١٨٠ هـ) في الكتاب، فقد احتج بتسعة أحاديث، والفراء (ت: ٢٠٧ هـ) استدل بأربعة أحاديث في معاني القرآن فقط <sup>(٢)</sup>. فما هو السبب لِعُرُوفِ الشراح عن الاحتجاج بالسنة النبوية؟

هذه المسألة مشهورة ومدار الخلاف فيها غير خفي، وخلاصة ما قيل فيها، أن السبب في قلة الاحتجاج بالسنة يعود إلى حجية الاحتجاج بالسنة لأنها مما يروى بالمعنى غالباً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكنَّ المتأمل -والله أعلم- ليعجب هل كان العلماء السابقون يحتجون ببيت من الشعر لجهول، فإذا أتوا على نصٍ نبوي يتوقفون فيه ويجدون الحرج في الاحتجاج به، هذا قول لا يرتاح له البال ولا تطمئن له النفس، خاصةً وأنَّ تدوين الحديث قد تمَّ أغلبه في زمن الاحتجاج باللغة، وقبل فُشو اللحن فيها، بل هو سابق لزمان الفصل للاحتجاج بالشعر، والذي يظهر -والله أعلم- أن السبب في ذلك هو: أن التصنيف في الحديث والسنة حتى إن كان سابقاً للشعر ودواوينه، لكنَّ انتشار هذه المصنفات كانت عزيزة، ولا يطلع عليها كثيرٌ من العلماء؛ لذلك قل استشهدهم بالسنة النبوية، وقد بيَّن ذلك أبو الطيب الفاسي <sup>(٣)</sup> -رحمه الله-: فقال كلاماً نفيساً أنقله على طوله وحاصل ما قاله: "إنَّ هؤلاء المذكورين لم يستدلوا بالحديث ولا أثبتوا القواعد الكلية، وهذا لا دليل فيه على أهمِّ ممنوعون ذلك، ولا يجوزونه كما توهمه؛ بل تركهم له لعدم تعاطيهم إيَّاه، وقلة أسفارهم في حَجَبِ حُجِّيَّاه، على أن كُتِبَ الأقدمين الموضوع في اللغة لا تكاد تخلو من الألفاظ الحديثية في الاستدلال بها على إثبات الكلمات، واللغة أخت النحو، كما

(١) وصلت الأحاديث عند الفارسي إلى (٦٠) حديثاً، وعند مكي إلى (٢٢) حديثاً، وعند ابن زنجلة إلى (١٠) أحاديث فقط. ينظر:

فهارس الأحاديث في الحجة لأبي علي (٨٨/٧)، وفي الكشف لمكي (٤٣٨/٢)، وفي حجة القراءات لابن زنجلة ص (٢٧٣).

(٢) مجلة المعارف، العدد (٨) لعام ٢٠١٠ م ص (١٩٥). مقال بعنوان (الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف وشواهد الشعر عند أبي حيان الأندلسي. للأستاذ: مُجَدَّ خريش).

(٣) أبو الطيب الفاسي: أبو عبدالله مُجَدَّ بن الطيب بن مُجَدَّ بن موسى الفاسي الصَّمِيْلِي المدني المالكي، إمام محدث مسند لغوي شاعر، ولد سنة (١١١٠ هـ) بمدينة فاس، وأخذ عن والده وجملة من علماء فاس منهم إبراهيم الدرعي المشهور بالسباعي، وأبو العباس أحمد الوجاري، وأكثر من ١٨٠ شيخاً حتى برع في اللغة والحديث وغيرهما، أخذ عنه خلق كثير في مصر والشام، وله مصنفات منها: الحاشية على القاموس، وشرح كافية ابن مالك، توفي -رحمه الله- بالمدينة المنورة سنة (١١٧٠ هـ)، ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (٩١/٤).



صرحوا به، وأيضاً فإن الصدر الأول لم تشتهر دواوين الحديث، ولم تكن مستعملة استعمال الأشعار العربية، والآي القرآنية، وإنما اشتهرت وكثرت دواوينه بَعْدُ، فعدم احتجاجهم به لعدم انتشاره بينهم<sup>(١)</sup>.

ويُصَدِّقُ كلامَ أبي الطيب الفاسي السابق، الزيادة الملحوظة في الاحتجاج بالسنة النبوية عند الأئمة الثلاثة، فكلما دونت الكتب وانتشرت؛ زاد الاحتجاج بالحديث النبوي، لذا نجد أنَّ الفاسي المتأخر عن سابقيه كثرت لديه الاحتجاجات بالسنة النبوية، -والله أعلم-.

(١) فيض نشر الانشراح لأبي الطيب الفاسي ص (٧٧) .

## المطلب الأول: توجيه القراءات بالحديث النبوي:

المثال الأول: قول الله تعالى: ﴿عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦].

- القراءات الواردة: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص: ﴿حَمِئَةٍ﴾، بإسقاط الألف وبالهمز بعد الميم، وقرأ ابن عامر وشعبة وحزمة والكسائي: ﴿حَامِيَةٍ﴾، بإثبات الألف بعد الحاء وسقوط الهمز وإبدالها ياء مفتوحة<sup>(١)</sup>.
- توجيه الائمة الثلاثة :

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (من قرأ: ﴿حَمِئَةٍ﴾، فمعناها ذات حَمَاءٍ. رُوِيَ أَنَّ معاوية رضي الله عنه سأل كعب الأحمبار<sup>(٢)</sup> عن هذه الآية، وقال: أين تجدد الشمس تغرب في التوراة؟ فقال: في ماء وطين. ومن قرأ: ﴿حَامِيَةٍ﴾، ففيه وجهان، أحدهما: أن يكون الأصل حَامِيَةً مثل فَاعِلَةٌ من الحَمَاءِ فخفف الهمزة بأن قلبت ياء. والآخر: أن يكون معنى: ﴿حَامِيَةٍ﴾، حارة. ويجوز أن تجمع هذه القراءة المعنيين جميعاً؛ لأنه يجوز أن تكون حارة ذات حمأة، ويقوي هذه القراءة ما رواه ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه رأى الشمس عند غروبها فقال: ( في نار الله الحامية في نار الله الحامية لولا ما يرعها من أمر الله لا هلكت ما على الأرض<sup>(٣)</sup> )، ومما يقوي القراءة الأولى قول تبع<sup>(٤)</sup> يذكر ذا القرنين:

فَرَأَى مَعَارَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا \*\*\* فِي عَيْنِ ذِي حُلْبٍ وَتَأْطِ حَرَمِدٍ

(فالْحُلْبُ): الطين، و(التَّأْطُ): الحمأة، و(الحَرَمِدُ): الأسود<sup>(٥)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: ﴿حَمِئَةٍ﴾، من: حَمَيْتِ البئر، إذا صارت فيها الحَمَاءُ؛ وهي قراءة ابن عباس، وقرأ معاوية: ﴿حَامِيَةٍ﴾، فقال ابن عباس: ﴿حَمِئَةٍ﴾؛ فسأل معاوية -رحمه الله- عبد الله بن عمر فقال: ﴿حَامِيَةٍ﴾، فقال ابن عباس في بيتي نزل القرآن. فأرسل معاوية إلى كعب، أين

(١) السبعة في القراءات ص (٣٩٨)، التيسير ص (٣٥٢)، الكافي (٤٢٨/٢)، النشر (٣١٤/٢)، معجم القراءات (٢٩٠/٥).

(٢) كعب الأحمبار: أبو إسحاق هو كعب بن مانع الحميري اليماني، أسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وقدم المدينة في أيام عمر رضي الله عنه كان قبل إسلامه من كبار علماء اليهود، وبعد إسلامه أخذ عن الصحابة الكتاب والسنة، وأخذ عنه أخبار الأمم الغابرة، خرج إلى الشام، وسكن حمص وتوفي في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ٣٥ هـ وقيل ٣٤ هـ. ينظر سير أعلام النبلاء (٤٨٩/٣)، شذرات الذهب (٢٠١/١).

(٣) ينظر: مسند أحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص (٥٢٦/١١) برقم (٦٩٣٤)، والحديث قال عنه شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

(٤) تبع: هو حسان بن أسعد أبي كرب الحميري: من عظماء تبابعة اليمن في القرن الرابع قبل الميلاد، سار بجيشه حتى انتهى إلى سمرقند ثم دمشق، وعاد إلى اليمن، فمر بمكة، وكسا الكعبة؛ وهو أول من فعل ذلك، ولما بلغ اليمن؛ قاوم الوثنية وجَهَرَ بكرهيتها، واتخذ مدينتي (مأرب) و (ظفار) لسكناه، الأولى للشتا، والثانية للصيف؛ فنار عليه جماعة من قومه فقتلوه. الأعلام (١٧٥/٢).

(٥) شرح الهداية (٤٠٠/٢).

تجد الشمس تغرب في التوراة ؟ فقال : أمّا العربية فأنتم بها أعلم؛ وأمّا أنا فأجد الشمس في التوراة تغرب في ماء وطين. فأنشده بعض من حضر المجلس قول ثُبَّع:

فَرَأَى مَعَارَ الشَّمْسِ عِنْدَ مَابِهَا \*\*\* فِي عَيْنِ ذِي حُلْبٍ وَتَأْطِ حَزْمَدٍ<sup>(١)</sup>

أي: في عين ماء ذي طين وحملاً أسود. واختار أبو عبيد(ت: ٢٢٤هـ): ﴿حَامِيَّةٌ﴾؛ لأنَّ عليها جماعة من الصحابة: كابن مسعود، وابن عمر، وعمرو بن العاص، وابنه عبدالله، وطلحة بن عبيد الله، ومعاوية، ومن وافقهم من التابعين. ويروى عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى الشمس حين غابت فقال: (أتدري يا أبا ذر أين تغرب هذه؟ قلت: الله ورسوله أعلم؛ قال: (فإنها تغرب في عين حامية)<sup>(٢)</sup>. ولا تناقض بين القراءتين: ف ( الحامية): الحارة. وقد تكون (حمئة): حارة<sup>(٣)</sup>.

**ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي:** قال -رحمه الله-: ( والوجه في قراءة من قرأ: ﴿فِي عَيْنِ حَمِيَّةٍ﴾، بالقصر والهمز: أنه جعله مأخوذاً من الحمأة، أي: ذات حمأة. يقال: حمَّتِ البئر إذا صار فيها الحمأة. والوجه في قراءة من قرأ: ﴿حَامِيَّةٍ﴾، بالمدِّ والياء: أنه جعله اسم فاعل من حمَّيتُ تحمي فهي حامية أي: حارة. وكان ابن عباس عند معاوية فقرأ معاوية: ﴿حَامِيَّةٍ﴾، فقال ابن عباس: ﴿حَمِيَّةٍ﴾، فقال معاوية لعبد الله بن عمر: كيف تقرأ؟ قال كما قرأ أمير المؤمنين. ثم وجَّه معاوية إلى كعب الأحبار: كيف تجد الشمس تغرب؟ فقال في ماء وطين، كذا نجد في التوراة. فوافق قول ابن عباس وكان ثمَّ رجل فأشده قول ثُبَّع:

فَرَأَى مَعَارَ الشَّمْسِ عِنْدَ مَابِهَا \*\*\* فِي عَيْنِ ذِي حُلْبٍ وَتَأْطِ حَزْمَدٍ

أي في عين وماء ذي طين وحملاً أسود، واختار أبو عبيد (ت: ٢٢٤هـ) ﴿حَامِيَّةً﴾؛ لأنَّ عليها جماعة من الصحابة: منهم ابن مسعود، وابن عمر، وعمرو بن العاص، وابنه عبدالله، وطلحة بن عبيد الله، ومعاوية ومن وافقهم من التابعين. وروى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى الشمس حين تغرب فقال: (أتدري يا أبا ذر أين تغرب هذه؟ قلت: الله ورسوله أعلم؛ قال: (فإنها تغرب في عين حامية). ولا تناقض بين القراءتين، إذ جائز أن تكون جماعة للوضعين جميعاً<sup>(٤)</sup>.

### ● المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة نافع ومن معه: ﴿حَمِيَّةٍ﴾، بالأثر الوارد عن كعب الأحبار رضي الله عنه، وبالشعر المروي عن ثُبَّع الحميري.

(١) البيت في لسان العرب (١/١٦٧) مادة (أوب).

(٢) سنن أبي داود (ب: الحروف والقراءات (١٢٤/٦) برقم (٤٠٠٢))، وقال عنه شعيب الأرنؤوط: صحيح الاسناد. وكذلك صححه الألباني ص (٧١٦).

(٣) فتح الوصيد (٢/٢١٧).

(٤) اللآلئ الفريدة (٢/١٠٦٥).

٢- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة ابن عامر ومن معه: ﴿حَامِيَةٌ﴾، بالسنة، ولكن على اختلاف في الشاهد النبوي، فالمهدوي استدلل بحديث ابن عمر رضي الله عنهما، بينما استدلل السخاوي والفاصي بحديث أبي ذر رضي الله عنه.

٣- اتفق الأئمة الثلاثة على أنه لا تعارض بين القراءتين، وأنها تعدد أوصاف الشمس حال غروبها.  
❖ أوجه الاختلاف:

١- أن المهدي -رحمه الله-: وجّه قراءة: ﴿حَامِيَةٌ﴾، بالتوجيه الصرفي على أنها من حائمة على زنة فاعلة ثم قلبت الهمزة ياء، أو من حامية، ولذلك جعلها تحمل المعنيين بناءً على هذا الأصل الصرفي. بينما أشار الفاسي للأصل الصرفي في قراءة: ﴿حَامِيَةٌ﴾، وأنه حجة لمعنى: حارة فقط. أمّا الإمام السخاوي فلم يتناول التوجيه الصرفي في كلا القراءتين.

٢- أن السخاوي والفاصي ذكرا قصة اختلاف ابن عباس ومعاوية رضي الله عنهما في لفظ حامية أو حمئة، واحتكامهم إلى عبد الله بن عمر وكعب الأبحار، بخلاف المهدي الذي اكتفى بموضع الشاهد من القصة فقط.

٣- احتج السخاوي والفاصي لقراءة: ﴿حَامِيَةٌ﴾، بقراءات الصحابة، بل ونقل اختيار أبي عبيد (ت: ٢٢٤هـ) لقراءة: ﴿حَامِيَةٌ﴾؛ لأنها قراءة مجموعة من الصحابة الكرام رضي الله عنهم، بخلاف المهدي الذي لم ينص على قراءات الصحابة أو اختيارهم لها.

٤- ذكر الجمع بين القراءتين المهدي والفاصي كما سيذكر قريباً.

#### ● معنى القراءتين والجمع بينهما :

أفادت قراءة نافع ومن معه: ﴿حَمِيَةٌ﴾،: أن الشمس تغرب في ذات ماء وطين أسود نتي. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦].

وأفادت قراءة ابن عامر ومن معه: ﴿حَامِيَةٌ﴾، أن الشمس تغرب في عين حارة .

ويمكن الجمع بين القراءتين من ناحيتين:

الناحية الأولى: من جهة اللغة أن يكون لفظ (حامية) أصله حائمة على زنة فاعلة من الحمأة، فخففت الهمزة بأن قلبت ياء فصارت حامية، فحملت المعنيين، فتغرب الشمس في عين حارة ذات ماء وطين أسود نتي. وهذا المعنى ذكره الإمام المهدي عند توجيهه لقراءة: ﴿حَامِيَةٌ﴾.

الناحية الثانية: ما تقرر من أن القراءتين إذا اختلفت معناهما، ولم يحصل تعارض بينهما، وعادتا إلى ذات واحدة، كان ذلك من باب الزيادة في الحكم<sup>(١)</sup>. فدلّت قراءة نافع: ﴿حَمِيَةٌ﴾، أنها تغرب في عين ذات ماء وطين حمي أي: نتي. وجاءت قراءة ابن عامر: ﴿حَامِيَةٌ﴾، فزادت وصفاً جديداً لها بأنها عين حامية.

(١) قواعد التفسير (١/٨٩).

● **التعقيب:** استشهد السخاوي والمهدوي عند توجيههما لقراءة: ﴿حَامِيَةً﴾، بالحوار الذي دار بين ابن عباس ومعاوية واستعانة الأخير بشهادة عبد الله بن عمر وقول كعب الأحمار لِمَا قرأ به. والذي يظهر - والله أعلم - أنَّ هذه القصة فيها نظر! ولا تطمئن النفس إلى صحتها؛ والسبب أنَّ هذه القصة كما نصَّ الفاسي حَدَّثَتْ ومعاوية رضي الله عنه قد صار أميراً للمؤمنين. ولكن عند العودة لترجمة كعب الأحمار نجد أنَّ المصادر مجمعة على أنَّ وفاته قبل وفاة عثمان رضي الله عنه بعام<sup>(١)</sup>. أمَّا إذا كانت هذه القصة قبل تولي معاوية الخلافة فنعم. ولعلَّه - والله أعلم - هذا هو السبب الذي جعل المهدوي يستغني عن ذكر هذه القصة ويكتفي بذكر كلام كعب الأحمار منها بصيغة التمريض [وَرُوِيَ] وهي صيغة لا تفيد القطع، وهذا يعطينا إشارةً إلى منهجية المهدوي في البعد عن الخلافات.

**المثال الثاني:** قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزمل: ٦].

● **القراءات الواردة:** قرأ نافع وابن كثير وعاصم وحمة والكسائي: ﴿وَوَطْأً﴾، بفتح الواو وسكون الطاء وترك المدِّ بعدها. وقرأ أبو عمرو البصري وابن عامر الشامي: ﴿وَوَطَاءً﴾، بكسر الواو وفتح الطاء وإثبات المدِّ بعدها<sup>(٢)</sup>.

● **توجيه الأئمة الثلاثة:**

**أولاً:** توجيه الإمام المهدوي: قال - رحمه الله - (من قرأ: ﴿وَوَطَاءً﴾، فالمعنى: أشدُّ مواطأةً، أي: أثبت وأمكن أن يواطئ القلب اللسان؛ لسكون الليل وهدوء الناس فيه. ومن قرأ: ﴿وَوَطْأً﴾، فالمعنى: أنَّ قيام ناشئة الليل - وهي ساعاته التي تنشأ - أشدُّ ثقلًا. وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال<sup>(٣)</sup>: [اللهم أشدد وطأتك على مضر] أ.هـ<sup>(٤)</sup>.

**ثانياً:** توجيه الإمام السخاوي: قال - رحمه الله - (أبو عبيد (ت: ٢٢٤هـ): وَوَطَاءً بكسر الواو والمد، يصدقها التفسير، إنما هي مواطأة السمع والبصر، إذا قام في ظلمة الليل؛ يعني: أن القلب لا يشتغل بغير ما اشتغل به السمع؛ فكل واحد منهما قد واطأ الآخر؛ وذلك لانحجاب البصر عن الرؤية وانقطاع الأصوات عن السمع. والوطأ إن كان من قوله عليه السلام: [أشدد وطأتك على مضر]، فمعناه أنها أثقل

(١) ينظر: التاريخ الصغير (٨٧/١)، الثقات لابن حبان (٣٣٤/٥)، جامع الأصول في أحاديث الرسول (٨١٦/١٢)، سير أعلام النبلاء (٤٨٩/٥).

(٢) السبعة في القراءات ص (٦٥٨)، الكافي في القراءات السبع (٥٤٥/٢)، النشر (٣٩٣/٢)، معجم القراءات (١٤٢/١٠).

(٣) صحيح البخاري، (ك: الأذان، ب: يهوي بالتكبير حين يسجد، ص (١٩٧) برقم (٨٠٤)، وفي صحيح مسلم، (ك: المساجد، ب: استحباب القنوت في الصلاة، (٣٠٣/١) برقم (٢٩٥).

(٤) شرح الهداية (٥٤١/٢).

وأشد من صلاة النهار على المصلي. ويجوز أن يكون المعنى، أثبت قدم في العبادة، وأبعد عن الزلل، من وَطِئٍ وَطَأً متمكناً<sup>(١)</sup>.

**ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي:** قال -رحمه الله-: ( والوجه في قراءة: ﴿وِطَاءً﴾ بكسر الواو والمد، أنه جعله مصدر واطأ يواطئ وطاءً ومواطأة. قال أبو عبيد (ت: ٢٢٤هـ): هي قراءة يصدقها التفسير؛ لأنها فسرت بمواطأة السمع البصر إذا قام في ظلمة الليل يصلي، بمعنى: أن القلب لا يشتغل بغير ما اشتغل به السمع فكل واحد منهما يواطئ الآخر؛ لانحجاب البصر عن الرؤية وانقطاع الأصوات عن السمع. والوجه في قراءة من قرأ: ﴿وِطَاءً﴾، بفتح الواو والقصر: أنه جعله وَطِئٌ يَطَأُ وَطَأً. وفيه بَعْدَ ذلك معنيان: أحدهما: أن يكون المعنى أنها أثقل وأشد على المصلي من صلاة النهار؛ لأن الليل وقت الراحة والسكون فيكون من قوله عليه السلام [اللهم أشدد وطأتك على مضر]. والثاني: أن يكون المعنى أنها أمكن في العبادة وأبعد من الزلل، من اشتد وطأه إذا وطئ وطأً متمكناً، ومنه قوله: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزمل: ٦]، وأشد مقالاً، وأثبت قراءة لهدوء الأصوات. وعن أنس رضي الله عنه أنه قرأ: [وأصوب قِيلاً]، فقيل له ما هي إلا ﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾. فقال إن أقوم وأصوب وأهياً واحد<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>.

#### • المقارنة بين التوجيهات:

##### ❖ أوجه الاتفاق:

- ١- اتفق الأئمة الثلاثة على التوجيه بالحديث النبوي لقراءة نافع ومن معه: ﴿وِطَاءً﴾، بمعنى أن صلاة الليل أشد ثقلاً على المصلي من صلاة النهار.
- ٢- اتفق الثلاثة على توجيه قراءة أبي عمرو وابن عامر: ﴿وِطَاءً﴾، بمعنى موافقة القلب للقراءة وحضوره لمعانيها وتفكره بها؛ لزوال الشواغل عنه من ما يُرى أو يُسمع .

##### ❖ أوجه الاختلاف:

- ١- نقل السخاوي والفاسي كلام أبي عبيد (ت: ٢٢٤هـ) في التوجيه لقراءة: ﴿وِطَاءً﴾ بالتفسير، بخلاف المهدي الذي لم ينقل كلامه، وإن كانت عبارات الثلاثة تدل على الشيء نفسه. وهو تفرغ القلب من الشواغل عن الخشوع والتدبر.

(١) فتح الوصيد (٢/٣٦٠).

(٢) الحديث أخرجه أبو يعلى في مسنده [ب: مرويات الأعمش عن أنس] [٨٨/٦] برقم (٤٠٢٢)، والطبري في جامع البيان (٥٢/١) (٤٣١/٢٦)، وابن جني في المحتسب في تعيين وجوه شواذ القراءات (٣٣٦/٢)، الكشاف (٢٤٤/٦)، وهو حديث منقطع الإسناد، نقل القرطبي كلام ابن الأنباري فيه فقال: "قال أبو بكر: .. حديث لا يصح عن أحد من أهل العلم؛ لأنه مبني على رواية الأعمش عن أنس فهو مقطوع ليس بمتصل فيؤخذ به؛ من قبل أن الأعمش رأى أنساً ولم يسمع منه" ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٣٠/٢١).

(٣) اللآلئ الفريدة (١٣٠٢/٢).

٢- أن السخاوي والفاسي وجَّهًا قراءة: ﴿وَطَّأً﴾، بالتوجيه الصربي فجعلها من وَطِئٍ وطاً متمكناً، فصار معنى الآية أنَّ صلاة الليل أمكَّنُ في العبادة وأبْعَدُ عن الزلل. وهذا المعنى قريب من معنى قراءة ﴿وِطَاءً﴾.

٣- أنَّ الإمام الفاسي ساق القراءة الشاذة [وأصوب قِيلاً]، في قوله تعالى: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾، لزيادة بيان معنى قراءة أبي عمرو وابن عامر: ﴿وِطَاءً﴾، أي: أثبت قراءة؛ لهدوء الأصوات وسكون الليل.

٤- استطاع السخاوي-رحمه الله- الجمع بين القراءتين عند توجيهه لقراءة: ﴿وِطَاءً﴾، ونقل عنه الفاسي ذلك، بخلاف المهدي الذي اكتفى بتوجيه القراءتين دون الجمع بينهما.

#### ● معنى القراءتين والجمع بينهما :

أفادت قراءة نافع ومن معه: ﴿وِطَاءً﴾، أمرين :

أحدهما: أنَّ الصلاة في الليل أمكن في العبادة، وأثبت في التلاوة؛ لحضور القلب، وصفاء الذهن، وانتفاء الشواغل، وانقطاع الأصوات والحركات، وتوافق القلب واللسان على القيام بين يدي الرحمن، ولذلك قال تعالى بعدها: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾.

والثاني: أنَّ صلاة الليل أشدُّ ثِقْلاً على المصلي من صلاة النهار. والمقصود: وهو التحريض على كثرة القيام في الليل؛ لأنَّ الأثقلَ عملاً أعظمُ أجراً<sup>(١)</sup>.

بينما أفادت قراءة أبي عمرو وابن عامر ﴿وِطَاءً﴾: المعنى الأول دون الثاني.

● **التعقيب:** تميز توجيه الإمام الفاسي بالجمع بين التوجيه بالسنة النبوية، والقراءة الشاذة، والتوجيه الصربي، لِكِلْتَا القراءتين، والاحتجاج بقول أبي عبيده القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ) ، بينما احتج السخاوي بقول أبي عبيده وبالسنة النبوية، والتوجيه الصربي، لقراءة نافع: ﴿وِطَاءً﴾، في حين اكتفى الإمام المهدي بالتوجيه بالسنة النبوية.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢/٥٠٢).

## المطلب الثاني: توجيه القراءات بأسباب النزول:

لا ريب أنَّ المطالع لكتب التفسير والقراءات لا يستطيع أن يغفل عن استشهاد المفسرين والشرح وتفسيرهم لآيات كثيرة بأسباب نزولها وتوجيه القراءات وفق ذلك؛ فبسبب النزول تُعرَف الوقائع والأحداث التي حدثت في حياة النبي ﷺ ونزل القرآن الكريم يتحدث عنها، مبيناً أحكامها، فعلم أسباب النزول من العلوم القرآنية المهمة، التي لا يمكن الاستغناء عنها في تفسير كلام الله ﷻ أو توجيه القراءات القرآنية؛ إذ هي شرط لمن أراد الخوض في تفسير كلام الله تعالى.

ولأهمية هذا العلم فقد كان محط اهتمام الصحابة والسلف والخلف، فهذا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول: ( والله الذى لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم منى بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه)<sup>(١)</sup> فابن مسعود لا يذكر هذا تباهاً بنفسه حاشاه؛ لكنه يذكر للتحث على طلب هذا العلم والاهتمام به، كيف لا وهو الطريق لمعرفة معاني كلام الله. وما أنزل الله القرآن منجماً، إلا لغرض مناسبته للأحداث والوقائع وعلاجاً ربانياً يُهتَدَى به في كل ما يُستَجَدُّ من أمور الحياة.

لذا صنف في المصنفات، واهتم به العلماء، فمن هذه المصنفات (أسباب النزول) للواحدى<sup>(٢)</sup>، والذي قال في مقدمته مبيناً أهمية هذا العلم: "إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها"<sup>(٣)</sup>. ومن ألف في أسباب النزول ابن حجر العسقلاني<sup>(٤)</sup> في (مؤلفه العجائب في بيان الأسباب)، والإمام جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) في مؤلفه (لباب النقول في أسباب النزول).

(١) رواه البخاري (ك: فضائل الصحابة، ب: القراء من أصحاب النبي ﷺ) ص (١٢٧٨) برقم (٥٠٠٢).

(٢) الواحدى: أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن علي الواحدى النيسابوري الشافعي، الإمام المصنف المفسر النحوي، تتلمذ على الإمام أبي إسحاق الثعالبي وأخذ العربية عن أبي الحسن الفهري وغيرهما وروى عنه أحمد بن عمر الأزغاني وعبد الجبار الحواري، من كتبه البسيط، والوسيط والوجيز في تفسير القرآن، وأسباب النزول، والتحبير في شرح أسماء الله الحسنى، وغيرها، توفي في نيسابور سنة (٤٦٨هـ). ينظر: انباه الرواة (٢/٢٢٣)، وفيات الأعيان (٣/٣٠٣)، طبقات الشافعية الكبرى (٥/٢٤٠).

(٣) أسباب النزول للواحدى ص (٩٦).

(٤) ابن حجر العسقلاني: هو أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناي العسقلاني، إمام، عالم، مؤرخ، أديب، وولد سنة (٧٧٣هـ) بالقاهرة ونشأ فيها يتيماً وحفظ القرآن لسبع سنين، أخذ القراءات عن التنوخي والحديث عن العراقي، كان فصيح اللسان، راوية للشعر، ثم أقبل على الحديث، ورحل في طلبه، حتى علت شهرته ولقب بالحافظ، له مصنفات كثيرة منها: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، والإحكام لبيان ما في القرآن من الأحكام، والإصابة في تمييز أسماء الصحابة، وغيرها، توفي بالقاهرة سنة (٨٥٢هـ). ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٢/٣٦)، البدر الطالع ص (١١٨).



ومن المعاصرين الشيخ مقبل بن هادي الوادعي<sup>(١)</sup> (ت: ١٤٢٢هـ) في مؤلفه (الصحيح المسند من أسباب النزول) وغيرها.

فالفائدة لِلْعَلْمِ بِأَسْبَابِ النُّزُولِ كما هي في التفسير، كذلك توجيه القراءات، فيسهلُ الوقوف على المعنى المراد من قراءةٍ ما وتوجيهها وبيان حُجَّتِهَا وَفَقاً لسبب نزولها، فَيَنْدَفِعُ الإشكالُ وَيُحْسَمُ النزاعُ وَيَتَّضِحُ المعنى.

والأئمة الثلاثة قد احتجوا بأسباب النزول، غير أن احتجاجاتهم به قليلة جداً، فالمهدوي في (١١) موضعاً والسخاوي في (٥) مواضع، والفاسي في (١٠) مواضع فقط. وقد بيّن الباحث سابقاً السبب في قلة الاحتجاج بأسباب النزول عند الكلام على الاحتجاج بالحديث النبوي؛ إذ إنَّ أسباب النزول هي جزء من مباحث ومرويات الحديث الشريف. وهاك الأمثلة لذلك.

**المثال الأول:** قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾ [ال عمران: ١٦١].

- **القراءات الواردة:** قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم: ﴿يُغْلَ﴾، بفتح الياء وضم الغين. وقرأ نافع وابن عامر وحزمة والكسائي: ﴿يُغَلَّ﴾، بضم الياء وفتح الغين<sup>(٢)</sup>.
- **توجيهات الأئمة الثلاثة:**

**أولاً: توجيه الإمام المهدوي:** قال -رحمه الله-: (.. من قرأ: ﴿يُغْلَ﴾، بفتح الياء فإنه نسب الفعل إلى النبي ﷺ، ويقويه قولان في التفسير، أحدهما: أنه رُويَ أَنَّ قطيفة حمراء كانت في المغنم يوم بدر فالتمست فلم توجد، فقال المنافقون: أخذها محمد ﷺ فأُنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾<sup>(٣)</sup>. والقول الثاني: أَنَّ النبي ﷺ بعث طلائع ثم لقي المشركين بمن معه فغنموا، فأراد أن يقسم لمن حضر، ولا يقسم لمن غاب، فأعلمه الله -عز وجل- أَنَّ الغنيمة بين من حضر ومن غاب<sup>(٤)</sup>، فقال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾، أي؛ أَنْ يعطى قوماً ويمنع قوماً. ويقوي هذه القراءة ما روي عن ابن عباس، أَنَّهُ قال: - في

(١) الوادعي: مقبل بن هادي بن مقبل الهمداني الوادعي الخليلي، من قبيلة آل راشد، من وادعة، ولد سنة (١٩٤٤م). طلب العلم في أرض الحرمين وعمره خمسة وثلاثون عاماً تقريباً، ومن مشايخه عبد العزيز السبيل، وعبد العزيز بن راشد النجدي ومحمد بن عبد الله الصومالي وغيرهم، ومن مؤلفاته: الصحيح المسند من أسباب النزول، والصحيح المسند مما ليس في الصحيحين وغيرها، توفي سنة (١٤٢٢هـ) في جدة -رحمه الله-. ينظر: المعجم الجامع في تراجم العلماء والدعاة المعاصرين (٣٥٢/١).

(٢) السبعة في القراءات ص (٢١٨)، الكافي في القراءات السبع (٣٤١/٢)، التيسير ص (٢٥٦)، النشر (٢٤٣/٢).

(٣) الحديث حسن غريب / الجامع الكبير للترمذي (أبواب تفسير القرآن، باب سورة ال عمران) (١٠٩/٥) برقم (٣٠٠٩)، وهو كذلك عن الطبري في جامع البيان (٣٤٨/٧).

(٤) أسباب نزول القرآن للواحد ص (٢٥٦)، وقريب من هذا اللفظ في مصنف ابن أبي شيبة [ك: السير، ب: من قال ليس له

شيء إذا قدم بعد الوقعة] (١٨ / ٥١) برقم (٣٣٩٠٦). وقال عنه محمد عوامه حديث إسناده معضل، وفي: جامع البيان

(٣٥٠/٧)، النكت والعيون للماوردي (٤٣٣/١)، ونسبه إلى الضحك، زاد المسير في علم التفسير ص (٢٣٦).

إنكار قراءة من قرأ ﴿يُعَلِّ﴾ - (كيف لا يكون لنبي أن يُعَلِّ وقد كان له أن يُقتل) <sup>(١)</sup> كما قال عزوجل:  
﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾.

ومن قرأ ﴿يُعَلِّ﴾ فعلى وجهين، أحدهما: أن يكون معنى ﴿يُعَلِّ﴾: ينسب إلى الغلول، كما تقول: أكذبت الرجل إذا نسبته إلى الكذب، وأغلته إذا نسبته إلى الغلول. والوجه الثاني: أن يكون ﴿يُعَلِّ﴾ بمعنى: يُحَان <sup>(٢)</sup>: وهو أن يؤخذ شيء من الغنائم بغير إذنه، وقد روي في التفسير <sup>(٣)</sup>: أن قوماً غلوا يوم بدر فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُعَلِّ﴾، فردوا ما كانوا غلوه <sup>(٤)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (ولمَّا كان أكثر القراء على: ﴿يُعَلِّ﴾، بضم الياء وفتح الغين، قال: [إذ شاع <sup>(٥)</sup>] أي اشتهر، وكُفِّلا: أي حُمِّل؛ بمعنى حَمَلَهُ السَّلْفُ الخلف لشياعه. ومعنى: ﴿يُعَلِّ﴾، يُغَل منه؛ أي: يُحَان؛ أي: ما كان لنبي أن تخونه أُمَّتُه في الغنيمه، ويجوز أن يكون معناه: يوجد غالباً، كما تقول أكرمت زيداً؛ أي وجدته كريماً، ويعضده قول الضحاك: "إنهم قالوا ببادر الغنائم قبل أن تؤخذ". ويدل على صحته قول النبي ﷺ حين ألحوا عليه: (والله لو كان لي ملء الأرض ذهباً لقسمته بينكم ثم لا تجدوني جباناً ولا بخيلاً) <sup>(٦)</sup>، ويجوز لأن يكون معناه: يُعَلِّلُ، فحذفت اللام تخفيفاً؛ ومعناه أن ينسب إلى الغلول؛ أي يقال: غللت. ومعنى: ﴿يُعَلِّ﴾، يأخذ في خفية من الغنائم؛ أي: ما أباح الله له ذلك. وإذا لم يكن له ذلك فكيف يفعله؟! أي: أنه إنَّما يفعل ما يكون له. ويقال: إنها قراءة النبي ﷺ <sup>(٧)</sup>.

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والوجه في قراءة من قرأ: ﴿أَنْ يُعَلِّ﴾، على البناء للفاعل، نفي الغلول عن النبي ﷺ أن يفعله. والمعنى: ما صحَّ لنبي أن يخون من معه في الغنيمه. والمراد تبرئته من ذلك وتزويجه على عصمته بأن النبوة والغلول متنافيان لئلا يظنَّ ظانٌّ بالنبي ﷺ شيئاً من ذلك، لما روي

(١) الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني (٧٣/٢)، أسباب نزول القرآن للواحي ص (٢٥٦)، السلسلة الصحيحة للألباني (٦٨٤/٦) وقال عنه إسناده جيد.

(٢) ينظر: جامع البيان (٣٥٣/٧)، وفي معناه في البحر المحيط (١٠٦/٣).

(٣) ينظر: جامع البيان (٣٥٣/٧)، زاد المسير في علم التفسير ص (٢٣٦)، وقريباً منه في الجواهر الحسان في تفسير القرآن (١٣٥/٢)، إلا أنه لم ينص على يوم بدر.

(٤) شرح الهداية (٢٣٧/٢).

(٥) يقصد قول الشاطبي في القصيد رقم البيت (٥٧٥) (وَضُمُّ فِي يُعَلِّ وَفَتْح الضَّم إِذ شَاع كُفِّلا) الشاطبية ص (٥٨).

(٦) لم أجده في كتب السنن والتفسير، ولكن ذكر الزجاج حديثاً قريباً من معناه في معاني القرآن وإعرابه (٤٨٤/١)، وكذلك أبو زرعة في حجة القراءات ص (١٧٩)، وذكر الطبراني في المعجم الأوسط (٢٣٦/٧) برقم (٧٣٧٦) حديثاً قريباً منه، لكن بعد عودة النبي من حنين وهو بالجعرانة، فاجتمع عليه الناس فقال: "ردوا علي ردائي، أتخافون ألا أقسم بينكم لو كان مثل شجر تامة نعماً لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني جباناً، ولا بخيلاً، ولا كذوباً" قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد [ك: الجهاد، ب: ما جاء في الغلول] (٣٣٩/٥) فيه محمد بن عثمان بن مخلد وهو ثقة وفيه ضعف.

(٧) فتح الوصيد (٣٢/٢).

أنّ قטיפفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين: لعلّ رسول الله ﷺ أخذها. وروي أنها نزلت في غنائم أحد حين ترك الرماة المركز وطلبوا الغنيمة وقالوا: نخشى أن يقول الرسول ﷺ من أخذ شيئاً فهو له، وأن لا يقسم في الغنائم كما لم يقسم يوم بدر، فقال النبي ﷺ: ( ألم أعهد إليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمري؟! فقالو: تركنا بقية إخواننا وقوفاً، فقال عليه السلام: بل ظننتم أن نَعْلٌ ولا نقسم)<sup>(١)</sup>. والوجه في قراءة من قرأ: ﴿أَنْ يُعَلَّ﴾، على البناء للمفعول، أن يكون من أغلَّ الرجل؛ إذا وجد غالباً، كما يقال: أبخل إذا وجد بخيلاً، وأجبن إذا وجد جبناً، وهو راجع إلى معنى الأول؛ لأن معناه: ما كان لنبي أن يوجد غالباً، ولا يوجد غالباً إلا إذا كان غالباً. ويجوز أن يكون من أغلَّ الرجل إذا نسب إلى الغلول، كما يقال: أكذب إذا نسب إلى الكذب، ويجوز أن يكون من: أغلَّ الرجل إذا حُيِّنَ، فيكون على هذا الوجهين في معنى النهي لغيره أن ينسبه إلى الخيانة أو يخونه. وأصل الغلول أخذ الشيء في خفية، يقال: غل من المغنم غلولاً وأغلَّ إغلالاً: إذا أخذ منه شيئاً في خفية، وأغلَّ الجازر إذا سرق من اللحم شيئاً من الجلد، والغلُّ الحقد الكامن في الصدر، ولو قرئ: [أَنْ يُعَلَّ] بضم الياء وكسر الغين من: أغلَّ يغل بمعنى غل لجأز<sup>(٢)</sup>.

#### • المقارنة بين التوجيهات:

- ١- اتفق المهدي والفاصي على توجيه قراءة: ﴿يُعَلَّ﴾، بالفتح، بأسباب النزول، في حين لم يوجه السخاوي هذه القراءة بسبب نزولها. وكذلك تفرّد المهدي بتوجيه قراءة: ﴿يُعَلَّ﴾، بالضم، بسبب النزول، واكتفى السخاوي بالتوجيه اللغوي لها، مع الإشارة العابرة لسبب نزول الآية يوم أُخذ.
- ٢- اكتفى المهدي بالتوجيه للقراءتين بدون الجمع بينهما، بينما أشار السخاوي والفاصي إلى أنّ ﴿يُعَلَّ﴾ قد تكون بمعنى القراءة ﴿يُعَلَّ﴾، فأما السخاوي فعند قوله: ( ويجوز لأن يكون معناه: يُعَلَّلُ، فحذفت اللام تخفيفاً؛ ومعناه أن ينسب إلى الغلول؛ أي يقال: غللت). وأمّا الفاسي فقد صرح بالجمع بينهما عند قوله: (وهو راجع إلى معنى الأول؛ لأنّ معناه: ما كان لنبي أن يوجد غالباً، ولا يوجد غالباً إلا إذا كان غالباً).
- ٣- زاد المهدي التوجيه بقول الصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لقراءة: ﴿يُعَلَّ﴾، في حين نبه السخاوي على فائدة في القصيد للشاطبي، وهي أنّ قراءة عمّة السلف: ﴿يُعَلَّ﴾، بضم الياء وفتح العين.

(١) أسباب النزول للواحد (٢٥٧)، معالم التنزيل (١٢٦/٢)، أخرجه عن الكلبي ومقاتل وكلاهما ضعيف، الكشاف (٦٥١/١).

(٢) اللآلي الفريدة (٧٨٠/٢).

## ● معنى القراءتين والجمع بينهما

أفادت قراءة: ﴿يُعَلِّ﴾: تبرئة النبي صلى الله عليه وسلم من ما نُسب إليه من الخيانة والغلول في المغانم، وقد وردت الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُعَلِّ﴾ بصيغة تفيد المبالغة في نفي الغلول عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن فيها لام جحود التي تفيد نفي الغلول عنه ﷺ ابتداءً؛ لكونه نبياً معصوماً، والعصمة له تنفي عنه الغلول، ولذلك سميت هذه اللام لام جحود<sup>(١)</sup>.

وأفادت قراءة: ﴿يُعَلِّ﴾: أنه ليس لأحد أن يَحُوتَ نبياً: أي: يخونه في المغانم، وخص النبي صلى الله عليه وسلم بالذكر، لأن المعصية بحضرة النبي أشنع لما يجب من تعظيمه وتوقيره<sup>(٢)</sup>.

وقد أشار الأئمة الثلاثة إلى الجمع بين القراءتين، بأن قراءة البناء لما لم يسم فاعله تحمل على الأخرى، أي: ما كان لنبي أن يوجد غالباً ولا يُوجد غالباً إلا إذا عَلَّ، والمقصود بالآية على القراءتين، النهي لغيره عن نسبة الغلول إلى النبي ﷺ<sup>(٣)</sup>—والله أعلم—

● **التعقيب:** تميز الفاسي بحسن الصياغة للتوجيه، والترتيب الجيد في عرضه للحجج، فبدأ ببيان معنى القراءة والمقصود منها، ثم ذكر توجيه القراءتين مبتدئاً بأسباب النزول، ثم عدّد الحجج اللغوية الأخرى، وأخيراً عرّف الغلول، وشرحه، وختم كلامه بفائدة لغوية، وهي: الجواز لغةً أن تقولَ (يُغَلِّ) بضم الياء وكسر الغين.

## المثال الثاني: قول الله تعالى: ﴿عَرَفَ بَعْضُهُ﴾ [التحریم: ٣].

● **القراءات الواردة:** قرأ الكسائي وحده بتخفيف الراء، وقرأ باقي السبعة بتشديدها<sup>(٤)</sup>.

● **ثانياً: توجيه الأئمة الثلاثة:**

أولاً: **توجيه الإمام المهدوي:** قال -رحمه الله-: ﴿عَرَفَ بَعْضُهُ﴾، معنى التخفيف جازى على بعضه، كما تقول لرجل فعل بك خيراً قد عرفت لك فعلك. ومجازاة النبي -عليه السلام- على بعضه هو طلاق حفصة ﷺ طليقة واحدة. ومن قرأ بالتشديد: فالمعنى: عرف بعض نساءه ببعض الحديث، وأعرض عن بعضه تكزماً. وسبب نزول هذه الآية<sup>(٥)</sup> ومعناها-فيما ذكر أهل التفسير<sup>(٦)</sup>- أن النبي عليه

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١٥٥/٤).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ص (١٦٥)، البحر المحيط (١٠٦/٣).

(٣) ينظر: البحر المحيط (١٠٦/٣).

(٤) السبعة في القراءات ص (٦٤٠)، الكافي في القراءات السبع (٥٣٨/٢)، التيسير ص (٤٩٠)، النشر (٣٨٨/٢).

(٥) اختلف في سبب نزولها: فقيل قصة مارية، وقيل قصة العسل الثابتة في البخاري، والراجح: أن يُحْمَل على تعدد النزول للآية. نصّ على هذا ابن حجر في الفتح، ووافقه الشوكاني فقال: [والجمع ممكن بوقوع القصتين: قصة العسل، وقصة مارية، وأن القرآن نزل فيهما جميعاً، وفي كل واحد منهما أنه أسرّ الحديث إلى بعض أزواجه]. ينظر: فتح الباري (٦٥٧/٨)، فتح القدير (٢٧٠/٥).

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٦٥/٣)، جامع البيان (١١٢/٢٦).

السلام دخل بمارية القبطية بيت حفصة رضي الله عنها، فوفقت له حفصة على الباب، فلما خرج عاتبته على ذلك، فحرّمها على نفسه. وقيل: إنه حلف ألا يمسه أبداً<sup>(١)</sup>. فأما الحديث الذي أخبر الله -عز وجل- أنّ النبي -عليه السلام- أسرّه إلى بعض أزواجه، فيروي أنّه أسرّ إلى حفصة أنّ الخليفة من بعده أبو بكر رضي الله عنه، وأنّ الخليفة من بعد أبي بكر أبوها عمر رضي الله عنه، وأمرها أن تكتم ذلك، فأخبرت به عائشة رضي الله عنها، فأطلع الله عزوجل نبيه على ذلك<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (و ﴿عَرَفَ﴾، بالتشديد، أي أعلم حفصة ببعض ما نبأت به، وأعرض عن بعض. قال سفيان: «ما زال التغافل من شأن الكرام». وأما ﴿عَرَفَ﴾، بالتخفيف، فقال الفراء (ت: ٢٠٧هـ): (هو من قولهم لمن أساء: لأعرفن لك ما فعلت<sup>(٣)</sup>)، وقد عرفت ما صنعت؛ أي: جازى ببعض الذنب، وأعرض عن بعض؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [النساء: ٦٣] أي: يجازى عليه<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والوجه في قراءة من قرأ: ﴿عَرَفَ بَعْضَهُ﴾، بتخفيف الراء: أنّه حملة على معنى المجازاة، كقولك لمن أساء: لأعرفن لك ما صنعت؛ أي: لأجازينك عليه، ومنه: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧] أي يجازي عليه و ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [النساء: ٦٣] أي: يجازيهم عليه، والمعنى: جازى على بعضه، وعفا عن بعضه؛ تكراً منه. وجاء في التفسير أنّ النبي ﷺ أسرّ إلى بعض أزواجه حديثاً، فأفشته ولم تكتمه، فأطلع الله نبيه على ذلك، فجازاها على بعض ما فعلته، وأعرض عن بعضه فلم يجازها عليه، وكانت مجازاته لها طلاقها، وروي أنّها حفصة بنت عمر رضي الله عنه وعنهما.

والوجه في قراءة التثقيل: أنّه حملة على معنى أنّه عرّفها ببعضه وأعرض عن بعضه، فلم يعرفها به؛ تكراً، وعن سفيان الثوري: ما زال التغافل من شأن الكرام. أ.هـ<sup>(٥)</sup>.

#### ● المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الكسائي: ﴿عَرَفَ﴾، بالتخفيف أنّها من باب المجازاة. غير أنّ المهدي والفاسي نصّا على أنّ هذه المجازاة كانت بطلاق حفصة بنت عمر رضي الله عنها، أمّا السخاوي فلم ينصّ على هذه المجازاة، وكأنّه ابتعد عن الخلاف هل وقع طلاق لحفصة أم لا، وفي ذلك أورد أبو

(١) صحيح البخاري (ك: الطلاق، ب: لم تحرم ما احل الله لك ص-١٣٤٢) برقم (٥٢٦٧)، أسباب النزول للواحي ص (٦٨٦).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٩٢/٥). وضعفه ابن حجر في الفتح (٢٨٩/٩).

(٣) معاني القرآن للفراء (٣ / ١٦٦).

(٤) فتح الوصيد (٣٥٢/٢).

(٥) اللآلئ الفريدة (١٢٨٩/٢).

داوود في سننه من حديث ابن عباس عن عمر أن رسول الله ﷺ طلق حفصة ثم راجعها<sup>(١)</sup>، بينما أورد البغوي في تفسيره عن مقاتل بن حيان أنه ﷺ هم بطلاقها فأتاه جبريل -عليه السلام-، وقال: لا تطلقها فإنها صوامة قوامة، وإنها من نساءك في الجنة، فلم يطلقها<sup>(٢)</sup>، لكن الأثبت أن النبي ﷺ طلق حفصة ثم راجعها.

٢- اتفق الثلاثة على أن معنى قراءة التشديد ﴿عَرَّفَ﴾ أنه ﷺ أخبر حفصة ببعض ما أفشته من سره وأعرض عن البعض الآخر تكروماً منه فلم يعلمها.

❖ أوجه الاختلاف:

١- استخدم الثلاثة أسباب النزول في توجيه القراءة غير أنهم اختلفوا في ذلك، فالمهدوي أورد سبب النزول بعد توجيه القراءتين، ولم يصرح به لتوجيه إحدى القراءتين. أما السخاوي فقد اكتفى بالإشارة العابرة لسبب النزول عند توجيه قراءة التشديد. أما الفاسي فقد نص على سبب النزول عند توجيهه لقراءة الكسائي بالتخفيف.

٢- احتج السخاوي والفاسي بالآيات القرآنية لتوجيه قراءة الكسائي -رحمه الله-، أما المهدوي فلم يذكرها.

٣- نص السخاوي على قول الفراء في معنى قراءة التخفيف، بينما أورد المهدوي والفاسي كلام الفراء بالمعنى ولم ينسبها إليه.

#### • معنى القراءتين والجمع بينهما

أفادت قراءة الجماعة بالتشديد: أن النبي ﷺ أعلم بعض نسائه ببعض ما أطلع الله وأعرض عن البعض الآخر؛ إحساناً منه وتكرماً.

وأفادت قراءة التخفيف: أن النبي ﷺ عرف بعضه وغضب بسببه وجازى عليه بأن طلق حفصة تطليقة لإذاعتها ما ائتمنها عليه من سره.

إذاً فقراءة الكسائي أضافت معنى للآية لم تفده قراءة التشديد، فالتشديد دل على علم النبي صلى الله عليه وسلم وإعلامه بعض نسائه ومعاتبته لمن فقط، بينما قراءة التخفيف -للكسائي- أفادت العلم، والعتاب، والمجازاة. ولذلك قال أبو شامة في تعليقه على قراءة التخفيف: ( ومعنى: عرف بالتخفيف جازى وهو إشارة إلى ذلك القدر من المعاتبة أو إلى غيره)<sup>(٣)</sup>.

(١) سنن أبي داود (ك: الطلاق، ب: في المراجعة ص (٣٩٩) برقم (٢٢٨٣) وصححه الألباني).

(٢) معالم التنزيل (٨ / ١٦٤)، السلسلة الصحيحة (١٧/٥) الحديث ضعيف؛ لأن في إسناده الحسن بن أبي جعفر، ورفاه الألباني إلى درجة الحسن لغيره. ينظر: السلسلة الصحيحة (١٧/٥) في شواهد الحديث برقم (٢٠٠٧).

(٣) إبراز المعاني من حرز الأماني ص (٧٠٢).

- **التعقيب:** يظهر في هذا المثال منهجية السخاوي في النص والتوجيه للقراءات بأقل الألفاظ وأقصر الطرق، وهي طريقة نجدها كثيراً في كتابه، والسبب في ذلك والله أعلم أمران: الأول: أنه أَلَّف كتابه لغرض وهو شرح الشاطبية وفك ألفاظها أولاً ثم توجيه ما ورد من قراءات ثانياً، لذلك لم يتوسع في غير هذين الغرضين كثيراً.
- الثاني: أن شرحه للقصيد كان موجهاً لطلاب متمكنين من القراءات، لذا نجده لا يضبط القراءات الواردة في القصيد ولا يُسَيِّ من قرأ بها غالباً، بل ينطلق الى فكِّ ما غمض ثم يوجه القراءات الواردة فيها بدون توسع.

- **المثال الثالث:** قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَهَادُ ﴾ [ال عمران: ١٢].
- **القراءات الواردة:** قرأ حمزة والكسائي بالياء مكان التاء وقرأ باقي السبعة التاء<sup>(١)</sup>
- **توجيه الأئمة الثلاثة:**

**أولاً:** توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (قوله: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾، من قرأ بالياء فعلى أن الخطاب لليهود، والضمير في: ﴿سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ﴾ للمشركين، فالتقدير: قل يا محمد لليهود سيغلب المشركون. ومن قرأ بالتاء فعلى أن المخاطبين هم المغلوبون، ويكون الضمير في: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾، لليهود والمشركين جميعاً، ويجوز أن يكون لأحدهما أ.هـ<sup>(٢)</sup>.

**ثانياً:** توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (.. قال الزجاج (ت: ٣١١هـ): والمعنى أنهم سيغلبون ويحشرون. ومن قرأ بالتاء فمعناه: قل لهم في خطابك لهم: ستغلبون. وقال الفراء (ت: ٢٠٧هـ): [ذهب بالياء إلى الإخبار عن المشركين في مخاطبة اليهود؛ لأن النبي ﷺ لما ظهر يوم بدر قالت اليهود: هذا هو النبي الذي لا تردُّ رايته. فلما ظهر المشركون يوم أحد، رجعوا وكذبوا وأظهروا السرور<sup>(٣)</sup>]، فقال الله تعالى لهم: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾، أي: لليهود ﴿سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ﴾، يعني: المشركين. وقال بذلك أحمد بن يحيى [أبو العباس ثعلب] (ت: ٢٩١ هـ)، وقال آخرون: التاء والياء واحد، وهذا كما تقول: قل لزيد إنه ذاهب وإنك ذاهب، وقد قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا ﴾ [الأنفال: ٣٨]. واحتج أبو عمرو بن العلاء لما اختاره، بأن بعدها ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) السبعة في القراءات ص (٢٠١)، الكافي في القراءات السبع (٣٣٢/٢)، التيسير ص (٢٤٩)، النشر (٣٢٨/٢).

(٢) شرح الهداية (٢١٤/٢).

(٣) لم أجد في كتب الحديث، وذكره الفراء في معاني القرآن (١٩١/١)، والزمخشري في الكشاف (٤٩٨/٤). والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤/١٨).

(٤) فتح الوصيد (٦/٢).

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: ( ووجه من قرأ: ﴿سَيُغْلِبُونَ وَيُحْشِرُونَ﴾، بالغيب، أنّ المعنى: بلغهم أنهم سيغلبون ويحشرون، قاله الزجاج(ت:٣١١هـ). ووجه القراءة بالخطاب أن يكون النبي ﷺ أمر أن يخاطبهم بذلك؛ أي: قل لهم في خطابك إياهم ستغلبون وتحشرون، والمراد بالذين كفروا المشركين، وبغلبهم: غلبهم يوم بدر، وقيل: المراد اليهود على ما روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع فقال [يا معشر اليهود احذروا ما نزل بقريش، وأسلموا قبل أن ينزل بكم مثل ما نزل بهم، فقد عرفتم أي نبي مرسل، فقالوا: لا يغرنك أنّك لقيت قوماً أغماراً، لا علم لهم بحرب، فأصبت منهم فرصة، ولئن قاتلتنا لتعلمن أنّنا نحن الناس فنزلت<sup>(١)</sup>]. وقال الفراء (ت:٢٠٧هـ) وأحمد بن يحيى (ت:٢٩١هـ): المراد بالذين كفروا اليهود وبمن عاد عليهم الضمير في: ﴿سَيُغْلِبُونَ وَيُحْشِرُونَ﴾، المشركون؛ لأن النبي ﷺ لما ظهر يوم بدر قالت اليهود: هذا هو النبي الذي لا ترد رايته. فلما ظهر المشركون يوم أحد، كفروا وكذبوا وأظهروا السرور؛ فقال الله عزوجل: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني اليهود و ﴿سَيُغْلِبُونَ وَيُحْشِرُونَ﴾، يعني: المشركين، وهذا التأويل مَهْدٌ للقراءة بالغيب. وقال مكي -رحمه الله-: ويقوي القراءة بالياء إجماعهم على الياء في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا﴾ [الأنفال:٣٨]، و﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا﴾ [الحاثية:١٤]، و﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا﴾ [النور:٣٠]، وقال: التاء أحب إليّ لاجتماع الحرمين وعاصم وغيرهم على ذلك<sup>(٢)</sup>.

#### ● المقارنة بين التوجيهات:

##### ❖ أوجه الاتفاق:

- ١- اتفق الأئمة الثلاثة في توجيه قراءة حمزة والكسائي (بالياء) على الإخبار، أي: يا مُجِدُّ أخبر اليهود أنّ الغلبة والدائرة على المشركين.
- ٢- اتفق الأئمة الثلاثة في توجيه قراءة الجماعة (بالتاء) أنّها على الخطاب للمغلوبين، إلا أنّ المهدي والسخاوي لم يصرحا بالمقصود بالمغلوبين، أمّا الفاسي فقد كان دقيقاً في وصفه للمخاطبين على قراءة التاء فقال هم المشركون وغلبتهم يوم بدر، ثم أورد القول الآخر قال: "وقيل هم اليهود واستدلّ على ذلك بسبب النزول".

##### ❖ أوجه الاختلاف:

- ١- احتجّ السخاوي والفاسي بأسباب النزول، لكن السخاوي وجّه به قراءة الياء فقط، أمّا الإمام الفاسي فقد احتجّ به لقراءة الخطاب والغيب، أمّا الإمام المهدي فلم يصرح بالاحتجاج بسبب النزول لكنّه ذكر تفسير القراءتين على وفق السبب الذي نزلت به الآية.

(١) سنن أبي داود [باب كيفية اخراج اليهود من المدينة] ص (٥٣٨) برقم (٣٠٠١)، وقال عند الألباني ضعيف الإسناد، السيرة النبوية لابن هشام (٩/٣)، أسباب النزول للواحد ص (٢١٩)، جامع البيان (٢٢٨/٦)، تفسير ابن أبي حاتم. (٦٠٤/٢).  
(٢) اللآلئ الفريدة (٧٣٨/٢).



- ٢- استعان السخاوي والفاصي في توجيه القراءتين بأقوال أئمة اللغة والنحو والتفسير، كالقراء، والزجاج، وأبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى.
- ٣- احتج السخاوي والفاصي لقراءة الياء بالقرآن الكريم.
- ٤- أشار الفاسي إلى ترجيح مكى بن أبي طالب لقراءة الجماعة بالتاء.

### • معنى القراءتين والجمع بينهما:

أفادت قراءة الجماعة بالتاء: أنَّ المقصود بالمغلوبين هم المشركون من أهل مكة أو المشركون من أهل الكتاب وبيان ذلك مبني على الاختلاف في زمن نزول الآية، وقد حكى الماوردي<sup>(١)</sup>، في ذلك قولين<sup>(٢)</sup>:  
القول الاول: (أنها نزلت قبل معركة بدر بسنة<sup>(٣)</sup>) وعلى هذا تحمل قراءة الجماعة بالتاء فمعنى الآية: يا مُجِدِّ قُلِّ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ سَوْفَ تَغْلِبُونَ وَتَحْشُرُونَ وَكَانَ ذَلِكَ الْغُلْبُ فِي بَدْرٍ. غير أنَّ هذا القول له معارض وهو سياق الآية الكريمة فهذا القول يؤدي لانقطاع معنى الآية عمَّا بعدها وهو قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾ لأنها نزلت بعد بدر.

القول الثاني: (أنها نزلت بعد موقعة بدر في يهود بني قينقاع<sup>(٤)</sup>) وعلى هذا تحمل القراءة بالتاء فمعنى الآية: يا مُجِدِّ قُلِّ: لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْيَهُودِ: إِنَّكُمْ سَتَغْلِبُونَ وَتَحْشُرُونَ.. وكان ذلك الغلب في فتح قريظة والنضير وخيبر<sup>(٥)</sup>. وهذا المعنى أشار إليه الأئمة الثلاثة عند توجيههم لقراءة التاء.

معنى قراءة الجماعة بالياء: يا مُجِدِّ قُلِّ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْيَهُودِ يَحْبِرُوا الْمُشْرِكِينَ أَنَّهُمْ سَوْفَ يَغْلِبُونَ وَيَحْشُرُونَ، وهذا المعنى أشار إليه الأئمة الثلاثة عند توجيه قراءة الياء، ونسبه السخاوي والفاصي إلى الفراء وأحمد بن يحيى، كما احتجوا له بنظائره من القرآن الكريم ك﴿يَنْتَهُرُوا﴾ و﴿يَغْفِرُوا﴾ و﴿يَغْضُوا﴾.

ويمكن الجمع بين القراءتين بما تقرر في أصول التفسير أنَّ كل قراءة تعدُّ آية منفصلة، وعلى هذا فلا مانع من حمل القراءة بالتاء على التهديد للفريقين، وإلى هذا ذهب الفراء في معاني القرآن، وابن عاشور في

(١) الماوردي : هو علي بن مُجِدِّ حبيب، أبو الحسن الماوردي: عالم ثقة، شافعي المذهب، ولد في البصرة سنة (٣٦٤هـ)، أخذ عن الحسن بن علي الجلي وأبي القاسم الصيمري، وأبي حامد الاسفرايني، وانتقل إلى بغداد. وولي القضاء أيام القائم بأمر الله العباسي.. من كتبه: الحاوي، والإقناع في الفقه، وأدب الدنيا والدين، والأحكام السلطانية، والنكت والعيون، والنوادر، وغيرها. وتوفي ببغداد (٤٥٠ هـ). ينظر: تاريخ بغداد (١٣/٥٨٧)، طبقات الفقهاء للشيرازي ص(١٣١)، وفيات الاعيان (٣/٢٨٢)، طبقات الشافعية الكبرى (٥/٢٦٧).

(٢) ينظر: النكت والعيون: (١/٣٧٣).

(٣) المصدر نفسه: (١/٣٧٣).

(٤) المصدر نفسه: (١/٣٧٣).

(٥) التحرير والتنوير (٣/١٧٥).

التحرير<sup>(١)</sup>، وقال ( والوعيد شامل للفريقين في جميع الأحوال) وقراءة الياء على أنَّ التهديد للمغلوبين من أهل مكة، -والله أعلم-.

(١) معاني القرآن للفراء (١/١٩١)، التحرير والتنوير (٣ / ١٧٦).



## المبحث الثالث

توجيه القراءات بالمأثور من أقوال الصحابة  
والسلف وعلماء الأمة وأهل التفسير.

وفيه المطالب الآتية:

- ✓ الاحتجاج بأقوال وآراء الصحابة والتابعين.
- ✓ الاحتجاج بأقوال علماء الأمة بعد الصحابة والتابعين.
- ✓ الاحتجاج بأقوال أهل التفسير.

تمهيد:

الصحابة-رضوان الله عليهم- هم تربية محمد ﷺ وصنيعته التي ذاعت بها الدنيا أريجاً، فنشأ أعظم جيل بشري حرز الأرض من العبودية لغير الله، وطهرها من الرجس والأوثان، وعبدها لله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢]، فتعلموا من نبي رسول الله، وشاهدوا كتاب الله ينزل عليه غدوا وعشيا، فعلموا أحواله، وغزواته، ودعوته، وجميع شؤونه. وكيف كان القرآن ينزل عليه، فاطلعوا على حوادثه، وأسبابه، وكانوا إذا أشكل عليهم أمر؛ رده إلى رسول الله ﷺ فبينه، وأزال غموضه، فإن لم يكن له علم به؛ نزل الوحي مبيناً له، وقاضياً فيه، وهم على ذلك شهود، فدونوه في الصحف، واطَّلَعُوا على حروف القرآن، وقراءاته، وما نسخ منه، وما ثبت، فنقلوه للأمة بأصدق توثيق، وأجل أمانه.

فهذا ابن مسعود رضي الله عنه يقول: ( والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله، تبلغه الإبل لركبت إليه) (١).

وفوق ذلك فقد نزل القرآن بلغتهم التي لم ينلها التحريف، ولم تختلط بالعجمة، فلذلك هم أقرب الناس إلى فهمه لنزوله بألسنتهم، فكانوا يفسرون القرآن بالقرآن، ويفسرون القرآن بالسنة، ويفسرون القرآن بما يعرفون من وقائع التنزيل، ويفسرون القرآن بلغتهم العربية الفصيحة، ثم بعد ذلك يجتهدون برأيهم في فهم النص، فعرفت الأمة فضلهم، وأقرت بحجية تفسيرهم.

ولذلك يقول الحافظ ابن كثير في مقدمة تفسيره: (.. وحينئذ: إذا لم نجد التفسير في القرآن، ولا في السنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة؛ فإنهم أدري بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لاسيما علماءؤهم، وكبرائؤهم، كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهتدين المهديين، وعبد الله بن مسعود -رضي الله عنهم أجمعين-) (٢).

وبعد عصر الصحابة -رضوان الله عليهم- الذي ما كاد ينتهي إلا وقد توزعوا في البلدان؛ ينشرون دين الله ويعلمونه للناس، حتى تكونت مدارس للإقراء، وتعلم الناس كتاب الله قراءةً وتفسيراً، والتحق بهذه

(١) رواه البخاري في (ك: فضائل الصحابة، ب: القراء من أصحاب النبي ﷺ) ص (١٢٧٨) برقم (٥٠٠٢).

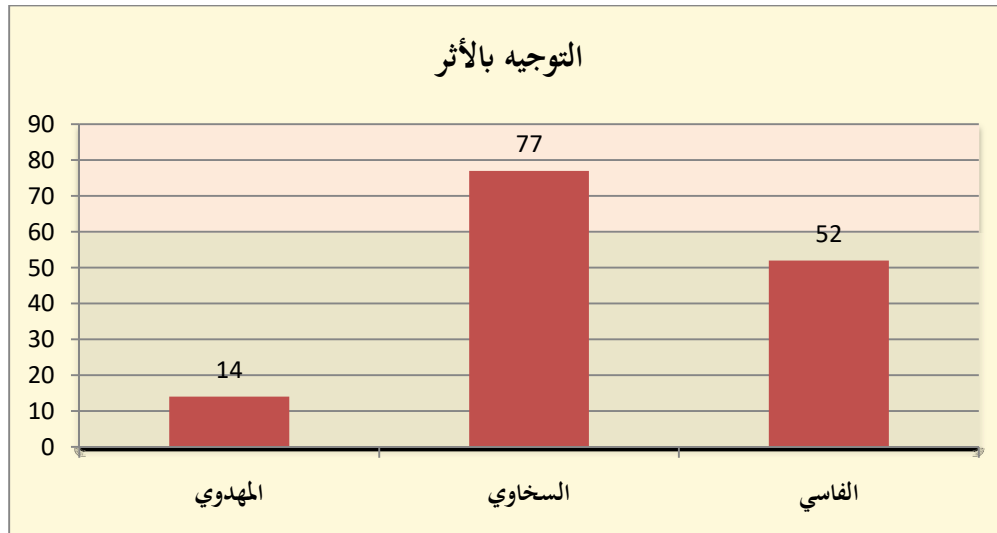
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١/٧).

المدارس العدد الكبير من التابعين الذين لازموا كبار صحابة رسول الله، ينهلون من علومهم، ويتأثرون بمناهجهم، فساروا على سننهم في تفسير كتاب الله تعالى وتوجيه آياته.

وبعد أن بدأ عصر التدوين دُوِّنت أقوال الصحابة وكذا التابعين، فلا يخلو كتاب في التفسير وغيره من الاستشهاد بأقوال التابعين، ك: سعيد بن جبير (ت: ٩٥هـ)، ومجاهد بن جبر (ت: ١٠٣هـ)، والحسن البصري (ت: ١١٠هـ)، وقتادة السدوسي (ت: ١١٧هـ)، وغيرهم، ولا غرابة في ذلك؛ فجلُّ أقوالهم مأخوذة عن الصحابة؛ فهم طلابهم، ومنهم نهلوا علومهم، فهذا مجاهد (ت: ١٠٤هـ) يقول: "عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه، وأسأله عنها"<sup>(١)</sup> ولذا قال سفيان الثوري: "إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به"<sup>(٢)</sup>.

وإنَّ الناظر إلى المؤلفات الثلاثة التي بين يدينا ليُدرِّك عظيم اهتمام المهدي والسخاوي والفاصي بالتوجيه بأقوال الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم.

وهاك إحصاءً تقريبياً بما استشهد به الأئمة الثلاثة من الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم في مصنفاتهم الثلاثة، فالمهدي وجَّه بالأثر في (٨) مواضع، وأمَّا السخاوي فقد احتج به في (٧٧) موضعاً، بينما بلغت توجيهات الفاسي بالأثر (٥٢) موضعاً، وهذه الإحصائية غير شاملة للمواضع التي أُبهم فيها القائل، والتي غالباً ما كانت طريقة المهدي عند ذكر أقوال من سبقه.



رسم بياني رقم (٣) لاحتجاج الأئمة الثلاثة بالأثر الوارد عن الصحابة ومن بعدهم

(١) جامع البيان (٩٠/١).

(٢) المصدر نفسه (٩١/١).

## المطالب الأول: الاحتجاج بأقوال وآراء الصحابة والتابعين

المثال الأول: قول الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [المائدة: ١١٢].

- القراءات الواردة: قرأ الكسائي بالتاء وادغامها في اللام قبلها ونصب ربك: ﴿ هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾، وقرأ الباقون: بالياء وترك الإدغام ورفع ربك<sup>(١)</sup>.
- توجيهات الأئمة الثلاثة :

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: ( قراءة الكسائي على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، والتقدير: هل تستطيع سؤال ربك، ف: ﴿ تَسْتَطِيعُ ﴾، عمل في ((سؤال))، وحذف ((سؤال)) وأقيم ﴿ رَبُّكَ ﴾ مقامه. ولا يجوز أن يكون: ﴿ تَسْتَطِيعُ ﴾، عاملاً في: ﴿ أَنْ يُنَزِّلَ ﴾؛ لأنه لا يجوز أن تقول: هل تستطيع أنت أن يفعل غيرك كذا. وقراءة الجماعة سوى الكسائي على أن قوله: ﴿ رَبُّكَ ﴾، فاعل ﴿ يَسْتَطِيعُ ﴾ و﴿ أَنْ يُنَزِّلَ ﴾ المفعول. ولم يقل الحواريون ذلك على وجه التشكك في قدرة الله عزوجل، وإنما طلبوا المعاينة ليزدادوا بصيرة<sup>(٢)</sup>، كما قال إبراهيم -عليه السلام-: ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، وقيل: إنما طلبوا ذلك ليستدلوا به على نبوة عيسى<sup>(٣)</sup> -عليه السلام- وكان ذلك قبل أن يبرئ الأكمة والأبرص -وقول عيسى -عليه السلام- لهم: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾، أي: لا تسألوا ما لم يسأله قبلكم. ويروى في التفسير<sup>(٤)</sup>: أن عيسى -عليه السلام- قال لهم: هل لكم في أن تصوموا ثلاثين يوماً وتسالوا الله ما شئتم ففعلوا ذلك، فلما فرغوا من صيامهم قالوا: يا معلم الخير: إنك أمرتنا أن نصوم ثلاثين يوماً ففعلنا، ولم نكن نعمل لأحد عملاً إلا أطمعنا حين نفرغ منه، فهل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء. أ.هـ)<sup>(٥)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (معنى قوله: (رواته) [كلمة في القصيد للشاطبي]، ما روي عن معاذ بن جبل أنه قال: أقرأنا النبي ﷺ: ﴿ هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾، وقال: وسمعت رسول الله ﷺ مراراً يقرأ ﴿ هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ بالتاء، وكذلك روي أنها قراءة عليّ وعائشة، وقالت: كان الحواريون لا يشكون أن الله تعالى يقدر على أن ينزل مائدة، وكانوا أعلم بالله -عزوجل- من أن يقولوا: ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾، قالت: ولكن هل يستطيع ربك<sup>(٦)</sup>. وروى أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ) عن ابن عباس كذلك

(١) السبعة في القراءات ص (٢٤٩)، التيسير ص (٢٧٢)، النشر (٢٥٦/٢)، معجم القراءات (٣٦٨/٢).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٢٢١/٢).

(٣) معاني القرآن للزجاج (٢٢٠/٢)، الحجة للفارسي (٢٧٤/٣)، البحر المحيط (٥٧/٤).

(٤) جامع البيان (٢٢٢/١١)، تفسير ابن أبي حاتم (١٢٤٤/٤). الهداية إلى بلوغ النهاية (١٩٢٩/٣)، البحر المحيط (٥٨/٤).

(٥) شرح الهداية (٢٧١/٢).

(٦) جامع البيان (٢١٩ / ١١).

بالتاء، وعن عائشة وابن جبير (ت: ٩٥هـ). وقال ابن جبير: هل تستطيع أن تسأل ربك، وقال ألا ترى أنهم مؤمنون<sup>(١)</sup>؟

ومعنى القراءة بالياء: هل يفعل ربك ذلك، فيصح، وورد ذلك من المؤمنين، لأنَّ سؤال الأنبياء عن أفعال الله تعالى، غير منكر ويجوز، ولم أعلم له ذاكراً، وهل يستطيع ربك كذا، أي يطلب طاعته؛ لأنه إذا أمر المائدة بالنزول، فقد استطاع نزولها، أي طلب منها الطاعة؛ فأجابته. وكذلك من قرأ بالتاء: هل تطلب من ربك أن يطيعك في إنزال المائدة، أي: هل تسأله مستطعاً له، ومنه قول النبي ﷺ للعباس ( وكذلك يا عم إن أطعت الله أطاعك )<sup>(٢)</sup> أ.هـ.<sup>(٣)</sup>

**ثالثاً توجيه الإمام الفاسي:** قال -رحمه الله-: ( وأشار بقوله (رواته) [كلمة في القصيد للشاطبي] إلى من روى ذلك من الصحابة والتابعين وغيرهم. فقد روي عن معاذ بن جبل أنه قال: أقرأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبِّكَ﴾<sup>(٤)</sup>، روي عن علي وابن عباس وعائشة وسعيد بن جبير<sup>(٥)</sup>: أنهم كانوا يقرءون كذلك. ورؤي عن عائشة أنها قالت: كان الحواريون لا يشكون أن الله تعالى قادر على إنزال المائدة، وكانوا أعلم بالله عزوجل من أن يقولوا: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبِّكَ﴾، ولكن هل تستطيع ربك<sup>(٦)</sup>. والوجه في قراءة من قرأ بذلك مع هذه الآثار، إجراؤه على المخاطبة لعيسى -عليه السلام-، والمعنى: هل تستطيع سؤال ربك، وفي هذه الطريقة إشعار بتعظيم الرب ﷻ.

والوجه في قراءة من قرأ بالغيب ورفع الرب، أنه أسند الفعل إلى الرب سبحانه على معنى: هل يفعل ربك ذلك؛ لأنهم لم يشكوا في استطاعته لذلك؛ لأنهم كانوا مؤمنين، وإنما هو بمنزلة قول الرجل: هل يستطيع فلان أن يأتي فقد علمت أنه يستطيع ذلك، تريد هل يفعل ذلك وهو يجيبني إليه. أ.هـ.<sup>(٧)</sup>

(١) جامع البيان (١١ / ٢١٩)، الدر المنثور (٥٩٣/٥).

(٢) إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، (٣١٧/١١)، الحديث ضعيف تفرد به الهيثم بن حماد وقد ضَعَف.

(٣) فتح الوصيد (٧٦/٢).

(٤) المستدرک علی الصحیحین، تحقیق عطا، [ك: التفسير، ب: قراءات النبي ﷺ] مما لم يخرجاه وقد صح سنده (٢٦٠/٢) برقم

(٢٩٣٥). وقال الحاكم [هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه]، معاني القرآن للفراء (٣٢٥/١).

(٥) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، أبو عبد الله الأسدي: إمام، حافظ، مقرئ، فقيه، مفسر، شهيد، من كبار التابعين، حبشي الأصل، قرأ القرآن على ابن عباس، وروى عنه وعن ابن عمر، وعن أبي عبد الرحمن السلمي، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، وحدث عنه أبو صالح السمان، وأيوب السخيتي، وسليمان بن أبي المغيرة، وسليمان الأعمش، وغيرهم، قتله الحجاج بواسط شهيداً في سنة (٩٥). ينظر: وفيات الأعيان (٣٧١/٢)، سير أعلام النبلاء (٣٢١/٤)، غاية النهاية (٢٧٧/١).

(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية (٣/١٩٣٠)، الدر المنثور (٥٩٢/٥).

(٧) اللآلئ الفريدة (٨٤٦/٢).

## ● المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

- ١- اتفق الأئمة الثلاثة عموماً على التوجيه للقراءتين أو إحداها بالمأثور من أقوال الصحابة أو التابعين أو كلام أهل التفسير، وإن اختلفوا في تفصيلات هذا التوجيه.
- ٢- ذكر الأئمة الثلاثة سبب سؤال الحواريين لعيسى إنزال المائدة، لكنهم اختلفوا في تعيين ذلك السبب.

❖ أوجه الاختلاف:

- ١- وجّه السخاوي والمهدوي قراءة الكسائي (بالتاء) بما رواه معاذ بن جبل من قراءة النبي ﷺ، إلا أنّ السخاوي نقل عن معاذ نصين للمنقول عن رسول الله ﷺ وهو " سمعت " و "أقرأنا"، بينما الفاسي نقل عنه " أقرأنا". أمّا المهدوي فلم يستشهد بذلك.
- ٢- استشهد السخاوي والفاسي بكلام أمنا عائشة ؓ في توجيه قراءة (التاء). أمّا المهدوي فلم يذكر ذلك.
- ٣- انفرد السخاوي في توجيه قراءة (التاء) بما روي عن سعيد ابن جبير -رحمه الله-، في حين اكتفى الفاسي بالإشارة له وذكره مع الصحابة الوارد عنهم قراءة (التاء). أمّا المهدوي فلم يأت على ذكره.
- ٤- شرح السخاوي والفاسي توجيه الشاطبي في القصيد لقراءة (التاء) بقوله (حجّ رواته<sup>(١)</sup>) بأنها مروية عن الصحابة ومن بعدهم.
- ٥- اشترك المهدوي والفاسي بالتوجيه للقراءتين بالنحو، لكنّ الاحتجاج بالنحو عند المهدوي كانت الحجة الرئيسة، بخلاف الفاسي فقد كانت حجة ثانية بعد التوجيه بالمأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ورد من أقوال الصحابة والتابعين.
- كما اختلف المهدوي عن الفاسي في التوجيه النحوي لقراءة الكسائي (بالتاء) فالمهدوي أتى على إعرابها وبيان موقعها في الجملة، أمّا الفاسي فقد اكتفى بالإشارة إلى المعنى النحوي للقراءة فقال فقط (إجراؤه على المخاطبة لعيسى عليه السلام). أمّا السخاوي فلم يأت على توجيه القراءة بالنحو.
- ٦- أشار الفاسي إلى البلاغة في قراءة الكسائي (بالتاء) في الإشارة إلى تعظيم الرّب ﷻ.

## ● معنى القراءتين والجمع بينهما:

أفادت قراءة الكسائي (بالتاء): أنّ معنى الآية: هل تستطيع أن تدعو ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء؟

(١) يقصد كلام الشاطبي بقوله في القصيد (وخاطب في هل يستطيع رواته): الشاطبية: ص (٦٣) رقم البيت (٦٣٠).



وأفادت قراءة الجماعة (بالياء): أن معنى الآية: هل يفعل ربك ذلك إذا دعوته ويوجب دعوتك؟ أو هل يرضى ربك ويختار، أن ينزل علينا مائدة من السماء إذا دعونا<sup>(١)</sup>؟ فسؤال الحواريين عن الفعل وليس عن القدرة فهم مؤمنون بقدرة الله تعالى، وإنما أرادوا أن يفعل ربك ويوجب دعوتك، وهذا المعنى أشار إليه السخاوي والفاصي.

وقد جاءت قراءة الكسائي مزيلةً للإشكال في قراءة الجماعة فالتقدير على قراءة الكسائي (بالتاء): "هل تفعل وتدعوا ربك؟" وجاءت قراءة الجمهور فأضافت معنى آخر: "وهل يفعل ربك ذلك وينزل علينا مائدةً إجابة لدعوتك ودلالة على نبوتك؟ ولهذا قال الزجاج (ت: ٣١١هـ) فقال: (قال أبو إسحاق وليس المعنى عندي أنهم جهلوا أن الله يقدر على أن ينزل مائدة، ولكن وجه السؤال: هل ترينا أنت أن ربك يُرينا ما سألنا من أجلك من آياتك التي تدل على نبوتك)<sup>(٢)</sup>.

● **التعقيب:** نلاحظ في هذا المثال أن الإمام الفاسي أضاف إلى التوجيه العام الإشارة اللطيفة في قراءة الكسائي: أنها على جهة تعظيم الرب ﷻ، فجاء توجيه الفاسي بحلّة رائعة قشبية جامعة بين توجيه المهدي والسخاوي، مستفيداً من المصادر التي عاد إليها المهدي في القرن الرابع، وكذلك ما استجد من المصادر في القرن الخامس ككتب شرح الشاطبية كفتح الوصيد للسخاوي وغيرها.

**المثال الثاني:** قوله تعالى: ﴿قَالَ يَنْتُوخُ إِنَّهُ وَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ وَعَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [هود: ٤٦].

● **القراءات الواردة:** قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة: ﴿إِنَّهُ وَعَمَلٌ غَيْرٌ﴾، بفتح الميم والرفع والتنوين في اللام والرفع في الراء. وقرأ الكسائي ويعقوب: ﴿إِنَّهُ وَعَمِلٌ غَيْرٌ﴾ بكسر الميم وفتح اللام وترك التنوين ونصب الراء<sup>(٣)</sup>.

● **توجيه الأئمة الثلاثة:**

أولاً: **توجيه الإمام المهدي:** قال -رحمه الله-: (قراءة الكسائي على تقدير: إنه أي: إن ابنك عمِلَ عملاً غير صالح. وقراءة الجماعة في معناها اختلاف بين أهل التأويل، وذلك أن منهم من قال: إنه ليس بابنه<sup>(٤)</sup>، وإنما ولد على فراشه؛ فنسب إليه، ولذلك قال ﴿إِنَّهُ وَعَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾، هذا قول مجاهد والحسن،

(١) توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وإعراباً ص (٢٠١).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٢٠).

(٣) السبعة في القراءات ص (٣٣٤)، التيسير ص (٣١٥)، الإقناع (٤٠٩)، النشر (٢/٢٨٩)، معجم القراءات (٤/٦٧).

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/٥٥).

ويقوي ذلك قراءة عروة بن الزبير **﴿وَنَادَى نُوحٌ أُمَّتَهُ﴾** (١). بفتح الهاء (٢) يريد ((انها)) ، أي: ابن امرأته، فحذف الألف وأبقى الفتحة تدلُّ عليها. وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير: أنهما أنكرا قول من قال: إنَّه ليس بابنه. قال ابن عباس: " لم يمتحن الله نبياً قط بمثل هذا" (٣)، وهذا القول عندي أولى. وقراءة الجماعة غير الكسائي تجري على قول ابن عباس على وجهين، أحدهما: أن يكون التقدير: إنَّه ذو عمل غَيْرٍ صالح، فحذف المضاف الذي هو "ذو" وأقام المضاف إليه مقامه. والوجه الثاني: أن تكون الهاء في قوله **﴿إِنَّهُ﴾** كناية عن سؤال (٤)، فيكون التقدير: إنَّ سؤالك إِيَّايَ ما ليس لك به علم غير صالح. والله أعلم (٥).

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: ( **﴿إِنَّهُ وَعَمَلٌ﴾** جعل عملاً مبالغةً كقوله: فإنما هي إقبال وإدبار (٦). أو هو ذو عمل؛ أي: إنما أهلك من عمِلَ بِعَمَلِكَ؛ أو تكون الهاء للنداء، أي: أن نداءك عملٌ غير صالح (٧). و **﴿عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾** أي: عمل عملاً غير صالح (٨).

ثالثاً توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: ( والوجه في قراءة الجماعة: أنهم أعادوا الضمير من قوله: **﴿إِنَّهُ﴾** على ابن نوح على معنى: إنَّه ذو عمل غير صالح، أو على جعله نفسه عملاً غير صالح مبالغة في ذلك، وقيل: الضمير عائد على ما دلَّ عليه: **﴿نَادَى﴾**، من النداء؛ أي أن نداءك وسؤالك ما سألت في حق ابنك عملٌ غير صالح (٩). قال الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) (١٠): وليس بذلك، وقيل فيه ما هو أبعد من ذلك. والوجه في قراءة الكسائي: أنَّه أعاد الضمير على ابن نوح، وأخبر عنه بالجملة التي بعده ونصب **﴿غَيْرَ صَالِحٍ﴾**، على أنَّه نعت لمصدر محذوف؛ أي: إنَّه عمِلَ عَمَلًا غَيْرَ صالحٍ، واختلف في الابن المذكور، فقيل: كان ابن نوح لصلبه واسمه كنعان، وقيل: كان ابن امرأته، فسماه ابناً له تنزيلاً له منزلة الابن، وقرأ علي

(١) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي، المدني، أبو عبد الله، أمه هي أسماء بنت أبي بكر الصديق، أحد فقهاء المدينة، وكان عالماً صالحاً، فقيهاً حافظاً وعباداً، ولد في سنة تسع وعشرين في خلافة عثمان وحفظ القرآن عن والده وكان يصوم الدهر ومات صائماً بالمدينة سنة (٩٤ هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٢٥٥/٣) شذرات الذهب (٣٧٣/١).

(٢) قراءة شاذة نسبت لعلي بن أبي طالب وعروة بن الزبير وأبي جعفر محمد بن علي، المحتسب (٣٢٢/١).

(٣) معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٥٥/٣).

(٤) حجة القراءات لابن زنجلة ص (٣٤٢).

(٥) شرح الهداية (٣٤٨/٢).

(٦) شطر بيت في ديوان الخنساء بشرح ثعلب ص (٣٨٣)، وهو من شواهد سيبويه (٣٣٧/١)، حجة القراءات لابن زنجلة (٣٤٣/١).

(٧) حجة القراءات لابن زنجلة ص (٣٤٢).

(٨) فتح الوصيد (١٥٥/٢).

(٩) جامع البيان (٣٤٦/١٥، ٣٤٧)، الحجة للفارسي (٣٤٣/٤)، الكشف (١٠٦/٢).

(١٠) الكشف (٢٠٤/٣).

ﷺ: ﴿أَبْنَهَا﴾<sup>(١)</sup>، والضمير لامرأته، وقرأ مُجَدِّدٌ بن علي وعروة بن الزبير (ت: ٩٤ هـ): ﴿أَبْنَتْهُ﴾، بفتح الهاء يريدون ابنها فافتحها بالفتحة عن الألف، وعن قتادة: سألت الحسن فقال: والله ما كان ابنه<sup>(٢)</sup>، فقلت إنَّ الله حكى عنه أنَّه قال: إنَّ ابني من أهلي، وأنت تقول: إنَّه لم يكن ابنه، وأهل الكتاب لا يختلفون في أنَّه كان ابنه؟ فقال ومن يأخذ دينه من أهل الكتاب. واستدلَّ بقوله: من أهلي، ولم يقل مني. والله أعلم<sup>(٣)</sup>.

### ● المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

- ١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الكسائي بأنَّ معنى الآية: "إنه عَمِلَ عَمَلًا غَيْرَ صَالِحٍ" غير أنَّ الفاسي تميز بالتوجيه لهذه القراءة من ناحية الإعراب.
- ٢- توافق الأئمة الثلاثة كذلك على توجيه قراءة الجماعة بأحد الوجهين، فالأول: على تقدير أنَّ ابن نوح ذو عمل غير صالح، والثاني: أنَّ الهاء في: ﴿إِنَّهُ﴾، للنداء فالمعنى: أنَّ نداءك وسؤالك ما ليس لك علم به في حق ابنك عمل غير صالح.

❖ أوجه الاختلاف:

- ١- اهتم المهدي والفاسي بإيراد الخلاف في تأويل قراءة الجماعة بالآثار المروية عن مجاهد والحسن البصري في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾، غَيَّرَ أَنَّ المهدي كان أضبط وأكثر دقة في النقل والتوضيح للمسألة، فقد بين قول الحسن ومجاهد، وشواهد أقوالهم، ثم ذكر بعد ذلك الرأي الذي يراه راجحاً، وهو رأي ابن عباس وسعيد بن جبیر، أمَّا الفاسي فقد أورد الأقوال في هذه المسألة، عقب الاحتجاج للقراءتين، وحالُه أنَّه لم يعتمد علي هذه الأقوال في التوجيه وإنما ذكرها كشواهد ومتابعات، كما أنَّه لم يأت على ترجيح لأحدهما.
- ٢- احتج السخاوي لقراءة الجماعة بالشعر.
- ٣- ذكر السخاوي والفاسي: البلاغة في قراءة الجماعة في وصف ابن نوح بأنَّه العمل نفسه فأتى به بصيغة المصدر (عَمَلٌ) مبالغة في بيان حاله وفساده واجتنابه للصالح والتزامه العمل غير الصالح حتى صار كأنه نفس العمل.

### ● معنى القراءتين والجمع بينهما:

أفادت قراءة الكسائي: أنَّ ابن نوح عمل عملاً غير صالح وهو الشرك بالله تعالى.  
وأفادت قراءة الجمهور: أمرين :  
الأول: أنَّ سؤال نوح ربِّه أنَّ ينجي كافرًا بعدَّ عملاً غير صالح.

(١) قراءة شاذة نسبت لعروة بن الزبير، المحتسب (٣٢٢/١).

(٢) ينظر: جامع البيان (٣٤١/١٥).

(٣) اللآلئ الفريدة (٩٨٠/٢).

**الثاني:** تعليل لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾. فَعَلَّه بَأَنَّ ابْنَكَ ذُو عَمَلٍ غَيْرِ صَالِحٍ، وجاءت بصيغة الإسمية والمصدرية: ﴿عَمَلٌ﴾، الدالة على التوغل في الكفر والشرك والمعصية، فصار ابن نوح كأثمة الكفر والفساد نفسه.

والقراءتان على هذا بمعنى واحد، لكنَّ قراءة الكسائي جاءت صريحة مزيلة للإشكال في قراءة الجماعة، ومفسرة لها، ومبينة طهارة فراش نبي الله نوح، وحاصل القراءتين: نهى الله عزوجل نوح -عليه السلام- عن سؤاله لولده المشرك، ويعلل هذا النهي؛ بكون الولد [ابن نوح] عمل عملاً غير صالح في شركه وكونه من الكافرين<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (١/٣٥٥).

## المطلب الثاني: الاحتجاج بأقوال وآراء علماء الأمة بعد الصحابة والتابعين.

- المثال الأول: قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمُ ذِكْرِي﴾ [المؤمنون: ١١٠].
- القراءات الواردة : قرأ نافع وحزمة والكسائي بضم السين: ﴿سُخْرِيًّا﴾، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم بكسر: ﴿سِخْرِيًّا﴾<sup>(١)</sup>.
  - توجيهات الأئمة الثلاثة :

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: ( من قرأ بكسر السين فهو بمعنى الاستهزاء. ومن قرأ بضمّها فهو بمعنى التسخير، ولذلك أجمعوا على ضم السين في الزخرف، لأنه بمعنى التسخير. ويدل على ذلك قوله: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢]. وقد قيل<sup>(٢)</sup>: أن ضمّ السين وكسرها لغتان بمعنى واحد)<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (قال: الخليل وسيبويه والكسائي: ﴿سُخْرِيًّا﴾ بالضم والكسر بمعنى واحد<sup>(٤)</sup>. وقال يونس والفراء: الضم من السخرة والعبودية، والكسر من الهزء<sup>(٥)</sup> وهو مصدر سَخَّرَ سخرياً، وفي ياء النسب زيادة قوة في الفعل، مثل الخصوصية في الخصوص<sup>(٦)</sup>، ومعنى قوله: (وأكملاً) [يقصد كلمة في القصيد<sup>(٧)</sup>]، لأنه وافق ما أجمع عليه؛ وهو الذي في الزخرف فأكمل المضموم في جميع القرآن<sup>(٨)</sup>).

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: ( والوجه في قراءة الضم والكسر: أنهما لغتان بمعنى واحد عند الخليل وسيبويه والكسائي، وقال يونس والفراء: الضم من السخرة والعبودية، والكسر من الهزء، وهو مصدر سخر يسخر، وفي زيادة النسب زيادة قوة الفعل، مثل الخصوصية في الخصوص. قال مكّي -رحمه الله-: والاختيار الكسر؛ لصحته معنى، ولشبهه بما بعده، يعني: قوله ﴿وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾<sup>(٩)</sup>، قلت: ولا دليل على ذلك الاختيار؛ لأن الضم -أيضاً- صحيح المعنى؛ ولأن ما بعده لا يقطع بأن يكون في

(١) السبعة في القراءات ص (٤٤٨)، التيسير ص (٣٧٩)، الإقناع (٤٣٣)، النشر (٣٢٩/٢)، معجم القراءات (٢١١/٦).

(٢) معاني القرآن للفراء (٢٤٣/٣)، مجاز القرآن (٦٢/٢)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٤/٤)، ونسبه إلى الخليل وسيبويه .

(٣) شرح الهداية (٤٣٧/٢).

(٤) قريباً منه في إعراب القرآن للنحاس (١٢٤/٣)، معالم التنزيل (٤٣١/٥).

(٥) معاني القرآن للفراء (٢٤٣/٣).

(٦) الكشف (٢٥٢/٤).

(٧) الشاطبية البيت رقم (٩٠٩) ص (٩١) وهو قول الشاطبي: (وكسرك سُخْرِيًّا بِمَا وَبِصَادِهَا\*\* عَلَىٰ صَمِّهِ أَعْطَىٰ شِفَاءً وَأَكْمَلًا).

(٨) فتح الوصيد (٢٥٤/٢).

(٩) الكشف (٢٣٤/٢).

معناه لاحتمال أن يكون أخير أنهم سَخَّرُوهُمْ وَسَخَّرُوا مِنْهُمْ. والمراد بالفريق من عباده المذكورين: الصحابة، وقيل أهل الصفة خاصة - ﷺ أجمعين - (١).

### • المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

- ١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الكسر: ﴿سَخَّرِيًّا﴾، بأنها بمعنى الاستهزاء.
- ٢- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الضم: ﴿سُخَّرِيًّا﴾، بأنها بمعنى السُّخْرَةِ والتَّسْخِيرِ.
- ٣- اتفق الأئمة الثلاثة على الجمع بين القراءتين بأنهما لغتان بمعنى واحد (٢).

❖ أوجه الاختلاف:

- ١- نسب السخاوي والفاصي القول: بأنهما لغتان بمعنى واحد إلى الخليل وسيبويه والكسائي، بينما أُبْهَمَ المهدي هذا القول ولم ينسبه لأحد.
- ٢- نسب السخاوي والفاصي القول بالتفريق بين القراءتين إلى يونس والفراء، بينما لم ينسب المهدي ذلك لأحد.
- ٣- نصَّ المهدي على أنَّ المعنى في سورة الزخرف بمعنى التسخير بلا خلاف، أمَّا السخاوي فاكتفى بالإشارة إليه عند شرحه لقول الشاطبي: ( وأكملًا).
- ٤- أشار السخاوي والفاصي إلى كلام الزمخشري في الكشف، ولم يصرحاً بالنقل عنه، عند الكلام على يائي النسب المضافين إلى المصدر (سَخَّر) لقصد المبالغة في السخرية.
- ٥- ذكر الفاسي توجيه مكّي في الكشف وترجيحه وقام بالردّ عليه، وبَيَّنَّ المَقْصُودَ في الآية.

### • معنى القراءتين والجمع بينهما:

أشار الأئمة الثلاثة إلى الجمع بين القراءتين على أنهما لغتان بمعنى واحد. قال الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ): "وكل شيء في القرآن من يسخرون وسخرنا فإنه يراد به الاستهزاء غير التي في سورة الزخرف ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخَّرِيًّا﴾" (٣).

وقد وُفِّقَ الفاسي بالجمع بينهما بطريقة أخرى، وجعل كل قراءة دالةً على معنى ووصف مغاير للقراءة الثانية، ف: ﴿سَخَّرِيًّا﴾، بالكسر بمعنى الاستهزاء، فهو أذَى لهم بالقول و: ﴿سُخَّرِيًّا﴾، بالضم بمعنى السُّخْرَةِ والتَّسْخِيرِ وهو أذَى لهم بالفعل. وهذا هو الأرجح للأدلة الآتية:

(١) اللالئ الفريدة (٢/١١٢٣).

(٢) الكسر لغة قريش والضم لغة بني تميم. اللغات في القرآن لابن حسنون ص (٤٣).

(٣) البرهان في علوم القرآن (١/١٠٧).

١- من فوائد تعدد القراءات تعدد وتنوع المعاني، فلا مانع من حمل القراءتين على وصفين لا على وصف واحد، ما لم يحصل تعارض بينهما، فكما أنهم سَخَرُوا منهم؛ كما يدل عليه السياق للآية، فلا يمنع هذا من حمله على معنى التَّسْخِيرِ كما حدث لضعاف المسلمين في مكة كسيدنا بلال رضي الله عنه.  
 ٢- أن سورة (المؤمنون) سورة مكية فكما تحدثت عن السُّخْرِيَّة والاستهزاء من الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه، فلا مانع من وصفها للمشركين بأنهم سَخَرُوا ضعاف المسلمين وعبيدهم كما سَخَرُوا منهم. وقد نقل مكِّي في الهداية كلام مجاهد عند تفسيره لهذه الآية فقال: "قال مجاهد: هم صهيب وبلال وخباب وشبههم من ضعفاء المسلمين، كان أبو جهل وأصحابه يهزؤون بهم، وكانوا يقولون ربنا آمنة. فاغفر لنا ذنوبنا، أي: استرها علينا وارحمنا وأنت خير من رحم أهل البلاء"<sup>(١)</sup>.

التعقيب: أبدع الإمام الفاسي في التوجيه وذلك من نواحي عدّه منها:

- أ- أنه استفاد من ما ذكره المهدي وما نصّ عليه السخاوي في فتح الوصيد.
- ب- أنه نقل توجيه مكِّي وتعبه وردّه عليه.
- ت- أنه وجّه القراءتين بوجه حسن لم يذكره المهدي ولا السخاوي وقد بيّنه الباحث آنفاً.

المثال الثاني: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَفِقِينَ فِي الدَّرِكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥].

- القراءات الواردة: قرأ نافع ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بفتح الراء: ﴿الدَّرِكِ﴾، وقرأ عاصم وحمة والكسائي باسكان الراء: ﴿الدَّرِكِ﴾<sup>(٢)</sup>.
- توجيهات الأئمة الثلاثة :

أولاً: توجيه الإمام المهدي: قال -رحمه الله-: ﴿الدَّرِكِ﴾ و ﴿الدَّرِكِ﴾ لغتان، والأدْرَاكُ في اللغة<sup>(٣)</sup>: المنازل والطبقات<sup>(٤)</sup>. فكأنَّ المعنى في المنزل الأسفل من النار. وجاء في التفسير<sup>(٥)</sup> عن ابن مسعود، أنه قال:

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية (٥٠٠٩/٧).

(٢) السبعة في القراءات ص (٢٣٩)، التيسير ص (٢٦٧)، الإقناع (٣٩٣)، النشر (٢٥٣/٢)، معجم القراءات (١٨٣/٢).

(٣) لسان العرب، مادة (درك) ص (١٣٦٥).

(٤) مجاز القرآن (١/١٤٢)، إعراب القرآن للنحاس (١/٤٩٨).

(٥) جامع البيان (٣٣٩/٩)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٢ / ١٥٠٩).

(يجعلون في توابيت من حديد<sup>(١)</sup>) وفي رواية أخرى ( من نار ثم تغلق عليهم). وقد قيل<sup>(٢)</sup>: إِنَّ ﴿الدَّرَكِ﴾ بفتح الراء جمع دَرَكَة، مثل بقرة وبقرة أ.هـ<sup>(٣)</sup>

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال رحمه الله: ( وأما الدَّرَك فقد تحمله الكوفيون بالإسكان.. قال عاصم: لو كان: ﴿الدَّرَكِ﴾، بالتحريك، لقليل السُّقْلَى. أراد أَنَّ الدَّرَك جمع دَرَكَة<sup>(٤)</sup>، كالدرج جمع درجة، فلمَّا قال أسفل، دلَّ على الدَّرَك، وقولهم في جَمْعِهِ: أدْرَكَ، يدل على أَنَّهُ دَرَك بالتحريك<sup>(٥)</sup>. قال أبو عبيد (ت: ٢٢٤هـ): [وكذلك جاء ذكر الدَّرَك في الآثار كلها لم نسمعه قط إلا بفتح الراء]. وأحسن ما قيل فيه أنهما لغتان كالقَدْر والقَدْر أ.هـ<sup>(٦)</sup>.

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: ( والوجه في قراءتي: ﴿الدَّرَكِ﴾، ﴿الدَّرَكِ﴾: أنهما لغتان كالقدر والقدر. ورؤي عن عاصم-رحمه الله- أنه قال: لو كان ﴿الدَّرَكِ﴾ بالتحريك، لقليل السُّقْلَى، يعني أَنَّ الدَّرَك جمع دَرَكَة، كالدرج جمع درجة، ولا يلزم ما ذكره إذا كان لغةً في الدرك على ما تقدم، وقال غيره محتجاً لقراءة الفتح قولهم: في جَمْعِهِ أدراك يدل على أَنَّهُ بالتحريك، ولا يلزم ما قاله أيضاً لأن (فعلاً) بالتحريك قد جمع على (أفعال) كقلم وأقلام وجبل وأجبال، وقال أبو عبيد (ت: ٢٢٤هـ): [جاء ذكر الدرك في الآثار كلها بالفتح، ولم نسمعه قط إلا كذلك]. ولا يلزم ما قاله-أيضاً- لشهادة قراءة الكوفيين بمجيئه أ.هـ<sup>(٧)</sup>.

### • المقارنة بين التوجيهات:

#### ❖ أوجه الاتفاق:

- ١- نصَّ الأئمة الثلاثة على الجمع بين القراءتين بأنهما لغتان بمعنى واحد.
- ٢- احتج الأئمة الثلاثة لقراءة التحريك بأنَّ دَرَكَة تجمع على أدْرَكَ.
- ٣- احتج الأئمة الثلاثة لقراءة الكوفيين بالإسكان بكلام عاصم، غير أنَّ المهدي لم يصرح باسمه، أمَّا السخاوي فاكتفى بنقل كلامه، وأمَّا الفاسي فقد نقل كلامه ثم تَعَقَّبَهُ.

#### ❖ أوجه الاختلاف:

- (١) شعب الإيمان للبيهقي [باب: حسن الخلق (٤٨٣/١٠) رقم (٧٨٣٨)] وضعفه محقق شعب الإيمان د/ عبد العلي حامد وقال: "إسناده ضعيف" وفيه القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي صدوق يرسل كثيراً، وكذلك في إسناده علي بن يزيد وهو ابن أبي زياد الأهلي وهو ضعيف، وكذلك أورده السيوطي في الدر المنثور (٨٧/٥).
- (٢) هذا القول لعاصم حكاه عنه مكى في الكشف (٤٤٠/١).
- (٣) شرح الهداية (٢٥٩/٢).
- (٤) الكشف (٤٤٠/١).
- (٥) إعراب القرآن للنحاس (٤٩٨/١).
- (٦) فتح الوصيد (٦١/٢).
- (٧) اللآلئ الفريدة (٨٢١/٢).



- ١- احتج السخاوي والفاسي لقراءة الفتح بكلام أبي عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ)، غير أن الفاسي قام بالردّ عليه بعد سوق كلامه، بخلاف المهدي فلم يذكره.
  - ٢- احتج المهدي بالأثر الوارد عن ابن مسعود رضي الله عنه، بَعْدَ أَنْ بَيَّنَّ معنى الدرك في اللغة، ووضح معنى الآية الكريمة.
- معنى القراءتين والجمع بينهما: جمع الأئمة الثلاثة بين القراءتين بأنهما لغتان بمعنى واحد.

### التعقيب:

- ١- من خلال التتبع لأسلوب المهدي في شرح الهداية نلاحظ أنه غالباً يميل إلى الاختصار في الكلام فيأتي بالأقوال غير منسوبة إلى قائلها، كما في هذا المثال، ولعلّ السبب في هذا هو شرحه لطلابه فيلقي بالفكرة ويذكر القول ارتجالاً، لذلك كثر إجمامه للأقوال وترك نسبتها،-والله أعلم-.
- ٢- أظهر الفاسي القدرة العلمية في فرز الأقوال، وبيان دلالاتها، وما تدلّ عليها من المعاني، كما هو واضح في هذا المثال في الردّ على أبي عبيدة وعاصم رحمهم الله جميعاً.

## المطالب الثالث: الاحتجاج بأقوال أهل التفسير

أَدْرَكَ علماء السلف -رحمهم الله-، أن كتاب الله - تعالى - جامعٌ لعلوم شتى؛ فغاصوا في بُحُورِ دُرِّهِ ينهلون، ومن أسرارهِ يستخرجون؛ فتنوعت مشارهم؛ فاختلفت مصادرهم، فهذا يهتم بألفاظه، وذاك ينهل من معانيه، وثالث يدرس لغاته وأساليبه، وآخرون عَكَّفُوا على قراءاته ضبطاً وتوجيهاً وتفسيراً، كعلماء اللغة والنحو الذين أشبعوا القراءات دراسةً، وتوجيهاً، وتعليلاً، غير أنهم لم يكونوا وحدهم في ذلك، فهؤلاء علماء التفسير قد سبقوهم إلى توجيهها، واستخراج أسرارها، والاحتجاج لها، ولعل ما يميز مؤلفاتهم أنك تجدها شاملة لمجمل علوم، فتُدركُ بركت علومهم، وشمول معرفتهم أكثر ممن جاء بعدهم، كابن جرير الطبري (ت: ٣١١هـ)، الذي ضمّن كتابه (جامع البيان) إلى جوار التفسير علوماً أخرى كاللغة، والحديث، والقراءات رواية واحتجاجاً وتوجيهاً، وكذلك من جاء بعده، فتنافسوا في البيان والتوجيه، وكان الآخر يُبني على السابق، حتى جاءت مؤلفات حُصِّت للقراءات وأخرى لتوجيهها، وقد استفاد علماؤنا الثلاثة في التوجيه من علوم من سبقهم في التفسير خصوصاً وعلوم القرآن واللغة عموماً. وهاك أمثلة على ذلك:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَتُّوْلًا إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ [ص: ١٥].

• القراءات الواردة: قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، بفتح الفاء: ﴿فَوَاقٍ﴾، وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف بضم الفاء: ﴿فُوقٍ﴾<sup>(١)</sup>.

• توجيه الأئمة الثلاثة :

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: ( من قرأ بضم الفاء، فهو مأخوذ من فُوق الناقة، وهو ما بين الحلبتين. ومن قرأ بفتح الفاء، فقليل: معناه: ما لها من رجوع<sup>(٢)</sup>، وقيل المعنى: ما لها من راحة<sup>(٣)</sup>. ومن ذلك أفاق المريض إذا استراح ورجع إلى صحته. أ.هـ<sup>(٤)</sup>).

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: ( القَوَاقُ والقُوقُ: لغتان بمعنى واحد<sup>(٥)</sup>؛ أي: ما لها من فتور<sup>(٦)</sup> قَدَّرَ فُوقَ، وهو ما بين الحلبتين والرضعتين، وقيل: ما لها من رجوع، وإنما سمي ما بين الحلبتين

(١) السبعة في القراءات ص (٥٥٢)، التيسير ص (٤٣٥)، الإقناع ص (٤٥١)، النشر (٣٦١/٢)، معجم القراءات (٨٧/٨).

(٢) تفسير سفيان الثوري ص (٢٥٦)، جامع البيان (٤٠/٢٣)، معاني القرآن للزجاج (٣٢٣/٤)، تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٢٣٧)، معاني القرآن للنحاس (٨٥/٦) معالم التنزيل (٧/٧٤).

(٣) معاني القرآن للفاء (٤٠٠/٢)، مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٧٩/٢)، تفسير غريب القرآن (٣٧٨)، جامع البيان (٤١/٢٣)، معاني القرآن للنحاس (٨٥/٦) معالم التنزيل (٧/٧٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٠/٦٢١١).

(٤) شرح الهداية (٤٩٣/٢).

(٥) زاد المسير ص (١٢٠٤)، مفاتيح الغيب (٣٧٢/٢٦).

(٦) جامع البيان (٢١/١٦٠)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٠/٦٢١٠)، زاد المسير في علم التفسير (٤/١٢٠٤).

فوقاً؛ لأنَّ اللبن يرجع إلى الضرع بعد الحلبة الأولى؛ ومنه: أفاق المريض: رجع إلى الصحة<sup>(١)</sup>، يريد أنها صيحة واحدة لا تُثنى ولا تكرر. أ.هـ<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: ( والوجه في قراءتي: ﴿فَوَاقٌ﴾ و﴿فُوقٌ﴾: أنهما لغتان بمعنى واحد، كقُصَّاصُ الشَّعْرِ وقِصَّاصَتُهُ<sup>(٣)</sup>، وَجَمَامُ المَكْوَكِ وَجُمَامُهُ<sup>(٤)</sup>، والمعنى<sup>(٥)</sup>: [ ما لها من توقفٍ قدر فوق، والفوق: ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع، يعني أنها إذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً﴾ [الأعراف: ٣٤]، وعن ابن عباس مالها من رجوع، من أفاق المريض إذا رجع إلى صحته. وفوق الناقة، ساعة يرجع اللبن إلى ضرعها. يريد أنها صيحة واحدة فحسب، لا تُثنى ولا تكرر [أ.هـ<sup>(٦)</sup>].

### • المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

- ١- اتفق الأئمة الثلاثة على المعنى اللغوي لـ: ﴿فَوَاقٌ﴾ أنها من فوق الناقة.
- ٢- توافق الأئمة الثلاثة على توجيه القراءتين من كتب التفسير، وعلوم القرآن، ك [معاني القرآن للفراء (ت: ٢٠٧)، جامع البيان للطبري (ت: ٣١٠)، معاني القرآن للزجاج (ت: ٣١١) وغيرها. لكنهم لم ينصوا على الأخذ منها، واكتفوا بالإشارة إلى النقل فقط بكلمة "وقيل".

❖ أوجه الاختلاف:

- ١- جمع السخاوي والفاسي بين القراءتين فنصّا: على أنهما لغتان بمعنى واحد.
- ٢- فرق المهدي بين القراءتين فجعل قراءة الضم ﴿فَوَاقٌ﴾ مأخوذة من فَوَاقٍ الناقة، بينما جعل قراءة الفتح ﴿فُوقٌ﴾ من الرجوع أو الراحة. أمّا السخاوي والفاسي فلم يفرقا بين القراءتين فجعلتا كلا القراءتين عائدتين إمّا على الرجوع أو على الفتور والتوقف.

### • معنى القراءتين والجمع بينهما:

الذي يظهر -والله أعلم-، أنّ القراءتين بمعنى واحد، لكن تعددت الأوصاف لهذه الصيحة، فهي صيحة واحدة لا تسكن ولا تتوقف قدرُ الفُوقِ، ولا ترجع ولا تُثنى ولا تُردّد.

(١) معاني القرآن للزجاج (٤/٣٢٣)، مفاتيح الغيب (٢٦/٣٧٢).

(٢) فتح الوصيد (٢/٣٠٧).

(٣) أدب الكاتب (ك: الأبنية، ب: ما جاء فيه ثلاث لغات من بنات الثلاثة) ص (٥٧٢)، جامع البيان (٢٣/٤١).

(٤) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (٣٧٨)، جامع البيان (٢٣/٤١).

(٥) الكشف (٥/٢٤٨).

(٦) اللآلي الفريدة (٢/١٢١٤).

## ● التعقيب:

كان نقل الفاسي لمعنى القراءتين نقلاً شَبُهَ حَرْفِيًّا عن الكشاف للزخشي (ت: ٥٣٨هـ)، أمَّا السخاوي فقد نقل عنه لكن مع التصرف والحذف. وهذا يظهر مدى ارتباط علم التوجيه بعلم التفسير؛ إذ إنَّه جزء وفرع منه. ويظَهَرُ كذلك اعتماد الأئمة في توجيه القراءات كثيراً على أقوال أئمة التفسير رحمهم الله أجمعين.

**المثال الثاني:** قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ [الرحمن: ٣٥].

● **القراءات الواردة:** قرأ نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمة، والكسائي: ﴿نُحَاسٌ﴾، بالرفع والتنوين، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو البصري: ﴿نُحَاسٍ﴾، بالخفض والتنوين<sup>(١)</sup>.

## ● توجيهات الأئمة الثلاثة :

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: ﴿نُحَاسٌ﴾، النحاس في هذا الموضع هو: الدخان في قول أكثر المفسرين<sup>(٢)</sup>. فمن قرأ بالخفض فهو على قول من قال: إنَّ الشواظ يكون النار والدخان جميعاً، فالمعنى: يرسل عليكما شواظ من نار ومن نحاس أي: ودخان. ومن قرأ بالرفع فهو على قول من قال: أنَّ الشواظ اللهب فيكون المعنى: يرسل عليكما شواظ من نار، أي: لُهب النار، ويرسل عليكما دخان أ.هـ<sup>(٣)</sup>

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: ( النحاس هنا: الدخان، قال الشاعر - هو

الجمعي<sup>(٤)</sup>:- يُضِيئُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيدِ \*\*\* ط لم يَجْعَلِ اللهُ فِيهِ نُحَاسًا<sup>(٥)</sup>

وجرُّه عطفاً على ﴿نَّارٍ﴾، ورفع عطف على ﴿شَوَاظٌ﴾ أ.هـ<sup>(٦)</sup>.

(١) السبعة في القراءات ص (٦٢١)، التيسير ص (٤٧٧)، الإقناع ص (٤٦٧)، النشر (٣٨١/٢)، معجم القراءات (٢٦٧/٩).

(٢) معاني القرآن للفراء (١١٧/٣)، مجاز القرآن (٢٤٤/٢)، تفسير غريب القرآن (٤٣٨)، جامع البيان (٢٣٨/٢٥).

(٣) شرح الهداية (٥٢٦/٢).

(٤) النابغة الجمعي: وهو قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، نابغة بني جعدة، ويكنى أبو ليلى، شاعرٌ قديم جاهلي مخضرم، وكان على الخنْفِيَّة، ومن شعره في الجاهلية (الحمد لله لا شريك له ... من لم يقلها فنفسه ظلماً) [ديوان النابغة: ١٤٧]، أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ مسلماً وأنشده، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أول ما أنشده: أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ... ويتلو كتاباً كالجرة نيرا [ديوان النابغة: ٧٨]، عَمَرَ في الإسلام طويلاً حتى أدركَ صِفَيْنِ، وكان مع علي رضي الله عنه، وسيَّرهُ معاوية إلى أصبهان فمات فيها، وقد كان عمره أكثر من مائة وثمانين سنة ولم يذكر له تاريخ وفاة، غير أنَّ الزركلي نصَّ على وفاته سنة ٥٠ هـ. ينظر: طبقات فحول الشعراء (١٢٣/١)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ص (٧٣٦) برقم (٢٦٤٦)، الأعلام (٢٠٧/٥).

(٥) ديوان النابغة الجمعي ص (١٠٠)، وذكر في معاني القرآن للفراء (١١٧/٣)، مجاز القرآن (٢٤٥ / ٢)، تفسير غريب القرآن

(٤٣٨)، جامع البيان (٢٤١/٢٥)، النكت والعيون (٤٣٥ / ٥)، الكشاف (١٤/٦).

(٦) فتح الوصيد (٣٤٣/٢).

ثالثاً توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: ( والوجه في قراءة من قرأ: ﴿وَنُحَاسٍ﴾، بالخفض: أنه عطفه على ﴿نَارٍ﴾، فجعل الشواظ من نار ومن النحاس؛ أي: دخان، وهو موافق لمن فسّر<sup>(١)</sup> الشواظ باللهب الذي له دخان، وعن أبي عمرو أنه قال: لا يكون إلا من نار وشيء آخر معه<sup>(٢)</sup>، يعني: من نار ودخان. والوجه في قراءة من قرأ بالرفع: أنه عطفه على ﴿شَوَاطِئَ﴾؛ أي: يرسل عليكما لهب من نار ويرسل عليكما دخان، وهو موافق لمن فسّر<sup>(٣)</sup> الشواظ باللهب الخالص، والنحاس في الآية بمعنى الدخان كما تقدم، وأنشد في ذلك:

يُضِيئُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيدِ \*\*\* طِ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ نُحَاسًا

وقيل: [المراد به: الصُّفْرُ المَذَابُ<sup>(٤)</sup>، يُصَبُّ على رؤوسهم. وعن ابن عباس: إذا خرجوا من قبورهم ساقهم الشواظ إلى المَحْشَرِ. وقرئ في الشاذ: ﴿مُحْسٍ﴾<sup>(٥)</sup> جمع نحاس، وهو الدخان -أيضاً- كِلْحَافٍ ولُحْفٍ. وقرئ: ﴿وَنُحْشٍ﴾<sup>(٦)</sup>؛ أي: ونقتل بالعذاب، وقرئ<sup>(٧)</sup>: ﴿تُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاطِئًا مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسًا﴾<sup>(٨)</sup>. أ.هـ.<sup>(٩)</sup>.

#### • المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

- ١- اتفق الأئمة الثلاثة على أن المقصود بالنحاس هنا هو الدخان.
- ٢- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الخفض بالعطف على ﴿نَارٍ﴾، لكن المهدوي لم يصرح بالعطف واكتفى بتفسير قراءة الخفض أن الشواظ يكون النار والدخان جميعاً.
- ٣- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الرفع بالعطف على ﴿شَوَاطِئَ﴾، لكن المهدوي لم يصرح بالعطف واكتفى بتفسير قراءة الرفع أن الشواظ اللهب [يقصد اللهب الخالص].

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٣٢٥).

(٢) مشكل إعراب القرآن لمكي (٢/٢٤٦)، الكشف (٢/٤٠٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٤١).

(٣) وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، والفراء، وأبو عبيدة، وابن قتيبة، والزجاج. ينظر: معاني القرآن للفراء (٣/١١٧)، مجاز القرآن (٢/٢٤٤)، تفسير غريب القرآن (٤٣٨)، معاني القرآن وإعرابه (٥/٩٩)، جامع البيان (٢٣/٤٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١١ / ٧٢٢٨) تفسير البغوي (٧/٤٤٨)، الكشف (٦/١٤).

(٤) هو قول مجاهد وقتادة والحسن، ينظر: تفسير مقاتل (٤/٢٠٠)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١١ / ٧٢٢٨)، الكشف (٦/١٤)، زاد المسير في علم التفسير (١٣٨٠) فتح القدير (٥/١٤٩).

(٥) قراءة شاذة نسبتها إلى إسماعيل، مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص (١٥٠).

(٦) قراءة شاذة نسبت إلى ابن أبي بكرة، الختسب في تبين وجوه القراءات الشاذة (٢/٣٠٤).

(٧) قراءة شاذة غير منسوبة: الكشف (٦/١٤)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون (١٠/١٧١).

(٨) قراءة شاذة غير منسوبة: الكشف (٦/١٤).

(٩) اللآلئ الفريدة (٢/١٢٧٢).

## ❖ أوجه الاختلاف:

- ١- فَسَّرَ المهدي القراءتين وبيَّن معناها، بينما اكتفى السخاوي بالتوجيه النحوي للقراءتين، أمَّا الفاسي فقد ذكَّر الأمرين معاً [التوجيه النحوي ومعنى القراءتين].
- ٢- أشار المهدي والفاسي إلى توجيه القراءتين وبيان معناها بأقوال أئمة التفسير رحمهم الله أجمعين.
- ٣- وجَّه السخاوي والفاسي القراءتين بِشِعْرِ النابغة الجعدي رضي الله عنه، غير أنَّ السخاوي صرَّح باسمه، بينما كان الفاسي أكثر دقة؛ عندما وجَّه قراءة الرفع بالشعر، على خلاف السخاوي الذي ساقَّ الشعر في معرض ذِكره للقراءتين.
- ٤- نَقَلَ الفاسي كلامَ الزمخشري حرفياً عن معنى النحاس بأنَّه الصُّفْرُ المذاب، وكذا القراءات الشاذة وتوجيهها الواردة في الكشف.

## ● معنى القراءتين والجمع بينهما:

- أفادت قراءة الرفع أن الله يرسل على المخاطبين في الآية السابقة [الجن والإنس] نوعين من العذاب وهما الشواظ والنحاس [وهو الدخان].
- وأفادت قراءة الجرِّ أن الله يرسل عليهما عذاباً هو الشواظ وصِفَةُ هذا الشواظ أنَّه نار مع دخان ولذا قال أبو عمرو: لا يكون الشواظ إلا من نار وشيءٍ آخر معه.
- والذي يبدو -والله أعلم- أنَّ معنى الآية هو على قراءة الرفع: أنَّ الله تهدد المخاطبين بنوعين من العذاب هما: النار التي وصفها بالشواظ، ثم توعدهم بنوع آخر من العذاب وهو: الدخان. وتُحْمَلُ قراءة الجرِّ على حذف الموصوفِ وإقامة الصفة مكانه، فالتقدير: يرسل عليكما شواظ من نار وشيء من نحاس، وقد جمع البغوي (ت: ٥١٦هـ) بينهما فقال: " أي يرسل هذا مرة وهذا مرة، ويجوز أن يرسل معاً من غير أن يمتزج أحدهما بالآخر" (١).

- **التعقيب:** جاء توجيه الفاسي للقراءتين بأسلوب رائع جامع فيه بين توجيه المهدي والسخاوي، مضيفاً لهما توجيه أبي عمرو البصري -رحمه الله-، مستفيداً مما ذكر في كتب التفسير، ك تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، وجامع البيان للطبري (ت: ٣١٠هـ)، و الهداية والكشف لمكي (ت: ٤٣٧هـ)، ومعالم التنزيل للبغوي (ت: ٥١٦هـ)، وزاد المسير لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) وختم توجيهه ناقلاً ما ذكره

(١) معالم التنزيل (٧/٤٤٨).

الزحشري(ت:٥٣٨هـ) في الكشف في توجيه القراءتين وما ساقه من القراءات الشاذة وتوجيهها، وهو كثير النقل عن الزحشري في تنصيصه على القراءات الشاذة وفوائد التفسير.



## الفصل الثالث

### قواعد توجيه القراءات القرآنية المتعلقة باللغة

#### العربية والرسم والتجويد.

وفيه المباحث الآتية:

- ✓ توجيه القراءات القرآنية بالنحو والصرف.
- ✓ توجيه القراءات القرآنية بلغات العرب والشعر والبلاغة.
- ✓ توجيه القراءات القرآنية بالسياق والرسم والتجويد.
- ✓ الميزات والمآخذ على الكتب الثلاثة.





## المبحث الأول

### توجيه القراءات القرآنية بالنحو والصرف

وفيه مطلبان:

- ✓ توجيه القراءات القرآنية بالنحو.
- ✓ توجيه القراءات القرآنية بالصرف.

## تمهيد:

يرتبط النحو والصرف بالقرآن ارتباطاً وثيقاً؛ فما نشأ علم النحو ابتداءً إلا لغرض خدمة كتاب الله الكريم؛ وصون اللسان عن الخطأ في تلاوته؛ خاصةً مع اختلاط اللسان العربي بغيره. وقد بدأت بواكير الاهتمام بالنحو كعلم في زمن الخلفاء الراشدين، فقد ذكر عبد الوهاب القرطبي<sup>(١)</sup> عند كلامه على اللحن وحقيقته: (أن أعرابياً قدم المدينة في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: من يقرئني ما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم، فأقرأه رجل سورة براءة فقال: ﴿وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٣]، [بالجر لرسوله]، فقال الأعرابي: ويحك أياً الله من رسوله؟! إن يكن الله برئاً من رسوله فأنا أبراً منه، فبلغ عمر مقالة الأعرابي، فدعاه فقال: يا أعرابي أتبرأ من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال الأعرابي: يا أمير المؤمنين إنني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن فسألت من يقرئني فأقرأني هذا سورة براءة، فقال: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [بالجر لرسوله] فقلت: أوقد برئ الله من رسوله؟! إن يكن الله برئاً من رسوله فأنا أبراً منه، فقال عمر رضي الله عنه: ليس هكذا يا أعرابي، قال: فكيف هي؟ فقال: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [بالرفع لرسوله]، فقال الأعرابي: وأنا أبراً من برئ الله منه ورسوله، فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن لا يُقرئ الناس إلا عالم بالعربية<sup>(٢)</sup>.

إذاً فقد كان هذا الأمر من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن لا يُقرئ الناس إلا من توافر فيه شرط علمه بالعربية إلى جانب حفظه للقرآن، وهذه أول إشارة إلى الاهتمام بالعربية كعلم يجب توفره في المقرئ.

ثم جاءت خلافة علي رضي الله عنه فوجه أمره إلى أبي الأسود الدؤلي<sup>(٣)</sup> تلميذ عثمان بن عفان -رضي الله عنه- بأن يضع للناس قواعد النحو؛ صيانةً لسلامة النطق، وضبطاً للقرآن الكريم<sup>(٤)</sup>.

وفي مثل هذا يقول مكّي (ت: ٤٣٧ هـ) -مرغباً في تعلم النحو، وبياناً لفوائده، وثمرته - : " ورأيت أن أعظم ما يجب على الطالب لعلوم القرآن الراغب في تجويد ألفاظه، وفهم معانيه، ومعرفة قراءاته ولغاته،

(١) عبد الوهاب القرطبي: أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد القدوس القرطبي، إمام مقرئ محرم أستاذ كامل، قرأ على أبي علي الحسن الأهوازي، وأبي العباس بن النفييس وغيرهما، وقرأ عليه خلف بن النحاس ويحيى بن البيهز وغيرهما، من كتبه المفتاح في القراءات، والموضح في التجويد، توفي (٤٦١ هـ). ينظر: معرفة القراء (٢/٨٦٦)، غاية النهاية (١/٤٢٩).

(٢) الموضح في التجويد ص (١٢)، الجامع لأحكام القرآن (١/٤٣).

(٣) أبو الأسود الدؤلي: ظالم بن عمرو بن سفيان أبو الأسود الدؤلي، تابعي، ثقة، جليل. أول من وضع مسائل في النحو بإشارة من الإمام علي رضي الله عنه، أخذ القراءة عرضاً عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما. وروى القراءة عنه ابنه أبو حرب ويحيى بن يعمر وغيرهما. مات بالبصرة سنة (٦٩ هـ) رحمه الله. ينظر: طبقات فحول الشعراء ص (١٢)، طبقات النحويين واللغويين ص (٢١) وفيات الأعيان (٢/٥٣٥)، سير أعلام النبلاء (٤/٨١)، غاية النهاية (١/٣١٤).

(٤) مباحث في علوم القرآن (١/٦).

وأفضل ما القارئ إليه محتاج، معرفة إعرابه، والوقوف على تصرف حركاته وسواكنه، ليكون بذلك سالماً من اللحن فيه، مستعيناً على أحكام اللفظ به، مطلعاً على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات، متفهماً لما أراد الله به من عباده، إذ بمعرفة حقائق الإعراب؛ تعرف أكثر المعاني، وينجلي الإشكال، فتظهر الفوائد، ويفهم الخطاب وتصح معرفة حقيقة المراد<sup>(١)</sup>.

بل إنَّ إعراب القرآن قد يتأكَّد فيصير ضرورةً يقتضيها بيان المعنى والوقوف على مراد الشارع الحكيم، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]. ولهذا قال ابن عطية الاندلسي (ت: ٥٤٦هـ) في تفسيره: "إعراب القرآن أصل في الشريعة؛ لأن بذلك تقوم معانيه التي هي أصل الشرع"<sup>(٢)</sup>.

والقرآن الكريم نزل بلغة العرب، وعلى أفصحهم محمد ﷺ وفي مجتمع عُرفَ بالفصاحة والبلاغة، وجاء القرآن متحدياً للمشركين في فصاحته وبلاغته، فما كان منهم إلا الرضوخ له وترك معارضته؛ لمعرفة عجزهم عن الإتيان بمثله مع توفر الداعي والرغبة في المعارضة له. وهذا يظهر لنا الارتباط الوثيق والصلة القوية بين القرآن واللغة العربية، الذي جعل العلماء يضعون شرطاً لقبول القراءة أن تكون موافقةً للعربية؛ إذ يستحيل أن تخالف العربية، فإن لم تُعرف لنا وجه الموافقة، فما ذلك إلا ناتج عن الجهل بلغة العرب وعدم الوقوف على لغاتها المتعددة التي نزل بها القرآن الكريم.

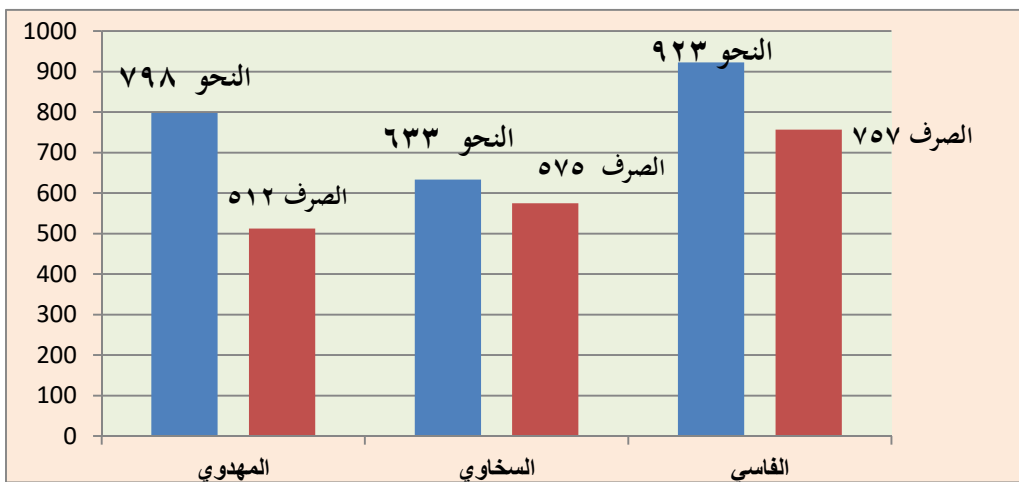
وفي هذا المضمَر فقد ألفت المؤلفات لتوجيه القراءات باللغة والنحو، وبيان أوجهها اللغوية، مع التنبيه على أن القراءة إن ثبتت بالسند المتصل ووافقت الرسم للمصحف، كان اشتراط الموافقة اللغوية شرطاً إضافياً، يعدُّ كشرط وظيفي لا غير، ولذا فقد عاب العلماء على كثيرٍ من أهل العربية ردُّهم لكثيرٍ من القراءات وتلحينهم لها؛ لأنها لم توافق قواعدهم النحوية، مع أنهم قد يبنون هذه القواعد على بيت من الشعر لمجهول. إذ الأصل أن تكون القراءة القرآنية هي الدليل القاطع على صحة لغة ما وإثباتها؛ لأنها أخذت من النبي ﷺ مشافهةً.

إذاً فلم يكن الغرض من المصنفات في الاحتجاج بالنحو واللغة هو إثبات القرآنية لقراءة ما، فهي ثابتة بالسند المتصل المتواتر، مثبتة في المصحف العثماني المتلقى بالقبول والإجماع؛ بل كان الغرض من هذه المؤلفات هي بيان الوجه اللغوي أو النحوي للقراءة، وبيان المعاني المتعددة التي اقتضتها الاختلافات النحوية للقراءات القرآنية.

(١) مشكل إعراب القرآن الكريم (١/١٠١).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/٤٠).

وعلمائنا الثلاثة قد كانت التوجيهات النحوية والصرفية سمةً بارزةً واضحةً في مؤلفاتهم، شأنهم في ذلك كشأن باقي المصنفات التي تناولت التوجيه للقراءات القرآنية. وهاك إحصاءً تقريباً<sup>(١)</sup> لعدد الاحتجاجات النحوية والصرفية في المؤلفات الثلاثة، فقد وصل الاحتجاج بالنحو عند المهدي إلى [٧٩٨] احتجاجاً، وبالصرف إلى [٥١٢] احتجاجاً، وكذلك أوصل السخاوي الاحتجاج بالنحو إلى [٦٣٣]، وبالصرف إلى [٥٧٥] احتجاجاً، بينما بلغ بما الإمام الفاسي إلى [٩٢٣] احتجاجاً نحويًا، و[٧٥٧] احتجاجاً صرفياً.



### رسم بياني رقم (٥) لعدد التوجيهات النحوية والصرفية للمؤلفين في كتبهم الثلاثة.

وهاك أمثلةً لتوجيههم للقراءة بالنحو والصرف في كتبهم:

(١) قلت تقريباً لأن بعض العلل تشترك في التقسيم فقد تكون علة صرفية وعلة تجويدية في نفس الوقت، فإذا عدتَها هنا تركتَ عدّها في العلل التجويدية والعكس صحيح، ولذا قد تختلف وجهات النظر في العملية الإحصائية لعدد التوجيهات فاحتزت بقولي تقريباً من مثل هذا.

## المطلب الأول: توجيه القراءات القرآنية بالنحو

المثال الأول: قال تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٥].

- القراءات الواردة: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمة بالرفع في ﴿غَيْرُ﴾، وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ﴿غَيْرُ﴾ بالنصب<sup>(١)</sup>.
- توجيهات الأئمة الثلاثة:

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (من نصب ﴿غَيْرُ﴾، فعلى أنه استثناء<sup>(٢)</sup> منقطع، ويقوي ذلك أن الآية نزلت ولم يكن فيها: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾، فشكى ابن أم مكتوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ضرره؛ فأنزل الله -عز وجل-: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾، فهو استثناء منقطع، وقد روي عن زيد بن ثابت أنه قال: ((كان رسول الله ﷺ يُملي عليّ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، فقام ابن أم مكتوم فقال: يا رسول الله: أفرايت من لا يستطيع الجهاد، فأوحى الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم فغمّ عليه؛ حتى أحسست ثقله على فخذي، ثم سرّى عنه؛ فقال: "ما كتبت"، فقلتُ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، فقال: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾<sup>(٣)</sup>، بالنصب. ويجوز أن يكون منصوباً على الحال من قوله: ﴿الْقَاعِدُونَ﴾ فيكون التقدير: لا يستوي القاعدون في حال صحتهم<sup>(٤)</sup>. ومن رفع فإنه جعله صفة للقاعدين<sup>(٥)</sup>، وجاز وصفهم بـ ﴿غَيْرُ﴾؛ لأنّ القاعدين لم يقصد بهم قوماً بأعيانهم، فلذلك وصفوا بـ ﴿غَيْرُ﴾<sup>(٦)</sup>).

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (...، إذا كان الرفع صفة لـ ﴿الْقَاعِدُونَ﴾، وبه خرج (أولو الضرر) من جملة القاعدين المفضلّ عليهم. وجاء في الحديث (لقد خلفتم في المدينة أقواماً، ما سرتهم مسيراً، ولا قطعتم وادياً، إلا كانوا معكم؛ حبسهم العذر)<sup>(٧)</sup>. ووُصف القاعدون، وهو معرفة بـ(غير) الذي

(١) السبعة في القراءات ص ٢٣٧، التيسير ص ٢٦٥، الكافي (٢/٣٥٠)، الإقناع ص ٣٩٣، النشر (٢/٣٥١).

(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش (١/٢٦٥)، معاني القرآن للنحاس (٢/١٧٠)، اعراب القراءات السبع وعللها (١/١٣٧).

(٣) البخاري [ك: التفسير، ب: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ص (١١٢٩) برقم (٤٥٩٢)] من حديث سهل بن سعد مع اختلاف ببعض ألفاظه، وأخرجه الحاكم في المستدرک من حديث زيد بن ثابت بلفظ قريب منه وقال حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه [ك: الجهاد، (٢/٩١) برقم (٢٤٢٨)].

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٢٨٤)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٩٣)، معاني القرآن للنحاس (٢/١٧١).

(٥) الكتاب (٢/٣٣٢)، معاني القرآن للفراء (١/٢٨٣).

(٦) شرح الهداية (٢/٢٥٦).

(٧) البخاري [ك: الجهاد، ب: من حبسه العذر عن الغزو ص (٧٠٢) برقم (٢٨٣٩)]، ولفظ قريب منه في صحيح مسلم [ك: الجهاد، ب: ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر ص (٩٢١) برقم (١٩١١)].

لا يَتَعَرَّفُ بالإضافة؛ لأنَّ القاعدين عام شائع، فهو نكرة في المعنى كما قال: ولقد أمرُّ على اللّيم يسبني<sup>(١)</sup>. وعن المبرد (ت: ٢٨٦هـ): هو بدل من ﴿الْقَعْدُونَ﴾، وأمَّا النصب فعلى الحال<sup>(٢)</sup> من ﴿الْقَعْدُونَ﴾، أو على الاستثناء منهم. فإن قيل: قد قضيتم بكونه نكرة حتى وصفتموه بـ ﴿غَيْرُ﴾، فكيف تَصِحُّ الحال منه؟ قلنا: هو وإن كان معناه العموم والشياع، معرفة في اللفظ.<sup>(٣)</sup>

ثالثاً توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: ( والوجه في قراءة من قرأ: ﴿غَيْرُ أُولِي الصَّرْرِ﴾، بالرفع أنَّه جعله صفة للقاعدين، فجاز وصف القاعدين وهم معرفة بـ ﴿غَيْرُ﴾ وإن كان لا يَتَعَرَّفُ بإضافته إلى المعرفة؛ لشدة إبهامه؛ لأنَّ القاعدين عام شائع لا يقصد به قوم بأعيانهم، فهو كالنكرة في المعنى، ونحوه قول القائل: ولقد أمرُّ على اللّيم يسبني، وعن المبرد (ت: ٢٨٦هـ): هو بدل منهم. والوجه في قراءة من قرأ بالنصب أنَّه جعله استثناء من (القاعدين)، أو حالاً منهم اعتباراً بتعريف اللفظ. وقرئ في الشاذ<sup>(٤)</sup> ﴿غَيْرِ أُولِي﴾ بالجر على الصفة للمؤمنين.<sup>(٥)</sup>

#### ● المقارنة بيت التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

- ١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة النصب على الاستثناء أو الحال لـ ﴿الْقَعْدُونَ﴾.
- ٢- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الرفع على أنها صفة للقاعدين.
- ٣- نبه الأئمة الثلاثة على العلة النحوية لجواز وصف المعرفة ﴿الْقَعْدُونَ﴾ بـ ﴿غَيْرُ﴾، وذلك إذا شَابَهَتْ هذه المعرفة النكرة؛ بدلالاتها على العموم والشيوع، إلا أنَّ السخاوي والفاسي زادا العلة توضيحاً بالتمثيل بقول الشاعر: [ ولقد أمرُّ على اللّيم يسبني ].

❖ أوجه الاختلاف:

- ١- وجَّه السخاوي والفاسي قراءة الرفع بقول المبرد (ت: ٢٨٦هـ) على أنها بدلٌ من ﴿الْقَعْدُونَ﴾، بخلاف المهدي الذي اكتفى بتوجيه قراءة الرفع على الوصفية لـ ﴿الْقَعْدُونَ﴾.

(١) بقية البيت [ولقد أمرُّ على اللّيم يسبني] فمضيتُ نَمَّتْ قَلْتُ لا يَعْنِينِي] وهو لـ شَمْرُ بن عمرو الحنفي: أحد شعراء بني حنيفة في الجاهلية. ينظر: الأصمعيات ص (١٢٦)، وهو في شواهد سيبويه في الكتاب (٢٤/٣)، الصاحبي في فقه اللغة ص (١٦٧)، الحصائص (٣٣٢/٣).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢٨٤/١)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٩٣/٢)، معاني القرآن للنحاس (١٧١/٢).

(٣) فتح الوصيد (٥٨/٢).

(٤) معاني القرآن للنحاس (١٧١/١)، الكشف (١٢٣/٢)، المحرر الوجيز (٩٧/٢) ونسبها الى الأعمش وأبي حيوه.

(٥) اللآلئ الفريدة (٨١٤/٢).

٢- احتج المهدي بسبب النزول لتدعيم توجيه قراءة النصب على الاستثناء المنقطع بحديث ابن أم مكتوم رضي الله عنه.

٣- فسّر المهدي توجيه قراءة النصب على الحال بأنّ معنى الآية "لا يستوي القاعدون في حال صحتهم".

٤- احتج السخاوي بالحديث النبوي في توجيه قراءة الرفع على أنّها صفة للقاعدين.

٥- ذكّر الإمام الفاسي للقراءة الشاذة وتوجيهها.

#### ● معنى القراءتين والجمع بينهما:

أفادت قراءة النصب على وجه إعرابها حالاً أنّ القاعدين حال صحتهم لا يستون مع المجاهدين. وعلى وجه إعرابها على الاستثناء أنّ القاعدين من أولي الضرر يستون مع المجاهدين.

وأفادت قراءة الرفع على الوصفية أنّه لا يستوي القاعدون الأصحاء الموصوفون بـ ﴿عَبْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ مع المجاهدين في سبيل الله. إلا أنّ مكياً (ت: ٣٧هـ) - رحمه الله - بعد توجيهه للقراءة بالرفع على الوصفية قال: (والأحسن أن يكون الرفع في ﴿عَبْرُ﴾ على البدل من القاعدين<sup>(١)</sup>).

وأفادت القراءتان - معاً - رفع الحرج عن المَعْدُورِينَ من أصحابِ الضرر والمرض في التخلف عن الجهاد؛ لوجود عذرهم، ورفعاً للمشقة عنهم، إلا أنّ قراءة النصب على وجه الاستثناء أضافت معنى جديداً لم تُبَيِّنْه قراءة الرفع على جهة الوصفية وهو: أنّ المُخْلَفِينَ من أصحاب الأعدار شاركوا المجاهدين في الأجر، بدليل حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي أورده السخاوي: (لقد خلفتم في المدينة أقواماً، ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً، إلا كانوا معكم حبسهم العذر) - ومما ينبغي التنبيه له هنا - أنّ الزجاج (ت: ٣١١هـ) ذكر وجهاً آخر لقراءة الرفع وهو الرفع على جهة الاستثناء<sup>(٢)</sup>، فقال: (ويجوز أن يكون ﴿عَبْرُ﴾ رفعاً على جهة الاستثناء. والمعنى: لا يستوي القاعدون والمجاهدون إلا أولو الضرر، فإنهم يساؤون المجاهدين؛ لأنّ الذي أقعدهم عن الجهادِ الضررُ..<sup>(٣)</sup>). وعلى هذا التوجيه تستوي القراءتان في المعنى<sup>(٤)</sup> - والله أعلم - .

(١) مشكل إعراب القرآن الكريم (١/٢٤٥). والاعراب على وجه البدل: هو الأولى في العربية قال العكبري: "البدل في النفي بعد تمام الكلام أَوْلى"، ينظر: الباب في علل البناء والإعراب (١/٣٠٥)، وكذلك أعربه العكبري على وجه البدل في التبيان في إعراب القرآن (١/٢٦٥)، والسمين الحلبي في الدر المنصون (٤/٧٦).

(٢) أي أنّه استثناء منفي يجوز فيه النصب على الاستثناء والبدل وهو المقصود بالرفع هنا، وهذا الذي أشار إليه مكي رحمه الله كما ذكر سابقاً.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٩١).

(٤) أي: على توجيه قراءة النصب على الاستثناء وقراءة الرفع على وجه البدل.

المثال الثاني: قول الله تعالى: ﴿الرَّ كِتَبٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِخُرْجِ النَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝﴾ **اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** ﴿ [إبراهيم: ١، ٢].

- القراءات الواردة: قرأ نافع وابن عامر برفع اسم ﴿اللَّهُ﴾، وقرأ باقي السبعة بخفض اسم ﴿اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>
- توجيه الأئمة الثلاثة:

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: ( ﴿اللَّهُ الَّذِي﴾، من قرأ بالرفع فعلى الابتداء. ومن قرأ بالخفض، فعلى البدل من ﴿الْحَمِيدِ﴾ )<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: ( الرفع على الابتداء، ويتم الكلام على الحميد، والخفض على البدل من ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾، قال الكسائي: جعله كلاماً واحداً، وأتبع الخفض الخفض. واختار القتيبي الرفع؛ لأنه أول آية، وكم من آية في القرآن متعلقة بالتي قبلها.)<sup>(٣)</sup>

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والوجه في قراءة من قرأ: ﴿اللَّهُ﴾ بالرفع؛ أنه جعله مبتدأ، خبره ﴿الَّذِي﴾، وما اتصل به، أو خبر مبتدأ محذوف، أي: هو ﴿اللَّهُ﴾، موصوفاً بـ ﴿الَّذِي﴾ وما اتصل به، وأجيز أن يكون مبتدأ موصوفاً بـ ﴿الَّذِي﴾ وما اتصل به، محذوف الخبر<sup>(٤)</sup>؛ لدلالة ما تقدم عليه، أي: الله الذي له ما في السموات والأرض العزيز الحميد، وفيه تكلف، والوقف في هذه القراءة على الحميد. والوجه في قراءة من قرأ بالخفض: أنه جعله بدلاً من ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾، وقال الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ): "هو عطف بيان لـ ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾؛ لأنه جرى مجرى الأسماء الأعلام؛ لغلبته واختصاصه بالمعبود الذي تحقق له العبادة"<sup>(٥)</sup>، ولا يوقف في هذه القراءة على ﴿الْحَمِيدِ﴾. واختار أبو عبيد (ت: ٢٢٤هـ) الخفض ليصل بعض الكلام ببعض. واختار ابن قتيبة الرفع لانقضاء الآية الأولى واستئناف الثانية<sup>(٦)</sup>، وكان يعقوب الحضرمي (ت: ٢٠٥هـ) -رحمه الله- يقرأ بالخفض، وروي عنه أنه إذا وقف ابتداء بالرفع<sup>(٧)</sup>، وقال أبو الحسن بن

(١) السبعة في القراءات ص ٣٦٢، الهادي في القراءات السبع ص ٣٨٠، التيسير ص ٣٣٠، الكافي (٤١١/٢)، النشر (٢٩٨/٢).

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٥/٥)، حجة القراءات (٣٧٦)، شرح الهداية (٣٧٣/٢).

(٣) فتح الوصيد (١٨٨/٢).

(٤) الحجة للقراء السبعة (٢٧/٥).

(٥) الكشف (٣٦٠/٣).

(٦) قول أبي عبيد القاسم بن سلام، وابن قتيبة في الكشف (١٣٦/٢).

(٧) هي من رواية رويس عن يعقوب الحضرمي، ينظر: النشر (١٩٨/٢).



شريح<sup>(١)</sup>: الأحسن مع الجر الوصل، إذ هو بدل مما قبله، وأمّا الرفع فعلى الابتداء والخبر، فالوقف على ما قبله جيد<sup>(٢)</sup>.

### ● المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

- ١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة نافع وابن عامر [بالرفع] على الابتداء.
- ٢- كما اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة باقي السبعة على البدل من ﴿الْحَمِيدِ﴾.

❖ أوجه الاختلاف:

- ١- وجه السخاوي قراءة الرفع من الناحية الإعرابية بثلاثة أوجه هي:
  - أ- الرفع على الابتداء وخبره ﴿الَّذِي﴾ وجملة صلة الموصول.
  - ب- الرفع على الابتداء، لكنّ خبره محذوف، أمّا ﴿الَّذِي﴾ وجملته، فهي صفته، وفي الحقيقة فهذا القول هو ناقل له بالمعنى عن الفارسي، ثمّ إنّ بعد إيراد هذا القول قال: "وفيه تكلف".
  - ت- الرفع على أنّ خبره لمبتدأ محذوف.
- ٢- نقل السخاوي اختيار الإمام الكسائي لقراءة الجر، أمّا الإمام الفاسي فقد نقل هذا الاختيار عن أبي عبيد القاسم بن سلام.
- ٣- نقل السخاوي اختيار القتيبي لقراءة الرفع، أمّا الفاسي فقد نقل هذا الاختيار عن ابن قتيبة، والعلة عندهما أنّه رأس آية.
- ٤- زاد الإمام الفاسي ذكر قراءة يعقوب الحضرمي ونقل توجيهها عن ابن شريح.

### ● معنى القراءتين والجمع بينهما:

معنى القراءتين واحد، قال ابن عاشور: "ومآل القراءتين واحد وكلتا الطريقتين تفيد أن المستقل إليه [أي: الله] أجدد بالذكر عقب ما تقدمه"<sup>(٣)</sup>.

لكن قراءة الكسر زادت مدحاً للصرط المؤدي إلى الله تعالى، بأنّه صراط العزيز الحميد، ثم زاد هذا الصراط مدحاً آخر وتشريفاً؛ فأبدل الموصوف ﴿اللَّهُ﴾، مكان صفاته ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ فَعُرِفَ وَشُرِفَ هذا الصراط بأنّه صراط الله- [والله أعرف المعارف<sup>(٤)</sup>]. -

(١) شريح بن مَعْدُ أبو الحسن الرعيني الأشبيلي الأندلسي، إمام أستاذ مقرئ محدث، ولد سنة (٤٥١هـ)، وقرأ على والده وعلى علي بن مَعْدُ الباجي، وأجازاه ابن حزم، قرأ عليه خلق كثير منهم أحمد الرعيني ومَعْدُ الكناامي، توفي سنة (٥٣٩هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (٩٥٣/٢)

(٢) اللآلئ الفريدة (١٠٢٠/٢).

(٣) التحرير والتنوير (١٨٢/١٣).

(٤) فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية ص (٤٢٧)

وإنما قُدِّمت الصفات في الآية على الموصوف لمغزى بلاغي، تكلم عنه العلامة السعدي في تفسيره فقال: "وفي ذكر ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ بعد ذكر الصراط الموصل إليه، إشارة إلى أن من سلكه فهو عزيز بعز الله، قوي ولو لم يكن له أنصار إلا الله، محمود في أمره، حسن العاقبة"<sup>(١)</sup>.

المثال الثالث: قال تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أُمَّجَعِينَ﴾ [ص: ٨٤-٨٥].

- القراءات الواردة: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي بنصب ﴿فَالْحَقُّ﴾ الأولى، وقرأ عاصم وحمة بالرفع فيها<sup>(٢)</sup>.
- توجيهات الأئمة الثلاثة:

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ من قرأ بالرفع فعلى أنه خبر ابتداء محذوف، والمعنى: قال فأنا الحق<sup>(٣)</sup>، كما وصف نفسه تعالى بذلك في قوله: ﴿هَذَا لَكَ أَوْلَايَةٌ لِلَّهِ الْحَقُّ﴾ [الكهف: ٤٤]، في قراءة من خفض<sup>(٤)</sup> [أي: في سورة الكهف]. ويجوز أن يكون ﴿الْحَقُّ﴾ ابتداء والخبر محذوف، والتقدير: فالحق مني<sup>(٥)</sup>، كما قال: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [البقرة: ١٤٧]. ومن قرأ بالنصب فعلى الإغراء<sup>(٦)</sup>، أي فاسمعوا الحق<sup>(٧)</sup>. أ.هـ.<sup>(٨)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ﴾، بالرفع على: فأنا الحق؛ أو فالحق مني؛ أو فالحق لأملأن جهنم، على أن ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ خبرُ الابتداء؛ أو فالحق قسمي. ومن نصب ﴿فَالْحَقُّ﴾، فعلى القسم، كقولك: والله لأفعلن، لَمَّا حذف الجار تعدَّى الفعل فنصب، كقوله: إن عليك أن تبايعا<sup>(٩)</sup>، وجواب القسم: ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾، و ﴿الْحَقُّ أَقُولُ﴾ إعتراض بين المُقسَم به والمُقسَم عليه.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص (٤٢١).

(٢) السبعة في القراءات ص (٥٥٩)، التيسير ص (٤٣٦)، الكافي (٤٩٤/٢)، الإقناع ص (٤٥٢)، النشر (٣٦٢/٢).

(٣) ونسب إلى ابن عباس، ينظر: معاني القرآن للفراء (٤١٢/٢)، معاني القرآن للنحاس (١٤٠/٦).

(٤) قرأ أبو عمرو والكسائي بالرفع في القاف، والباقون بخفضها. ينظر: التيسير ص (٣٥٠)، النشر (٣١١/٢).

(٥) وهو مروى عن مجاهد. ينظر: تفسير مجاهد ص (٥٧٦)، جامع البيان (١٦٦/٢٣)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج

(٣٤٢/٤). معاني القرآن للنحاس (١٤٠/٦). ونصَّ الفراء على أنها قراءة شاذة مروية عن أبان بن تغلب عن مجاهد أنه قرأ

فالحق مني والحق أقول) معاني القرآن للفراء (٣١٢/٢).

(٦) الإغراء: وهو: تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله. ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٧٩/٤).

(٧) إعراب القرآن للنحاس (٤٧٤/٣).

(٨) شرح الهداية (٤٦٩/٢).

(٩) بقية البيت [تُوخَذُ كَرِهًا أو تَجِبُّ طَائِعًا] ولم أقف على قائله، وهو من شواهد الكتاب (١٥٦/١)، الأصول في النحو (٤٨/٢)

وصيغته لديهم [إن علي أن تبايعا] بينما أورده الزمخشري في الكشاف (٢٨٤/٥) بصيغة [إن عليك أن تبايعا].

عليه؛ والمعنى: ولا أقول إلا الحق<sup>(١)</sup>. ويجوز أن يكون ﴿فَالْحَقُّ﴾ منصوباً على الإغراء؛ أي: فالزموا الحق. وقال اليزيدي: هما منصوبان بـ ﴿أَقُولُ﴾ على التكرير<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والوجه في قراءة من قرأ: ﴿فَالْحَقُّ﴾ بالرفع: أنه جعله مبتدأ محذوف الخبر، أي: فالحق يميني أو فالحق قسمي، أو مبتدأ وخبره ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾. أو خبر مبتدأ محذوف أي: فأنا الحق و ﴿الْحَقُّ﴾ الثاني منصوب بـ ﴿أَقُولُ﴾. والوجه في قراءة من قرأ بالنصب، أنه جعله قسماً، حذف حرف الجر منه وعدي الفعل إليه بنفسه كقولك: والله لأفعلنّ، ومنه: "إن عليّ الله أن تبايعا" وجوابه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾، و ﴿الْحَقُّ أَقُولُ﴾ إعتراض. والمعنى: ولا أقول إلا الحق<sup>(٣)</sup>، ويجوز أن تكون ﴿فَالْحَقُّ﴾ منصوب على الإغراء، أي: فالزموا الحق، وقيل: الأول والثاني منصوبان بـ ﴿أَقُولُ﴾ على التكرير. [وقرى في الشاذ برفع الأول والثاني<sup>(٤)</sup>، على الأول مبتدأ محذوف الخبر، كقولك: لعمرك، أي: فالحق قسمي والحق أقول، أي: أقوله، وكقوله: "عليّ ذنباً كلُّه لم أصنع<sup>(٥)</sup>"، وقرئ بجرها على أنّ الأول مقسم به، وقد أضمر حرف قسمه، كقولك: الله لأفعلنّ والحق أقول: على الحكاية لفظ المقسم به، ومعناه التوكيد، وهذا الوجه جائز في المرفوع والمنصوب إذا جعلاً قسمين، وهو وجه دقيق حسن، وقرئ بجر الأول ونصب الثاني وتخرجه على ما ذكر. ومتى جعل ﴿الْحَقُّ﴾ قسماً، فالمراد به اسم الله عزوجل الذي في قوله: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥] أو الحق الذي هو نقيض الباطل وعظّمه بإقسامه به<sup>(٦)</sup>].<sup>(٧)</sup>

### ● المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الرفع على أحد الوجهين:

الأول: أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره (فأنا الحق) إلا أنّ السخاوي لم يفصل ذلك.

الثاني: أنه مبتدأ لخبر محذوف تقديره عند المهدي والسخاوي (فالحق مني)، أو تقديره

(١) الكشاف (٢٨٤/٥).

(٢) فتح الوصيد (٣٠٩/٢).

(٣) الكشاف (٢٨٤/٥).

(٤) بالرفع فيهما قراءة الأعمش وابن عباس، وقراءة الجرّ فيهما قراءة عيسى بن عمر. مختصر في شواذ القرآن ص (١٣١)، الكشاف (٢٨٤/٥).

(٥) البيت لأبي النجم العجلي ومطلّعه [قد أصبحت أم الخيار تدعي \*\* علي ذنبا كله لم أصنع] وأم الخيار هذه زوجته. والبيت من شواهد الكتاب (٨٥/١)، الخصائص (٢٩٢/١).

(٦) الكشاف (٢٨٤/٥).

(٧) اللآلئ الفريدة (١٢١٨/٢).

(فالحقُّ قسَمي) عند السخاوي والفاسي .

٢- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة النصب على الإغراء أي: فاسمعوا الحقَّ أو فالزموا الحقَّ.  
❖ أوجه الاختلاف:

- ١- أن المهدي احتج بالقرآن الكريم لتقوية الوجه الإعرابي لقراءة الرفع.
- ٢- زاد الإمام السخاوي وتابعه الفاسي وجهاً لقراءة الرفع وهو: أن الحقُّ مبتدأ وخبره جملة ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾.
- ٣- زاد الإمام السخاوي وتابعه الفاسي وجهاً لقراءة النصب وهو النصب على القسم بحذف حرف الجرِّ وتعديّة الفعل وجعل جواب القسم جملة ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾، وفصل بينهما بجملة اعتراضية مؤكدة للقسم وهي ﴿الْحَقُّ أَقُولُ﴾، ومعناها ولا أقول إلا الحق وقدّم المفعول هنا لإفادة الحصر<sup>(١)</sup>.
- ٤- احتج السخاوي وتابعه الفاسي بالشعر لتقوية الوجه الإعرابي لقراءة النصب على القسم.
- ٥- زاد السخاوي وجهاً لقراءة النصب نسبه إلى الزبيدي وهو: نصب ﴿الْحَقُّ﴾ الأول والثاني بـ ﴿أَقُولُ﴾، على التكرار، وتابعه في ذلك الفاسي إلا أنه لم ينسبه لأحد.
- ٦- أجاز الإمام الفاسي على قراءتي الرفع والنصب أن يكون الحقُّ الأول مقسم به أُضْمِرَ حرفُ قسمه، ثم وصف هذا التوجيه بقوله: "وهو وجه دقيق حسن" والحقيقة أنه في ذلك مُتَّبِعٌ وناقِلٌ عن الزمخشري -رحمه الله-.

٧- ذكر الإمام الفاسي القراءات الشاذة والواردة في الآية وقام بتوجيهها.

#### • معنى القراءتين والجمع بينهما :

أفادت قراءة الرفع: تهديداً من الله تعالى لإبليس ومن تبعه من الجنِّ والإنس والتقدير: لئن عَوَّوا بك فالحقُّ أن أملأ جهنم منك<sup>(٢)</sup> وأتباعك .  
وأما قراءة النصب فأضافت للمعنى السابق، زيادة بيان لقسم الله تعالى ووعيده لإبليس وأتباعه. وتقدير الآية: فقسماً بالله المتصِّفِ بالحقِّ أو بالحقِّ -الذي هو نقيض الباطل- "حقاً لأملأَنَّ جهنمَ والحقُّ أقول"<sup>(٣)</sup>، إذاً فالقراءتان متقاربتان في المعنى، ولذا قال الإمام الطبري "وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، فبأيتهما قرأ القاريّ فمصيب، لصحة معنيهما"<sup>(٤)</sup>.

(١) الدر المصون (٩/٤٠٠).

(٢) ينظر: جامع البيان (٢٣/١٦٦).

(٣) ينظر: المصدر السابق (٢٣/١٦٦).

(٤) المصدر السابق (٢٣/١٦٦).

إلا أنّ قراءة النصب أضافت زيادة توكيد مناسب لسياق الآيات وجوّها العام القائم على التهديد والوعيد لكل من اتبع الشيطان ووالاه، فبعد أن أقسم الشيطان بعزة الله ليغوين عباده، قابله بقسم منه تبارك وتعالى مؤكداً بصفة من صفاته وهي: ﴿الْحَقُّ﴾ -والله أعلم- .

● **التعقيب:** نلاحظ في هذا المثال تأثير الإمام الفاسي بالنقل عن السخاوي في توجيه القراءات المتواترة ويضيف عليه أو يزيد ما غمض من عبارات السخاوي شرحاً وبياناً.

## المطلب الثاني: توجيه القراءات القرآنية بالصرف.

تمهيد: لكل لغةٍ معيار وميزان يُقَوَّمُ ألفاظها ويضبطها، وقد جُعِلَ علم الصرف معياراً للألفاظ العربية، فيه تعرف أصول الكلام ومعانيه وكيفية استخدام أبنية اللغة ودلالاتها، وقد عرّفه ابن منظور لغةً فقال: "الصرف: ردُّ الشيء عن وجهه، صَرَفَهُ يَصْرِفُهُ صَرْفًا فَانصَرَفَ وصارف نفسه عن الشيء: صرفها عنه<sup>(١)</sup>". وعرفه اصطلاحاً صاحب شذا العرف فقال: علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة، التي ليست بإعراب ولا بناء<sup>(٢)</sup>.

وتمثل القراءات القرآنية ميداناً واسعاً يُظهِر اختلاف الأبنية الصرفية للكلمة القرآنية والتي كان سببها؛ نزول القرآن على سبعة أحرف؛ مراعيًا للغات العرب وألستها المختلفة. وهذا الأمر أدى إلى تعدد المعاني والمقاصد المعنوية المقصودة لدى الشارع الحكيم للآية القرآنية على نحوٍ بليغ وإعجاز رباني. وقد حفلت كتب التوجيه للقراءات بالكثير من هذه التوجيهات الصرفية، ومنها كتب الأئمة الثلاثة. وقد مرَّ معنا سابقاً الإحصاء النحوي والصرفي لعدد التوجيهات الصرفية في كتبهم الثلاثة<sup>(٣)</sup>. وهاك أمثلةً للتوجيهات الصرفية:

المثال الأول: قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ [إل عمران: ٣].

- القراءات الواردة: قرأ بالإمالة الكبرى أبو عمرو وابن ذكوان والكسائي، وقرأ بالإمالة الصغرى (التقليل) حمزة، وورش، وهو أحد وجهي قالون. وقرأ ابن كثير وهشام وعاصم بالفتح وهو الوجه الثاني لقالون<sup>(٤)</sup>.
- توجيه الأئمة الثلاثة :

أولاً: توجيه الإمام المهدي: قال -رحمه الله-: ( قرأ حمزة: ﴿التَّوْرَةَ﴾، بين اللفظين؛ لأنَّه أراد الدلالة على أنَّ الألف منقلبة عن الياء<sup>(٥)</sup>، وكره أن يُخْلِص الإمالة؛ لَمَّا لم تكن الألف في طرف الكلمة، وكان في الكلمة راء مفتوحة. وأصل [توراة] عند البصريين (( وَوُورِيَّة )) على وزن فَوْعَلَةٌ<sup>(٦)</sup> من وري الزند، وهو: ما يورى من الضياء إذا قدح، فالمعنى: أنها ضياء ونور، فقلبت الواو التي هي فاء الفعل تاء؛ فصار: (تَوُورِيَّة)، ثم قلبت الياء ألقاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار: ( تَوُورَاة ) فالإمالة إنما هي دلالة على

(١) لسان العرب مادة [ص ر ف] [٢٤٣٤/٤].

(٢) شذا العرف في فن الصرف ص (٤٢).

(٣) ينظر: الجدول الإحصائي رقم (٥) ص (٢٠٦).

(٤) السبعة في القراءات ص (٢٠١)، التيسير ص (٢٤٩)، جامع البيان في القراءات السبع (٢/٩٥٥)، الكافي (٢/٣٣٢)، النشر (٦١/٢).

(٥) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص (١٠٦).

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/٣٧٥)، الحجة للقراء السبعة (٣/١٣).

انقلاب الألف عن الياء. وأصلها عند الكوفيين ( تَفْعَلَةٌ )<sup>(١)</sup>، فالتاء عندهم غير مقلوبة عن واو، والألف منقلبة عن ياء كما قلنا)<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (.. إنَّما قال: [ما ردَّ حسنه<sup>(٣)</sup>] قال: لأنَّ أَلِفَ التوراة أصلها الياء باتفاق، فلا يحتاج مع هذا إلى أظهر منه، خلاف ما وقع لأبي علي (ت: ٣٧٧هـ) في الحجة. قلت: ومعنى هذا، أنَّ الكوفيين والبصريين اتفقوا على أنَّ أَلِفَهُ منقلبة عن ياء، واشتقاقها من وَرِي الزند وهو: الضياء الذي يظهر عند القدح، فكأنها ضياء ونور. ووزنها عند البصريين فَوَعَلَةٌ<sup>(٤)</sup> فأبدلت الواو الأولى تاء لقربها منها، كما أبدلوا في تُكَاةٍ وَحُمَّةٍ، وقلبت الياء ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، وجمعها تَوَار.

وقال الكوفيون: يصلح أن يكون وزنها تَفْعَلَةٌ كما قالوا في تَنْفَلَةٌ: تَنْفَلَةٌ. وقيل لهم: هذا قليل في الكلام وفوعلة كثير، كحوقلة، ودوخلة، والحمل على الأكثر أولى، قال بعضهم<sup>(٥)</sup>: يصلح أن يكون وزنها تَفْعَلَةٌ بكسر العين، مثل توصية، فتحت العين وقلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، وقد فُعل مثل ذلك في ناصية وجارية في لغة طيِّءٍ فقالوا: ناصاةً وجاراةً. وقيل له: لو جاز ذلك، لجاز في توصية توصاة، وفي توفية توفاة، ولم يعرف ذلك. فقد اتفقوا على اشتقاقه، وأنَّ أَلِفَهُ منقلبة عن ياء.

وقال أبو علي (ت: ٣٧٧هـ): "مَنْ أَمَالَ؛ فَلَأَنَّ الألف إذا كانت رابعة أشبهت أَلِفَ التائِيث، وألف التائِيث تمال مع المستعلي، نحو فوضى<sup>(٦)</sup>؛ فالإمالة مع الرء أخرى. وهذا الذي قاله أبو علي في تعليل الإمالة هو الذي لا تتجه غيره؛ فإنَّ التوراة اسم أعجمي يقال: إنَّه بالعبرانية تُوروه. فالحكم بأنَّ أصله: فَوَعَلَةٌ أو تَفْعَلَةٌ، وأنَّ اشتقاقه من الوَرِي إنَّما يصح لو كان عربياً، فكأنَّ أبا علي علَّل الإمالة بما لا يصح غيره. وكيف يُظنُّ أنَّه خفي عليه ذلك؛ وقد ذكر في الحجة ما ذكره الفريقان)<sup>(٧)</sup>.

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (.. وأعلم أنَّ الناس اختلفوا في ﴿التَّورَةِ﴾، فذهب البصريون والكوفيون إلى أنَّ أَلِفَهَا منقلبة عن ياء، غير أنَّ البصريين قالوا: هي مشتقة من وري الزند وهو: الضوء الذي يظهر عند القدح، فكأنها ضياء ونور، وأصلها عندهم وَوَرِيَةٌ بوزن فَوَعَلَةٌ كدوخلة وحوقلة فأبدلت واوها تاء على حد: تُكَاةٍ وَحُمَّةٍ وقلبت ياؤها ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها.

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٧٤/١)، الحجة للقراء السبعة (١٣/٣).

(٢) شرح الهداية (١١٥/٢).

(٣) أي: قول الشاطبي [وإضجاعك التوراة ما ردَّ حسنه\*\*\* وقلل في جود وبالخلف بللاً] من الشاطبية البيت (٥٤٦) ص (٥٥).

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٧٥/١)، الحجة للقراء السبعة (١٣/٣)، الكشف (٢٤١/١).

(٥) نسب أبو حيان هذا القول إلى القراء ولم أقف عليه. ينظر: البحر المحيط (٣٨٧/٢).

(٦) قريباً من هذا النص في الحجة للقراء السبعة (١٥/٣).

(٧) فتح الوصيد (٥/٢).

وقال الكوفيون: هي تَوْرِيَّةٌ بوزن ((تَفْعَلَةٌ)) كتَفَعْلَةٌ في تَفْعَلَةٍ، وَضَعْفَ ذلك بقلّةِ هذا البناء<sup>(١)</sup> وشذوذهِ، وقال بعضهم: هي تفعلة كتوصية، فتحت عينها وقلبت ياؤها ألفاً، وقد فعل ذلك في ناصية وجارية، فقيل: ناصاة وجارة في لغة طيء، وَضَعْفَ ذلك لعدم اطراده في توصية وتوفية ونحوهما.

وقال الزمخشري(ت: ٥٣٨هـ): "التوراة والإنجيل اسمان أعجميان وتكلف اشتقاقهما من الوري والنجل، ووزنهما بتفعلة وأفعال، وأيضاً إنّما يصح بعد كونهما عربيين، قال وقرأ الحسن: ﴿وَالْأَنْجِيلَ﴾ بفتح الهمزة<sup>(٢)</sup> وهو دليل على العجمة؛ لأنّ أفعال بفتح الهمز عديم في أوزان العرب"<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو علي(ت: ٣٧٧هـ): (من أمال ﴿التَّوْرَةِ﴾، فلأنّ الألف كانت رابعة أشبهت ألف التأنيث)<sup>(٤)</sup>، قلت: فقد دار سبب الإمالة في ﴿التَّوْرَةِ﴾، بين الانقلاب عن الياء وبين شبه ألف التأنيث، وهو الوجه. فحمزة وابن ذكوان اتبعوا الأثر فيما قرأ به، وقالون في التقليل مثلهما وفي الفتح على قاعدته، والباقون على قواعدهم)<sup>(٥)</sup>.

### ● المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

- ١- ذكر الأئمة الثلاثة أنّ سبب الإمالة في ﴿التَّوْرَةِ﴾، أنّ الألف منقلبة عن ياء.
- ٢- ذكر الأئمة الثلاثة الخلاف في أصل اشتقاق لفظ ﴿التَّوْرَةِ﴾، بين البصريين والكوفيين، وبينوا مذهب الفريقين وأدلتهم.

❖ أوجه الاختلاف:

- ١- بيّن الإمام المهدي العلة في ترك حمزة للإمالة الكبرى والاكتفاء بالإمالة الصغرى.
- ٢- شرح السخاوي توجيه الإمام الشاطبي لإمالة ﴿التَّوْرَةِ﴾، ثم وصف هذه الحجة فقال: "فلا يحتاج مع هذا إلى أظهر منه".
- ٣- رجح السخاوي والفاسي أنّ سبب الإمالة في لفظ ﴿التَّوْرَةِ﴾، هو ما ذهب إليه الفارسي (ت: ٣٧٧هـ) في الحجة وهو: مشابهة ألف التوراة لألف التأنيث. فقد قال السخاوي بعد سؤقيه لكلام الفارسي: "وهذا الذي قاله أبو علي (ت: ٣٧٧هـ) في تعليل الإمالة هو الذي لا تتجه غيره..". وكذلك قال الفاسي: "قلت: فقد دار سبب الإمالة في التوراة بين الانقلاب عن الياء وبين شبه ألف التأنيث، وهو الوجه".

(١) الحجة للقراء السبعة (١٣/٣).

(٢) قراءة شاذة نسبت للحسن: مختصر في شواذ القرآن ص (٢٥)، المختص (١٥٢/١).

(٣) الكشف (٥٢٦/١).

(٤) سبق تخريج كلامة في الصفحة السابقة هامش رقم (٦).

(٥) اللآلئ الفريدة (٧٣٦/٢).



٤- زاد الإمام الفاسي على المهدي والسخاوي بإيراد كلام الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) في التدليل على أعجمية لفظ ﴿التَّورَةَ﴾ .

مما سبق يتضح أنَّ لفظ ﴿التَّورَةَ﴾ لفظ أعجمي غير مشتق، وهذا الذي حمل الفارسي (ت: ٣٧٧هـ) على تعليقه للإمالة فيها بالمشابهة لألف التأنيث، وكذا نصَّ الزمخشري (ت: ٣٧٧هـ) على عَجَمِيَّتِهِ وعدم الاشتقاق منه، وكذا صرَّح الإمام السخاوي بأنَّ لفظ التوراة اسم أعجمي، ولذا قال أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ): "التوراة: اسم عبراني، وقد تكلف النحاة في اشتقاقها، وفي وزنها، وذلك بعد تقدير النحاة أنَّ الأسماء الأعجمية لا يدخلها اشتقاق وأنها لا توزن"<sup>(١)</sup>.

المثال الثاني: قول الله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِعِيًّا﴾، [مريم: ٧٤].

● القراءات الواردة: قرأ بإبدال الهمزة ياءً في ﴿وَرِعِيًّا﴾، ثم إدغامها في الياء بعدها قالون وابن ذكوان، وقرأ الباقرن بهمزة ساكنة بعد الراء وياءٍ مفتوحة بعدها على وزن وَرِعِيًّا، وحمزة حال الوقف على ﴿وَرِعِيًّا﴾ إبدال الهمزة ياءً مع الإظهار أو الإدغام<sup>(٢)</sup>.

● توجيه الأئمة الثلاثة :

أولاً: توجيه الإمام المهدي: قال -رحمه الله-: ﴿وَرِعِيًّا﴾، من قرأ بياء مشددة من غير همز، فيجوز أن يكون أصلها الهمز؛ فخفف الهمزة بأنَّ قبلها ياء لانكسار ما قبلها، وأدغمها في الياء التي بعدها، ويجوز أن يكون من رِيّ الشارب<sup>(٣)</sup>. فأما من همز؛ فإنه من رأي العين<sup>(٤)</sup>. (أ.هـ)<sup>(٥)</sup>

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: ﴿وَرِعِيًّا﴾ على إبدال الهمزة ياءً وإدغامها في الياء وقد سبق ذلك في وقف حمزة<sup>(٦)</sup>. أبو علي: "من خفف ﴿وَرِعِيًّا﴾، لزم أن يبدل الياء من الهمزة لانكسار ما قبلها، كما تبدل في: ذَيْبٍ وَيَبِيرٍ، فاجتمع مثلان والأول ساكن، فلا بدَّ من الإدغام، ولا يجوز هاهنا الإظهار كما في: ﴿رُؤْيَا﴾ و ﴿تُؤْوِي﴾؛ لأنهما مثلان في [رِيًّا]<sup>(٧)</sup>؛ فلهذا قال: [بأسطاً ملا<sup>(٨)</sup>]؛ أي: ساتراً بهذه الحجة لهذه القراءة؛ لأنَّ مكياً زعم أن ذلك ضعيف؛ بسبب التغيير مرة بعد

(١) البحر المحيط (٢/٣٨٦).

(٢) الهادي في القراءات السبع ص (٤١٢)، التيسير ص (١٦٣) و (٣٥٩)، الكافي (٢/٤٣٢)، النشر (١/٣٩٣).

(٣) الكشف (٢/١٩٦).

(٤) جامع البيان (١٨/٥٦١)، معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٣/٣٤٢).

(٥) شرح الهداية (٢/٤١٢).

(٦) قال السخاوي في وقف حمزة: ( إذا وقفت على ﴿وَرِعِيًّا﴾ أبدلت، ولك بعد ذلك وجهان: الإظهار نظراً إلى الأصل؛ لأنَّ الياء المبدلة من الهمزة عارضة، والإدغام لوجود مثلين في اللفظ، ولطوافة خط المصاحف. فتح الوصيد (١/٢٣٥).

(٧) الحجة للقراء السبعة (٥/٢١٠).

(٨) أشار إلى قول الشاطبي [ورِيًّا أَبْدِل مُدْغَمًا بِأَسْطًا مُلًّا] متن الشاطبية البيت (٨٦٦) ص (٨٧).

أخرى؛ قال: " ولأنَّ لفظ الياء عارض، فالهمزة منوية؛ والهمز لا تدغم في الياء<sup>(١)</sup> ". قال الأئمة: ويحتمل أن تكون هذه القراءة من الرِّيِّ الذي هو الامتلاء من الماء؛ لأنَّ ذلك يستعار لمن يظهر عليه النعمة والنظارة والرونق فيقال: هو رِيَّان من النعيم. والرِّيُّ بالهمز: ما يظهر على الإنسان مما تراه<sup>(٢)</sup>؛ يعني أحسن أثاثاً ومنظراً<sup>(٣)</sup>.

**ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي:** قال -رحمه الله-: ( الوجه في قراءة من قرأ: ﴿وَرِيًّا﴾ ، بالإبدال والإدغام؛ إرادة التخفيف، قال أبو علي: " من خفف ﴿وَرِيًّا﴾ ، لزم أن يبدل الياء من الهمزة لانكسار ما قبلها، كما تبدل في: ذَيْبٍ وَبَيْرٍ، فيجتمع مثلان والأول ساكن؛ فلا بدَّ من الإدغام. قال: ولا يجوز هنا الإظهار كما جاز في: ﴿رُؤْيَا﴾؛ لأنها مثلان في: ﴿رِيًّا﴾<sup>(٤)</sup>. قلت: وقد أجاز غيره الإظهار؛ باعتبار أنَّ الياء المبدلة عارضة فكأنَّ الهمز موجود، وقد وقف به لحمزة في أحد الوجهين. وضعف مكِّي -رحمه الله- القراءة بالإبدال والإدغام لأجل التغيير مرة بعد مرة قال: ولأنَّ لفظ الياء عارض، فالهمزة منوية؛ والهمز لا تدغم في الياء. قلت: وهذه القراءة لا تضعف بذلك؛ لأنَّ التغيير مرة بعد مرة لا يحصى في كلامهم كثرة، والاعتداد بالعارض ليس ببدع، ومنه في هذا الباب إدغام ﴿حَطِيَّةٍ﴾ ونحوه، ألا ترى أنَّ الهمز في ذلك تبدل ياء ثم تدغم ياء المدَّ فيها؟ ولولا الاعتداد بالياء لم يصح الإدغام، ولأجل قول مكِّي (ت: ٤٣٧هـ) قال الناظم -رحمه الله- [أَبْدِلْ مُدْغِمًا بِأَسْطًا مُلًّا] أي: سائراً للاحتجاج بذلك، وأجاز بعضهم أن تكون هذه القراءة من الرِّيِّ الذي هو الامتلاء من الماء؛ لأنَّ ذلك يستعار لمن عليه أثر النعمة بالنظارة وحسن الرنونق، فيقال: هو ريان من النعيم. ولم يذكر الناظم إلا الوجه الأول. والوجه في قراءة من قرأ بالهمز: أنه أتى بالكلمة على أصلها، واحتمل ثقل الهمزة لما يؤدي إليه التخفيف من تغيير اللفظ والتباس المعنى. والرِّيُّ: ما يُرى على الإنسان، وهو فعل بمعنى مفعول<sup>(٥)</sup>.

#### ● المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة قالون وابن ذكوان بأمرين:

الأول: الإبدال للهمز ياءً ثم إدغامها في الياء المفتوحة بعدها.

الثاني: أنَّ أصلها من الرِّيِّ، ووضح المقصود به السخاوي والفاسي أنه الامتلاء والنظارة.

(١) الكشف (٢/١٩٦).

(٢) مجاز القرآن (٢١٠)، الحجة للقراء السبعة (٥/٢٠٩).

(٣) فتح الوصيد (٢/٢٢٧).

(٤) الحجة للقراء السبعة (٥/٢١٠).

(٥) اللآلئ الفريدة (٢/١٠٨١).

٢- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الهمز على أنَّها من رؤية العين، وأوضح السخاوي والفاصي ذلك بأنه ما يظهر على الإنسان ويُرى.

❖ أوجه الاختلاف:

١- أورد السخاوي والفاصي توجيه أبي علي الفارسي لقراءة الإدغام، إلا أنَّ الفاسي زاد على السخاوي فقام بالرد على الفارسي في زعمه أنَّه لا يجوز الإظهار مع الإبدال للهمز وأنَّه ثبت وقف حمزة به.

٢- أورد السخاوي والفاصي كلام مكّي في الكشف بتضعيف قراءة الإبدال مع الإدغام، وذكر ردَّ الشاطبي على مكّي في الحرز، وكذا قام الفاسي معقّباً على مكّي وردَّ قوله، مبيناً اطراد التغيير المتتالي وكثرة وُقوعه، وكذا كثرة الاعتداد بالعارض.

٣- بيّن الفاسي أن الحكمة من الإدغام هو إرادة التخفيف.

٤- زاد الفاسي في توجيه قراءة الهمز والإظهار وجهين هما:

الأول: الإتيان بالكلمة على أصلها.

الثاني: الفرار من الإبدال والادغام؛ لأنَّه يؤدي إلى حدوث اللبس في اللفظ والمعنى.

#### ● معنى القراءتين والجمع بينهما :

جاءت القراءتان مكملتان لبعضهما البعض في وصف حال القرون المُهلَّكة، فوصفت قراءة الهمز حال المشركين الظاهرة من القرون الهالكة أنَّ العين تراهم في هيئة ومنظر حسن ومتاع حسن<sup>(١)</sup>.

بينما جاءت قراءة الإدغام متعمقة في وصف حالةٍ أخرى من النعيم والرفاهية التي أعطاهم الله - تبارك وتعالى - حتى بدت تلك النعمة على أجسادهم؛ فمناظرهم مرتوية من النعمة، كأنَّ النعيم بيّن فيهم<sup>(٢)</sup> فصاروا ذي أجسادٍ قويةٍ مرتويةٍ وبشرةٍ حسنة<sup>(٣)</sup>، مما يؤكد هذا المعنى القراءة الشاذة: ﴿هُمَّ أَحْسَنُ أُمَّتًا وَزَيْتًا﴾<sup>(٤)</sup>، بالزاي مكان الراء أي: يعني أنَّ زيهم وهيئتهم حسنة<sup>(٥)</sup>.

فمعنى القراءتين معاً: خطاب وتهديد من الله تعالى للمشركين من أهل مكة وغيرهم: فكم أهلكت قبلكم من قرون بائدة كانوا أكثر نصيباً في متاع الدنيا وأموالها وأفضل رفاهية في العيش حتى ظهرت هذه النعم على هيئات أجسادهم وجميل زيهم وملابسهم، فما منعهم كل ذلك من حلول العذاب عليهم.

(١) ينظر: أضواء البيان (٤/٤٤٧).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/٣٤٢).

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/٥٥٧).

(٤) قراءة شاذة: نسبت لسعيد بن جبیر والأعسَمُ المكي، الختسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (٢/٤٤)، جامع البيان (١٨/٥٦١).

(٥) ينظر: جامع البيان (١٨/٥٦١)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/٣٤٢).

المثال الثالث: قول الله تعالى: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾، [النور: ٣٥].

- القراءات الواردة: قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحفص ﴿دُرِّيٌّ﴾، بضم الدال وتشديد الياء وترك الهمز، وقرأ أبو عمرو والكسائي ﴿دِرِّيٌّ﴾، بكسر الدال والمد والهمز، وقرأ شعبة وحمزة ﴿دُرِّيٌّ﴾ بضم الدال والمد والهمز<sup>(١)</sup>.
- توجيه الائمة الثلاثة:

أولاً: توجيه الإمام المهدي: قال -رحمه الله-: ( ﴿دُرِّيٌّ﴾، من قرأ بضم الدال وياء مشددة من غير همز ففيه وجهان أحدهما: أن يكون وزنه فُعْلِيٌّ، منسوب إلى الدر، شبه بالدر لفرط صفائه<sup>(٢)</sup>. والوجه الآخر: أن وزنه فُعِيلٌ، وأصله دُرِّيٌّ -كما قرأ أبو بكر وحمزة- مشتق من الدَرِّ<sup>(٣)</sup>، وهو الدفع، خففت الهمزة بأن قلبت ياء وأدغمت الياء التي قبلها فيها. وفُعِيلٌ مثل ((مُرِّيَّق)) وهي: شجرة العصفور، وهو بناء قليل في الكلام<sup>(٤)</sup>. ومن قرأ بكسر الدال والهمز، فهو فُعِيلٌ من الدَرِّ<sup>(٥)</sup> -أيضاً- كقولك فَيْسِقٌ، وَسَيْكِنٌ، وَسَيْكِرٌ، وَكَلِيمٌ، وَعَلِيمٌ. وسمي الكوكب كذلك؛ لأنه يدرأ الشيطان<sup>(٦)</sup> كما قال: ﴿وَجَعَلْنَهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ﴾ [الملك: ٥] أ.هـ<sup>(٧)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: ( إِنَّمَا قَالَ: [حُجَّةٌ رَضِيٌّ]<sup>(٨)</sup>، لظهور وجه القراءة؛ لأنه مثل: شَرِيْبٌ وَفَيْسِقٌ؛ لأنهما يكسران ويهمزان؛ وهو من قولهم: درأ علينا فلان، إذا طلع مفاجأة، وكذلك طلوع الكوكب. قال أبو عمرو: سألت رجلاً من سعد بن بكر من أهل ذات عرق وكان من أفصح الناس، ما تُسْمُون الكوكب الضخم؟ فقال: الدِرِّيُّ<sup>(٩)</sup>. وحكى الأصمعي<sup>(١٠)</sup> عنه أنه قال: مُدٌّ

(١) السبعة في القراءات ص (٤٥٦)، الهادي في القراءات السبع ص (٤٣٦)، التيسير ص (٣٨٣)، الكافي (٢/٤٤٩)، النشر (٢/٣٣٢).

(٢) الحجة للقراء السبعة (٥/٣٢٣).

(٣) المصدر نفسه (٥/٣٢٣).

(٤) الكتاب (٤/٢٦٨)، القاموس المحيط ص (٤٠).

(٥) الحجة للقراء السبعة (٥/٣٢٣).

(٦) قال الفراء: درأ الكوكب إذا انحط كأنه رجم به الشيطان فدمغه. معاني القرآن للفراء (٢/٢٥٢).

(٧) شرح الهداية (٢/٤٤١).

(٨) أشار إلى قول الشاطبي [وَدُرِّيٌّ أَكْبَرُ ضَمَّهُ حُجَّةٌ رَضِيٌّ] متن الشاطبية البيت (٩١٥) ص (٩٢).

(٩) الصحاح مادة [درأ] (١/٤٩).

(١٠) الأصمعي: أبو سعيد: عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أسد الشعر وراوي العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها وأخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها، من كتبه: كتاب فحولة الشعراء، الأصمعيات وغيرها، ولد وتوفي بالبصرة سنة ٢١٦ وقيل ٢١٧ هـ. ينظر: جمهرة انساب العرب ص (٢٤٥)، أخبار النحويين البصريين للسرياني ص (٤٥).

خرجت من الخندق، لم أسمع أعرابياً يقول إلا دَرِيءً بالكسر، فقال الأصمعي: أيهمزون؟ قال: إذا كسروا<sup>(١)</sup>. ويجوز أن يكون من دَرَأ؛ إذا دفع؛ لأنَّها تدفع بنورها الظلمة. و ﴿دَرِيءٌ﴾، فُعَيْلٌ من الدرء -أيضاً- إما بمعنى الطلوع، أو بمعنى الدفع. وقد تقدم في الأعراف<sup>(٢)</sup> ذكره في ﴿دَرِيَّتَهُمْ﴾. وقال أبو عبيد (٢٢٤هـ): أصله: فُعُولٌ مثل سُبُوحٍ إلا أنهم استثقلوا الضم فردوه إلى الكسر. و ﴿دَرِيءٌ﴾ يصح أن يقال: هو دَرِيءٌ فأبدل من الهمز ياء؛ لأنَّ قبلها ياء زائدة وأدغمت الأولى في المبدلة كما سبق في وقف حمزة فهو على هذا فُعَيْل. ويصح أن يقول: هو فُعَيْلٌ منسوب إلى الدَّرِّ لصفاء لونه وهو قول أبو عبيد<sup>(٣)</sup>.

**ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي:** قال -رحمه الله-: ( والوجه في قراءة من قرأ ﴿دَرِيءٌ﴾ بكسر الدال والهمز والمد أنه جعله صفة على: فُعَيْل، وفيه معنى المبالغة، وهو كثير في الصفات كـ شَرِيْبٍ وَسِكْرِيْبٍ، ولذلك أتى عليه [أي الشاطبي] بقوله: [حُجَّةٌ رَضِيٌّ]؛ لظهور وجهه، وهو من قولهم: درأ علينا فلان إذا طلع مفاجأة، وطلوع الكوكب كذلك، أو من درأ بمعنى دفع؛ لأنَّ الكوكب يدفع الظلمة بنوره. والوجه في قراءة من قرأ ﴿دَرِيءٌ﴾ بضم الدال والمد والهمز، أنه جعله فُعَيْلاً من درأ -أيضاً- إذا طلع مفاجأة أو إذا دفع، وهو بناء قليل في الأسماء والصفات. وقال أبو عبيد: أصله فُعُولٌ كـ سُبُوحٍ، إلا أنهم استثقلوا الضمتين والواو؛ فغيروا الضمة الثانية إلى كسرة والواو إلى الياء. والوجه في قراءة من قرأ ﴿دَرِيءٌ﴾ بياء مشددة، أن يكون أصله: درئ فأبدلت الهمزة ياء وأدغمت الياء الزائدة فيها. وقيل هو فعلى منسوب إلى الدَّرِّ؛ لصفاء لونه، وحكى الأخفش عن بعضهم فتح الدال مع الهمز<sup>(٤)</sup> وقرئ به وهو بعيد<sup>(٥)</sup>.

### • المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة نافع ومن معه ﴿دَرِيءٌ﴾ بأحد أمرين:

الأول: أنها على زنة فُعَيْلٍ نسبة إلى الدَّرِّ؛ لشدة صفائه.

(١) الحجة للقراء السبعة (٣٢٣/٥).

(٢) قال في الأعراف: ( قال أبو عبيد معمر بن المنثري: دَرِيءٌ منسوب إلى الدَّرِّ، على فُعَيْلٍ، ولم يهمز؛ لأنه ليس في الكلام على اسم على فُعَيْلٍ، وقد حكى سيبويه خلاف ما قال. قال: " قد جاء في الكلام فُعَيْل وهو قولهم مُرِيْقٌ للعصفر، وكوكب دَرِيءٍ ) فتح الوصيد (١٢٦/٢).

(٣) فتح الوصيد (٢٥٧/٢).

(٤) قراءة شاذة: ل سعيد بن المسيب وأبي رجاء وأبان بن عثمان وقتادة. احتسب في تبين وجوه شواذ القراءات (١١٠/٢).

(٥) اللآلئ الفريدة (١١٢٩/٢).

- الثاني: أنها على زنة فُعِيل وهو من الدَّرء، وأصله دُرِّيءُ أُبدلت الهمزة ياءً وأدغمت بالياء قبلها، إلا أن المهدي زاد عليهما فصرح بأن معناها على هذا الوجه من الدفع.
- ٢- صرَّح المهدي والفاسي بتوجيه قراءة أبي عمرو والكسائي ﴿دُرِّيءٌ﴾، بأنه على زنة فُعِيل، أمَّا السخاوي فقد أشار إلى هذا التوجيه ولم يصرح به فقال: لظهور وجه القراءة؛ "لأنه مثل: شَرِيبٌ وفَيْسِقٌ"، وكذلك زاد الفاسي وصفاً لهذا الوجه فقال: هو من المبالغة التي تكثر في الصفات.
- ٣- اتفق الأئمة الثلاثة أن معنى قراءة أبي عمرو والكسائي ﴿دُرِّيءٌ﴾، من الدفع؛ لأنها تدفع الظلمة بنورها، أو جعلها الله دافعة للشياطين ورجوماً لهم، وكذا زاد السخاوي وتابعه الفاسي معنى آخر لهذه القراءة: وهي أنها بمعنى الطُّلوع ومنه طلوع الكوكب.
- ٤- اتفق الأئمة الثلاثة أن قراءة شعبة وحمزة: ﴿دُرِّيءٌ﴾، أنها على زنة فُعِيل أو فُعَيْلا وهو بمعنى الدفع عند ثلاثتهم، أو بمعنى الدفع أو الطلوع عند السخاوي والفاسي.
- ❖ أوجه الاختلاف:

- ١- ذكر السخاوي والمهدي توجيه الشاطبي لقراءة أبي عمرو والكسائي ﴿دُرِّيءٌ﴾ بقوله [حُجَّةٌ رِضَى].
- ٢- انفرد السخاوي بالتوجيه للقراءة بكلام الفصحاء من الأعراب فذكر قصة الأصمعي (ت: ٢١٦هـ)، وقصة أبي عمرو بن العلاء (ت: ١٥٤هـ)، وسؤاله للأعرابي من بني سعد بن بكر عند توجيه قراءة أبي عمرو والكسائي ﴿دُرِّيءٌ﴾.
- معنى القراءتين والجمع بينهما :

أفادت قراءة نافع ومن معه ﴿دُرِّيءٌ﴾ أن الله - تعالى - وصَفَ قلب المؤمن بالزجاجة الصافية النقية وهذه الزجاجة كأنها الكوكب الدرّي في الضياء والحسن الصفاء كذلك قلب المؤمن صافي من كل ريب وشك بالله تعالى<sup>(١)</sup>.

وأفادت القراءتان الباقيتان أن قلب المؤمن (الزجاجة)، ممتلئ بالنور الذي بدد كل ظلمة للكفر، وطهره من دنس المعاصي، كالكوكب الطالع المندفع بالنور يبدد ويدفع كل ظلمة بنوره وينقض على إثر كل شيطان<sup>(٢)</sup>.

ومعنى القراءتين: تشبيه الله لقلب المؤمن بالزجاجة الصافية النقية الممتلئة بالنور، كذلك قلب المؤمن ممتلئ بنور الله تعالى فصار صافياً من كل ريب وشك بربه، طارداً لكل وساوس الشيطان وشهواته فلم تخف عليه حينئذ كما لم يخف نور الكوكب الصافي المشرق في أحلك الظلم.

(١) ينظر: جامع البيان (٣٤٤/٢٠)، حجة القراءات (٤٩٩)، الكشف والبيان (١٠٣/٧)، الكشاف (٣٠٧/٤).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢٥٢/٢)، جامع البيان (٣٤٣/٢٠)، إعراب القرآن للنحاس (١٣٧/٣)، الكشاف والبيان (١٠٢/٧).



## المبحث الثاني

# توجيه القراءات القرآنية بلغات العرب والشعر والبلاغة

وفيه ثلاثة مطالب:

- ✓ توجيه القراءات القرآنية بلغات العرب.
- ✓ توجيه القراءات القرآنية بالشعر.
- ✓ توجيه القراءات القرآنية بالبلاغة.

## المطلب الأول: توجيه القراءات القرآنية بلغات العرب.

تمهيد: تعددت اللغات؛ نظراً لتعدد القبائل العربية واختلاف مواطنها؛ فقد كانت القبائل موزعةً على أنحاء الجزيرة العربية، وكل قبيلة منفصلة -ولو بشكل جزئي- عن غيرها، وكلُّ هذا أدَّى إلى اختلاف لسان كل قبيلة وتميزها بخصائصها اللغوية عن غيرها؛ حتى نسبت مجموعة تلك الخصائص إليها، وسميت لغتها، فيقال: لغة قريش، أو لغة هوازن، أو لغة تميم، وهكذا، إلا أنَّ هذا الاختلاف في كل قبيلة لم يصل إلى الانفصال التام عن لغة العرب، ولا يَعْدُو الأمر سوى اختلافات في بعض الألفاظ أو في كيفيات النطق بها، وبقيت هذه القبائل مشاركة لسائر العرب في مجموع اللغة، فكانوا إذا التقوا تكلموا وفهم بعضهم بعضاً، بل وتنافسوا بينهم في فصاحتها.

ومن أهم صور هذا الخلاف في اللغات واللهجات العربية، الاختلاف بإبدال كلمة مكان كلمة أخرى ومن أمثلة ذلك ما ذكره صاحب كتاب اللغات في القرآن<sup>(١)</sup> ك [صياصيهم مكان حصونهم في لغة قيس عيلان، مُبْلِسُونَ مكان آيسُونَ في لغة كنانة]. أو الاختلاف في بعض حروف أو حركات الكلمة مثل: [حَرْجًا بمعنى جُجلاً بلغة حمير، وخراجا بألف بلغة قريش، ومُتِنًا بالكسر لغة الحجاز مكان مُتِنًا بالرفع على لغة تميم].

ومع طلوع شمس الاسلام وانتشاره في الجزيرة، كان لا بُدَّ من مراعاة طبائع الناس وطرائق كلامهم؛ ففيهم الطفل، والشيخ، والمرأة، والضعيف الذي لا يفقه من الكلام إلا ما حدثته بلغته وما تعود عليه مَسْمَعُهُ؛ وقد اهتمَّ النبي ﷺ بذلك؛ فلربما خاطب الوفود بلغاتها، فمن ذلك: ما جاء عند أحمد: "أن وفداً من اليمن قدموا على النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله "أَمِنَ امِيرٌ امصيام في امسَقَر؟". فقال ﷺ: " ليس من امِيرٍ امصيام في امسَقَر" (٢).

بل إن الله -عز وجل- قد أنزل القرآن ميسراً للعرب، مراعيًا للغاتهم؛ فأنزله على سبعة أحرف، وهي لغات من لغاتهم التي نزل بها القرآن، فقد تخفى على القرشي ويعلمها غيره، كما حدث ذلك لابن عباس رضي الله عنهما قال: "كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعربيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي ابتدأتها" (٣).

(١) اللغات في القرآن ، الصفحات رقم (٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢).

(٢) مسند أحمد (٨٤/٣٩) قال عنه شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وحكم الألباني عليه بالشدوذ بهذا اللفظ ونقل عن الزهري - وهو من رواة هذا الحديث- أنه كان يقول: ولم أسمع أنا منه: "ليس من امِيرٍ امصيام في امسَقَر"، ثم قال الألباني معلقاً: "وهذه الزيادة عن سفيان شاذة بل منكورة". ينظر إرواء الغليل (٥٨/٤).

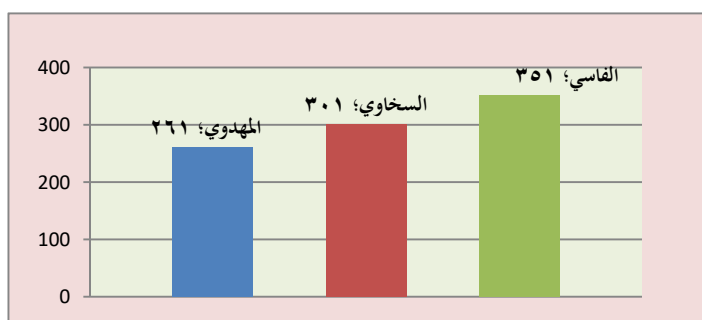
(٣) شعب الايمان (٢١٢/٣)، فضائل القرآن لابن كثير ص (١٢٥)، قال عنه ابن كثير إسناده جيد. غير أنَّ في سنده إبراهيم بن المهاجر، وقد أُخْتَلِفَ فيه فقال أحمد: لا بأس به وقال يحيى القطان: لم يكن بقوي، وفي التقريب: صدوق لين الحفظ، وقال الألباني: حسن الحديث إن شاء الله تعالى. ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣١١/٢)



ولذا قال الإمام أبو جعفر الطبري في مقدمة تفسيره : "وصحّ وثبت أنّ الذي نزل به القرآن من ألسن العرب البعض منها دون الجميع، إذ كان معلوماً أن ألسنتها ولغاتها أكثر من سبعة، بما يُعجز عن إحصائه"<sup>(١)</sup>. فلما رسخ الإسلام، وتعلم العرب القرآن، واستقامت ألسنتهم به، قلّ احتياجهم إلى رخصة الأحرف السبعة؛ ونُسِخَ منها الكثير في العرصة الأخيرة قبل وفاة النبي ﷺ، ولمّا كان عهد عثمان تَمَارَى الناس واختلفوا في كتاب ربهم، فَحَطَّ بعضهم بعضاً، وتنازعوا في كتاب الله؛ فَالْتَهَمَ اللهُ عبده عثمان رضي الله عنه وبإجماع الصحابة حوله بأن يجمع الأمة على حرفٍ واحدٍ من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ولم يُعَيِّن ذلك الحرف أو يُسَمِّى، بل كان المعيار حال الخلاف في كتابة كلمة في المصحف أن يعودوا إلى حرف قريش، فبقي جزء من تلك اللغات واللهجات يقرأ بها الناس، مما وافق رسم المصحف أو احتمله. إذاً فيمكن القول أنّ القرآن الكريم بقراءته المتعددة، صار وعاءً حافظاً، ووثيقةً ثابتةً خالدةً لكثير من لغات العرب.

ولا أدلّ على أهمية العلم بلغات العرب للمفسر لكلام الله -عز وجل- من قول مالك بن أنس: " لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا"<sup>(٢)</sup>، وقول مجاهد: " لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب"<sup>(٢)</sup>. ولهذا فقد جعل العلماء شرطاً لقبول أي قراءة أن توافق هذه القراءة اللغة العربية ولو بوجه من وجوهها<sup>(٣)</sup>.

وبالنظر إلى كتب الأئمة الثلاثة نلاحظ اهتمامهم باللغات وتوجيههم لكثير من القراءات على أساس الاختلاف في اللغات، ثمّ هم بعد ذلك قد يَنْسُبُونَ هذه اللغات إلى أقوامها، أو يتركون نسبتها إليهم. وهاك إحصاءً تقريبياً<sup>(٤)</sup> لعدد التوجيهات باللغات في الكتب الثلاثة، فقد احتج المهدي بها في (٢٦١) موضعاً، بينما احتج السخاوي بها في (٣٠١) موضعاً، ووصل احتجاج الفاسي باللغات إلى (٣٥١) موضعاً.



### رسم بياني رقم (٦) لعدد التوجيهات اللغوية للمؤلفين في كتبهم الثلاثة.

(١) جامع البيان (١/٤٦).

(٢) البرهان في علوم القرآن (١/٢٩٢).

(٣) النشر (١/٩).

(٤) قلت إحصاءً تقريبياً؛ لأني عند الإحصاء لهذه اللغات أعدت التوجيه بكل لغة رقماً منفصلاً، فإذا قال مثلاً: قرأ... كذا على لغة قريش وقرأ... على لغة هذيل، أو قال هما لغتان بمعنى واحد، أحصيتهما حجتين لا حجة واحدة فلكل قراءة حجة .

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْسِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، [لقمان: ١٨].

- القراءات الواردة: قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي: ﴿تُصَاعِرٌ﴾، بإثبات ألف بعد الصاد وتخفيف العين، وقرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم: ﴿تُصَعِّرٌ﴾، بحذف الألف وتثقيب العين<sup>(١)</sup>.
- توجيه الأئمة الثلاثة :

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: ﴿تُصَاعِرٌ﴾ و ﴿تُصَعِّرٌ﴾ سواء، وهو مأخوذ من الصَّعَّرَ، وهو: داء يأخذ بالبعير في وجهه ورأسه. فمعنى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾: لا تعرض بوجهك عنهم وتتكبر عليهم<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (وصَاعَرَ وصَعَّرَ واحد، وفَاعَلَ فيه، مثل عافاه الله، وقال الفراء(ت: ٢٠٧هـ)، وسيبويه(ت: ١٨٠هـ)، معناهما الإعراض عن الناس تكبراً، وهما سواء، كضَعَّفَ الشيء وضَاعَفَهُ. ومعنى [إذ شرعه حلاً<sup>(٣)</sup>]، إذ التخفيف حلُّو، قال الأخفش: هي لغة أهل الحجاز، وتُصَعِّرُ لبي تميم<sup>(٤)</sup>).

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والوجه في قراءتي: ﴿تُصَاعِرٌ﴾ و ﴿تُصَعِّرٌ﴾ أنهما لغتان بمعنى واحد. يقال: صاعر خدَّه وصَعَّرَه إذا أعرض عن الناس متكبراً، وفي كليهما معنى المبالغة<sup>(٥)</sup>. والتخفيف لغة أهل الحجاز، والتثقيب لغة بني تميم. واتفقت المصاحف على رسمه بغير ألف فيحتمل القراءتين<sup>(٦)</sup>).

#### • المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

- ١- اتفق الثلاثة أنَّ القراءتين سواء، وزاد الفاسي بياناً لهذه التسوية فقال هما لغتان بمعنى واحد.
- ٢- اتفق الأئمة الثلاثة على أنَّ المقصود بالآية هو النهي عن الإعراض عن الناس تكبراً عليهم.

❖ أوجه الاختلاف:

- ١- نصَّ السخاوي والفاسي على أن تُصَعِّرُ لغة تميم وتُصَاعِرُ لأهل الحجاز.

(١) السبعة في القراءات ص (٥١٣)، الهادي في القراءات السبع ص (٤٦٢)، التيسير ص (٤١٤)، الكافي (٤٧٢/٢)، النشر (٣٤٦/٢).

(٢) شرح الهداية (٤٧١/٢).

(٣) أشار إلى قول الشاطبي [تُصَعِّرُ بِمَدِّ إِذْ شَرَعَهُ خَلَا] متن الشاطبية البيت (٩٦١) ص (٩٧).

(٤) فتح الوصيد (٢٨٢/٢).

(٥) قال الزجاج: إلا أنَّ تُصَعِّرَ وتُصَاعِرَ أبلغ من تُصَعِّرُ. معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٩٨/٤).

(٦) اللآلئ الفريدة (١١٧٢/٢).

- ٢- أشار السخاوي إلى مدح الشاطبي لقراءة التخفيف بِحُلُوٍّ لأنها دالة على المبالغة لمجيئها على صيغة (تُفَاعِلُ)، أمّا الفاسي فقد مدح القراءتين معاً، وأتّهما يدلان على المبالغة.
- ٣- احتج الفاسي للقراءتين برسم المصحف وأنه يَحتَمِلُهُمَا معاً.

#### ● معنى القراءتين والجمع بينهما :

أفادت القراءتان معاً النهي عن التكبر والإعراض عن الناس، لكنّ مجيئ القراءة على صيغتي المبالغة والتكثير؛ فيه دلالة على شدة النهي عن هذا الخلق الذميمة، فقد صَوَّرَ اللهُ لنا هذه الصفة القبيحة، بمثال حسيّ زيادة في الدلالة على قبحها، فكما أنّ الصُّعْرَ في عنق الناقة وخذّها مرض جسدي، فكذلك التَّصْعِيرُ للناس وَعَمَطُهُم والتكبر عليهم يعدُّ مرض حُلُقِيّ، وهو أشدُّ من مرض الناقة؛ لأنّه في الناقة مرض نازل متسلط عليها لا دخل لها به، أمّا في الإنسان فهو حُلُقٌ شخصيّ مكتسب؛ فجاء بهذه الصيغتين المناسبتين لِذَمِّهِ.

#### ● تعقيب:

كثيراً ما نجد في كتب التوجيه عبارة [وهما لغتان بمعنى واحد]، وهنا قد يتبادر إلى الذهن هل يتوقف ثبوت القرآنية لقراءة ما على ثبوت أنها لغة عند العرب؟ فالجواب كلاً ولاً، فالقرآن لم يثبت بالفاشي في اللغة، أو الموافق لقواعد النحو، بل ثبت بالسند المتصل والتلقي المتسلسل إلى النبي ﷺ. إذاً فما الفائدة من توجيهه والاحتجاج للقراءات القرآنية بلغات العرب؟

فالجواب: إنّ الغرض من علم توجيهه والاحتجاج هو إبراز وإظهار الوجه اللغوي للكلمة القرآنية وبيان موافقتها للغة العرب.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾، [الحشر: ٢].

- القراءات الواردة: قرأ أبو عمرو البصري بفتح الحاء وتنقيل الراء ﴿يُخْرِبُونَ﴾، وقرأ باقي القراء: ﴿يُخْرِبُونَ﴾ بسكون الحاء وتخفيف الراء<sup>(١)</sup>.

#### ● توجيه الائمة الثلاثة :

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: ﴿يُخْرِبُونَ﴾ و ﴿يُخْرِبُونَ﴾، بمعنى واحد، إلا أنّ في ﴿يُخْرِبُونَ﴾ معنى التكثير<sup>(٢)</sup>.

(١) السبعة في القراءات ص ٦٣٢، الهادي في القراءات السبع ص ٥٣٠، ، التيسير ص ٤٨٤، الكافي (٢/٥٣٤)، النشر (٢/٣٨٦).

(٢) شرح الهداية (٢/٥٣١).

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال - رحمه الله-: ( قال الزجاج: ﴿يُخْرِبُونَ﴾: يعرّضونها لأن تحرب، والفراء(٢٠٧هـ). وأبو عمرو: ﴿يُخْرِبُونَ﴾: يهدمون ويخرجون ويعطلون الموضع ويتركونه خراباً<sup>(١)</sup>. أبو علي (ت:٣٧٧هـ): خَرَّبَ الموضع وأخربته وخرَّبْتُهُ، مثل: فرح وأفرحْتُهُ وفرَّحْتُهُ<sup>(٢)</sup>. أ.هـ<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال - رحمه الله-: ( والوجه في قراءة: ﴿يُخْرِبُونَ﴾ و ﴿يُخْرِبُونَ﴾، أهما لغتان بمعنى واحد، يقال: خَرَّبَ الموضع وخرَّبْتُهُ و أَخْرَبْتُهُ كَفَرَحَ الرجل وفرَّحْتُهُ وأفرَّحْتُهُ، والتخريب والإخراب الإفساد بالنقض والهدم، والخربة الفساد<sup>(٤)</sup>، وفي القراءة بالثقل معنى التكثر، وقد يقع ذلك في التخفيف- أيضاً- والمعنى: أئهم كانوا يخربون بواطن بيوتهم والمؤمنون ظواهرها؛ لما أراد الله عزوجل من استئصال شأفتهم، وأن لا يبقى لهم بالمدينة داراً ولا منهم دياراً<sup>(٥)</sup>. أ.هـ<sup>(٦)</sup>.

### • المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

نصَّ المهدي والفاسي على أنَّ القراءتين بمعنى واحد، وصرَّح الفاسي بأهما لغتان للمعنى نفسه، بينما لم ينص السخاوي على ذلك صراحةً، واكتفى بالنقل عن الفاسي الذي قال: " خَرَّبَ الموضع وأخربته وخرَّبْتُهُ "، فجمع لفظي التخفيف والثقل ولم يفرق بين معنيهما وكأنهما بمعنى واحد.

❖ أوجه الاختلاف:

- ١- نصَّ المهدي والفاسي على أنَّ قراءة الثقل تفيد التكثر.
- ٢- نقل السخاوي عن الزجاج: أنَّ قراءة التخفيف تفيد تعريض بيوتهم للهدم، ونقل عن الفراء وأبي عمرو: أنَّ قراءة الثقل تفيد الهدم والتعطيل والإخراج منها.
- ٣- زاد الفاسي فذكر معنى الآية نقلاً عن الرَّمَّحَشْرِي لَكِنَّهُ لم يصرح بهذا النقل.

### • معنى القراءتين والجمع بينهما :

أفادت قراءة التخفيف: أنَّ يهود بني النضير يتزكون بيوتهم فتصير خربةً معطلة<sup>(٧)</sup> قال الفراء: "ألا ترى أنهم كانوا ينقبون الدار فيعطلوها؟ فهذا معنى ﴿يُخْرِبُونَ﴾"<sup>(٨)</sup>.

(١) معاني القرآن للفراء (١٤٣/٣)، الحجة للفراء السبعة (٢٨٣/٦).

(٢) الحجة للفراء السبعة (٢٨٣/٦).

(٣) فتح الوصيد (٣٤٩/٢).

(٤) الخربة: الفساد في الدين، وكل ثقب مستدير في جلد. إكمال الإعلام بتثليث الكلام (١٩٧/١).

(٥) الكشف (٧٤/٦).

(٦) اللآلئ الفريدة (١٢٨٣/٢).

(٧) جامع البيان (٥٣٧/٢٥).

(٨) معاني القرآن للفراء (١٤٣/٣).

وأفادت قراءة التشديد: أنهم كانوا يهدمون بيوتهم، وهذا ما نصت عليه الآثار<sup>(١)</sup>، فقد كان المسلمون يخربون حصون بني النضير؛ قصداً لاقتحامها، ويهدمُ اليهودُ بيوتهم؛ لينبؤا ما خربَ المسلمون من الحصون، فلما صالحهم النبي ﷺ على الخروج بما حملته إبلُهُم جعلوا يَفْلَعُونَ الأوتاد ويخربون البيوت. ولعلَّ مما يشهد لقراءة التثقيل: أنها تشير إلى تعدد مصادر هذا الخراب، فقد عمَّلت أيدي المؤمنين في خراب حصونهم، كما عمَّلت أيدي اليهود في خراب بيوتهم.

فالحاصل من مجموع القراءتين - والله اعلم - : أنَّ القراءتين تكملان بعضهما، ومعنى الآية: أنَّ بني النضير خربوا بيوتهم وهدموها، ثم رحلوا عنها وتركوها خاوية خربة معطلة. مع ملاحظة أنَّ من أهل التفسير من يرى أنَّ القراءتين تؤديان المعنى نفسه وفي هذا يقول الطبري: " وقد كان بعض أهل المعرفة بكلام العرب يقول: التخريب والإخراب بمعنى واحد، وإنما ذلك في اختلاف اللفظ لا اختلاف في المعنى"<sup>(٢)</sup>، وهذا الذي صرح به الفاسي بعد قوله أنهما لغتان بمعنى واحد قائلاً: " وفي القراءة بالتثقيل معنى التكثير، وقد يقع ذلك في التخفيف".

المثال الثالث: قول الله تعالى: ﴿وَالرَّجَزَ فَأَهْجُرَ﴾، [المذثر: ٥].

- القراءات الواردة: قرأ حفص بضم الزاي ﴿وَالرَّجَزَ﴾، وقرأ باقي السبعة: ﴿وَالرَّجَزَ﴾، بكسرها<sup>(٣)</sup>.
- توجيه الأئمة الثلاثة :

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: ﴿وَالرَّجَزَ﴾، بضم الراء: اسم صنم كانوا يعبدونه<sup>(٤)</sup>. و ﴿وَالرَّجَزَ﴾، بالكسر العذاب<sup>(٥)</sup>، وفي قراءة من كسر الراء تقدير محذوف، والمعنى: وعمل الرجز فاهجر، أي: العمل الذي يؤدي إلى العذاب، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه<sup>(٦)</sup>.  
ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: ( الفراء: الرِّجَز والرَّجَز: لغتان معناهما واحد<sup>(٧)</sup>، وهو قولٌ حسنٌ، وهو العذاب، أي: أهرج ما يؤدي إلى عذاب الله تعالى. قال أبو عبيد (ت: ٢٢٤هـ): "الضَّمُّ أفشى اللغتين وأكثرهما".

(١) ينظر: جامع البيان (٥٣٦/٢٥ - ٥٣٧).

(٢) جامع البيان (٥٣٨/٢٥).

(٣) السبعة في القراءات ص (٦٥٩)، الهادي في القراءات السبع ص (٥٤٧)، التيسير ص (٥٠١)، الكافي (٥٤٦/٢)، النشر (٣٩٣/٢).

(٤) وقال بهذا الطبري في جامع البيان (٤٦٧/٢٦)، والفارسي في الحجّة (٣٣٨/٦)، ومكي في الهداية (٧٨١٨/١٢).

(٥) وقال بهذا الطبري جامع البيان (٤٦٨/٢٦)، والفارسي في الحجّة (٣٣٨/٦)، ومكي في الهداية (٧٨١٨/١٢).

(٦) شرح الهداية (٥٤١/٢).

(٧) معاني القرآن للفراء (٢٠١/٣).

وقال مجاهد: "الرُّجْز بالضم الصَّنَم"، وكذلك قرأ الحسن<sup>(١)</sup> بالضم، وقال: "هو اسم صنم في ما زعموا"<sup>(٢)</sup>.

وما أظنُّ هؤلاء إلا سمعوا شيئاً فما فهموه، فإنَّه يصحُّ أن يقال في تفسير الرجز بالضم والكسر: الأوثان والأصنام، وكل ما تؤدي صلته إلى العذاب. ألا ترى أن قول قتادة: "هما صنمان كانا عند البيت: إساف ونائلة"<sup>(٣)</sup> يقال ذلك تمثيلاً؛ فيعتقد الناقل حقيقةً. أو يقال: على أن الصنم يسمى رجزاً لأنَّه يؤدي إليه<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: ( والوجه في قراءتي: ﴿وَالرُّجْزُ﴾ و ﴿وَالرِّجْزُ﴾: أهما لغتان معناهما واحد<sup>(٥)</sup>، والمراد بهما العذاب، أي: "واهجر ما يؤدي إلى العذاب من عبادة الأوثان وغيرها من المآثم. والمعنى: الثبات على هجره؛ لأنَّه ﷺ كان بريئاً منه<sup>(٦)</sup>"، وعن أبي عبيدة: الضمُّ أفشى اللغتين وأكثرهما، وقال مجاهد: الرُّجْز بالضم الصَّنَم، وكذلك فسَّره الحسن بالضم، وقال: هو اسم صنم فيما زعموا. أ.هـ<sup>(٧)</sup>.

#### • المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

١ - اتفق الأئمة الثلاثة على أن معنى الآية على قراءة الجمهور: ﴿وَالرُّجْزُ﴾ [بالكسر]، الأمر بهجر العمل المؤدي إلى عذاب الله.

٢ - ذكر الأئمة الثلاثة أن معنى ﴿وَالرُّجْزُ﴾ بالضم: أي الأصنام والأوثان.  
❖ أوجه الاختلاف:

- ١ - نصَّ السخاوي والفاسي أنَّ القراءتين لغتان بمعنى واحد، فيما فرَّق بينهما المهدي رحمه الله.
- ٢ - نقل السخاوي وتابَعَهُ في ذلك الفاسي كلام مجاهد والحسن في معنى قراءة الضم على أنها اسم لصنم.
- ٣ - نصَّ السخاوي والفاسي أنَّ قراءة الضم لغة أفشى وأكثر.
- ٤ - تناول السخاوي والفاسي الجمع بين القراءتين.

(١) البحر المحيط (٣٦٤/٨).

(٢) الحجة للقراء السبعة (٣٣٨/٦).

(٣) الهداية الى بلوغ النهاية (٧٨١٩/١٢).

(٤) فتح الوصيد (٣٦٢/٢).

(٥) ينظر: جامع البيان (٤٦٨/٢٦)، معاني القرآن للزجاج (٢٤٥/٥)، ونقل أبو حيان في البحر (٣٦٤/٨) أن الكسر لغة قريش.

(٦) الكشاف (٢٥٣/٦).

(٧) اللآلئ الفريدة (١٣٠٥/٢).

## • معنى القراءتين والجمع بينهما :

أفادت قراءة الضم أنَّ المراد بالرجز الأصنام والأوثان.، فيما أفادت قراءة الكسر أنَّ المراد به العذاب، وقد جمع بينهما السخاوي والفاسي جمعاً حسناً، بأهمها لغتان بمعنى واحد، والأصل في الرجز العذاب<sup>(١)</sup>. وبدليل قوله تعالى ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾ [الاعراف: ١٣٥]: ومعنى القراءتين: الأمر بترك ما يوصل للعذاب ومن ذلك عبادة الأوثان والأصنام. إلا أنَّ الفاسي زاد بياناً لمعنى الآية على الخطاب للنبي ﷺ وذكر أنَّ فيها حثاً له ﷺ على الثبات على هجره للرجز؛ وعلَّله بأنَّه ﷺ كان بريئاً من الشرك أصلاً.

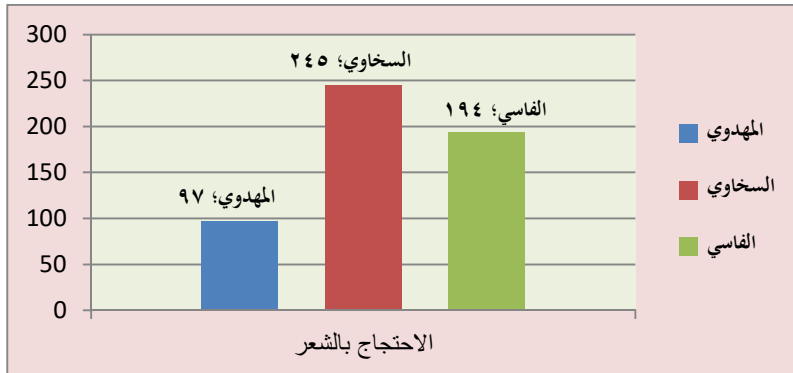
(١) لسان العرب مادة رجز (٣/١٥٨٩).

## المطلب الثاني: توجيه القراءات القرآنية بالشعر.

لا يخفى على كل قارئ للغة العربية فضلاً عن القرآن أهمية الشعر عند العرب، فهو ديوانهم الذي دونوا به مآثرهم، وطرائفهم، وأخبار أيامهم، ولذا قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "عليكم بديوانكم لا تزلوا، قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية، فإن فيه تفسير كتابكم، ومعاني كلامكم"<sup>(١)</sup>. وقال ابن عباس رضي الله عنه: "الشعر ديوان العرب، فإذا خفي عليهم الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغتهم؛ رجعوا إلى ديوانهم؛ فالتمسوا معرفة ذلك"<sup>(٢)</sup>.

ولذلك فقد اهتم الدارسون للشعر في كل فن وعلم، وخاصة العلوم المتصلة باللغة والقرآن والشريعة، فالمفسرون عولوا عليه كثيراً في تفسير ألفاظ القرآن الكريم، وبيان معانيه، وعلماء النحو جعلوه حكماً في إثبات قواعدهم وأصولهم، وعلماء التوجيه والقراءات استدلوا به على بيان قراءاتهم، ولذا فقد حَفَلَت كتب التفسير والتوجيه بالاحتجاج به -شأنها كشأن غيرها من العلوم-، وكان أصلاً ترجع إليه.

وشأن علمائنا الثلاثة مثل غيرهم، فقد كان لهم نصيب وافر في الاحتجاج بالشعر، وإيراد الشواهد الشعرية للاحتجاج والتوجيه للقراءات القرآنية، وهاك إحصاءً تقريبياً<sup>(٣)</sup> بعدد التوجيهات الشعرية في الكتب الثلاثة، فقد احتج به المهدي في (٩٧) موضعاً -مع أنصاف الأبيات-، واحتج به السخاوي في (٢٤٥) موضعاً، فيما وصلت التوجيهات الشعرية عند الفاسي إلى (١٩٤) موضعاً.



## رسم بياني رقم (٧) عدد التوجيهات الشعرية للمؤلفين في كتبهم الثلاثة.

(١) التفسير والمفسرون (١/ ٥٧).

(٢) إيضاح الوقف والابتداء ص (١٠٠).

(٣) قلت تقريباً: للاختلاف في الإحصاء بشواهد أنصاف الأبيات الشعرية التي اعتمدت إحصائها وقد لا يحصيها غيري فلا لزم التنويه.



المثال الأول: قول الله تعالى: ﴿وَأَسْمَعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٨٦].

- القراءات الواردة: قرأ حمزة والكسائي في موضع سورتي الأنعام و صَ ﴿وَالْيَسَعَ﴾، بلامين ثم أدغموا الأولى في الثانية وأسكنوا الياء بعدها، وقرأ الباقون ﴿وَالْيَسَعَ﴾، بلام واحدة ساكنة وفتح الياء بعدها<sup>(١)</sup>.
- توجيه الائمة الثلاثة :

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: ﴿وَالْيَسَعَ﴾ من قرأ بلامين فالأصل عنده ﴿لَيْسَعَ﴾ مثل: ((فَيَعَل)) دخلت عليه الألف واللام، كما تدخل على الصفات نحو: عالم وقائم وما أشبهه، ونظيره من الصفات: ((ضَيَعَم)) ومن قرأ بلام واحدة فالأصل عنده ﴿يَسَعَ﴾، والألف واللام زائدتان. وزيادة الألف واللام كثير في الكلام قال الشاعر:

وَجَدْنَا الْيَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ مُبَارَكًا \*\*\* شَدِيدًا لِأَنْحَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ<sup>(٢)</sup>.

وقال آخر: أَمَا وَدِمَاءٌ لَا تَزَالُ كَانَتْهَا \*\*\* عَلَى قِمَّةِ الْعَزَى وَبِالنَّسْرِ عِنْدَمَا<sup>(٣)</sup>. (أ.هـ)<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: ( و ﴿وَالْيَسَعَ﴾، قراءة حمزة والكسائي، على أن اسمه ليسع؛ ثم أدخل عليه الألف واللام، وعلى قراءة الباقين: يسع؛ ثم أدخل عليه ذلك كما قال: رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا \*\*\* شَدِيدًا بِأَنْحَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ. قال أبو عبيد: وجدنا اسم هذا النبي في الأنبياء والأحاديث كلها (اليسع)، قال ولم نسمع أحداً منهم يسميه (اليسع) (أ.هـ)<sup>(٥)</sup>.

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والوجه في قراءة ﴿الْيَسَعَ﴾ أن الأصل عنده: ليسع وهو لا ينصرف للتعريف والعجمة؛ فأدخل عليه الألف واللام زائدتين أو معرفتين على تقدير تنكيره. والوجه في قراءة من قرأ: ﴿الْيَسَعَ﴾ أن أصل الاسم عنده: يسع، وهو لا ينصرف -أيضاً- للتعريف والعجمة؛ فأدخل عليه الألف واللام على ما ذكر في ﴿الْيَسَعَ﴾ وهما في القراءتين على حدّهما في اليزيد في قوله: رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا \*\*\* شَدِيدًا بِأَنْحَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ.

(١) السبعة في القراءات ص (٢٦٢)، الهادي في القراءات السبع ص (٣١٧)، التيسير ص (٢٧٨)، الكافي (٢/٣٦٦)، النشر (٢/٢٦٠).

(٢) البيت: ل الرّمّاح بن أبرد بن ثوبان الذبياني العطفاني المضري وهو شاعر من محضرمي الدولتين الأموية والعباسية (ت: ١٤٩هـ). ينظر: شعر ابن ميادة ص (١٩٢)، وقد أورده المهدوي بالمعنى نقلاً عن الفراء في معاني القرآن (١/٣٤٢) والفارسي في الحجة (٣/٣٥٠)، والصحيح: رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا \*\*\* شَدِيدًا بِأَنْحَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ.

(٣) البيت: ل عمرو بن عبد الجن التنوخي، شاعر جاهلي. ينظر: تاريخ الطبري (١/٦٢٢)، معجم الشعراء للمزباني ص (٣٦) ونصّه "أَمَا وَدِمَاءٌ مَاتَرَاتٍ تَخَالُهَا \*\*\* عَلَى قُلَّةِ الْعَزَى أَوْ النَّسْرِ عِنْدَمَا"، وكذلك هو في لسان العرب مادة (أبل) ص (١١).

(٤) شرح الهداية (٢/٢٨٢).

(٥) فتح الوصيد (٢/٩٤).

وأجاز بعضهم أن يكون (يسع) اسماً عربياً منقولاً من الفعل المضارع<sup>(١)</sup> سَمِيَ به ثم نُويَ تنكره، وعُرِفَ بالألف واللام بعد ذلك. وقيل: هما زائدتان فيه-أيضاً- وعن أبي عبيد: وجدنا اسم هذا النبي في الأنبياء والأحاديث كلها (اليسع)، قال ولم نسمع أحداً منهم يسميه الليسع، ولأجل هذا القول قال الناظم-رحمه الله-[شفاء<sup>(٢)</sup>]، يعني: أنه شفاء لمن قرأ به لصحة نقله وروايته. قلت: وإن كان الأمر على ما ذكر أبو عبيد فلعلهم قصدوا بذكر (اليسع)، دون (الليسع)، اللفظ الأخف<sup>(٣)</sup>.

### ● المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

- ١- اتفق الأئمة الثلاثة على أن أصل قراءة حمزة والكسائي (ليسع)، وأصل قراءة الباقرين (يسع)، دخل عليهما ال التعريف. إلا أن المهدي زاد بياناً فأوضح العلة النحوية للمنع من الصرف.
- ٢- احتج الأئمة الثلاثة بالشعر لتوجيه دخول الألف واللام على القراءتين، فاتفقوا على الاحتجاج بشعر الرَّمَّاح بن أبرد(ت:١٤٩هـ)، لكنهم لم يسموه، كذلك المهدي أورد البيت بالمعنى تبعاً للقراء في معاني القرآن؛ والفارسي في الحجة، كما أنه قلب في البيت فجعل يزيد ابناً للوليد والعكس هو الصحيح. لعل السبب في القلب أن يكون تصحيفاً من التَّسَاخ، أو خطأً منه لم يقصده؛ إذ كان يلقي شرحه وطلابه يدونون عنه والله أعلم.

❖ أوجه الاختلاف:

- ١- أن المهدي استخدم التوجيه الصرفي لتوجيه قراءة التشديد فقال: مثل: ((فَيْعَل)).. ونظيره من الصفات: ((ضَيْعَم)).
- ٢- زاد المهدي فاحتج ببيت آخر من الشعر لعمرو بن عبد الجن التنوخي في توجيه دخول الألف واللام على كلا القراءتين.
- ٣- أورد السنخاوي والفاسي كلام أبي عبيد في توجيه قراءة: ﴿الْيَسْع﴾، وزاد الفاسي فتعقبه بأنه ورد في الأحاديث بلام واحد جرياً على النطق باللفظ الأخف، ومفهوم كلامه: أن كلام أبي عبيد لا يصلح دليلاً على ردّ القراءة المتواترة لحمزة والكسائي.
- ٤- زاد الفاسي توجيهاً آخر للقراءتين وهي أن هذا الاسم (يسع أو ليسع)، أصله فعل مضارع نقل إلى الإسمية ثم عُرف بالألف واللام.
- ٥- شرح الفاسي مدح الشاطبي لقراءة الجمهور عند تناوله لشرح كلمة [شفاء].

(١) كذلك قال بهذا السمين الحلبي في الدر المصون (٢٨/٥).

(٢) أشار إلى قول الشاطبي [وَوَالْيَسْعَ الْحَرْفَانِ حَرْكٌ مُثْقَلًا وَسَكْنٌ شَفَاءٌ] من الشاطبية البيت (٦٥٢) ص (٦٦).

(٣) اللآلئ الفريدة (٧٨١/٢).

## ● معنى القراءتين والجمع بينهما :

القراءتان لغتان والمعنى واحد، إلا أن زيادة المبنى دال على زيادة المعنى<sup>(١)</sup> غالباً؛ فزيادة اللام دلّ على زيادة المدح لهذا النبي الكريم، ولذا قال الفراء بعد ذكره للبيت الشعري للرماح بن أبرد المذكور سابقاً : (وإنما أدخل في يَزِيدُ الألف واللام لَمَّا أدخلها في الوَلِيد؛ والعرب إذا فعلت ذلك فقد أَمَسَّت الحرف مدحاً)<sup>(٢)</sup>.

المثال الثاني: قول الله تعالى: ﴿يُضَعَّفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٩].

## ● القراءات الواردة:

قرأ نافع وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم: ﴿يُضَعَّفُ .. وَيَخْلُدُ﴾، بجزم الفاء وإثبات الألف بعد الضاد في يضاعف، وجزم الدال في يخلد.

وقرأ ابن كثير: ﴿يُضَعَّفُ .. وَيَخْلُدُ﴾، بحذف الألف بعد الضاد وتشديد العين مفتوحة في يضاعف، وجزم الدال في يخلد.

وقرأ ابن عامر: ﴿يُضَعَّفُ .. وَيَخْلُدُ﴾، بحذف الألف وتشديد العين مفتوحة ورفع الفاء في يضاعف، ورفع الدال في يخلد.

وقرأ شعبة: ﴿يُضَعَّفُ .. وَيَخْلُدُ﴾، بإثبات الألف وتخفيف العين وفتحها ورفع الفاء في يضاعف، ورفع الدال في يخلد<sup>(٣)</sup>.

## ● توجيه الأئمة الثلاثة :

أولاً: توجيه الإمام المهدي: قال -رحمه الله-: (﴿يُضَعَّفُ .. وَيَخْلُدُ﴾، من رفع الفعلين؛ فعلى الاستئناف والقطع من الجزاء. ومن جزمهما؛ فإنه أعدل ﴿يُضَعَّفُ﴾ من قوله: ﴿يَلْقَى﴾ [الفرقان: ٦٨]. وعطف يخلد عليه كما قال:

مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا \*\*\* بَجْدِ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأَجَّجَا<sup>(٤)</sup>

وقال آخر: إِنَّ عَلِيَّ اللَّهِ أَنْ تُبَايَعَا \*\*\* تُؤَخِّدَنَّ كَرِهًا أَوْ بَجِيءَ طَائِعًا<sup>(٥)</sup>

(١) الجواهر الحسان (١٠٦/١)، مناهل العرفان (٣٠٧/١). وقلت غالباً؛ لأن هذه القاعدة غير مطردة دائماً، فقد تكون الكلمة قليلة البناء أبلغ من كلمة ذات بناء زائد.

(٢) معاني القرآن للفراء (٣٤٢/١).

(٣) ينظر: السبعة في القراءات ص (٤٦٧)، الهادي في القراءات السبع ص (٤٤٠)، التيسير ص (٣٨٨)، الكافي (٤٥٣/٢)، النشر (٣٣٤/٢).

(٤) البيت ل عبد الله بن الحر ينظر: الكتاب (٨٦/٣)، شرح المفصل (٥٣/٧)، خزنة الأدب (٩٠/٩)، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية (٥/٢)، والشاهد فيه تلمم بدلاً من تأتنا.

(٥) لم أقف على قائله، وهو من شواهد الكتاب (١٥٦/١)، الأصول في النحو (٤٨/٢) وأورده الزمخشري في الكشاف (٢٨٤/٥) بصيغة [ إن عليك أن تبايعا]

فأبدل: "تؤخذ" من قوله: "تبايعا"<sup>(١)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال-رحمه الله-: ﴿يُضَعَفُ .. وَيَحْلَدُ﴾، بالجزم: بدل من ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾، كما قال: مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا. والرفع على الاستئناف، فُذِرَ سؤال سائل ما الآثام؟ فقليل: يضاعف<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال-رحمه الله-: ( والوجه في رفع ﴿يُضَعَفُ .. وَيَحْلَدُ﴾، الاستئناف، كأنَّ قائلاً قال: ما الآثام؟ فقليل كذا وكذا. والوجه في جزمهما جعلهما بدلاً من قوله: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾، لأنَّ الفعل يُبدل من الفعل؛ إذا كان في معناه كقولك: من يأتيني يمشي أكرمه، ومن يضحك يتلألاً وجهه أحسن إليه ومنه:

مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا \*\*\* بَجْدَ حَطَبًا جَزْلاً وَنَاراً تَأَجَّجَا أ.هـ. )<sup>(٣)</sup>

### ● المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الرفع على الاستئناف، وزاد السخاوي وتابعه الفاسي هذه القراءة بياناً فجعلها جواباً عن سؤال سائل: ما الآثام؟ فقليل: يضاعف.

٢- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الجزم على البدل من ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾، وانفرد المهدي بالتنصيص على عطف ﴿وَيَحْلَدُ﴾ على ﴿يُضَعَفُ﴾، فيما بيّن الفاسي أن إبدال الفعل من الفعل يصح إذا كان في معناه.

٣- وجّه الأئمة الثلاثة قراءة الجزم بالبيت الشعري ل عبد الله بن الحر ولم يصرح باسمه :

مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا \*\*\* بَجْدَ حَطَبًا جَزْلاً وَنَاراً تَأَجَّجَا

❖ أوجه الاختلاف: زاد المهدي توجيهاً لقراءة الجزم بيت شعري آخر:

إِنَّ عَلِيَّ اللَّهِ أَنْ تُبَايَعَا \*\*\* تُؤْخَذَ كَرَهَا أَوْ بَجِيءَ طَائِعاً ثُمَّ بَيْنَ مَوْضِعِ الشَّاهِدِ فِيهِ.

### ● معنى القراءتين والجمع بينهما :

القراءتان متقاربتان في المعنى، إلا أن قراءة الجزم فسّرت ووضحت العذاب المترتب على فعل المعاصي المذكورة في الآية السابقة، ولذا قال الطبري عند ترجيحه لقراءة الجزم: ( والصواب في القراءة عندنا فيه جزم الحرفين كليهما أعني ﴿وَيَحْلَدُ﴾ و ﴿يُضَعَفُ﴾؛ وذلك أنه تفسير للآثام لا فعل له<sup>(٤)</sup>).

(١) شرح الهداية (٢/٤٤٦).

(٢) فتح الوصيد (٢/٢٦١).

(٣) اللالئ الفريدة (٢/١١٣٧).

(٤) جامع البيان (٢٠/٥٧٦).

بينما قراءة الرفع جاءت على الاستئناف-قطع الكلام عن سابقه- وقدّرت إجابةً وبياناً لسؤال تقديره: ما الآثام فليل: يضاعف.. ويخلد، وهذا الذي بيّنه السخاوي والفاسي.

المثال الثالث: قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٢].

● القراءات الواردة: قرأ أبو عمرو، وشعبة، وحمزة، والكسائي: ﴿التَّنَاطُشُ﴾، بالمد المتصل وبعده الهمز مكان الواو، وقرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحفص عن عاصم: ﴿التَّنَاطُشُ﴾، بقصر المد وبالواو مكان الهمز<sup>(١)</sup>.

● توجيه الائمة الثلاثة :

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال-رحمه الله-: ﴿التَّنَاطُشُ﴾ من قرأ بغير همز، فهو من ناش ينوش إذا تناول<sup>(٢)</sup>، كما قال غيلان:

وَهِيَ تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلا \*\*\* نَوْشًا بِهِ تَقَطَّعَ أَجْوَارَ الفَلا<sup>(٣)</sup>.

ويروى (نَوْشَاتُهُ)، ومن همز ففيه وجهان<sup>(٤)</sup>:

أحدهما: أن يكون الأصل ترك الهمز، ويكون معناه: تناول، كالقراءة الأولى؛ ولكن العرب تهمز الواو إذا انضمت نحو قولهم (أذُور) مكان دار، و(أجوه) جمع وجه الأصل أذُور ووُجوه. والوجه الثاني: أن يكون من الناش، وهو التطلب<sup>(٥)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال-رحمه الله-: ( والتناوش<sup>(٦)</sup>: تناول السهل لما قرب؛ يقال تناوشه القوم؛ إذا تناولوه، وتناوشوا في الحرب؛ إذا ناش بعضهم بعضاً<sup>(٧)</sup>، وناشه ينوشه؛ إذا أخذه: (وهي تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلا). والتناوش بالهمز؛ لأنّ الواو مضمومة فهمزت، كما قالوا (أذُور) و (أُقِيتت). وقال أبو عمرو بن العلاء: "التناوش: تناول من بُعد" من قولهم ناش إذا أبطأ وتأخر، قال الشاعر: تَمَّتْ نَيْشًا أَنْ يَكُونَ أَطَاعِنِي<sup>(٨)</sup>.

(١) السبعة في القراءات ص (٥٣٠)، الهادي في القراءات السبع ص (٤٧٢)، التيسير ص (٤٢٣)، الكافي (٤٨٢/٢)، النشر (٣٥١/٢).

(٢) الحجة للقراء السبعة (٢٤/٦).

(٣) البيت ل غيلان بن حريث الربيعي، ولم أقف على ترجمته، وهو من شواهد الكتاب (٤٥٣/٣)، مجاز القرآن لأبي عبيد (١٥٠/٢).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٥٩/٤)، الحجة للقراء السبعة (٢٤/٦).

(٥) شرح الهداية (٤٨١/٢).

(٦) التناوش بترك الهمز لغة أهل الحجاز. ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٦٥/٢)، لسان العرب مادة [نوش] ص (٤٥٧٥).

(٧) لسان العرب مادة نوش ص (٤٥٧٥).

(٨) البيت لنهشل بن حزي بن ضمرة الدارمي شاعر مخضرم بقي إلى أيام معاوية (ت: ٤٥ هـ) وله ترجمة في الشعر والشعراء (٦٣٧/٢).

والإصابة (٣٩٤/٦): وتكملت البيت [وَيُحَدِّثُ مِنْ بَعْدِ الأُمُورِ أُمُورًا] وهو في شواهد الكشاف (١٣٣/٥)، لسان العرب مادة (ناش) ص (٤٣١٣).

**ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي:** قال-رحمه الله-: ( والتناوش التناول السهل، يقال: نَاشَهُ يَنْوِشُهُ نَوْشًا، وَتَنَاوَشَهُ يَتَنَاوَشُهُ تَنَاوِشًا؛ إذا تناوله. والوجه في قراءة من قرأ بالهمز: أَنَّهُ هَمَزَ الْوَاوَ الْمَضْمُومَةَ، كَمَا هَمَزَتْ وَاؤُ (أَذُور) وَ (وُقَّتَتْ) ونحوهما، وعن أبي عمرو بن العلاء: "التناوش بالهمز التناول من بُعد"، يقال نَاشَ إِذَا أَبْطَأَ وَتَأَخَّرَ، وَمِنْهُ: تَمَّتْ نَيْبِشًا أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي أَي: أَحْيَا<sup>(١)</sup>).

### ● المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

- ١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة نافع ومن معه: ﴿التَّائِشُ﴾، بترك الهمز من التناول.
- ٢- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة أبو عمرو ومن معه: ﴿التَّائِشُ﴾، بالهمز بالعلة الصرفية؛ بأنَّ أصله ترك الهمز ثمَّ همز.

❖ أوجه الاختلاف:

- ١- احتج الثلاثة بالشعر، غير أنَّ المهدي احتج به لقراءة نافع بترك الهمز، وأمَّا الفاسي فقد احتج به لقراءة أبي عمرو بالهمز، بينما السخاوي احتج به لكلا القراءتين.
- ٢- وجَّه الثلاثة قراءة الهمز بوجه ثان وهو أنَّ أصله من التناوش و النَّاش وبينه المهدي بأنَّه التطلب، بينما بينه السخاوي وتابعه الفاسي بأنَّه التناول من بُعد.

● **معنى القراءتين والجمع بينهما:** في الآية تمثيل لحال الكفار يوم القيامة وطلبهم لما لا يكون وهو انتفاعهم بالإيمان يوم القيامة<sup>(٢)</sup>.

فأفادت القراءة بترك الهمز: بيان حال الكفار يوم القيامة أيُّ لهم -وكيف لهم- أن ينتفعوا بالإيمان والتوبة يوم القيامة؛ وقد كان باستطاعتهم ذلك وهم في الدنيا فلم يأخذوه وهو سهل عليهم وفي متناولهم<sup>(٣)</sup>.

وأفادت قراءة الهمز: أيُّ لهم الانتفاع بالإيمان والتوبة يوم القيامة وقد أتوا بها متأخرين وأبطؤوا بها حتى صاروا في موضع لا تنفعهم ولا تقبل منهم؛ فصارت بعيدة عنهم.

إذاً فالقراءتان متقاربتان وحاصل معنيهما: قول الكفار يوم القيامة ءامنا بالله، فجاء الرد لهم أيُّ لكم التوبة والانتفاع بالإيمان بعد أن أتيتم به متأخرين، مبطلين في موضع لا تقبل منكم فيه، وقد كنتم قبل قادرين- في الدنيا- في تناولكم الإيمان بالله والتوبة إليه<sup>(٤)</sup>.

(١) اللآلي الفريدة (٢/١١٩٥).

(٢) ينظر: الكشف (٥/١٣٣).

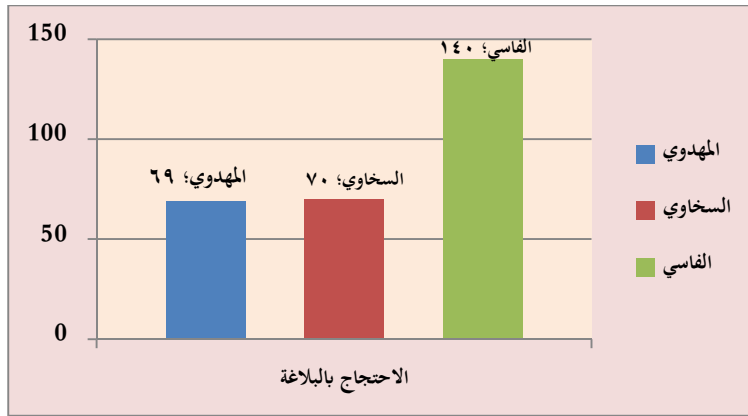
(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٤/٢٥٨)، الحجة للقراء السبعة (٦/٢٣).

(٤) ينظر: جامع البيان (٢٢/٣٦٦).

## المطلب الثالث: توجيه القراءات القرآنية بالبلاغة.

**تمهيد:** اعترف العرب في زمن الوحي ببلاغة القرآن، وعجزهم عن معارضته، بل ما تجرؤا على ذلك لإيقانهم عن العجز عنه، فهو يَزُوبُ عن الشعر بياناً، وَيَفْضُلُ عن السحر تأثيراً في النفوس، ومن حاول منهم معارضته؛ صار أضحوكة للعرب ومُثَلَّةً بينهم، كمسيلمة الكذاب؛ كل هذا لقوة بلاغته، وبيانه، وفصاحته، التي فاقتهم، وهم أهل اللغة وروادها، فله بلاغة تأسر النفوس بياناً بأبلغ عبارة وأوجزها، فهذا الوليد بن المغيرة سمع من رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠]، فما كان منه إلا أن نطق - والحق ما شهدت به الأعداء - فقال: والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وما يقول هذا بشر<sup>(١)</sup>.

فكما تجلت بلاغته في كثير من آياته، كذلك تتجلى بلاغته في قراءاته وحروفه، وقد حَفَلَتْ كتب التفسير والتوجيه وعلوم القرآن ببيان كثير من هذا الإعجاز. وكتب الأئمة الثلاثة شأنها كغيرها، ذكرت طرفاً منها ووجَّهت كثيراً من القراءات القرآنية على أساس بلاغتها. فقد احتج المهدي بالبلاغة في (٦٩) موضعاً، بينما احتج به السخاوي في (٧٠) موضعاً، ووصلت الاحتجاجات البلاغية لدى الإمام الفاسي إلى (١٤٠) موضعاً.



**رسم بياني رقم (٨) لعدد التوجيهات البلاغية للمؤلفين في كتبهم الثلاثة.**

(١) دلائل النبوة (٢ / ١٩٩).

- المثال الأول: قول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ﴾، [البقرة: ٢١٩].
- القراءات الواردة: قرأ حمزة والكسائي: ﴿كَبِيرٌ﴾، بالثاء المثلة مكان الباء، وقرأ الباقون ﴿كَبِيرٌ﴾، بالباء مكان الثاء<sup>(١)</sup>.
  - توجيه الائمة الثلاثة :

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، من قرأ بالثاء فلائته قابله بالمنافع، وقد وصفت بالكثرة نحو قوله: ﴿مَنْتَفِعٌ كَبِيرٌ﴾ [المؤمنون: ٢١]، ويقوي قراءة الثاء قوله عزوجل: ﴿إِثْمًا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: ٩١]، فهذا كله يدل على الكثرة. ومن قرأ: ﴿كَبِيرٌ﴾، فإنه وصف الإثم بالعظم نحو قوله عزوجل: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾ [الشورى: ٣٧، النجم: ٣٢]، ويقوي ذلك أنهم قد قالوا في الذنب الذي هو غير موبق صغير، ولم يقولوا فيه قليل، فصغير مقابل الكبير<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: ( فقال قوم: قراءة: ﴿كَبِيرٌ﴾، أولى؛ لأنَّ شارب الخمر، يجهر وينطق بالفحشاء، ويرتكب المناهي، ويترك ما أمر به، فوجب أن يُوصَفَ الإثم بالكثرة<sup>(٣)</sup>. وقالوا: وبدل عليه قوله تعالى: ﴿مَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ﴾، فقابل الجمع بالجمع والجمع يوصف بالكثرة. وقالوا: وقد قال الله تعالى: ﴿ذِكْرًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١]، وقال: ﴿وَأَدْعُوا نُبُورًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ١٤]، قالوا: "وصف الإثم بالكثرة أبلغ من وصفه بالكبر<sup>(٤)</sup>". وقال آخرون<sup>(٥)</sup>: قراءة الباء أولى واحتجوا بقوله عزوجل: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾، ولم يقل أكثر، وبقوله عزوجل: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢]، وقالوا: وكما يقال: إثم صغير، كذلك يقال: كبير، وكما لا يقال إثم قليل، كذلك لا يقال كثير. قالوا: والعلماء يقولون: كبائر الإثم وصغائرها، فقال لهم الأولون: إنما قال: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ﴾؛ لأنَّ الإثم الثاني واحد، والأول بمعنى الآثام، فحسن في الأول كثير لكثرتة، ولم يحسن في الثاني لقلته في المعنى.

(١) السبعة في القراءات ص (١٨٢)، الهادي في القراءات السبع ص (٢٥٥)، التيسير ص (٢٣٨)، الكافي (٢/٣٢٣)، النشر (٢/٢٢٧).

(٢) شرح الهداية (٢/١٩٧).

(٣) ينظر: الكشف (١/٣٤٠).

(٤) المصدر نفسه (١/٣٤٠).

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٣٠٩).



وهذا كله كما تراه غلط وغفلة، إنما يصحُّ هذا فيما يرجع إلى الآراء، فأما ما كان ثابتاً منزلاً من عند الله، فكله سواء في الفضل والحسن، ولا يجوز تفضيل بعضه على بعض<sup>(١)</sup>، وما هذا إلا بمثابة من يقول: سورة كذا أحسن من سورة كذا، فلذلك أشار إلى النقل والتواتر بأنه حجة بقوله [شاع<sup>(٢)</sup> أ.هـ]<sup>(٣)</sup>.

**ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي:** قال -رحمه الله-: ( والحجة لمن قرأ بالثناء أن الخمر تُحدث معها آثاماً كثيرة، من هجر، وكفر، وارتكاب منكر، وترك أوامر، وغير ذلك، فناسب ذلك أن يوصف إثمها بالكثرة؛ ولأنَّ بعده ﴿وَمَنْفَعُ النَّاسِ﴾، والمنافع جمعٌ، فكان الإثم -أيضاً- في معنى الجمع؛ والجمع يوصف بالكثرة<sup>(٤)</sup>.  
والحجة لمن قرأ بالبلاء مناسبتة لقوله على إثر ذلك: ﴿وَأَثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾، وقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢]، وقوله: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾ [الشورى: ٣٧، النجم: ٣٢]، والقراءتان حسنتان صحيحتان رواية ومعنى. وقرأ عبد الله<sup>(٥)</sup>: ﴿وَأَثْمُهُمَا أَكْثَرُ﴾، وقرأ أبي<sup>(٦)</sup>: ﴿أَقْرَبُ﴾ أ.هـ<sup>(٧)</sup>.

### • المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة حمزة والكسائي (بالثناء)، على أنها مقابل للمنافع، فهي من مقابلة الجمع بالجمع.

٢- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الباقيين (بالبلاء)، بقوله تعالى في سورة الشورى والنجم: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾.

❖ أوجه الاختلاف:

١- نصَّ السخاوي على أن وصف الخمرة بالكثرة أبلغ من وصفها بالكبر، ولعلَّ هذا هو المتوافق مع المراحل التي حُرِّمَ بها الخمر، فأية البقرة لم ينزل بها القطع بالتَّحريم للخمر -على قول الكثير من أهل العلم<sup>(٨)</sup>-، حتى تُعدَّ في الكبائر، بل جاءت واصفةً ومُنفِرةً من الخمر لاقتراها بالمعاصي المتعددة.

٢- احتج المهدي بآية سورة المائدة في الدلالة على الكثرة وتوجيه قراءة الثناء.

٣- استخدم السخاوي والفاسي علة عقلية للاحتجاج لقراءة الثناء وهي: أنَّ السَّكران يرتكب معاصي عديدة، فالمناسب لكثرة الآثام والمعاصي؛ الوصف للخمرة بالكثرة.

(١) ينظر البحر الخيط (١٦٧/٢).

(٢) أشار إلى قول الشاطبي [وَأَثْمٌ كَبِيرٌ شَاعَ بِالْثَاءِ مُثَلَّثًا] من الشاطبية البيت (٥٠٨) ص (٥١).

(٣) فتح الوصيد (٤٥٦/١).

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣١٥/٢).

(٥) قراءة شاذة: ل عبد الله بن مسعود، مختصر في الشواذ ص (٢٠)، الكشف (٤٢٩/١) ولم يسمه، البحر الخيط (١٦٧/٢).

(٦) قراءة شاذة: لأبي بن كعب، الكشف (٤٢٩/١)، البحر الخيط (١٦٨/٢) الدر المصون (٤٠٨/٢).

(٧) اللالئ الفريدة (٦٩٣/٢).

(٨) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣٠٨/٢).

- ٤- اختلف الأئمة الثلاثة في الاحتجاج لقراءة الشاء في ذكر الشواهد القرآنية، فاحتج المهدي بآيتي المائدة والمؤمنون، بينما احتج السخاوي بآيتي الفرقان والأحزاب، بينما اكتفى الفاسي بآية البقرة.
- ٥- احتج المهدي والسخاوي لقراءة الباين بالباء بعلة عقلية: وهي المقابلة فالإثم الصغير يقابله الإثم الكبير وليس الكثير، وكما أُجمع على وصف المعصية الغير موبقة بالصغيرة؛ فكذلك المناسب لوصف المعصية الموبقة بالكبيرة.
- ٦- صرح السخاوي في استواء القراءتين، بل شنع على المرجحين لقراءة على أخرى؛ لأنها جميعاً ثابتة، متواترة، فلا تفضل إحداها على الأخرى. وقد وافقه الفاسي في ذلك فوصف كلا القراءتين بالحسن والصحة.
- ٧- زاد الفاسي إيراد القراءتين الشاذتين الواردتين عن ابن مسعود وأبي بن كعب ولم يقيم بتوجيههما.

#### ● معنى القراءتين والجمع بينهما :

- أفادت قراءة حمزة والكسائي وصفاً للخمر بأن شربها مقترن بارتكاب الآثام الكثيرة. وأفادت قراءة الباين أن شرب الخمر مقرون بارتكاب الآثام الكبيرة.
- والجمع بينهما: أن القراءتين جاءتا مكملتين لبعضهما، وفي مجموعهما تتجلى بلاغة القرآن ولا ينبغي الترجيح بين قراءتين ثابتتين؛ فكما أن شرب الخمر يقتدر به ارتكاب المعاصي الكثيرة، من النطق بالفحشاء وارتكاب المنكرات، فقد يصل به الحال إلى فعل الكبائر كالزنى والكفر والقتل وغيرها، هذا على القول بأن آية البقرة لم ينزل بها تحريم الخمر.
- وأما إن كانت آية البقرة محرمة للخمر، فالقراءتان بمعنى واحد؛ ولذلك قال العكبري<sup>(١)</sup>: ( وقد قرئ بالثاء وهو جيد في المعنى؛ لأن الكثرة كبر، والكثير كبير، كما أن الصغير يسير حقير)<sup>(٢)</sup>.
- التعقيب: ظهرت شخصية السخاوي في هذا المثال في الرد على من رجح بين القراءتين وفاضل بينهما، فنسبه إلى الغلط والغفلة؛ لأنهما قراءتان متواترتان، ولا يجوز تفضيل بعض القرآن على بعضه.

(١) العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي الحنبلي، إمام ثقة حافظ قرأ على أبي الحسن البطائحي،

وتفقه على إبراهيم بن دينار النهاوندي وغيره، من مؤلفاته التبيان في أعراب القرآن، وشرح اللمع، والتلخيص في النحو، توفي سنة (٦١٦هـ). ينظر: معجم الأدباء (٤/١٥١٥)، وفيات الأعيان (٣/١٠٠).

(٢) التبيان في أعراب القرآن (١/١٣٣)

المثال الثاني: قول الله تعالى: ﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِ وَقْتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [إل عمران: ١٩٥].

• القراءات الواردة: قرأ حمزة والكسائي بتقديم الفعل المبني لما لم يسم فاعله هكذا ﴿ وَقُتِلُوا وَقُتِلُوا ﴾، على اللفظ ﴿ وَقُتِلُوا ﴾، وقرأ ابن كثير وابن عامر بتقديم الفعل المبني للفاعل وتشديد التاء في الفعل المبني لما يسم فاعله هكذا ﴿ وَقُتِلُوا وَقُتِلُوا ﴾، وقرأ باقي السبعة قراءة ابن كثير وابن عامر نفسها إلا أنهم لم يشددوا التاء<sup>(١)</sup> هكذا ﴿ وَقُتِلُوا وَقُتِلُوا ﴾.

• توجيه الائمة الثلاثة :

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: ( من قَدَّمَ المفعول على الفاعل فعلى وجهين، أحدهما: أن يكون التقدير: وقتل بعضهم وقتل من بقي منهم<sup>(٢)</sup> . والوجه الثاني: أن يكون المقتولون هم المقاتلون، فقَدَّمَ المفعول على الفاعل؛ لأنَّ الواو لا توجب الترتيب، كما قال عزوجل: ﴿ وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [إل عمران: ٤٣]، ومن قرأ: ﴿ وَقُتِلُوا وَقُتِلُوا ﴾، فهو الوجه؛ لأنَّ القتال يكون قبل القتل<sup>(٣)</sup>، والقراءتان جائزتان حسنتان<sup>(٤)</sup>).

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: ( إنما قال [أي الشاطبي]: آخر شفاء<sup>(٥)</sup>؛ لأنَّ أبا عبيد اختار قراءة غيرهما، فنَبَّه على أنَّ هذه القراءة صحيحة، وفيها شفاء لكونها أبلغ في المدح؛ لأنهم إذا قتلوا وقتلوا بعد وقوع القتل فيهم، فذلك أبلغ في مدحهم. ووجه القراءة الأخرى ظاهر، ويجوز أن تكون بمعنى هذه القراءة، وهو الأولى عندي؛ أي: وقتلوا ووقع القتل فيهم؛ لا أنَّ القتل أتى على جميعهم<sup>(٦)</sup>).

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: ( والوجه في تقديم القتال على القتل؛ أنَّ القتل إنما يكون بعد القتال لا العكس، والوجه في تقديم القتل على القتال؛ أنَّ العطف لما كان بالواو جاز أن يكون القتل متأخراً في المعنى وإن كان متقدماً في اللفظ إذ الواو لا تعطي رتبة بأنَّ المراد بقتلهم وقوع القتل فيهم، أي: في بعضهم كما سبق في قوله: ﴿ قُتِلَ مَعَهُ رَيْبُونٌ كَثِيرٌ ﴾ [إل عمران: ١٤٦]، أنَّ القتل يجوز أن يكون مسنداً إلى الربانيين على معنى: قتل بعضهم بدليل قوله بعد ذلك: ﴿ وَهُنَا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾، وما بعده، وفي ذلك مبالغة في مدحهم؛ لأنهم إذا قاتلوا بعد وقوع القتل فيهم كان ذلك أبلغ في قوة اليقين،

(١) السبعة في القراءات ص (٢٢١)، الهادي في القراءات السبع ص (٢٨٩)، التيسير ص (٢٥٩)، الكافي (٢/٣٤٥)، النشر (٢/٢٤٦).

(٢) جامع البيان (٧/٤٩٢).

(٣) الحجة للقراء السبعة (٣/١١٧).

(٤) شرح الهداية (٢/٢٤٣).

(٥) أشار إلى قول الشاطبي [هنا قَاتَلُوا أُخْرِجُوا شَفَاءً وَبَعْدُ فِي \*\*\* بَرَاءةٍ أُخْرِجُوا يَقْتُلُونَ شَرْدَلًا] من الشاطبية البيت (٥٨٥) ص (٥٩).

(٦) فتح الوصيد (٢/٤٠).

وأعظم في نصره الدين، ورسم المصحف يحتمل القراءتين لخلوه من الشكل ولأنه ليس فيه ألف في هذه السورة<sup>(١)</sup>.

### ● المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الجماعة ﴿وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا﴾، بأنَّ القتل لا يكون إلا بعد القتال.

❖ أوجه الاختلاف:

١- نصَّ السخاوي والفاسي على مدح قراءة حمزة والكسائي واحتجا لدلالاتها البلاغية، على عدم ضعفهم بعد وقوع المقتلة فيهم بل واصلوا القتال ولم يهنوا.

٢- بنى المهدي قراءة حمزة والكسائي على التوزيع، أي: وقع القتل في بعضهم وقاتل من بقي منهم.

٣- توافق المهدي والفاسي في توجيه قراءة حمزة والكسائي بالعلة النحوية: أنَّ الواو لا تقتضي الترتيب، أي: أن يكون القتل متأخراً في المعنى، وإن كان متقدماً في اللفظ، وزاد الفاسي توضيحاً بضربه مثلاً آية ال عمران: ﴿قُتِلَ مَعَهُ رَيْثُونٌ كَثِيرٌ﴾ [ال عمران: ١٤٦].

٤- ذكر الإمام السخاوي توجيه الشاطبي لقراءة حمزة والكسائي علله برده على أبي عبيد فقال: "والقراءة صحيحة، وفيها شفاء لكونها أبلغ في المدح".

٥- جمع السخاوي بين القراءتين وفضل هذا الجمع فقال: "ويجوز أن تكون بمعنى هذه القراءة، وهو الأولى عندي؛ أي: وقاتلوا ووقع القتل فيهم".

٦- انفرد الفاسي في توجيه القراءتين بأهمَّ موافقتان لرسم المصحف.

### ● معنى القراءتين والجمع بينهما :

أفادت قراءة حمزة والكسائي مدحاً للمؤمنين في مسارعتهم إلى القتل في سبيل الله طلباً للشهادة والقتال في سبيل الله لفضلها<sup>(٢)</sup>، وعدم وقوع الضعف والخور منهم لرؤيتهم إخوانهم قتلى.

وأفادت قراءة الباقرين إقدام المؤمنين للجهاد في سبيل الله ومسارعتهم إليه.

والجمع بينهما: أنَّ في كلتا القراءتين وصفاً للمؤمنين فهم مُسَارِعُونَ إلى الجهاد في سبيل الله، جريئون عليه، يهزم أعداؤهم أمامهم؛ لما يرى من شدَّتهم وحرصهم على الموت والشهادة في سبيل الله ومسارعتهم إليها<sup>(٣)</sup>.

(١) اللالئ الفريدة (٢/٧٩١).

(٢) ينظر: روح المعاني (٢/٣٧٩).

(٣) ينظر: الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية ص (٤٧٠).

المثال الثالث: قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ١٣].

● القراءات الواردة: قرأ حمزة والكسائي: ﴿قَسِيَّةً﴾، بتشديد الياء مع القصر، وقرأ باقي السبعة: ﴿قَلْسِيَّةً﴾، بالمدِّ وتخفيف الياء<sup>(١)</sup>.

● توجيه الائمة الثلاثة :

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: ( من قرأ: ﴿قَلْسِيَّةً﴾ فهو اسم فاعل، من قَسَت قاسية، ويقويه: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَلْسِيَّةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [الزمر: ٢٢]، ويقويه أيضاً ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ﴾ [البقرة: ٧٤]. ومن قرأ: ﴿قَلْسِيَّةً﴾، فهي فعيلة بمعنى فاعلة<sup>(٢)</sup>، وفعيل وفاعل يأتيان بمعنى عليم وعالم وشهيد وشاهد<sup>(٣)</sup>. أ.هـ<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: ( إِنَّمَا قَالَ [شفا<sup>(٥)</sup>] لِأَنَّهُ أَبْلَغَ فِي الدَّمِ مِنْ قَاسٍ، وَقِيلَ قَسِيَّةٌ: رَدِيْعَةٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ دَرَهْمٌ قَسِيٌّ أَي: زَائِفٌ. وَحَكَى عَنِ الْمُرْدِ (ت: ٢٨٥هـ): إِنَّهُ لَشَدَّةُ صَوْتِهِ بِالْغَشِّ، وَكُلُّ شَيْءٍ صَلَبٌ وَذَهَبٌ لِيُنَّهُ فَهُوَ قَسِيٌّ، وَقَالُوا: وَهَذَا قَيْلٌ لِلدَّرَاهِمِ الَّتِي قَدَمْتُ وَطَالَ عَلَيْهَا الدَّهْرُ قَسِيَّةً. قَالَ الشَّمَاخُ<sup>(٦)</sup>:

لَهَا صَوَاهِلُ فِي صُمِّ السَّلَامِ كَمَا \*\*\* صَاخَ الْقَسِيَّاتُ فِي أَيْدِي الصَّيَارِفِ<sup>(٧)</sup>  
يُصِفُ الْمِسَاحِي. وَ﴿قَلْسِيَّةً﴾ كَمَا جَاءَ: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَلْسِيَّةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [الزمر: ٢٢]، وَ﴿وَالْقَاسِيَّةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٥٣]، بِإِجْمَاعٍ؛ فَحَجَّتْهُ أُنْهَا لُغَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ<sup>(٨)</sup>.

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: ( والوجه في قراءة من قرأ: ﴿قَلْسِيَّةً﴾، أنه أبلغ في الدم من ﴿قَلْسِيَّةً﴾؛ "لأنَّ فعيلة أبلغ في الوصف من فاعلة<sup>(٩)</sup>"، فَكَانَ وَصْفَ قُلُوبٍ مِنْ حَرَفِ كَلَامِ اللَّهِ

(١) السبعة في القراءات ص (٢٤٣)، الهادي في القراءات السبع ص (٣٠٤)، التيسير ص (٢٦٨)، الكافي (٢/٣٥٥)، النشر (٢/٢٥٤).

(٢) الحجة للقراء السبعة (٣/٢١٦).

(٣) المصدر نفسه (٣/٢١٧).

(٤) شرح الهداية (٢/٢٦٤).

(٥) أشار إلى قول الشاطبي [مَعَ الْقَصْرِ شَدَّ يَاءُ قَاسِيَّةً شَفَا] متن الشاطبية البيت (٦١٥) ص (٦٢).

(٦) أبو سعيد: الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الغطفاني، شاعر محضرم، أدرك الجاهلية والاسلام، وهو من طبقة لبيد والنابعة وله ديوان مطبوع باسمه، شهد القادسية وتوفي سنة ٢٢هـ. الإصابة في تمييز الصحابة (٣/٢٨٥)، الأعلام للزركلي (٣/١٧٥).

(٧) لم أجد هذا البيت في ديوانه، وهو من شواهد غريب الحديث لأبي عبيد (٤/٦٨)، جامع البيان (١٠/١٢٧)، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية (٦/٢٤٦٢).

(٨) فتح الوصد (٢/٦٤).

(٩) جامع البيان (١٠/١٢٧).

ومال عن الحق بأبلغ صفات القسوة أولى<sup>(١)</sup> . وإن جُعِلَ بمعنى رديئة، من قولهم<sup>(٢)</sup> : [درهمٌ قسيٌّ، على ما ذهب إليه بعضهم وهو الذي يخالط فضته نحاسٌ، فيه مع ذلك معنى القسوة أيضاً؛ لأنه مأخوذ منها؛ لأنَّ الفضة الخالصة فيها لين والمغشوشة فيها لبس وصلابة، والقاسي والقاسح بالحاء أخوان في الدلالة على اليبس والصلابة، وقُرئ في الشاذ: ﴿قَسِيَّةٌ﴾، بكسر القاف<sup>(٣)</sup> على الاتباع]. والوجه في قراءة من قرأ: ﴿قَسِيَّةٌ﴾، حمله على الأكثر في الكلام وعلى ما اتفق عليه من قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [الزمر: ٢٢] أ.هـ<sup>(٤)</sup>.

### ● المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة: ﴿قَسِيَّةٌ﴾، بالجمع عليه في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾.

❖ أوجه الاختلاف:

- ١- نصَّ المهدي على أنَّ قراءة: ﴿قَسِيَّةٌ﴾، اسم فاعل من قست فهي قاسية.
- ٢- زاد المهدي لتوجيه قراءة: ﴿قَسِيَّةٌ﴾ بالقرآن الكريم بقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَهُمْ﴾، وزاد السخاوي توجيهاً لها بقوله تعالى في سورة الحج: ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾.
- ٣- اكتفى المهدي في توجيه قراءة حمزة والكسائي: ﴿قَسِيَّةٌ﴾، بذكر وزنها الصرفي فقط، فيمَا نقل السخاوي مدح الشاطبي لهذه القراءة بقوله: [شفا]، ثمَّ قال موجهاً لها: "لأنَّه أبلغ في الدم من قاسٍ"، أمَّا الفاسي فقد جمع بينهما فيبين ميزانه الصرفي ثمَّ وصفها بأنها أبلغ، ثمَّ بيّن معنى الآية على هذه القراءة.
- ٤- زاد السخاوي والفاسي توجيهاً آخر لقراءة حمزة والكسائي بأنَّ معناها رديئة من قولنا درهم قسيٌّ، إلا أنَّ السخاوي زاد بعد ذكره لهذا هذا المعنى، فوجَّهها بشعر الشماخ (ت: ٢٢٢هـ) ، ثمَّ ساق كلام المبرد (ت: ٢٨٥هـ).
- ٥- نقل الإمام الفاسي عن الزمخشري القراءة الشاذة بكسر القاف وتوجيهها.
- ٦- قام المهدي والسخاوي بالجمع بين القراءتين، وأنهما بمعنى واحد كعليم وعالم وشهيد وشاهد.

(١) الكشف (٤٤٦).

(٢) وهو قول الزمخشري في الكشف (٢/٢١٦).

(٣) مختصر في شواذ القرآن ص (٣٨).

(٤) اللآلئ الفريدة (٢/٨٢٦).

### • معنى القراءتين والجمع بينهما :

أفادت قراءة: ﴿قَسِيَّةٌ﴾، أنَّ معنى الآية جعل الله قلوب من نقضوا العهد ولم يفوا بالإيمان من اليهود قلوباً قاسيةً غليظةً يابسةً لم يُدَاخِلْهَا الإيمان وحُرِّمَتْ التوفيق لطاعة الله فصارت منزوعة الرحمة والرأفة<sup>(١)</sup>. وأفادت قراءة حمزة والكسائي وصفاً مبالغاً فيه لقلوب اليهود الذين نقضوا عهد الله ولم يفوا بإيمانهم، فجاءت بصيغة صفةٍ مشبهةٍ (فعيلة) الدالة على بَحْدُرٍ قساوة قلوبهم وأنها صفةٌ متأصلة فيهم. وأنَّ القراءتين بمعنى واحد، غير أنها على قراءة حمزة والكسائي جاءت بصيغة مبالغة تفيد لزوم القساوة فيهم، كقولك لشخص بأنه طويل وقصير وكريم.

• **التعقيب:** التوجيه لقراءة حمزة والكسائي: ﴿قَسِيَّةٌ﴾، بأنها رديئة كالدرهم القسبي في نظر! وذلك لأنها تشير أنَّ قلوب هؤلاء اليهود الناقضين لعهودهم قد خالطها شئ من الإيمان بالله، كما اختلط مع الفضة اللبنة بعض النحاس فصار قَسِيًّا، وليس هذا المقصود في الآية-والله أعلم- بل المقصود بيان شِدَّة قلوبهم وقساوتها. ولذا قال ابن جرير الطبري بعد ترجيحه لقراءة قَسِيَّة على معنى المبالغة في ذم قساوة قلوب القوم: (لأن الله -جل ثناؤه- وصف القوم بنقضهم ميثاقهم وكفرهم به، ولم يصفهم بشيء من الإيمان، فتكون قلوبهم موصوفة بأنَّ إيمانها يخالطه كفر، كالدرهم القسبي التي يخالط فضتها غش)<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: جامع البيان (١٠/١٢٦).

(٢) جامع البيان (١٠/١٢٨).



## المبحث الثالث

# توجيه القراءات القرآنية بالسياق والرسم والتجويد

وفيه ثلاثة مطالب:

- ✓ توجيه القراءات القرآنية بالسياق
- ✓ توجيه القراءات القرآنية بأحكام التجويد.
- ✓ توجيه القراءات القرآنية بالرسم.



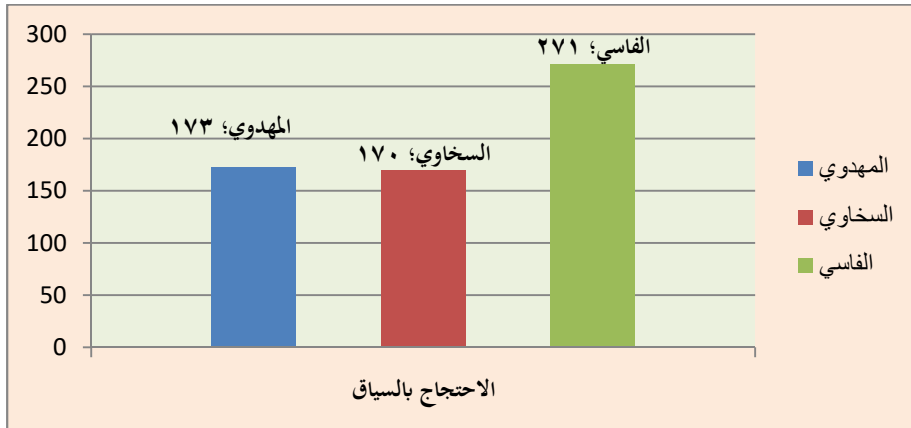
## المطلب الأول: توجيه القراءات القرآنية بالسياق

يعدُّ السياق قاعدة وأصل من طرائق تفسير القرآن بالقرآن<sup>(١)</sup> فهو علمٌ رفيع القدر؛ به يتوصل إلى المعرفة الصحيحة لتأويل كلام الله - عزوجل - والقيام على تدبُّر آياته؛ إذ إنَّ المعنى لا يظهر كاملاً إلا بمعرفة دلالاته في سياق الآيات.

وأصل السياق في اللغة: التتابع والاتصال ولذا قال في لسان العرب: ( والسوقُ معروف ساق الإبلِ وعَيرُها يَسوقُها سَوْقاً وسِيقاً... وقد انسأقت وتَساوَقَتِ الإبلُ تَساوُقاً إذا تَتَابَعَتِ وكذلك تَقَاوَدَتِ فِيهِ مُتَقَاوِدَةً. )<sup>(٢)</sup>،

وعرِّفَ السياق في الاصطلاح: بأنه تتابع المفردات والجمل والتراكيب القرآنية المترابطة لأداء المعنى<sup>(٣)</sup>. وقد عُيِّنَت به كتب التوجيه وأبرزته كثيراً، ومن أمثلة العناية به عند القراء ومراعاتهم له، الخلاف المشهور بينهم عند وصلِ السُّور المشهورة بـ ( الأربع الزهر ) بما قبلها، فمع أنَّه لا نصَّ لهم عند رسول ﷺ فيهنَّ، لكنَّهم لمَّا وجدوا التنافر والقبح في المعنى حال وصلهنَّ بدون البسملة؛ فلذلك أدخلوا البسملة بين هذه السور وما قبلها لمن لا يبسمل بينهما، حتى لا يصل آية رحمة بعذاب، أو إيجاب بنفي<sup>(٤)</sup>.

وقد اهتم الأئمة الثلاثة بالسياق وأبرزوه في مصنفاتهم، وهاك إحصائية للتوجيهات بالسياق في المصنفات الثلاثة، فقد احتج المهدي بالسياق في (١٧٣) موضعاً، بينما احتج به السخاوي في (١٧٠) موضعاً، ووصل توجيهه بالسياق عند الفاسي إلى (٢٧١) موضعاً.



## رسم بياني رقم (٩) لعدد التوجيهات بالسياق للمؤلفين في كتبهم الثلاثة.

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين (١/١٢٥).

(٢) لسان العرب مادة (سوق) (٣/٢١٥٤).

(٣) السياق القرآني وأثره في التفسير ص (٧١).

(٤) الأربع الزهر هي: القيامة، والمطففين، والبلد، والهمزة. وسميت زهراً لاشتهار الخلاف فيها بين القراء، ينظر: اللالئ الفريدة (١/١٣٠).

المثال الأول: الإمالة في قول الله تعالى: ﴿دَحَنَهَا﴾، ﴿تَلَنَهَا﴾، ﴿طَحَنَهَا﴾، ﴿سَجَى﴾،

[ دحاها:النازعات:٣٠ / تلاها: الشمس: ٢ / وظحنها: الشمس: ٦ / سجي: الضحى: ٢ ].

- القراءات الواردة: قرأ بالإمالة الكبرى في الكلمات الأربع الكسائي، وقللها أبو عمرو وورش بأحد وجهيه، وفتحها الباقون وهو الوجه الثاني لورش<sup>(١)</sup>.
- توجيه الائمة الثلاثة :

أولاً: توجيه الإمام المهدي: قال -رحمه الله-: ( فأماً قراءة ما وقع بين ذوات الياء من ذوات الواو بين اللفظين، وهي: ﴿دَحَنَهَا﴾، ﴿طَحَنَهَا﴾، ﴿تَلَنَهَا﴾، ﴿سَجَى﴾، فعلى التوفيق بين الكلم لتجري الآيات على سنن واحد، لأن ذوات الواو قد ترجع إلى الياء حسب ما قدّمنا ذكره في أول الباب<sup>(٢)</sup>، أ.هـ. )<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: ( .. هذه وإن كانت الألف منقلبة عن الواو فهي بمنزلة المنقلبة عن الياء؛ لأن هذه الواو تصير ياء في بعض الأحوال إذا بنيت الفعل لما لم يسم فاعله، أو نقلته إلى الرباعي، وزاد الإمالة فيها حسناً وتقويةً أنّها جاءت مع ألفٍ منقلبة عن ياء ممالاً في رءوس الفواصل؛ فجرت الإمالة على طريقة واحدة؛ وذلك أسهل على اللسان وأحسن في السمع. وفتح حمزة نظراً إلى الأصل<sup>(٤)</sup>).

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: ( .. والحجة له: أنّها كانت من رؤوس الآي التي قرأ بإمالتها، وقد أمال ما قبلها وما بعدها؛ لكونها من ذوات الياء-أيضاً- إتباعاً لإمالة ما قبلها وما بعدها؛ ليستوي اللفظ بإمالة الجميع فيحسن في السمع ويعذب في التلاوة. والعرب تقصد المشاكلة في كثير من كلامها، ألا ترى أنهم قد قالوا: رأيت عماداً فأمالوا الألف المبدلة من التنوين إتباعاً لإمالة الألف قبلها، وقالوا: يجب كسر الحاء وعليه قراءة<sup>(٥)</sup> الحسن (١١٠هـ) والأعمش (ت: ١٤٨هـ): ﴿يُخِطِّفُ﴾ [البقرة: ٢٠]، وقراءة أبي بكر ﴿يَهْدِي﴾<sup>(٦)</sup> [يونس: ٣٥]، هذا مع أنّ أَلْفَاتِ الكَلِمِ قد ترجع إلى الياء إذا بنيت الكلم المذكورة إلى ما لم يسم فاعله أو ضُعِفَتْ، ورسمها بالياء مما يقوي إمالتها<sup>(٧)</sup>).

(١) السبعة في القراءات (الصفحات ١٤٣ و ١٤٥)، الهادي في القراءات السبع (الصفحات ١٧٤ و ١٧٧).

النشر (٢/الصفحات ٣٧ و ٤٨ و ٥٢)

(٢) يقصد: أنّ الفعل الثلاثي من ذوات الواو إذا صرّفته رباعياً تحول إلى ذوات الياء مثل [ربا] الثلاثي من ذات واو فتقول رَبَوْتُ، فإذا حولته إلى التصريف الرباعي صار من ذوات الياء فتقول: وأرْبِي أَرْبَيْتُ. ينظر: شرح الهداية (٢/٩٣).

(٣) شرح الهداية (٢/١٠٦).

(٤) فتح الوصيد (١/٢٨٣).

(٥) قراءة شاذة للحسن: مختصر شواذ القرآن ص (١٠).

(٦) السبعة في القراءات ص (٣٢٦)، الهادي في القراءات السبع ص (٣٥٤)، التيسير ص (٣٠٩).

(٧) اللآلئ الفريدة (١/٤٠٧).

## ● المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه الإمالة في الكلمات الثلاث بالسياق لكونها من رؤوس الآي ومجاورتها لما أُمِيلَ قبلها وبعدها.

٢- اتفق الأئمة الثلاثة أنها وإن كانت ذات أصلٍ واويٍّ، إلا أنها قد ترجع ذات أصلٍ يائيٍّ.

❖ أوجه الاختلاف:

١- مع اتفاق الثلاثة في أنها قد تعود إلى ذوات الياء، لكنهم اختلفوا في التَّنْصِيص على كيفية عودتها إلى ذوات الياء، فالمهدوي قال: إذا صارت رباعية، ووافق السخاوي في ذلك، وزاد إذا بُني الفعل لما لم يُسَمَّ فاعله، أمَّا الفاسي، فقد وافق السخاوي إذا بُني لما لم يُسَمَّ فاعله، وزاد إذا ضُعِفَت الكلمة.

٢- زاد الفاسي بالاحتجاج للإمالة بعادة العرب في كلامها إذ تقصد المشاكلة في الحركات للكلمة الواحدة، ثُمَّ دَعَمَ كلامه بالاحتجاج برواية شعبة بكسر الياء مشاكلة لكسرة الهاء بعده في ﴿يَهْدِي﴾، والاحتجاج بالقراءة الشاذة للحسن البصري والأعمش بكسر الياء والخاء في ﴿يَحِظُّفُ أَبْصَرَهُمْ﴾.

٣- احتجاج الفاسي للإمالة برسم المصحف للكلمات الأربع بالياء.

● معنى القراءتين: الفتح والإمالة والتقليل لهجات من لهجات العرب ولا فرق بينها في المعنى.

المثال الثاني: قول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهَدَىٰ لِلنَّاسِ لِيَجْزِلُوهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١].

● القراءات الواردة: قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمة والكسائي بالخطاب في الأفعال الثلاثة: ﴿تَجْعَلُونَهَا قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ﴾، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو البصري بالغيب: ﴿يَجْعَلُونَهَا قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ﴾، في الأفعال الثلاثة<sup>(١)</sup>.

(١) السبعة في القراءات ص ٢٦٢، الهادي في القراءات السبع ص (٣١٧)، التيسير ص (٢٧٩)، الكافي (٣٦٦/٢)، النشر (٢٦٠/٢).

## • توجيه الأئمة الثلاثة :

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (من قرأ بالياء فلائق قبله لفظ غيبية<sup>(١)</sup>)، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾، ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب، ويقويه أن بعده ﴿وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾. أ.هـ<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (.. ومعنى الغيبة: الرد على ما قبله؛ وهو: ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾، والخطاب في قوله: ﴿وَعَلَّمْتُمْ﴾، للمسلمين<sup>(٣)</sup> معترض، ويجوز أن يكون على الالتفات في القراءتين، ويجوز في قراءة التاء رده على قوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ﴾، فهو مأمور فالقول لمن يخاطبه، وبعده: ﴿وَعَلَّمْتُمْ﴾، يقوي ذلك<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: ( والوجه في قراءة من قرأ: ﴿يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ﴾، بالغيب حمل الكلام على ما قبله من الغيب في قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ إذ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾، ويكون قوله: ﴿وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾، خطاباً لهم على طريق الالتفات، أو خطاباً للمسلمين معترضاً بين ما أمر بقوله لهم من قوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾، وقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ تَمَّ ذَرَهُمْ﴾. والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب حمله على ما قبله مما أمر أن يخاطبهم به من قوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ﴾، وقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ تَمَّ ذَرَهُمْ﴾، قال مكي -رحمه الله-: (وذلك أحسن في المشاكلة والمطابقة واتصال بعض الكلام ببعض، قال: وهو الاختيار لذلك ولأن أكثر القراء عليه<sup>(٥)</sup>. أ.هـ<sup>(٦)</sup>).

## • المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه القراءتين بالسياق وحمل قراءة التاء والياء على ما قبلهما وما بعدهما.

❖ أوجه الاختلاف:

١- فِيمَا اكْتَفَى المهدوي والسخاوي بالتوجيه للقراءتين فقط، نجد أن المهدوي أضاف إلى التوجيه للقراءتين النقل عن مكي (ت: ٤٣٧هـ) ترجيحه لقراءة التاء، وجعل المستند لهذا الترجيح هو السياق، لتحصل المطابقة والمشاكلة في الآية.

(١) الحجة للقراء السبعة (٣/٣٥٥).

(٢) شرح الهداية (٢/٢٨٤).

(٣) جامع البيان (١١/٥٢٤).

(٤) فتح الوصيد (٢/٩٦).

(٥) الكشف (٢/١٩).

(٦) اللآلئ الفريدي (٢/٨٧٤).

٢- نصّ السخاوي وتابعه الفاسي على أنّ في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾، خطاب. ثمّ بينا أنّه اختلف لمن وجه له هذا الخطاب، فقيل هو للمسلمين، وقيل هو لكفار قريش أو لليهود، والجملّة اعتراضية بين ما قبلها وما بعدها من الجمل.

### • معنى القراءتين والجمع بينهما :

اختلف من المقصود بالخطاب في هذه الآية على قولين:

**القول الأول:** قال به الواحدي(٤٦٨هـ) والزحشري(٥٣٨هـ)<sup>(١)</sup>: بأنهم اليهود: فقد حملهم الحسدُ محمد ﷺ أن كفروا بالله ورسوله وقالوا: والله ما أنزل الله من السماء من كتاب. وعلى هذا تحمل قراءة التاء<sup>(٢)</sup> - والله أعلم. وقوله: ﴿وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾، خطاب لهم على سبيل الامتنان، أي: (وعلمتم على لسان محمد ﷺ مما أوحى إليه ما لم تعلموه أنتم- وأنتم حملة التوراة- ولم تعلمه آباؤكم الأقدمون الذين كانوا أعلم منكم)<sup>(٣)</sup>.

**القول الثاني:** وهو قول مجاهد (ت:١٠٣هـ) ورجحه الطبري(ت:٣١٠هـ)<sup>(٤)</sup>، هم كفار قريش، وبيانه: أنهم أنكروا أن يكون الله قد أنزل كتاباً على بشرٍ قط. فأمر الله نبيه ﷺ أن يقول لهم: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾، ثم حكى عن بنى إسرائيل وبين حالهم: أنهم يخفون كثيراً مما جاء في التوراة في قراطيس، والجامع لذكر اليهود هنا مع المشركين: (أنّ الجميع لما اتركوا في إنكار نبوة رسول الله ﷺ جاء بعض الكلام خطاباً للعرب وبعضه خطاباً لبني إسرائيل<sup>(٥)</sup>). وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾، خطاب للمؤمنين من قريش<sup>(٦)</sup>.

وقد ساق الطبري لترجيح قوله بأنّ الخطاب لمشركي قريش دليلين<sup>(٧)</sup>:

**الأول:** هو سياق السورة أنّها من بدايتها إلى هنا تسوق الأخبار عن عبادة الأوثان.

**الثاني:** أنّ إنكار نزول الوحي من السماء ليس مما تدين به اليهود، بل المعروف عنهم الإقرار بصحف إبراهيم وموسى وزبور داوود.

(١) أسباب نزول القرآن ص (٣٧٤)، الكشاف (٣٧١/٢)..

(٢) البحر المحيط (١٨١/٤).

(٣) البحر المحيط(١٨٢/٤).

(٤) جامع البيان (٥٢٤/١١).

(٥) البحر المحيط (١٨٢/٤)، الدر المصون (٣٥/٥).

(٦) الكشاف (٣٧١/٢)، البحر المحيط (١٨٢/٤).

(٧) جامع البيان (٥٢٥/١١).

- المثال الثالث: قول الله تعالى: ﴿ أَقْلَمُ يَرَوْنَ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ إِنَّ نَشْأَ نُحْسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ ۖ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ [سأ: ١٩].
- القراءات الواردة: قرأ حمزة والكسائي: ﴿إِنَّ نَشْأَ نُحْسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ﴾، بالياء في الأفعال الثلاثة، وقرأ الباقون: ﴿إِنَّ نَشْأَ نُحْسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ﴾، بالنون في الأفعال الثلاثة<sup>(١)</sup>.
  - توجيه الأئمة الثلاثة :

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (من قرأ بالياء؛ فلأنه قد تقدّم: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا﴾، ومن قرأ بالنون؛ فلأنّ بعده: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ﴾<sup>(٢)</sup>).

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: ( والياء في الثلاث راجع إلى قوله تعالى: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا﴾، والنون؛ لأنّ بعده: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾<sup>(٣)</sup>).

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: ( والوجه في قراءة من قرأ: ﴿إِنَّ نَشْأَ نُحْسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ﴾، أنّه أسند الأفعال إلى ضمير اسم الله -عزوجل- لتقدم ذكره في قوله: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا﴾، والوجه في قراءة من قرأ بالنون الأخبار من الله -عزوجل- عن نفسه بنون العظمة وفيه مناسبة لقوله بعده: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِثًا فَضْلًا﴾<sup>(٤)</sup>).

#### • المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

اتفق الأئمة الثلاثة في التوجيه للقراءتين بالسياق، فاحتجوا لقراءة حمزة والكسائي بالمناسبة لسياق ما قبله، واحتجوا للباقيين بالمناسبة لسياق ما ورد بعد.

❖ أوجه الاختلاف:

زاد الإمام الفاسي أنّ قراءة غير حمزة والكسائي جاءت على صيغة نون العظمة في إخبار الله عن نفسه سبحانه وتعالى.

#### • معنى القراءتين والجمع بينهما :

القراءتان متقاربتان في المعنى إلا أن قراءة حمزة والكسائي (بالياء)، على الإخبار من النبي صلى الله عليه وسلم عن الله -عزوجل-، بينما قراءة الباقيين (بالنون)، هي إخبار من الله تعالى عن ذاته<sup>(٥)</sup>.

(١) السبعة في القراءات ص (٥٢٦)، الهادي في القراءات السبع ص (٤٦٩)، التيسير ص (٤٢٠)، الكافي (٤٧٩/٢)، النشر (٣٤٩/٢).

(٢) الحجة للقراء السبعة (٧/٦)، حجة القراءات لعبد الرحمن بن زنجلة ص (٥٨٣) شرح الهداية (٤٧٨/٢).

(٣) فتح الوصيد (٢٩٠/٢).

(٤) اللالئ الفريدة (١١٨٧/٢).

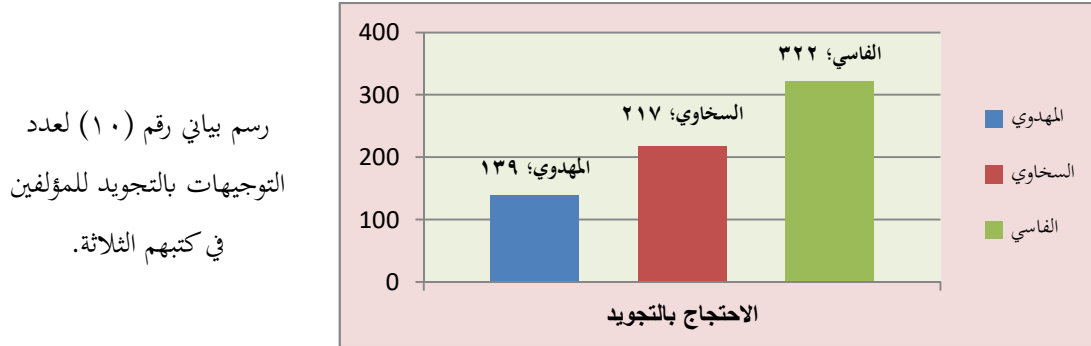
(٥) ينظر: الحجة في القراءات السبع ص (٢٩٢).

## المطلب الثاني: توجيه القراءات القرآنية بأحكام التجويد.

**تمهيد:** التجويد مصدر من الفعل جَوَّدت الشيء جَوْدَةً أي: صَارَ جَيِّدًا، وَأَجَدْتُ الشيءَ فَجَادًا. والتجويدُ مثله، وَقَدْ جَادَ جَوْدَةً فَجَادَ: أَيَّ بِالْجَيِّدِ مِنَ الْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ<sup>(١)</sup>. والتجويد في الاصطلاح لا يعُدُّ كثيراً عن معناه اللُّغوي فقارئ القرآن إذا جَوَّد القراءة فقد بلغ الغاية في إتقانه، والنهية في تحسينه، فأتى بقراءته مجودة الألفاظ، بعيدة عن الخطأ واللحن عند النطق بها. وقد عبَّرَ عنه أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، بأنَّه: إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، وردُّ الحرف إلى مخرجه وأصله، وإحاطة بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتمكين النطق به، على هَيْئَتِهِ من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف<sup>(٢)</sup>.

فقراءة القرآن بالتجويد تجعل القارئ يدرك الجوانب النطقية الصحيحة للكلمة القرآنية؛ فينطق بها سليمةً فصيحَةً كما أنزلت، وتعيّنه كذلك على تدبير القرآن، وفهم معناه، وإدراك تأويله، من خلال الوقف على المعاني المقصودة الصحيحة، التي تُبعده عن الفهم الخاطيء لنصوص التنزيل فكم من قارئٍ إذا وقف في مكان لا يصح الوقف به عَيَّرَ المعنى، وأتَى بالعُجَابِ مِنْ مَا لم يعنيه الخالق تبارك وتعالى. ولذا فقد اهتمَّ العلماء به، ووقفوا على أحكامه، وعقدوا له أبواباً، ووضعوا له كتباً، وكل هذا امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عندما سئل عن هذه الآية: فقال: الترتيل تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف<sup>(٣)</sup>.

وقد حَفِلت كتب القراءات والتوجيه بالعناية بالتجويد والاستشهاد به في توجيه القراءات القرآنية، وكتب الأئمة الثلاثة شأنها كشأن غيرها من كتب التوجيه، فقد احتج المهدي بأحكام التجويد في (١٣٩) موضعاً، بينما احتج بها السخاوي في (٢١٧) موضعاً، ووصلت احتجاجات الفاسي بالتجويد إلى (٣٢٢) موضعاً.



(١) لسان العرب مادة (جود) ص (٧٢٠).

(٢) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد ص (٦٨).

(٣) التمهيد في علم التجويد ص (٥٢).

المثال الأول: قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾، [النساء: ٨١].

- القراءات الواردة: قرأ أبو عمرو البصري وحمزة بإدغام التاء في الطاء، وقرأ الباقون بالإظهار<sup>(١)</sup>.
- توجيه الأئمة الثلاثة :

أولاً: توجيه الإمام المهدي: قال -رحمه الله-: ( .. من أدغم؛ فلائ التاء من مخرج الطاء فأراد التخفيف بأن حذف حركة التاء وأدغمها. ومن أظهر؛ فلائ التاء متحركة، وإنما يلزم إدغامها إذا سكنت)<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: ( وإثما كان إدغام [بيت في حلا<sup>(٣)</sup>]، وهو جمع حلية؛ لأن التاء من مخرج الطاء والطاء أقوى منها، وإدغام الأضعف في الأقوى حسن؛ لأنه تقوية له، فيصير بالتقوية في حلي، وكره ذلك أبو عبيد وأصحاب الاختيار<sup>(٤)</sup> وقال: لأن ترك الإدغام ممكن)<sup>(٥)</sup>.

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: ( والوجه في إدغام ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ﴾؛ اشتراك التاء والطاء في المخرج، وأن الطاء أقوى من التاء لما فيها الجهر والإطباق والاستعلاء. والوجه في الإظهار: الإتيان بالأصل، واحتمال ثقل اجتماع المتقارين لذلك)<sup>(٦)</sup>.

#### • المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الإدغام بعلة اشتراك الحرفين في المخرج.

❖ أوجه الاختلاف:

- ١- احتج المهدي والفاسي لقراءة الإظهار، بينما ترك السخاوي توجيه هذه القراءة.
- ٢- احتج المهدي لقراءة الإظهار بأن التاء متحركة ولا يلزم إدغامها، بينما احتج الفاسي للإظهار بالإتيان بالأصل، واحتمال حصول الثقل.
- ٣- أشاد السخاوي بتوجيه الشاطبي لقراءة الإدغام ومدحه لها؛ لأن التاء تقوى حال إدغامها بالطاء.
- ٤- ذكر المهدي الغاية من الإدغام وهو تخفيف النطق باللفظ، بينما لم يذكر هذا السخاوي والفاسي.

(١) السبعة في القراءات ص (٢٣٥)، الهادي في القراءات السبع ص (٢٩٨)، التيسير ص (٢٦٥)، الكافي (٢/٣٤٩)، النشر (٢/٢٥٠).

(٢) شرح الهداية (٢/٢٥٤).

(٣) أشار إلى قول الشاطبي [وَأَنْتَ يَكُنْ عَنْ دَارِمٍ تَطْلُمُونَ غَيْهٌ \*\*\* بْ شَهْدِ دَنَا إِدْغَامِ بَيَّتَ فِي حُلَا] متن الشاطبية البيت (٦٠٢) ص (٦١).

(٤) منهم الطبري الذي رجح وجه الاظهار وقال: "ترك الإدغام أفصح اللغتين عند العرب واللغة الأخرى جائزة". جامع البيان (٨/٥٦٦).

(٥) فتح الوصيد (٢/٥٦).

(٦) اللآلئ الفريدة (٢/٨١٢).



٥- فصلّ الفاسي صفات القوة في حرف الطاء، فيما اكتفى السخاوي بالإشارة إلى قُوته، وأمّا المهدي فلم يذكر شيئاً من ذلك.

٦- نقل السخاوي كراهة أبي عبيد وأصحاب الاختيار لقراءة الإدغام، وبَيَّن العلة لهذه الكراهة وهي: إمكان النطق به بترك الإدغام.

● معنى القراءتين والجمع بينهما : الإظهار والإدغام حالتان للنطق باللفظ، ولا فرق بينها في المعنى.

المثال الثاني: قول الله تعالى: ﴿لَنَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف: ٣٨].

● القراءات الواردة: قرأ ابن عامر الشامي بإثبات الألف وصلًا في: ﴿لَنَكِنَّا﴾، وقرأ باقي السبعة بحذفها وصلًا. وأمّا حال الوقف فلا خلاف في اثباتها للقراء السبعة<sup>(١)</sup>.

● توجيه الائمة الثلاثة:

أولاً: توجيه الإمام المهدي: قال-رحمه الله-: ﴿لَنَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾، أصل الكلمة: لكنّ أنا، فألقيت حركة الهمزة من (أنا) على النون، ثم أدغمت النون في النون<sup>(٢)</sup>. فمن أثبت الألف؛ فإنه حمل الوصل على الوقف؛ لأنّ أصل هذه الألف للوقف دون الوصل كما قال: أَنَا سَيْفُ الْعَشِيرَةِ فَأَعْرِفُونِي<sup>(٣)</sup>. ومن حذف الألف جاء به على الأصل<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال-رحمه الله-: ﴿لَنَكِنَّا﴾، أصله: لكنّ أنا، فحذفت الهمزة، وألقيت حركتها على النون؛ فالتقى النونان فأدغم. وإثبات الألف من ﴿لَنَكِنَّا﴾، في الوصل وحذفها لغتان، قال الشاعر: أَنَا سَيْفُ الْعَشِيرَةِ فَأَعْرِفُونِي \*\*\* حُمَيْدًا قَدْ تَدَرَّبْتُ السَّنَامَا.

وزاد إثبات الألف في: ﴿لَنَكِنَّا﴾ في الوصل قوة، حذف الهمزة، وعلى (لكن هو) قول الشاعر: وَتَرْمِينِي بِالطَّرْفِ أَيُّ أَنْتَ مُذْنِبٌ \*\*\* وَتَقْلِينِي لَكِنَّ إِيَّاكَ لَا أَقْلِي<sup>(٥)</sup>.

واتفقوا على إثبات الألف في الوقف؛ لأنّ من يقول: إِنَّ قُمْتُ، يقف أنا؛ لأنّها لبيان الحركة، كهاء السكت؛ ولذلك أسقطها في الوصل، وهو مذهب البصريين، لأنّ الرسم عندهم (أنّ)، والألف في الوقف خاصة للبيان<sup>(٦)</sup>.

(١) الهادي في القراءات السبع ص (٣٩٩)، التيسير ص (٣٤٩)، الكافي (٢/٤٢٥)، الإقناع ص (٤٢٢)، النشر (٢/٣١١).

(٢) معاني القرآن للفراء (٢/١٤٤)، إعراب القرآن للنحاس (٢/٤٥٧) ونسب هذا القول إلى الكسائي والمازني والفراء.

(٣) البيت لحميد بن ثور في ديوانه: ص (١٣٣)، شاعر مخضرم عاش في الجاهلية والاسلام أسلم ووفد على ﷺ ومات سنة (٣٠ هـ)، والبيت في شواهد ابن الأباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/٤١١).

(٤) شرح الهداية (٢/٣٩٥).

(٥) البيت لم أفق على قائله، لكنّه في شواهد الفراء في معاني القرآن (٢/١٤٤) ونسبه إلى أبي نرّوان.

(٦) فتح الوصيد (٢/٢١٠).

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال-رحمه الله-: ( والوجه في قراءتي: ﴿لَكِنَّتَا﴾ أَنَّ الأصل: لكن أنا فنقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وأدغمت النون في النون، وقيل حذفت الهمزة من غير نقل، والأول أقيس، نحو قول القائل:

وَتَرْمِينِي بِالطَّرْفِ أَي أَنْتَ مُذْنِبٌ \*\*\* وَتَقْلِينِي لَكِنَّتَا لَكِنَّتَا لَا أَقْلِي.

أي: لكن أنا لا أقليلك، فمن حذف الألف في الوصل جرى على قاعدتهم في حذفها نحو: ﴿أَنَا يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠]، و ﴿أَنَا بَشَرٌ﴾، [الكهف: ١١٠]، ومن أثبتها فقد أجرى الوصل مجرى الوقف، أو جعلها عوضاً عن الهمزة المحذوفة. والوجه في اتفاقهم على الوقف بالألف؛ جريهم على قاعدتهم في الوقف على الألف من ﴿أَنَا﴾ حيث جاءت؛ لأنها لبيان الحركة فيه، كهاء السكت؛ ولذلك سقطت في الوصل وهو مذهب البصريين؛ لأنَّ الاسم عندهم (أَنَّ) والألف في الوقف للبيان<sup>(١)</sup>. (أ.هـ)<sup>(٢)</sup>.

### ● المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على بيان أصل الكلمة ﴿لَكِنَّتَا﴾ قبل إدغام (لكن + أنا).

❖ أوجه الاختلاف:

١- نصَّ المهدي والفاسي على أنَّ العلة في قراءة ابن عامر لإثبات الألف هي إجراء الوصل مجرى الوقف.

٢- نصَّ السخاوي أنَّ إثبات الألف وحذفها وصلاً لغتان من لغات العرب.

٣- دَعَمَّ السخاوي والفاسي قراءة ابن عامر بإثبات الألف بأنها جعلت عوضاً عن الهمزة المحذوفة واحتجاً لذلك بالبيت الشعري لابن ثروان.

٤- احتج السخاوي برسم مصحف البصرة لقراءة باقي القراء بحذف الألف؛ لأنها كتبت (أَنَّ).

٥- بين السخاوي والفاسي العلة لإجماع القراء على إثبات الألف حال الوقف؛ لأنها جاءت لبيان الحركة عند الوصل.

### ● معنى القراءتين والجمع بينهما:

أفادت القراءتان حكاية عن الرجل المؤمن أنه مؤمن بربه مقر بعبوديته ومتبرئ عن الشرك به تعالى، لكنَّ زيادة المبنى هنا دلَّت على مزيد من المعنى، فهنا دلَّ إثبات الألف بعد النون على افتخار المؤمن بعبوديته لربه تعالى<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١٤٤)، الكشف (٢/ ١٦٩).

(٢) اللالئ الفريدة (٢/ ١٠٥٧).

(٣) ينظر: تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور الاسراء وكهف ومريم ص (١٧٢).

المثال الثالث: قول الله تعالى: ﴿ هَادٍ ﴾ و ﴿ وَالِ ﴾ و ﴿ وَاقٍ ﴾ [الرعد: الآيات ٧ ، ١١ ، ٣٤].

- القراءات الواردة: وقف ابن كثير بالياء في هذه الألفاظ، ووقف باقي السبعة بدون ياء<sup>(١)</sup>.
- توجيه الأئمة الثلاثة:

أولاً: توجيه الإمام المهدي: قال-رحمه الله-: (.. من وقف على هذه المواضع بالياء؛ فإنه ردّ ذلك إلى الأصل حين ذهب التنوين؛ لأنّ الياء إنما سقطت في الوصل لسكونها وسكون التنوين، فإذا ذهب التنوين في الوقف وجب أن تردّ الياء. ومن وقف بغير الياء، فإنه أجرى الوقف مجرى الوصل، وهو مذهب أكثر النحويين<sup>(٢)</sup>. أ.هـ)<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال-رحمه الله-: ( روى سيبويه(ت:١٨٠هـ) عن يونس(ت:١٨٣هـ) وأبي الخطاب<sup>(٤)</sup>: أنّ بعض العرب الموثوق به يقف هذا داعي، وعمي<sup>(٥)</sup> بالياء ووجهه؛ أنهم حذفوا الياء في الوصل لسكونها وسكون التنوين، فلما أمنوا التنوين في الوقف ردوها، وكذلك قال الخليل(ت:١٧٠هـ)-رحمه الله- في نداء قاض: يا قاضي بالياء؛ لأنّ النداء موضع لا يلحق فيه التنوين<sup>(٦)</sup>. ومن وقف بالحذف، لم يردّ الياء؛ لأنّ ذهاب التنوين عارض، وفي ذلك اتباع الرسم، قال النحويون: ولغة الحذف أكثر<sup>(٧)</sup>.

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال-رحمه الله-: ( والوجه في قراءة من قرأ بالياء في الكلمات المذكورة، أنّ الياء حذفت في الوصل لسكونها وسكون التنوين بعدها، فلما أمن التنوين في الوقف ردّت الياء، وروى سيبويه عن يونس(ت:١٨٣هـ)، وأبي الخطاب(ت:١٧٧هـ): "أن بعض العرب الموثوق به يقف بالياء فيقول هذا داعي، وعمي بالياء"، وقال الخليل-رحمه الله- في نداء قاض: يا قاضي بالياء؛ لأنّ النداء موضع لا يلحق فيه التنوين. والوجه في قراءة من وقف بغير الياء: أنّه أجرى الوقف مجرى الوصل، ولم يردّ الياء؛ لأنّ حذف التنوين عارض، وفيه موافقة للرسم، قال بعض النحويين: ولغة الحذف أكثر، وقد خالف ابن كثير هذا الأصل في قوله تعالى: ﴿ فَأَقِصْ مَا أَنْتَ قَاصٍ ﴾ [طه:٧٢]، اتباعاً للأثر، وجمعاً بين اللغتين<sup>(٨)</sup>.

(١) السبعة في القراءات ص (٣٦٠)، الهادي في القراءات السبع ص (٣٧٦)، التيسير ص (٣٢٨)، الكافي (٢/٤٠٩).

(٢) الكتاب (٤/١٨٣).

(٣) شرح الهداية (٢/٣٧٠).

(٤) أبو الخطاب: هو عبد الحميد بن عبد المجيد المعروف بالأخفش الكبير من كبار أئمة النحو واللغة، أخذ عنه يونس، وأبو عبيدة

معمر بن المنقئ وسيبويه وغيرهم، توفي سنة (١٧٧). ينظر: إنباه الرواة (٢/١٥٧)، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين

ص(١٧٨)

(٥) الكتاب (٤/١٨٣).

(٦) المصدر نفسه (٤/١٨٤).

(٧) فتح الوصيد (٢/٧٩٤).

(٨) اللآلئ الفريدة (٢/١٠١٧).

## ● المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

- ١- اتفق الأئمة الثلاثة في توجيه قراءة ابن كثير (إثبات الياء وقفاً) للكلمات الثلاث بأنها من باب الردِّ إلى أصل الكلمة؛ وذلك عند ذهاب التنوين حال الوقف، فانتفى الداعي إلى حذف الياء، من التقاء السواكن.
- ٢- اتفق الأئمة الثلاثة في توجيه قراءة باقي السبعة (الوقف بالحذف) في الكلمات الثلاث: أنها على اللغة التي ذهب إليها أكثر النحويين.

❖ أوجه الاختلاف:

- ١- ذكر المهدي والفاسي بأنَّ العلة لقراءة الحذف هي إجراء الوقف مجرى الوصل.
- ٢- نقل السخاوي وتابعه الفاسي عن سيويه في الكتاب ما نقل عن يونس وأبي الخطاب: بأنَّ الوقف بإثبات الياء، منقول عن بعض العرب أهل الثقة.
- ٣- احتج السخاوي ووافقه الفاسي لتوجيه قراءة باقي السبعة بأنها موافقة لرسم المصحف.
- ٤- زاد الفاسي فائدة عن ابن كثير أنه قرأ باللغة الأخرى موافقاً لقراءة باقي السبعة والعلة في ذلك اتباع الأثر والجمع بين اللغتين.

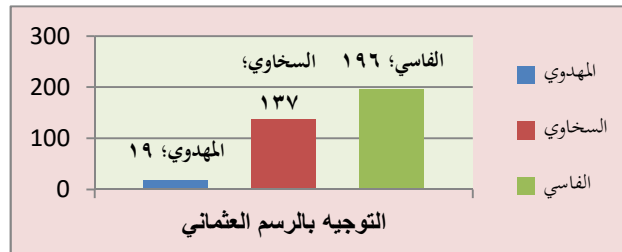
- معنى القراءتين والجمع بينهما: القراءتان لغتان من لغات العرب لا فرق بينهما في المعنى، وقد أشار إلى هذا السخاوي وصرَّح به الفاسي.

## المطلب الثالث توجيه القراءات القرآنية برسم المصحف.

**تمهيد:** الرسم في اللغة هو أثر الشيء يقال: تَرَسَّمْتُ الدَّارَ، أي: نظرتُ إلى رُسُومِهَا، وناقَةُ رُسُومٍ: تُؤَثِّرُ فِي الْأَرْضِ مِنْ شِدَّةِ الْوَطْءِ<sup>(١)</sup>. وأمَّا في اصطلاح القراء: فهو علم تعرف به مخالفة خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي<sup>(٢)</sup>.

يرجع الاهتمام بكتابة وتدوين المصحف إلى عهد النبي ﷺ، فقد كان يأمر أصحابه بتدوين ما نزل من القرآن، فَيُدُونُونَهُ عَصًا طَرِيًّا، فيدعو كتبة الوحي، فيبادرون إلى كتابته من فِيهِ ﷺ، فكان هذا هو أَوَّلُ وَأَصْلُ التوثيق للقرآن مكتوباً، غير أن كتابة القرآن كانت مفرقة حتى توفي النبي ﷺ، وتولى بعده أبو بكر رضي الله عنه، فجمع القرآن المكتوب من بين يدي أصحاب محمد ﷺ، واشترط لقبوله شرطين، كان أحدهما: أن يأتي صاحب الصَّحِيفَةِ بشاهدين يشهدون أن ما في صحيفته قد كتب بين يدي النبي ﷺ. فلما كان عهد عثمان أراد حماية الأمة من الاختلاف في القرآن؛ فأخذ الصحف التي كتبت في عهد أبي بكر، وكوّن لجنة لتدوين القرآن في المصاحف، مما ثبت في العرصة الأخيرة، فكتبت المصاحف، ووزعت في الأمصار الإسلامية، وكتبت بطريقة فريدة تحتمل كل ما ثبت بقاؤه في العرصة الأخيرة، فكانت الكلمة إذا أمكن كتابتها بطريقة تحتمل القراءة بوجهين مما ثبت بقاؤه في العرصة الأخيرة، كتبت كذلك، وإن لم يمكن كتابتها بطريقة تحتمل القراءتين كتبت في مصحفٍ بقراءة وفي مصحفٍ آخر بقراءة أخرى، ثم بعثت هذه المصاحف مراعيةً لقراءة أهل المصر الذي بعثت إليه. وقد بيّن ذلك في المدخل التمهيدي<sup>(٣)</sup> عند الحديث عن ضوابط القراءة، فلا داعي لإعادته هنا.

وقد استقرّ في الأمة قُدْسِيَّةُ الرسم العثماني، وحرمة مخالفة مصحف عثمان، قال الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ): (تحرم مخالفة خط عثمان في واو أو ألف أو ياء أو غير ذلك<sup>(٤)</sup>)، وجعل العلماء موافقة المصحف شرطاً وضابطاً لقبول القراءة، ومن هنا كان الاحتجاج بموافقة الرسم أصلاً في كتب الاحتجاج يرجعون إليه عند الاحتجاج، وقد حَفِلَتْ كُتُبُ الأئمة الثلاثة به كثيراً، فوصلت التوجيهات برسم المصحف عند المهدي إلى (١٩) موضعاً، وعند السخاوي إلى (١٣٧) موضعاً، فيما وصلت عند الفاسي إلى (١٩٦) موضعاً.



رسم بياني رقم (١١) لعدد التوجيهات برسم المصحف في كتب الأئمة الثلاثة

(١) معجم مقاييس اللغة مادة رسم (٣٩٣/٢).

(٢) سمر الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ص (٢٢).

(٣) ينظر: المدخل التمهيدي من هذه الدراسة ص (٤٥) وما بعدها.

(٤) البرهان في علوم القرآن (١/٣٧٩).

المثال الأول: قول الله تعالى: ﴿جَاءُوا بِالْبَيْتِ وَالزُّبْرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [ال عمران: ١٨٤].

- القراءات الواردة: قرأ هشام عن ابن عامر بإثبات الباء في لفظي الزبر والكتاب: ﴿بِالْبَيْتِ وَالزُّبْرِ وَالْكِتَابِ﴾، وقرأ ابن ذكوان: ﴿بِالْبَيْتِ وَالزُّبْرِ وَالْكِتَابِ﴾، بإثبات الباء في الزبر فقط، وقرأ الباقر: ﴿بِالْبَيْتِ وَالزُّبْرِ وَالْكِتَابِ﴾ بغير باء في اللفظين<sup>(١)</sup>.
- توجيه الأئمة الثلاثة:

أولاً: توجيه الإمام المهدي: قال-رحمه الله-: ( تكرير الباء تأكيد، كما تقول مررت بزيد وبعمرو، وحذفها حسنٌ، كما تقول: مررت بزيد وعمرو)<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال-رحمه الله-: ( إِمَّا قَالَ [مجملاً<sup>(٣)</sup>]؛ لِأَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ مَكِّيًّا(ت:٤٤٣هـ)، زَعَمَ أَنَّهُ لَمْ يَرَسْمِ فِي الثَّانِي بَاءَ أَصْلًا، وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْهَدَايَةِ<sup>(٤)</sup>. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو(ت:٤٤٤هـ)، فِي الْمَقْنَعِ<sup>(٥)</sup>: "هُوَ فِي الْمَوْضِعِينَ بِالْبَاءِ". وَرَوَاهُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ تَمِيمٍ عَنْ يَحْيَى ابْنِ الْحَارِثِ عَنْ ابْنِ عَامِرٍ، وَعَنْ هِشَامٍ عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عِمْرَانَ عَنْ عَطِيَّةِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْ مَصَاحِفِ أَهْلِ الشَّامِ. قَالَ أَبُو عَمْرٍو(ت:٤٤٤هـ): وَرَأَيْتُ هَارُونَ بْنَ مُوسَى الْأَخْفَشِ<sup>(٦)</sup> يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: "إِنَّ الْبَاءَ زِيدَتْ فِي الْإِمَامِ؛ يَعْنِي الَّذِي وَجَّهَ بِهِ إِلَى الشَّامِ فِي ﴿وَالزُّبْرِ﴾، وَحَدَّثَهَا". قَالَ أَبُو عَمْرٍو: "وَالأَوَّلُ عِنْدِي أَثْبَتَ لِأَنَّهُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: وَفِي سَائِرِ الْمَصَاحِفِ بِغَيْرِ بَاءٍ فِي الْحَرْفَيْنِ<sup>(٧)</sup>" قُلْتُ: وَقَدْ رَأَيْتَهُ فِي بَعْضِ الْمَصَاحِفِ الْقَدِيمَةِ الشَّامِيَةِ كَمَا ذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ<sup>(٨)</sup>.

(١) السبعة في القراءات ص (٢٢١)، الهادي في القراءات السبع ص (٢٨٨)، ، التيسير ص (٢٥٨)، الكافي (٣٤٢/٢)، النشر (٢٤٥/٢).

(٢) شرح الهداية (٢٤٣/٢).

(٣) أشار إلى قول الشاطبي [وَالزُّبْرِ الشَّامِي كَذَا رَسَمَهُمْ وَبَاءً \*\*\* كِتَابِ هِشَامٍ وَأَكْثَفِ الرَّسْمِ مُجْمَلًا] متن الشاطبية البيت (٥٨٢) ص (٥٩).

(٤) لم أجد ذكراً له في الهداية، بل المنقول عن مكّي في الكشف (٤١١/١) التنصيص على قراءة هشام بالباء في اللفظين وابن ذكوان في لفظ الزبر فقط؛ وأنه في مصحف أهل الشام.

(٥) المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص (١٠٦) ونصّه " بزيادة باء في الكلمتين".

(٦) أبو عبد الله النخعي: هارون بن موسى بن شريك الأخفش الدمشقي، ثقة مصدر نحوي، وشيخ المقرئين في دمشق، أخذ القراءة عن ابن ذكوان، وروى عنه إبراهيم بن عبد الرزاق، وإسماعيل بن عبد الله الفارسي، توفي سنة (٢٩٢هـ). معرفة القراءة (٤٨٥/١). غاية النهاية (٣٠٢/٢).

(٧) المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص (١٠٦). ولكن نقله عن أبي عمرو الداني نقلاً بالمعنى وليس نقلاً حرفياً. ونصّه في المقنع: "والأول أعلى سنداً، وهما في سائر المصاحف بغير باء في الحرفين".

(٨) فتح الوصيد (٣٨/٢).

**ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي:** قال-رحمه الله-: ( والوجه في قراءة هشام بالباء فيهما: إعادة حرف الجر للتوكيد، كما تقول مررت بزيد وعمرو وببكر، ومنه: ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَآلْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾، [البقرة: ٨]. والوجه في قراءة ابن ذكوان بالباء في الأول وبغير باء في الثاني: الجمع بين طريقي التوكيد والاختصار. والأول مرسوم بالباء في مصاحف الشام، ولذلك قال [أي: الشاطبي] (كَذَا رَسَمُهُمْ)، تنبيهاً على موافقة ابن عامر لمصحفه، وأمرُ الثاني: فإن أبا مُحَمَّد مكي (ت: ٤٣٧هـ)، ذكر أنه لم يرسم بالباء أصلاً، وقال الحافظ أبو عمرو (ت: ٤٤٤هـ)، في المقنع: هو في الموضوعين بالباء، وروى ذلك عن هشام عن أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر، وعن هشام عن سويد بن عبد العزيز عن الحسن بن عمران عن عطية ابن قيس عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن مصاحف أهل الشام قال: ورأيت هارون بن موسى الأخفش يقول في كتابه: "إنَّ الباء زيدت في الإمام؛ يعني الذي وجَّه به إلى الشام في ﴿وَبِالزُّبُرِ﴾، وحدها" قال أبو عمرو: "والأول عندي أثبت لأتته عن أبي الدرداء، فلأجل ما ذكره أبو مُحَمَّد مكي قال الناظم-رحمه الله- (وَإِكْشِيفِ الرَّسْمِ جُمْلًا). والوجه في قراءة الباقيين: أنَّ حرف العطف أغنى عن إعادة حرف الجر، كما تقول مررت بزید وعمرو<sup>(١)</sup> وبكر، فلا يعيد حرف الجر، وأتته الأكثر والأخصر، وأنَّ قراءتهم موافقة لمصاحفهم<sup>(٢)</sup>.

#### • المقارنة بين التوجيهات:

- ١- اتفق السخاوي والفاسي على توجيه قراءة ابن عامر بموافقة مرسوم المصحف الشامي.
- ٢- اتفق السخاوي والفاسي كذلك على توجيه قراءة الباقيين بموافقتهم للمرسوم في مصاحفهم.
- ٣- احتج المهدي للقراءتين بحجة نحوية وهي تكرار حرف الجر الباء لزيادة التوكيد عند ابن عامر، وحذفها يَحْسُنُ كذلك، ووافق السخاوي في هذا التوجيه لكلتا القراءتين وزاد بياناً بأنَّ حرف العطف يغني عن تكرار حرف الجر.
- ٤- وجَّه الفاسي قراءة ابن ذكوان في التفريق في إثبات الباء في الكلمة الأولى دون الثانية بالجمع بين التوكيد والاختصار.
- ٥- أورد السخاوي وتابعه الفاسي الخلافَ في رسم الباء في الكلمة الثانية: ﴿وَبِالْكِتَابِ﴾، بين إثباتها لهشام وحذفها لابن ذكوان، فاستدلَّ لإثبات رسمها بالآتي:
  - أ- ما أورده أبو عمرو الداني في المقنع بأنَّها في الموضوعين بالباء.
  - ب- ما ساقه أبو عمرو الداني في المقنع بالسند إلى أبي الدرداء.
  - ت- ما ذكره الإمام الشاطبي بقوله: [مجملاً] في الرِّدِّ على مكي-رحمه الله- من نفي رسم الباء.

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣/١١٤).

(٢) اللآلئ الفريدة (٢/٧٨٧).

واحتج السخاوي والفاصي لحذف الباء في الكلمة الثانية بالآتي:

أ- نقل السخاوي عن مكّي في الهداية أنّ الباء لم ترسم أصلاً، وعند العودة إلى كتاب

الهداية لمكّي تبين عدم وجود هذا، بل المنقول عن مكّي في الكشف عكس ذلك.

ب- ما ساقه السخاوي والفاصي من قول هارون بن موسى الأخفش أنّ الباء زيدت في

الكلمة الأولى ﴿وَبِالزُّبُرِ﴾ فقط.

ت- ترجيح السخاوي لكلام مكّي بمشاهدته مرسوم المصاحف القديمة موافقة لقول مكّي.

ولكن عند التأمل في الخلاف السابق يمكن القول:

أولاً: أن القراءة ابتداءً لم تثبت بخط المصاحف، بل بالنقل المتواتر، وليس مرسوم المصاحف فقط، فقد

تواتر النقل عن هشام بإثبات الباء في الموضوعين، وعن ابن ذكوان في الموضوع الأول فقط.

ثانياً: أن النقل عن مكّي في الهداية لم يكن دقيقاً، إذ إنّ مكياً لم يتعرض لذلك، بل المأثور عنه في كتابه

الكشف، التنصيص على قراءة هشام بالباء في ﴿وَبِالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ﴾، وابن ذكوان في لفظ ﴿وَبِالزُّبُرِ﴾،

فقط؛ وأنّه في مصحف أهل الشام<sup>(١)</sup>.

#### ● معنى القراءتين والجمع بينهما:

أفادت القراءتان المعنى نفسه، وهي تسلية من الله تعالى لنبيه مُحَمَّد ﷺ وتثبيتاً له، فالمعنى إن كذّبتك

قومك فقد كذّبت رسل من قبلك جاءوا أقوامهم بالحجج والبيّنات والكتب الدالة على صدقهم. لكنّ

قراءة ابن عامر زادت توكيداً بإضافة حرف الجر، فيما قراءة الباقيين اكتفت بالعطف على الحكم السابق

في أول الآية<sup>(٢)</sup>.

#### ● التعقيب: نلاحظ أنّ الإمام المهدي مُقِلٌّ في الاحتجاج برسم مصحف عثمان إلى درجة كبيرة مقارنةً

بعدد التوجيهات برسم المصحف عند السخاوي والفاصي. وصحيح أنّ المهدي احتج كثيراً بمصاحف

الصحابة كمصحف ابن مسعود وغيره، لكنّ ذلك مما يندرج في التوجيه بالقراءات الشاذة. لكنّه ترك

الاحتجاج كثيراً بمصحف عثمان، وهي ملاحظة هامّة. خاصة إذا علمنا أنّ للمهدي كتاباً خاصاً

برسم المصحف سمّاه هجاء مصاحف الأمصار.

(١) الكشف (٤١١/١).

(٢) ينظر: الدر المصون (٥١٩/٣).



المثال الثاني: قول الله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَتَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُونَ﴾ [القصص: ٨٢].

### • القراءات الواردة:

وقف نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمرزة على النون في: ﴿وَيَكَأَنَّ﴾، وعلى الهاء في ﴿وَيَكَأَنَّهُ﴾،

ووقف أبو عمرو البصري على الكاف: ﴿وَيَك﴾، والابتداء بالهمز بعدها ﴿أَنَّ﴾، و﴿أَنَّهُ﴾. وله وجه آخر وهو الوقف مثل باقي القراء على آخر الكلمة.

ووقف الكسائي على الياء ﴿وَي﴾، ويبدأ بالكاف ﴿كَأَنَّ﴾، و﴿كَأَنَّهُ﴾. وله وجه آخر الوقف مثل باقي القراء على آخر الكلمة<sup>(١)</sup>.

### • توجيه الائمة الثلاثة:

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: ﴿وَيَكَأَنَّ اللَّهَ﴾، من وقف على ﴿وَي﴾، فإنه جعلها تنبيهاً كما ينبّه بقولك: ها. ومن وقف على الكاف جعل ﴿وَيَك﴾، كلمة، قيل معناها: ألم تروا<sup>(٢)</sup> ألم تعلم. ومن وصل الكلمة، فإنه اتبع الخط لأنها موصولة في المصحف<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (وقف للجميع على النون في ﴿وَيَكَأَنَّ﴾ وعلى الهاء في ﴿وَيَكَأَنَّهُ﴾، برسمه؛ لأنه كذلك رسم، وقد روى الكسائي من طريق الدوري وغيره الوقف على الياء، وروى عن اليزيدي عن أبي عمرو الوقف على الكاف. وأشار بقوله: [رفقاً<sup>(٤)</sup>]، إلى معنى الوقف على الياء؛ لأنهم انتبهوا وتنبهوا<sup>(٥)</sup> فقالوا: ﴿وَي﴾، وهي كلمة يقولها من أظهر الندامة على ما سلف، واقتصر عن التماذي، كما قال الشاعر:

سَأَلْتَانِي الطَّلَاقَ إِذْ رَأَيْتَانِي \*\*\* قَلَّ مَالِي، فَدَجِئْتُمَانِي بِنُكْرٍ  
وَي كَأَنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشْبٌ يُحِبُّ \*\*\* بَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشَ عَيْشَ ضُرٍّ<sup>(٦)</sup>

وأشار بقوله [أي: الشاطي]: حلا، إلى اطراح قول من قصر الوقف على الكاف،

(١) الهادي في القراءات السبع ص (٤٥٤)، التيسير ص (٤٠٣)، الكافي (٤٦٦/٢)، الإقناع ص (٣٢٨)، النشر (١٥١/٢).

(٢) الكتاب (١٥٤/٢)، معاني القرآن للأخفش ص (٤٧٢)، الصحاحي في فقه اللغة ص (١٢٩).

(٣) شرح الهداية (٤٦٣/٢).

(٤) أشار إلى قول الشاطي [وَقَفَّ وَيَكَأَنَّهُ وَيَكَأَنَّ بِرِسْمِهِ \*\*\* وَبِالْيَاءِ قَفَّ رَفَقًا وَبِالْكَافِ خِلَافًا] من الشاطبية البيت (٣٨٤) ص (٣٩).

(٥) الكتاب (١٥٤/٢).

(٦) البيتان لزيد بن عمر بن نفييل، وهو في شواهد الكتاب (١٥٥/٢)، الأصول في النحو (٢٥٢/١)، الخصائص (٤١/٣)، الجامع

لأحكام القرآن (٣٢٦/١٦).

وقال: ولا يجوز غيره؛ لأنَّ من وقف على الكاف يقول: أصلها (ويلك)، حذفت منها اللام لكثرة الاستعمال<sup>(١)</sup> كما حذفت في قوله: أَلَا وَبِكَ الْمَسْرَةُ لَا تَدُومُ \*\*\* وَلَا يَبْقَى عَلَى الْبُؤْسِ النَّعِيمُ<sup>(٢)</sup>.  
وقوله:

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا... قِيلَ الْفَوَارِسِ وَبِكَ عَنَتَرَ أَقْدِمُ<sup>(٣)</sup>

وردَّ الأول على هذا، بأنهم لم يخاطبوا أحداً فيقولوا له: (ويلك)، وهذا ليس بشيء؛ لأنَّ بعضهم كان يقول ذلك لبعضٍ على وجه التعجب والتنبيه. ثمَّ قال: إن حذف اللام من ويلك لا يجوز. وقد ذكرنا جوازه. ثم قال: إنَّ الوجه عند النحويين كسر (إن) بعد ويلك، فيقال: إنها فتحت على تقدير: ويلك اعلم. وقد أجاز النحويون إضمار العَلَم أو الظن وإعماله في (إن)، وأنكره الفراء. وقال قطرب: المضمَر قبل (إن) لام؛ والتقدير: ويلك لأن الله. وويلك مصدر معناه التعجب والتنبيه في هذا الموضع، واللام متعلقة به. والمعتمد لمن وقف على الكلمة بكما لها؛ اتباع الرسم، وإليه أشار في قوله: [أي الشاطي] برسمه<sup>(٤)</sup>.

**ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي:** قال -رحمه الله-: (والعلة لمن وقف على الكلمة بكما لها: اتباع الرسم؛ لأنها في الرسم متصلة بالياء بالكاف، والكاف بالألف. والعلة لمن وقف على الياء أو الكاف: إرادة المعنى؛ وذلك أنَّ الناس اختلفوا في هذه الكلمة، فذهب بعضهم إلى أنَّها (وي) صوت يقوله المتعجب أو المتندم<sup>(٥)</sup>، سبَّي به الفعل الذي هو أتعجب وأندم، و ﴿كَأَنَّ﴾، الواقعة بعده مع ما تعمل فيه كلام مبتدأ يراد به القطع واليقين لا للتشبيه، وعليه بيت الكتاب:

وَيْ كَأَنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحِبُّ \*\*\* بَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشَ عَيْشَ ضُرِّ.

ولم يرد التشبيه بل أراد التيقن، ومما جاءت (كأن) عارية من معنى التشبيه قوله:

كَأَنِّي حِينَ أُمْسِي لَا تُكَلِّمُنِي \*\*\* ذُو بَغِيَّةٍ يَبْتَغِي مَا لَيْسَ مَوْجُودًا<sup>(٦)</sup>.

أي: أنا حين أمسي على هذه الحال. وذهب بعضهم إلى أنَّ ﴿وَيْكَ﴾، منفصلة من ﴿أَنْتَهُ﴾، وهي ﴿وَيْ﴾، على ما تقدَّم، دخل عليها حرف الخطاب، على حدِّ دخوله في ذلك ونحوه، ويؤيد ذلك قول عنتر:

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا... قِيلَ الْفَوَارِسِ وَبِكَ عَنَتَرَ أَقْدِمُ.

و﴿أَنَّ﴾ على هذا الوجه من صلة ﴿وَيْ﴾، والتقدير: أتعجب وأندم لا يكون كذا، أو لأنَّ لا يكون كذا،

(١) معاني القرآن للفراء (٣١٢/٢).

(٢) لم أفق على قائله، وهو من شواهد ابن السراج في الصحاحي في فقه اللغة ص (١٢٩)، وأبي حيان في البحر المحيط (١٣١/٧).

(٣) البيت لعنترة بن شداد، وهو في معلقته وديوانه ص (٢٠).

(٤) فتح الوصيد (٣٥٠/١).

(٥) الكشف (٥٢٧/٤).

(٦) البيت ل عمر بن أبي ربيعة، وهو في ديوانه ص (٨٧).

فحذفت اللام وبقي ما بعدها منصوب المحل، أو مجروه على الخلاف<sup>(١)</sup>. وذهب بعضهم<sup>(٢)</sup>: إلى أنَّ الأصل (ويلك) فحذفت اللام تخفيفاً وفتحت (أن) بعده على تقدير: أعلم أنَّه، واستبعد هذا القول قوم، ولم يستبعد آخرون<sup>(٣)</sup>.

### ● المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

- ١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة نافع ومن معه بالوقف على آخر الكلمة الأولى بالنون، والكلمة الثانية بالهاء، باتباع رسم المصاحف العثمانية.
  - ٢- اتفق الأئمة الثلاثة على أنَّ معنى القراءة بالوقف على الكاف ﴿وَيْلِكَ﴾، أي: أم تعلم.
- ❖ أوجه الاختلاف:

- ١- نصَّ المهدي أنَّ من وقف على الياء ﴿وَيْ﴾، فهي عنده للتنبيه مثل (ها)، ووافق السخاوي بأنها بمعنى انتبهوا أو نُبِّهوا، فهي كلمة تقال عند التَّدْم، وكذا قاله الفاسي، إلَّا أنَّه زاد بياناً على سابقه فقال: بأنَّه يُؤْتَى بها على وجه اليقين وليس على جِهَة الشكِّ.
- ٢- احتج السخاوي والفاسي بالشعر لتوجيه قراءتي الوقف على الياء والكاف.
- ٣- بين الفاسي الغرض من الوقف على الياء أو الكاف عند بعض القراء وهو: إرادة بيان المعنى.
- ٤- وجَّه السخاوي والفاسي قراءة من وقف على الكاف ﴿وَيْكَ﴾، بأنها بمعنى: (ويلك)، حذفت منها اللام للتخفيف.
- ٥- ناقش السخاوي ورد قول من نفى أنَّ تكون ﴿وَيْكَ﴾ أصلها (ويلك)، في حين أنَّ الفاسي أورد ذلك ولم يناقش أو يردِّد على من نفى ذلك.

### ● معنى القراءتين والجمع بينهما:

أفادت قراءة نافع ومن معه بيان حال من تمنوا مثل حظ قارون، أي: وأصبح من تمنوا بالأمس مكانة قارون، لمَّا عاينوا ما حلَّ به، يقولون لبعضهم: ألم تروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، ولولا مِنَّةٌ من الله علينا لَحُسِف بنا، ألم تعلموا أنَّه لا يُفْلح الكافرون<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: الكشف (٥٢٨/٤)

(٢) نسب الرمخشري هذا القول إلى الكوفيين، المصدر نفسه (٥٢٨/٤).

(٣) اللالئ الفريدة (٥٤٣/١).

(٤) ينظر: جامع البيان (٣٨٥/٢١).

وأفادت قراءة من وقف على الياء: أَنَّ القوم قد تنبهوا لخطئهم في تمنيههم مثل ما أعطي قارون وتندموا على ذلك ثم قالوا: ﴿وَيْكَا أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾، أي ما أشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح (١).

وأما قراءة من وقف على الكاف فقد أفادت توجيه اللوم لبعضهم البعض على تمنيههم مثل حظ قارون، فالمعنى ويُلْكُم ألم تعلموا أنه لا يفلح الكافرون (٢).

إذاً فالوقوف الثلاثة متقاربة في المعنى، وكلاً منه يؤدي معنى إضافياً؛ فبينما الوقف على النون الغرض منه بيان موافقة الرسم، نجد أن الوقف على الياء أو النون قد جاء لإرادة بيان معانٍ أُخر، كما أشار لذلك الإمام الفاسي. فأما الوقف على الياء فالغرض منه بيان انتباههم وتندمهم على تمنيههم مثل حظ قارون، بينما الوقف على الكاف أفاد أنهم وجهوا لَوْمَهُم لبعضهم البعض تعجباً وتوبيخاً، وهذا الذي أشار إليه الإمام السخاوي.

المثال الثالث: قول الله تعالى: ﴿الظُّنُونُ﴾ و ﴿الرُّسُولُ﴾ و ﴿السَّبِيلُ﴾ [الأحزاب: ١٠، ٦٦، ٦٧].

- القراءات الواردة: دار الخلاف بين القراء السبعة في الألف التي بعد النون في ﴿الظُّنُونُ﴾، وبعد اللام ﴿الرُّسُولُ﴾، و ﴿السَّبِيلُ﴾، بين الحذف والإثبات في حالتي الوصل والوقف.
- فقرأ نافع وابن عامر وشعبة بإثبات الألف في حالتي الوصل والوقف.
- وقرأ ابن كثير وحفص والكسائي بحذف الألف وصلاً، وإثباتها وقفاً.
- وقرأ أبو عمرو البصري وحمة بحذف الألف في حالتي الوصل والوقف (٣).
- توجيه الائمة الثلاثة:

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: ﴿الظُّنُونُ﴾ و ﴿الرُّسُولُ﴾ و ﴿السَّبِيلُ﴾، من أثبت الألف في الحالين، فعلى اتباع خط المصحف؛ لأَنَّ كَتَبْن فِيهِ بِالْأَلْفِ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ لِأَنَّ رُؤُوسَ آيٍ، وَهِيَ تَشْبَه الْقَوَافِي، كَمَا شَبَّهُوا رُؤُوسَ الْآيِ بِالْقَوَافِي؛ فَحَذَفُوا الْيَاءَ مِنْهَا فِي نَحْوِ: ﴿فَازْهَبُونَ﴾، ﴿فَاتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٤٠، ٤١]، كما تحذف في نحو قول الشاعر:

... \*\*\* مَن حَذِرَ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَن (٤)،

(١) الكشاف (٤/٥٢٧).

(٢) ينظر: المصدر نفسه (٤/٥٢٨).

(٣) السبعة في القراءات ص (٥١٩)، الهادي في القراءات السبع ص (٤٦٥)، التيسير ص (٤١٧)، الكافي (٢/٤٧٦)، النشر (٢/٣٤٧).

(٤) ديوان الأعشى الكبير ص (١٥).

ومن حذف الألف في الوصل وأثبتها في الوقف؛ فلأنَّ الوقف قد يزداد فيه ما لا يكون في الوصل، نحو قولهم: {هذا خالدٌ} بتشديد الدال. ومن حذف الألف في الحالين فهو الأصل، وقد يقع في الكتاب ما لا يقع في التلاوة كثيراً<sup>(١)</sup>.

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال-رحمه الله-: ( هذه ألفات رسمت في المصحف في هذه الفواصل الثلاث، وذلك أنَّ الفاصلة كالقافية، كما قال الشاعر:

استأثر الله بالوفاء وبالعدل ... ووَلَّى المَلَامَةَ الرَّجُلَا<sup>(٢)</sup>.

وكما قال الشاعر: أَقْلِي اللُّؤْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابَا \* \* وقولي إِنَّ أَصَبْتُ ، لَقَدْ أَصَابَا<sup>(٣)</sup>.

كما قرؤوا ﴿الرُّسُولَا﴾ وقرؤوا ﴿الظُّنُونَا هُنَالِكَ﴾ و ﴿السَّبِيلَا﴾، إذ كل ذلك لغة العرب. فمن حذف في الوصل جعله كهاء السكت، ومن حذف في الحالين؛ فلأنَّه جعل الوقف كالوصل، وفرَّق بين الفواصل والقوافي، وقال: القوافي يلزم الوقف عليها، بخلاف فواصل القرآن، ولهذا قال [أي الشاطبي]: " وَهُوَ فِي الْوَقْفِ فِي حُلَا<sup>(٤)</sup> "، ومن أثبت في الحالين؛ فلا تباع خط المصحف، وكذلك أجمعوا على ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤]<sup>(٥)</sup>.

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال-رحمه الله-: ( والوجه في قراءة من حذفها في الوصل وأثبتها في

الوقف؛ أنَّه جعل الفواصل كالقوافي، والقوافي تثبت فيها ألف الإطلاق، كقوله:

استأثر الله بالوفاء وبالعدل ... ووَلَّى المَلَامَةَ الرَّجُلَا

وقوله: أَقْلِي اللُّؤْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابَا \* \* وقولي إِنَّ أَصَبْتُ ، لَقَدْ أَصَابَا.

فأثبتها في الوقف كما تثبت ألف الإطلاق فيه، ولم يثبتها في الوصل؛ لأنَّ ألف الإطلاق لا تثبت فيه؛ لأنها كهاء السكت، وتثبت في الوقف لمكان الحاجة، وتحذف في غيره، وأيضاً فإنَّ إثباتها في الوقف في هذه المواضع مناسب لما جاورها من الفواصل، وفيه موافقة للرسم-أيضاً-، وخصَّ الوقف بموافقة الرسم لتأييده بمشابهة الفواصل، ومناسبته للآي المجاورة له. والوجه في قراءة من أثبتها في الحالين، أنَّه أثبتها في الوقف لِمَا دُكِرَ، وأثبتها في الوصل إجراءً له مجرى الوقف، وهو كإثبات هاء السكت في الوصل في بعض المواضع، وفيه محافظة على اتباع الرسم في كل حال. والوجه في قراءة من حذفها في الحالين: أنَّه أتى بالكلام على أصله؛ إذ لا أصل للألف فيه، وفرق بين الفواصل والقوافي؛ بأنَّ الفواصل لا يلزم الوقف عليها، بخلاف القوافي، ولا

(١) شرح الهداية (٢/٤٧٤).

(٢) البيت للأعشى، وهو من شواهد التعالي في تفسيره الكشف والبيان (٨/٣٦٥)، الدر المصون (٩/٩٨).

(٣) ديوان جرير ص (٥٨).

(٤) البيت في الشاطبية رقم (٩٦٩) وتكملته [وَحَقُّ صِحَابٍ قَصُرُ وَصَلِ الظُّنُونِ وَالرُّسُولِ السَّبِيلَا وَهُوَ فِي الْوَقْفِ فِي حُلَا] ص (٩٧).

(٥) فتح الوصيد (٢/٢٨٦).

خلاف في قوله: ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤]، لأنه بغير ألف في الحالين، ولا يلبس بالسبيل المختلف فيه لذكره بعد الظنون<sup>(١)</sup>

### ● المقارنة بين التوجيهات:

❖ أوجه الاتفاق:

- ١- اتفق الأئمة الثلاثة على التوجيه باتباع الرسم لمن قرأ بإثبات الألف في الحالين.
- ٢- شبه الأئمة الثلاثة الوقف بالألف على رؤوس الآي الثلاثة، بالوقف على القافية، فالوقف بالألف مراعاة لسياق الآيات المجاورة، ومشاكله لفواصلها، سواءً لمن أثبت الألف في حالتي الوصل والوقف أو لمن أثبتته في حالة الوقف فقط، لكن المهدي لم يحتج بمشابهة القوافي إلا للإثبات بالخالين، بخلاف السخاوي والفاسي اللذين جعلوا التشبيه بالقافية لحالي الوصل والوقف.

❖ أوجه الاختلاف:

- ١- نص المهدي والسخاوي على أنّ الحذف هو الأصل في الحالتين، فقال الفاسي: إذ إنّه لا أصل للألف فيه، وعلق المهدي قائلاً: وقد يقع في الكتاب ما لا يقع في التلاوة كثيراً.
- ٢- احتج السخاوي بلغات العرب سواءً للحذف أو للإثبات في ألف الإطلاق.
- ٣- زاد المهدي فائدة وهي مراعاة السياق في القرآن سواءً بالحذف مثل: ﴿فَأَرْهَبُونَ﴾ أو للإثبات كما في ﴿الظُّنُونُ﴾.

### ● معنى القراءتين والجمع بينهما:

القراءة بحذف الألف أو اثباتها لغات من لغات العرب، كما صرح بذلك السخاوي، ولا فرق بينهما في المعنى، -والله أعلم.

- التعقيب: في هذا المثال يتضح أنّ العبرة في ثبوت القرآنية أولاً: هو التلقي والأخذ عن الشيوخ، وما جعل الرسم إلا حارساً ووسيلةً للضبط، ولا يشترط موافقة المنطوق للمرسوم دائماً، ولذا قال المهدي هنا: "وقد يقع في الكتاب ما لا يقع في التلاوة كثيراً". وكذلك نجد أنّ الإجماع على القصر في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤]، مع أنّ ما قبلها وما بعدها من الفواصل من ذوات الألف، دليلٌ أنّ العبرة هو التلقي والسمع، وليست القافية أو السياق.

(١) اللآلي الفريدة (٢/١١٧٩).



## المبحث الرابع

### الميزات والمآخذ على الكتب الثلاثة.

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: مميزات الكتب الثلاثة.. ✓
- المطلب الثاني: المآخذ على الكتب الثلاثة.. ✓

## المطلب الأول: مميزات الكتب الثلاثة.

بعد توفيق الله وعونه صَحِبَ الباحثُ الأئمةَ الثلاثةَ في كتبهم، مدَّةً غيرَ يسيرة، يقرأ أقوالهم، وما سَطَّرَتْهُ أناملهم، التي باركها الله، فوضع لها القبول بين الخلق؛ فأدام لهم علومهم بعد وفاتهم، ونفع بها من بعدهم. ليقف على كثير من الجوانب الإيجابية والميزات التي لا بُدَّ للباحث من ذكرها، قبل أن يحطَّ رَحْلُهُ، ويضع قلمه، ويختم بحثه، ومن هذه الميزات:

أولاً: الالتزام بمنهجية واحدة في تناول القراءات: وقد التزم الأئمة الثلاثة بمنهجية واحدة حددوها في بداية مصنفاتهم.

فالإمام المهدي-رحمه الله-: قد جاء كتابه بطرح علمي، سهل، مختصر، مستوفٍ للحجة مبتعداً عن التطويل والإسهاب.

وأما الإمام السخاوي والفاسي فقد كانت طريقتهما في تناول القراءات وتوجيهها متقاربة، إذ فرضتها عليهما الطريقة التي اتخذها الإمام الشاطبي في الحرز؛ فَكَوَّنَ الكِتَابَيْنِ شارحين للقصيدة؛ فقد جازَوْهَا في نَحْجِهَا، وتناولوا القراءات وتوجيهها وفق ترتيب أبياتها، وفصولها.

إلا أن الإمام السخاوي قد تميز منهجه بالاختصار في الشرح للقصيد، والتوجيه اليسير للقراءة، باستثناء أنه إذا ناقش أقوالاً أو دافع عن قراءةٍ فراه يطيل الكلام، ويستوعب المسألة، حسب ما يقتضيه الحال. أما الإمام الفاسي فقد التزم في كتابه كله بمنهجية وضعها في فاتحة شرحه، فقَدَّم شرحاً وسيطاً ملخصاً مرتباً، مبتعداً عن الإسهاب الممل، أو الاختصار المخل.

ثانياً: التمييز الرائع في ذكر وتوجيه القراءات: برز التمييز العلمي، وقوة الطرح في الكتب الثلاثة، والتي جعلتها تحتل مكانة مرموقة بين نظائرها من الكتب، بل وصارت مصدراً مهماً لما كُتِبَ بعدها من كتب التوجيه والقراءات وغيرها، ومن نواحي هذا التمييز لديهم:

في شرح الهداية نجد المهدي يأتي بالعبارات الواضحة، مبتعداً عن الخلاف والإطالة، فيلقي بتوجيه القراءة وبعملها بأسلوب سهل، سلس، مختصر، مركز، مفهوم، خالٍ من التعقيد، كأنَّ من يقرأ في الكتاب، يستحضر شخص المهدي ماثلاً أمامه.

أما السخاوي فقد كان طرحه العلمي في الوصيد مناسباً للغرض من تأليفه للكتاب: وهو شرحه لقصيدة شيخه الشاطبي، فبيّن غوامضها، وشرح مشكلها، ثم بعد ذلك يأتي على ذكر توجيه القراءة الواردة في القصيد.



وأما الإمام الفاسي فقد ظهرت براعته في ترتيب المادة العلمية، وقوة السبك والترتيب لأقوال العلماء قبله، فنراه يذكر بيت القصيد، ويشرحه، ويبين غوامضه، ثم يحتج للقراءة الواردة فيه، جامعاً ما ذُكر فيها في كتب القراءات والتوجيه والتفسير؛ ولا يكتفي بذلك حتى يضيف ما ورد من قراءات شاذة، ثم هو بعد كل ذلك يأتي على إعراب أبيات القصيد للشاطبي، فأتى كتابه محتويًا على دُررٍ علميةٍ حَسُنَ صبغها وكثرت فوائدها.

**ثالثاً: الدفاع عن القراءات ضدَّ الطاعنين فيها:** مثلت الكتب الثلاثة أنموذجاً رائعاً للدفاع عن القراءات، والتصدي لمن تناولها بالطعن والغمز ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

دافع الإمام المهدي-رحمه الله- عن قراءة ابن ذكوان في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾، [يونس: ٨٩]، بتخفيف النون وكسرها، فقال: (فأما قراءة ابن ذكوان فإنها تحتمل ثلاثة أوجه، ... فهذه الوجوه صحيحة كلها من طريق الإعراب والمعنى. فلا وجه لقول من غلط ابن ذكوان في قراءته هذه، ولو لم يكن لها مخرج إلا وجه واحد من هذه الوجوه لكان كافياً، ولم يحلَّ لأحد أن يقدم على الطعن في حرف ثبتت به الرواية مع صحة مخرجه) (١).

ودافع الإمام السخاوي-رحمه الله- عن قراءة ابن عامر في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَايَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، فقال: (وقد اشتدَّ نكير النحاة البصريين على ابن عامر، وسلك المتأخرون مسلكهم في الطعن والردِّ حتى قال بعضهم (٢): إنَّ ذلك لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجاً مردوداً.. فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته... وقال أبو علي (٣): وهذا قبيح قليل في الاستعمال، ولو عدل عنها-يعني ابن عامر- إلى غيرها كان أولى)... ثمَّ قال السخاوي بعد سوق الأقوال الطاعنة في قراءة ابن عامر: (وإذا ثبتت القراءة عن إمام من أئمة القراء، فما وجه الطعن فيها؟) (٤).

ودافع الفاسي-رحمه الله- عن قراءة حمزة: ﴿بِمُصْرِحِي﴾ [إبراهيم: ٢٢]، فقال: (وقد ردَّ جماعة من النحاة هذه القراءة وأطالوا القول فيها، وعدُّوا القراءة بها لحنًا، ولا وجه لما ذهبوا إليه من ذلك؛ فإنها قراءة

(١) شرح الهداية (٣٤٢/٢).

(٢) القول للزمخشري في الكشاف (٤٠١/٢).

(٣) هو قول أبو علي الفارسي في الحجة للقراء السبعة (٤١١/٣).

(٤) فتح الوصيد (١٠٦/٢-١٠٧).

صحيحة ثابتة، قرأ بها الأعمش (ت: ١٤٨هـ)، وجماعة من التابعين، ولها من قياس العربية ما تقدّم ذكره فلا وجه لإنكارها والطعن فيها<sup>(١)</sup>.

رابعاً: التنصيص على بعض القواعد النحوية: إنّ جُلَّ كتب التوجيه عنيت بالتوجيه بالنحو، وقد تميز المؤلفون الثلاثة بذكرهم بعض القواعد أو الفوائد النحوية أثناء التوجيه ومن ذلك ما يأتي:

ذكر المهدي قاعدة نحوية عند توجيهه لحذف الواو وإثباتها في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف: ٤٣]، فقال: ( كل جملتين كان في الثانية منهما ذكر يعود على الأولى؛ فحذف الواو وإثباتها جائز فيها، نحو قولك مررت بك وزيد يكلمك.. فيجوز فيها إثبات الواو ويجوز أن تحذفها<sup>(٢)</sup>).

وذكر السخاوي قاعدة نحوية عند توجيهه لقراءة حمزة والكسائي في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سَكَرَى وَمَاهُمْ بِسَكَرَى ﴾ [الحج: ٢]، فقال: ( لأنّ ذوي العاهات تجمع كذلك نحو: الجرْحَى والمرَضَى<sup>(٣)</sup> )، يقصد السخاوي أنّ الجمع في قراءة حمزة لـ ﴿ سَكَرَى ﴾، الجمع فيه على زنة (فَعْلَى).

وذكر الفاسي قاعدة وفائدة نحوية عند توجيهه لقراءة أبي عمرو البصري بالتأنيث في قوله تعالى ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْبَسَاءُ ﴾ [الأحزاب: ٥٢]، وبالتذكير لباقي القراء في لفظ ﴿ يَحِلُّ ﴾، فقال: ( أنّه فعل مسندٌ لجمع، وما أُسند إلى أيّ جمع كان؛ جاز تذكيره وتأنيثه على تأويل الجمع والجماعة<sup>(٤)</sup>).

خامساً: تقديم الكتب الثلاثة الاحتجاج لأصول القراءات قبل توجيه فرش الحروف: فمع أنّ المهدي قد شرع ابتداءً بعد المقدمة والكلام على الأحرف السبعة بالتوجيه بأول القرآن، إلا أنّه قد قدّم قبل ولوجه في توجيه الكلمات المختلف فيها بين القراء بتوجيه أصول القراءات.

وكذلك نجد أنّ السخاوي والفاسي قد فعلا ذلك تبعاً لتقسيم الإمام الشاطبي لفصول أبيات الشاطبية. سادساً: التوثيق والنقل من أمّهات كتب التوجيه، والتفسير، وعلوم القرآن، وهذا ما وضح سابقاً في الفصل الأول عند الكلام على مصادر المؤلفين الثلاثة<sup>(٥)</sup>.

(١) اللآلي الفريدة (٢/١٠٢٢).

(٢) شرح الهداية (٢/٣٠٠).

(٣) فتح الوصيد (٢/٢٤٤).

(٤) اللآلي الفريدة (٢/١١٨٤).

(٥) انظر: مبحث مصادر المؤلفين في كتبهم ص (١٠١) وما بعدها.

## المطلب الثاني: المآخذ على الكتب الثلاثة.

يأبى الله تعالى الكمال لكتاب غير كتابه، فهو سبحانه وتعالى الكامل في ذاته وصفاته وأفعاله وأقواله، وأما غيره فيعتبره النقصان والخطأ، وكل جهد بشري مهما بلغ الجهد فيه، فلا يزال عرضة للنقص والخطأ، ولقد وجد الباحث على قلة بضاعته، وشحّة علمه، بعضاً من المآخذ في الكتب الثلاثة ومن هذه المآخذ ما يأتي:

- ١- أسقط الإمام المهدي في أصول القراءات الكلام على الوقف على مرسوم الخط، وأحكام ياءات الإضافة والزوائد، ولعل السبب في ذلك-والله أعلم- هو أنه لم يذكرها في كتابه -الأصل- الهداية، وكذلك عند مقارنة ما كتبه مع كتاب شيخه محمد بن سفيان القيرواني (ت: ٤١٥) المسمى (الهادي في القراءات السبع)، نجد أنه متابع لشيخه في ذلك.
- ٢- عدم نسبة القراءات إلى أصحابها عند المهدي والسخاوي، فأما المهدي فكأنه اكتفى في ذلك بأنه قد ذكرهم في كتابه الهداية فاستغنى عن إعادة ذكرهم في شرح الهداية، وأما السخاوي فلما كان كتابه شرحاً لقصيدة شيخه الشاطبي فقد اكتفى بالرموز التي ذكرها الشاطبي ولم يوضحها غالباً، إلا في مواطنٍ ينبغي شرحها، أمّا الإمام الفاسي فقد تلافى ما صنعه السخاوي، ففكك الرموز، وشرحها، وبين المقصود منها في كل مكان ذكرت فيه.
- ٣- عدم التحري عند ذكر الأحاديث فكم من حديث ضعيف أو موضوع ذكر ولم يُنبّه على ضعفه أو وضعه، فمن ذلك:

ذكر الإمام المهدي عند توجيهه قراءة ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي: ﴿حَامِيَةٌ﴾، فأورد حديث ابن عمر: عن النبي ﷺ: أنه رأى الشمس عند غروبها فقال: ( في نار الله الحامية في نار الله الحامية لولا ما يزعها من أمر الله لأهلك ما على الأرض) (١).

وكذلك ذكر الإمام السخاوي كثيراً من الأحاديث الضعيفة والموضوعة فمنها نقله لحديث: ( أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه) (٢).

وكذلك وقع الفاسي في ذكر أحاديث ضعيفة فمنها ما نقله عن ابن مسعود أنه قال: قرأت على رسول الله ﷺ فقلت: أعوذ بالله السميع العليم فقال لي: ( قل يا ابن أم عبد: أعوذ بالله من

(١) ينظر: مسند أحمد بن حنبل، مسند عبدالله بن عمرو بن العاص (٥٢٦/١١) برقم (٦٩٣٤)، والحديث قال عنه شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

(٢) قال عنه الهيتمي في مجمع الزوائد (١٦٣/٧) فيه عبد الله بن سعيد وهو متروك، وحكم عليه الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٢٢/٣) بأنه ضعيف جداً.

الشیطان الرجیم، هكذا قرأنيہ جبریل عن القلم عن اللوح المحفوظ)، وفي رواية عنه: ( هكذا أخذتها عن جبریل عن ميكائيل عن اللوح المحفوظ)<sup>(١)</sup>.

٤- إهمال المهدي والسخاوي ذكر أو توجيه بعض الكلمات القرآنية فمن ذلك:

ترك المهدي ذكر وتوجيه اختلاف القراء في قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ [يس: ٧٠]. وقوله تعالى: ﴿يُنَادِ الْمُتَّادِ﴾ [ق: ٤١].

ترك السخاوي توجيه قوله تعالى: ﴿لَقَضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ [يونس: ١١]، فقال: والتعليل في البيت ظاهر<sup>(٢)</sup>.

٥- وقوع السخاوي-رحمه الله- في خطأ شرعي عند توجيه قراءة حمزة لقوله تعالى: ﴿وَأَنَا أَخْتَرْنَاكَ﴾ [طه: ١٣] فوجه القراءة بأن حمزة رأى في منامه: أنه قرأ على رب العزة فقال له: يا حمزة: قل ﴿وَأَنَا أَخْتَرْنَاكَ﴾ وثقل<sup>(٣)</sup>، وقد تعقب الإمام المهدي هذا الأثر فقال: وليس قول من قال إن حمزة إنما قرأ بذلك؛ لأنه رأى في منامه: أنه قرأه كذلك على الله -عزوجل- بشيء؛ لأنه لا يجوز لحمزة ولا لغيره أن ينقل شيئاً من الكتاب والسنة على ما رآه في منامه ولا يجوز نقل ذلك إلا عن الثقات، وكذلك حمزة ﷺ لم يقرأ إلا بما قرأه على شيوخه<sup>(٤)</sup>. وأما الإمام الفاسي فقد نزه كتابه عن نقل مثل هذا الكلام عن حمزة.

٦- وقوع المهدي-نادراً- في تضعيف بعض القراءات: فعلى الرغم من دفاع المهدي عن القراءات والرد على الطاعنين فيها، فقد وقع منه الكلام في بعض القراءات فمن ذلك: قوله في قراءة ﴿وَالْأَرْحَامِ﴾، في أول سورة النساء: (والخفض على العطف على المضمرة المخفوض، وفيه بعد.. والقراءة جائزة على بعدها)<sup>(٥)</sup>.

٧- رغم اعتماد الثلاثة على المراجع الأصلية، إلا أنهم كثيراً ما يتركون نسبة الأقوال إلى أصحابها، ونلاحظ هذا بارزاً جلياً لدى الإمام الفاسي فقد كان مفرطاً في النقل عن ((فتح الوصيد)) للسخاوي، لكنه لا ينسب الأقوال إليه، كما أنه استفاد كثيراً من ((الكشاف)) للزمخشري و نادراً من ينص على ذلك.

(١) الحديث ضعيف قال عنه أبو شامة في إبراز المعاني ص (٦٣) لا أصل له في كتب الحديث، وأخرجه أبي الحسن الكناي في كتابه تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة (٣٠٩/١).

(٢) فتح الوصيد (١٤٦/٢).

(٣) المصدر نفسه (٢٣٠/٢).

(٤) شرح الهداية (٤١٦/٢).

(٥) المصدر نفسه (٢٤٤/٢). تفصيلاً أكثر ينظر: مقدمة شرح الهداية (١٤٦/١).



# الخاتمة والتوصيات

## الخاتمة.

بعد حمد الله والثناء عليه بكل محامده، وشكره على جميع نعمه، وتوفيقه لاستكمال هذا البحث، وامتنانه عليّ بما أمدني من علم ووقت حتى وصلت إلى نهاية بحثي، فأكرمني بالعيش في ظلال كتابه، وتنفس نفحات قراءاته، والوقوف على شيء من معانيه وأحكامه، فذقت لذتها، وعلمت حلاوتها، فيسّر الله عليّ عسيرها، وأعانني على فهم مقاصدها، فله الحمد والشكر أولاً وأخيراً.

وفي ختام هذا البحث، توصل الباحث إلى بعض النتائج لبحثه، منها:

- ١- علم التوجيه والاحتجاج من العلوم الهامة لفهم كتاب الله، والوقوف على معانيه وأسراره.
  - ٢- كان من ثمار هذا البحث والقيمة التي أضافها هي إبراز جهود الأئمة الثلاثة، والتعريف بها، والتي مثلت دراسة توضح جهود بعض علماء المغرب الإسلامي، ممثلة بالمهدوي والفاسي وشيوخهما، وجهود علماء مصر والشام والمشرق الإسلامي ممثلة بالإمام السخاوي وشيوخه، في خدمة كتاب الله -تعالى-، وقراءاته، وعلومه.
  - ٣- غلب على الكتب الثلاثة التوجيه والاحتجاج للقراءات القرآنية، والدفاع عنها، وترك الترجيح والمفاضلة بينها، واجتناب فعل من سبقهم، كمكي في (كشفه)، والطبري في (جامعه)، وغيرهم، كالترجيح بين القراءات، وردّ بعضها، وهي ميزة تسجل للمؤلفين الثلاثة؛ إذ إنّ القراءات كلها وحي وقرآن نزل من عند الله، لا ينبغي المفاضلة بينها.
  - ٤- تطور علم التوجيه منذ صدر الإسلام، إذ كان عبارة عن اجتهادات فردية، وبعض الآثار المروية، حتى وصل في منتصف القرن السابع الهجري إلى علم له مؤلفاته الخاصة، وقد كانت هذه المؤلفات على نوعين:
- النوع الأول:** مصنفات خاصة بالتوجيه والاحتجاج للقراءات كـ (شرح الهداية) للمهدوي، و(الكشف) لمكي، و(الحجة) للفارسي.
- النوع الثاني:** مصنفات اهتمت ببيان القراءات وتوجيهها، كبعض كتب شرح القصيد للإمام الشاطبي مثل (فتح الوصيد) للسخاوي، و(اللائئ الفريدة) للفاسي، و(إبراز المعاني) لأبي شامة وغيرها.
- ٥- اتضح من خلال البحث أنّ الكتب الثلاثة اعتمدت على المصادر الأصيلة في التوجيه للقراءات، سواء من كتب التفسير، أو كتب علوم القرآن، أو كتب الاحتجاج، أو كتب اللغة والنحو، أو كتب الرسم، وغيرها.

- ٦- دارت توجيهات الأئمة الثلاثة حول القراءات السبع، التي ذكرها ابن مجاهد في كتابه (السبعة في القراءات)، لكنَّ الفاسي زاد عليها؛ فذكر القراءات الشاذة المرتبطة بالقراءات السبع، وعمل على توجيه بعضها، وذكر البعض الآخر من دون توجيه زيادة في الفائدة، أو تقوية لقراءة متواترة.
- ٧- اتفق الأئمة الثلاثة على وجوه كثيرة في التوجيه، لكنَّ الذي غلب على كتاب المهدي هو الاهتمام بالجانب اللغوي والنحوي، أكثر من الجوانب الأخرى وُبُعِدَ عن الخلافات غالباً، وتلخيصه الجامع للشرح والتوجيه، أمَّا السخاوي فقد كان توجيهه للقراءات شاملاً، لكنَّه تميز بقلة العبارة، والاقتصار على أقل الألفاظ التي توصل للغرض بدون زيادة بيان أو شرح؛ والسبب في ذلك- هو طبيعة الهدف من تأليفه، فالغرض هو حلُّ غوامض ألفاظ الشاطبية وتوجيه قراءاتها، بينما الفاسي جمع بين الاهتمام بالجانب اللغوي والنحوي وغيرها من سائر الجوانب، وكذلك تميز بقوة الطرح وشموله، وقوة بيانه وتفصيله، وإجادته ترتيب مادته.
- ٨- دارت توجيهات الأئمة الثلاثة على قواعد عامة مشتركة في التوجيه يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أصناف
- الصنف الأول: قواعد التوجيه المرتبطة بالأخذ والرواية والسند.
  - الصنف الثاني: قواعد التوجيه المرتبطة باللغة والنحو.
  - الصنف الثالث قواعد التوجيه المرتبطة برسم المصحف والتجويد.
- ٩- أظهر البحث أنَّ تعدد القراءات يأتي على عدَّة أحوال منها:
- الحالة الأولى: أن تأتي القراءة موضحةً لأختها.
  - الحالة الثانية: أن تأتي القراءة الثانية مضيئةً لمعانٍ أخرى لم تحتلها القراءة السابقة.
  - الحالة الثالثة: أن تأتي القراءة الثانية بمعنى جديد مغاير لمعنى القراءة السابقة، لكنه غير مناقض لها، فيكون بمثابة آية جديدة، وفي هذا يأتي إعجاز القرآن وبلاغته بإفادته المعاني المتعددة بالألفاظ القليلة.
- ١٠- تبين من خلال البحث مكانة الكتب الثلاثة بين مصنفات هذا العلم، حتى صارت من المراجع الهامة، ويظهر هذا جلياً من ثناء العلماء عليها، وكثرة الاعتماد والنقل منها.
- ١١- فصلت الكتب الثلاثة توجيه القراءات إلى توجيه أصول القراءات وتوجيه فرش القراءات.
- ١٢- للقراءات القرآنية أثر كبير في تفسير كتاب الله تعالى، وبيان مجمله، واستنباط معانيه، وأحكامه.

## التوصيات والمقترحات.

يوصي الباحث بالآتي:

- ١- تقوى الله عزوجل ، فهي خير ما يتواصى به المؤمنون.
- ٢- التوصية بتدريس توجيه القراءات للمتخصصين في القرآن وعلومه، واعتماد كتاب من كتب التوجيه الرئيسية، كشرح الهداية فهو جامع بين غزارة المادة العلمية، وبساطة الطرح.
- ٣- يوصي الباحث جامعة إب ممثلة برئيسها، وعمادتي كلية الآداب والتربية فيها، بفتح قسم للقراءات، خاصة مع توفر الكادر التعليمي المؤهل والمتخصص.
- ٤- يقترح الباحث مواصلة للجهود العلمية في إبراز علم التوجيه والمصنفات فيه، وكذلك خدمة لكتاب الله، بالبحث في الموضوعات الآتية:

**الموضوع الأول:** البحث في تطور علم التوجيه ما بين القرن السابع الهجري والقرن الرابع عشر الهجري من خلال عقد دراسة مقارنة بين أهم الكتب المؤلفة في علم التوجيه التي صنفت في هذه الفترة.

**الموضوع الثاني:** مواصلة البحث في تفسير القرآن بالقراءات القرآنية، استكمالاً لجهود الباحثين السابقين، وأقترح مثلاً أن يكون البحث بعنوان تفسير القرآن بالقراءات القرآنية من سورة... إلى سورة... (جمعا ودراسة)، مع الانتباه إلى السور المتناولة في دراسات وبحوث سابقه.

**الموضوع الثالث:** عمل دراسة بعنوان ( في الميزان آراء أبي القاسم الخوئي في كتابه البيان في تفسير القرآن، نقد ودراسة ) فهو كتاب من كتب الشيعة، جلُّ اعتمادهم عليه في ردِّ القراءات والأحرف السبعة، فهي رسالة الهدف منها؛ الدفاع عن القراءات والذَّبَّ عنها.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.





# الفهارس العامة

م	السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
1	الفاحة	3	مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ	١٨
2	الفاحة	6	الْصِّرَاطَ	١٢٧
3	البقرة	36	فَأَرَاهُمَا السَّيِّطَانُ عَنِهَا	٣٩
4	البقرة	54	بَارِيكُمْ	١٢٦
5	البقرة	٨٣	وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا	١٦٦
6	البقرة	٨٥	تَظَاهَرُونَ	١٢٤
7	البقرة	٩٨	وَيَبْغِضُونَ	١٣٦
8	البقرة	١٠٣	الْمَرْءِ وَرَوْحِهِ	١١٣
9	البقرة	١١٦	وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ	٥٠
10	البقرة	١١٩	وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ	١٣٧
11	البقرة	١٦٨	خُطُوبٍ	١٤٤
12	البقرة	٢١٠	تُرْجَعُ الْأُمُورُ	١٤٢
13	البقرة	١٢٥	وَأُخْرِجُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرٰهِيمَ	١٤٣
14	البقرة	١٩١	وَلَا تُقْبَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقْبَلُوكُمْ فِيهِ فَاِنْ قَتَلْتُمْ	١٤٤
15	البقرة	٢١٤	حَتَّىٰ يَقُولَ	١٠٩
16	البقرة	٢١٩	قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ	٢٥١
17	البقرة	٢١٩	مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ	١٣٦
18	البقرة	٢٢٩	إِلَّا أَنْ يُخَافَا	١١٠
19	البقرة	٢٥١	وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ	١٣٤
20	البقرة	٢٥٩	نُدَّشِرُهَا	١٥٠ ، ٤٩
21	البقرة	٢٧٣	يَحْسَبُهُمْ	١٤٥
22	البقرة	٢٧٩	فَأَذْنُوا	١٤٥ ، ١٤٢
23	البقرة	٢٨٢	بِجَنَّةٍ حَاضِرَةٍ	١٢٧
24	ال عمران	٣	وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ وَالْإِنْجِيلَ	٢٢٥
25	ال عمران	١٢	سَتُغْلَبُونَ وَيَحْتَمِرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَبِئْسَ الْمِهَادُ	١٨٦
26	ال عمران	١٥	وَرِضْوَانٌ	١٣٧
27	ال عمران	٢١	وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ	١٥٩
28	ال عمران	٢٧	الْمَيِّتِ	١٢٧
29	ال عمران	١٦١	وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ	١٨٠
30	ال عمران	١٩٥	وَقَتَّلُوا وَقُتِلُوا	٢٥٤
31	ال عمران	١٨٤	جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ	٢٧٤
32	النساء	١	وَالْأَرْحَامِ	١٣٣
33	النساء	٥	فِيئْتَا	١٢٧
34	النساء	١١	يُوصَىٰ بِهَا	١٤٣
35	النساء	٤٣	تُسَوَّىٰ	١١٨
36	النساء	٧٨	فَمَالِ هَتُّؤَلَاءِ	١٢٦
37	النساء	٨١	بَيَّتَ طَآئِفَةً	٢٦٨

م	السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
38	النساء	٩٤	فَتَبَيَّنُوا	١٢٦
39	النساء	٩٥	عَزَّزْنَا أَزْلَى الْأَصْرَارِ	٢١٦
40	النساء	١٢٨	يُضْلِحُوا	١٣٧
41	النساء	١٤٥	إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ	٢٠٢
42	المائدة	١٣	وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً	٢٥٦
43	المائدة	٣٢	رُسُلَنَا	١٣٦
44	المائدة	١١٢	هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً	١٩٣
45	الأنعام	٨٦	وَاسْمِعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ	٢٤٤
46	الأنعام	٩٠	اقْتَدِهِ قُلْ	١١٠
47	الأنعام	٩١	تَجْعَلُونَهُ قَرَأِطِينَ تُبَدُونَهَا وَتُخْفَوْنَ	١٣٩
48	الأنعام	١٥٣	وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي	١٠٧
49	الأعراف	٢٠	سَوَاءٌ تَيْهَيَا	٩٨
50	الأعراف	١٩٠	جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ	١٢٦
51	الأعراف	٢٠٢	وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ	١٥٤
52	الأنفال		الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ	١١٣
53	التوبة	١٢	أَيُّمَةً	١١٢، ١٠٥
54	التوبة	١٠٠	تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ	١٤٣
55	هود	٤٦	إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٍ	١٩٦
56	هود	١١١	وَإِنَّ كَلِمًا لَنَا	١٠٨، ١٠٢
57	يوسف	١١	تَأْمَنَّا	١١٤
58	الرعد	٣٤، ١١، ٧	هَادٍ - وَآلٍ - وَاقٍ	٢٧١
59	الرعد	٤٢	وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عَقَبَى الدَّارِ	١٦١
60	ابراهيم	٢٠، ١	إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ اللَّهُ	٢١٩
61	النحل	٦٦	لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ	١٠٦
62	الاسراء	٣٣	فَلَا يُشْرَفُ فِي الْقَتْلِ	١٦٣
63	الكهف	٣٨	لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّ	٢٦٩
64	الكهف	٧٧	لَتَتَّخِذَ	١٢٣
65	الكهف	٨١	رُحْمًا	١٣٧
66	الكهف	٨٦	عَنِ حِمَى	١٧٣
67	مريم	٩	وَقَدْ خَلَقْتِكِ مِنْ قَبْلِ وَلَمْ تَكِ شَيْقًا	١٥٣
68	مريم	٧٤	هُمْ أَحْسَنُ أُنثَى وَرِيثًا	٢٢٨
69	طه	٧٥	وَمَنْ يَأْتِيهِ	١١٢
70	الحج	٣٦	وَجَبَّتْ جُنُوبُهَا	١١٥
71	المؤمنون	١١٠	فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا	٢٠٠
72	النور	٣٥	كُوكَبٍ دُرِّيٍّ	٢٣١
73	النور	٥٢	وَيَتَّقُهُ	١١٨، ١١١
75	الفرقان	٦٩	يُضَعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ	٢٤٦
76	النمل	٤٤	سَاقِيهَا	١٠٨
77	العنكبوت	٨	وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا	١٠٤

م	السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
78	الروم	٥٤	صَعَفٍ .. صَعَفَ قُوَّةٌ زَزَمْنَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ صَعَفًا	١٢٥
79	لقمان	١٨	وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ	٢٣٧
80	القصص	٨٢	يَقُولُونَ وَيَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ... وَيَكْفُرُونَ	٢٧٧
81	الأحزاب	٦٦ ، ١٠	الْمَلَكُوتَ - الرَّسُولَ - السَّبِيلَ	٢٨٠
82	سبا	٩	إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ	٢٦٦
83	سبا	٥٢	وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُوسُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ	٢٤٨
84	ص	١٥	مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ	٢٠٥
85	ص	٣٣	بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ	١١٠
86	ص	٨٤	قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ	٢٢١
87	الشورى	٣٠	فَبِمَا كَسَبَتْ	١٣٦
88	الشورى	٥١	أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ	٣٩
89	الزخرف	٨٨	وَقِيلَ لَهُ يَرْبِّ	١١٩ ، ١٠٤
90	الرحمن	٣٥	مِنْ نَّارٍ وَنُحَاسٍ	٢٠٧
91	الحشر	٢	يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْ	٢٣٨
92	المنافقون	٤	خُشْبَةٍ	١١٣
93	التحریم	٣	عَرَفَ بَعْضُهُ	١٨٣
94	القلم	١	نَّ وَالْقَلَمِ	٩٧
95	المزمل	٦	هِيَ أَشَدُّ وَطَقًا وَأَقْوَمُ قِيَلًا	١٧٦
96	المدثر	٥	وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ	٢٤٠
97	النازعات	٣٠	دَحَنَهَا	٢٦٢
98	الانشقاق	١٢	وَيَضَلِّي	١٣٥
99	البروج	٢١	بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ	٣٩
100	التكوير	٨	الْمَوْءَدَّةُ	١٤٠ ، ١٠٣
101	المطففين	١٤	بَلْ رَانَ	١٠٦
102	الشمس	٦ ، ٢	تَلَّنَهَا - طَحَنَهَا	٢٦٢
103	الضحى	٢	سَجَى	٢٦٢
104	قريش	٢	إِلَيْنِهِمْ	٤٨

م	الحديث <sup>(١)</sup>	حكمه	الصفحة
١	أتدري يا أبا ذر أين تغرب هذه؟ قلت: الله ورسوله أعلم؛ قال: ( فإنها تغرب في عين حامية )	صحيح	١٧٥
٢	أقرأنا رسول الله ﷺ ﴿ هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبِّكَ ﴾ .	صحيح	١٩٥
٣	أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ	صحيح	١٧١
٤	أَمِنَ امْبِرِّ امْصِيَامِ فِي امْسَفَرِ	ضعيف	٢٣٦
٥	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَأْتَهُ عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا .	صحيح	١٧
٦	أن النبي عليه السلام دخل بمارية القبطية ببیت حفصة .. ألا يمسهأ أبداً	صحيح	١٨٥
٧	أن رسول الله ﷺ طلق حفصة ثم راجعها .	صحيح	١٨٦
٨	أن عمر قال يا رسول الله: ( أفلا نتخذة مصلى ) فأنزل الله تعالى ﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ .	حسن صحيح	١٣٦
٩	أن قطيفة حمراء كانت في المغام يوم بدر فالتهمت فلم توجد، فقال المنافقون: أخذها محمد ﷺ فأنزل الله: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَمَ ﴾	حسن غريب	١٨١
١٠	إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقروا ما تيسر منه	صحيح	٣٨
١١	التبين من الله والعجلة من الشيطان فتيبنوا	ضعيف	١٢٧
١٢	عن أنس أنه قرأ: وأصوب قبلا، فقيل له: ما هي إلا ﴿ وَأَقُومُ قِيلاً ﴾ فقال أتأقوم وأصوب وأهياً واحداً .	ضعيف	١٧٨
١٣	في نار الله الحامية في نار الله الحامية لولا ما يزعها من أمر الله لا هلك ما على الأرض .	ضعيف	١٦٤
١٤	قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة ...	ضعيف	١٦٠

(١)١٥ رتبته فهرست الأحاديث حسب أبجدية الحرف الأول في الحديث.

٢١٧	صحيح	كان رسول الله ﷺ يُملي عليّ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ...	١٦
١٨٦	حسن لغيره	لا تطلقها فإنها صَوَامَةٌ قَوَامَةٌ، وإنها من نساءك في الجنة، فلم يطلقها	١٧
٢١٧	صحيح	لقد خلفتم في المدينة أقواماً، ما سرتهم مسيراً، ولا قطعتم وادياً، إلا كانوا معكم؛ حبسهم العذر	١٨
١٧٧	صحيح	اللهم أشدد وطأتك على مضر	١٩
١٣٧	ضعيف	ليت شعري ما فعل أبوي	٢٠
١٤٣	صحيح	من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كهيئته يوم ولدته أمه	٢١
١٣١	ضعيف	من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه تاجاً يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا	٢٢
١٨٠	صحيح	والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه	٢٣
٢٧	صحيح	وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضَعَا وَسَبْعِينَ سَوْرة	٢٤
١٨٢	-	والله لو كان لي ملء الأرض ذهباً لقسمته بينكم ثم لا تجدوني جباناً ولا بخيلاً	٢٥
١٨٨	ضعيف	يا معشر اليهود احذروا ما نزل بقريش، وأسلموا ... أنا نحن الناس	٢٦

م	اسم العلم	الوفاة	الصفحة
١	أبان الكوفي: أبان بن تغلب الربيعي	١٤١	٣١
٢	ابن أبي مرزم = نصر بن علي بن محمد فخر الدين الشيرازي الفارسي الفسوي	٥٣٥	٢٤
٣	ابن آجروم = محمد بن محمد بن داود الصنهاجي	٧٢٣	٩٧
٤	ابن أشته = أحمد بن عبد الغفار الأصبهاني	٤٩١	١١٤
٥	ابن البياز = يحيى بن إبراهيم اللواتي	٤٩٦	٦٤
٦	ابن الجزري محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري	٨٣٣	١٤
٧	ابن الزيات الحموي = أحمد بن الحسن بن علي	٧٣٠	٣٣
٨	ابن السراج = أبو بكر محمد بن سهل بن السراج	٣١٦	١١٣
٩	ابن السكن = أحمد بن علي بن محمد بن علي	٦٤٠	٩٦
١٠	ابن السيكتي = هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق	٢٤٤	١١٣
١١	ابن السماك = محمد بن عثمان بن أحمد الدقاق	٣٨٣	٦٢
١٢	ابن العديم الحنفي = عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة	٦٧٧	٩٢
١٣	ابن الفحام = عبد الرحمن بن عتيق بن خلف الصقلي	٥١٦	١١٥
١٤	ابن القاصح = علي بن عثمان أبو البقاء العذري	٨٠١	٩٨
١٥	ابن اليزيدي = عبد الله بن أبي محمد يحيى المغيرة العدوي	٢٣٧	١١٣
١٦	ابن جني = أبو الفتح عثمان بن جني الموصلبي	٣٩٢	٤٠
١٧	ابن حجر العسقلاني = أحمد بن علي بن محمد الكتاني	٨٥٢	١٧٩
١٨	ابن حزم = علي بن حزم الظاهري	٤٥٦	٥٦
١٩	ابن خالويه = الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدون	٣٧٠	٤٠
٢٠	ابن خلكان: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان	٦٨١	٧٢
٢١	ابن دقيق العيد = محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري	٧٠٢	١٩
٢٢	ابن سيده = علي بن إسماعيل الشُرَيْسي،	٤٥٨	٢١
٢٣	ابن شريح = محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح	٤٧٦	١١٥
٢٤	ابن شنبوذ = محمد بن أحمد بن أيوب	٣٢٨	٤٤
٢٥	ابن عامر الشامي = عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي	١١٨	٢٩
٢٦	ابن عبد البر = يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري	٤٦٣	٤٦
٢٧	ابن عساكر الدمشقي = القاسم بن علي بن الحسن	٦٠٠	٧٧
٢٨	ابن عطية الأندلسي = عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام	٥٤٢	٤٦
٢٩	ابن غليس اليميني = علي بن محمد بن غليس اليميني	٥٩٨	٧٧
٣٠	ابن فارس = أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني الرازي،	٣٩٠	١١
٣١	ابن كيسان = أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان	٢٩٩	١٠٨

م	اسم العلم	الوفاة	الصفحة
٣٢	ابن مالك النحوي = محمد بن عبد الله بن مالك الطائي	٦٧٢	٣٣
٣٣	ابن مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي	٣٢٤	٣٢
٣٤	ابن مقسم العطار = أبو بكر محمد بن الحسن	٣٥٤	٤٤
٣٥	أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأزدي	٤٦٢	٦٣
٣٦	أبو الأسود الدؤلي = ظالم بن عمرو بن سفيان	٦٩	٢١٣
٣٧	أبو البركات البغدادي = داود بن أحمد بن محمد	٦١٦	٧٩
٣٨	أبو الثناء = حماد بن هبة الله بن حماد بن الفضل	٥٩٨	٧٧
٣٩	أبو الجود اللخمي = غياث بن فارس بن مكّي بن عبدالله أبو	٦٠٥	٧٧
٤٠	أبو الجيوش المصري = عساكر بن علي بن المصري	٥٨١	٧٦
٤١	أبو الحرم الماكسيبي = مكّي بن ريان	٦٠٣	٧٨
٤٢	أبو الحسن التجيبي = علي بن محمد بن موسى بن أحمد الجمال	٦٢٩	٩١
٤٣	أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القاسبي	٤٠٣	٦١
٤٤	أبو الروح سيف الدين الحلبي = عيسى بن علي بن كجا بن إسماعيل الحلبي	٦٩٠	٩٢
٤٥	أبو الطاهر إسماعيل بن أبي التقى صالح بن ياسين	٥٩٦	٧٦
٤٦	أبو الطاهر الأنصاري: إسماعيل بن خلف الأنصاري	٤٥٥	٣٢
٤٧	أبو الطاهر السيلقي = أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني	٥٦٧	٧٦
٤٨	أبو الطاهر بن عوف إسماعيل بن مكّي بن إسماعيل	٥٨١	٧٦
٤٩	أبو الطيب الفاسي = محمد بن الطيب بن محمد الفاسي	١١٧٠	١٧١
٥٠	أبو العباس الظاهري = أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري	٦٩٦	٩٢
٥١	أبو العباس ثعلب = أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني	٢٩١	١٦٦
٥٢	أبو الفتح فارس بن أحمد بن موسى بن عمران الحمصي	٤٠١	١١٢
٥٣	أبو الفضل الغزنوي = محمد بن يوسف بن علي بن محمد الغزنوي	٥٩٩	٧٧
٥٤	أبو الفضل المقدسي = عيسى بن يوسف بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي البليسي	٦١٣	٩١
٥٥	أبو القاسم البؤصيري = هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب	٥٩٨	٧٧
٥٦	أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى اللخمي	٦٢٦	٩٠
٥٧	أبو الحاسن شداد الأسدي = يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب	٦٣٢	٩١
٥٨	أبو المعالي: محمد بن أحمد بن علي بن الحسن	٧٦٧	٩٩
٥٩	أبو اليمّين الكندي = زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد ابن الحسن بن سعيد	٦١٣	٧٨
٦٠	أبو بكر السجستاني = محمد بن عزيز العزيري	٣٣٠	١١
٦١	أبو بكر النقاش = محمد بن الحسن بن محمد	٣٥١	٤٠
٦٢	أبو جعفر الطبري = محمد بن جرير الطبري	٣١٠	٣٩
٦٣	أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد بن عثمان	٢٥٠	٣١



م	اسم العلم	الوفاة	الصفحة
٦٤	أبو حفص بن طَبْرَزَة الدَارَقَزِيّ = عمر بن أبي بكر بن محمد بن مُعَمَّر بن أحمد بن يحيى بن حسان	٦٠٧	٧٨
٦٥	أبو ذر الحثني = مصعب بن محمد بن مسعود الجبائي	٦٠٤	٩٠
٦٦	أبو سعيد الشماخ = الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني العطفاني	٢٢	٢٥٦
٦٧	أبو سليمان يحيى بن يعمر العدواني	٩٠	٣٠
٦٨	أبو سهل صالح بن إدريس بن صالح بن شعيب	٣٤٥	١١١
٦٩	أبو شامه = عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي	٦٦٥	١٧
٧٠	أبو عبد الرحمن السلمي = عبد الله بن حبيب بن ربيعة	٧٤	٢٨
٧١	أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي	١٨٢	١٠٦
٧٢	أبو عبد الله المكبر = حنبل بن عبد الله الرصافي	٦٠٤	٧٨
٧٣	أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن إلياس اللخمي	-	٦٤
٧٤	أبو عبد الله محمد بن عيسى بن فرج التيجي المغامي	٤٨٥	٦٤
٧٥	أبو عبيد القاسم بن سلام الخراساني الأنصاري	٢٢٩	٣١
٧٦	أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري،	١١٠	١٠٧
٧٧	أبو عثمان المازني = بكر بن محمد بن بقية	٢٤٨	١٠٨
٧٨	أبو علي الفارسي = الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان	٣٧٧	٤٠
٧٩	أبو عمرو البصري = أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين	١٥٤	٢٩
٨٠	أبو عمرو الداني = عثمان بن سعيد بن عثمان الداني	٤٤٤	٤١
٨١	أبو محمد الكردي = عبد الله بن الحسين بن علي الزرزاري	٦٦٦	٩٢
٨٢	أبو محمد عبد الله بن سهل بن يوسف الأنصاري	٤٨٠	٦٣
٨٣	أبو مسلم الخولاني = عبد الله بن ثوب أو ابن ثواب	٦٢	١٦٤
٨٤	أبو منصور الأزهرى = محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة	٣٧٠	٤٠
٨٥	أبي الفتح المنصور بن بلكين	٣٨٦	٥٣
٨٦	أحمد بن محمد القنطري	٤٣٨	٦٢
٨٧	أحمد بن محمد بن عيسى بن إسماعيل البلوي	٤٢٨	٦٢
٨٨	الأخفش الأوسط = أبو الحسن سعيد بن مسعدة	٢٠٧	١٠٤
٨٩	الأخفش الكبير = عبد الحميد بن عبد المجيد	١٧٧	٢٧١
٩٠	الأزميري = مصطفى بن عبد الرحمن بن محمد الأزميري	١١٥٦	٣٤
٩١	الأصمعي = أبو سعيد: عبد الملك بن قريب	٢١٦	٢٣١
٩٢	الأعشى = ميمون بن قيس بن جندل الوائلي	٧	١٥٠
٩٣	الأعمش = سليمان بن مهران الأعمش	١٤٨	١٥٧
٩٤	باديس الصنهاجي = باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري	٤٠٦	٥٤
٩٥	الباقلاني محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم أبو بكر القاضي الباقلائي،	٤٠٣	٧٥

م	اسم العلم	الوفاة	الصفحة
٩٦	بدر الدين التاذفي = محمد بن أيوب بن عبد القاهر التاذفي	٧٠٥	٩٣
٩٧	اليزار = عبد الواحد بن عمر بن محمد اليزار	٣٤٩	٤٠
٩٨	اليزدوي = علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم	٤٨٢	١٢
٩٩	البيغوي = الحسين بن مسعود بن محمد بن القراء، البيغوي	٥١٦	٤٦
١٠٠	بن دريد = أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي	٣٢١	١١٥
١٠١	بن محيصن = محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي	١٢٣	١٥٧
١٠٢	البناء الدمياطي = هو شهاب الدين أحمد الدمياطي	١١١٧	١٦
١٠٣	تبع = حسان بن أسعد أبي كرب الحميري	-	١٧٣
١٠٤	جار الله الزمخشري = هو محمود بن عمر الزمخشري	٥٣٨	١١٢
١٠٥	الجرجاني = علي بن محمد بن علي	٨١٦	٢١
١٠٦	الجعبري = إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري	٧٣٢	٩٧
١٠٧	جلال الدين السيوطي = عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق	٩١١	١١
١٠٨	الحسن البصري = الحسن بن أبي الحسن يسار البصري	١١٠	١٥٧
١٠٩	الحسين بن عثمان بن ثابت البغدادي الضريع	٣٧٨	٣٢
١١٠	حفص الدوري: حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري	٢٤٦	٣١
١١١	حمزة الزيات = حمزة بن حبيب الزيات	١٥٦	٣٠
١١٢	خلف العاشر: خلف بن هشام البغدادي	٢٢٩	٣٠
١١٣	الخليفة أبو العباس أحمد بن المستضى بأمر الله العباسي	٦٢٢	٦٨
١١٤	الخليفة محمد بن أحمد بن المستضى بأمر الله العباسي	٦٢٣	٦٩
١١٥	الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم القراهيدي	١٧٠	١٠٧
١١٦	الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قيس الأزدي	٧٤٨	٥٩
١١٧	الراغب الأصفهاني = الحسين بن محمد بن المفضل	٥٠٢	١٤
١١٨	الزجاج = إبراهيم بن السري بن سهل	٣١١	١٢
١١٩	الزرقاني = محمد عبد العظيم الزرقاني	١٣٦٧	١٥
١٢٠	الزركشي = محمد بن بشار بن عبد الله الزركشي	٧٩٤	١٢
١٢١	الزيات = أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد الزيات	٢٠٠٣	٣٤
١٢٢	سبط الخياط: أبو محمد: عبد الله بن علي بن أحمد	٥٤١	٧٧
١٢٣	السبكي = عبد الوهاب بن علي السبكي	٧٧١	١٣
١٢٤	السدي = إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي	١٢٧	١٧٠
١٢٥	سعيد بن جبير بن هشام الأسدي	٩٥	١٩٤
١٢٦	سيبويه = أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر	١٨٠	٣٨
١٢٧	الشاطبي = القاسم بن فيروز الشاطبي	٥٩٠	٧٦

م	اسم العلم	الوفاة	الصفحة
١٢٨	شريح بن محمد أبو الحسن الرعيني الأشبيلي الأندلسي	٥٣٩	٢٢٠
١٢٩	شعله الموصلية = محمد بن أحمد بن محمد الموصلية،	٦٥٦	٣٣
١٣٠	شهاب الدين القسطلاني = أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك	٩٢٣	١٤
١٣١	الشوكاني = محمد بن علي الشوكاني	١٢٥٠	١٣
١٣٢	الصفراوي = عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل	٦٣٦	١٥٧
١٣٣	الضبي: أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميره	٥٩٩	٥٧
١٣٤	طاش كبرى زاده = أحمد بن مصطفى بن خليل	٩٦٨	٢٢
١٣٥	طاهر بن غلبون = طاهر بن عبد المنعم بن غلبون،	٣٩٩	٣٢
١٣٦	الطريفي = أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مطرف الكنايني	٤٥٤	٦٣
١٣٧	عاصم بن بجدلة بن أبي النجود الأسدي الكوفي	١٢٨	٢٩
١٣٨	عامر بن عبد قيس البصري = عامر بن عبد الله	٥٥	٢٨
١٣٩	عبد الباسط عبد الصمد	١٤٠٨	٣٦
١٤٠	عبد الفتاح القاضي = عبد الفتاح عبد الغني القاضي	١٤٠٣	١٥
١٤١	عبد الله بن السائب بن أبي السائب المخزومي	٧٠	٢٨
١٤٢	عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله المكّي	١٢٠	٢٩
١٤٣	عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري	٤٥٨	٦٣
١٤٤	عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون	٣٨٩	١١١
١٤٥	عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم	٣٤٩	١٠٩
١٤٦	عبد الوهاب القرطبي = عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد القدوس القرطبي	٤٦١	٢١٣
١٤٧	عروة بن الزبير = عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى	٩٤	١٩٧
١٤٨	العكبري = عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري	٦١٦	٢٥٣
١٤٩	علي بن سليمان بن عبد الله المنصوري	١١٣٤	٣٤
١٥٠	غانم قدوري الحمد	حي	١٥
١٥١	الغزالي = أبو حامد حجة الإسلام	٥٠٥	١٣
١٥٢	الفراء = يحيى بن زياد الفراء	٢٠٧	١١
١٥٣	القرطبي = محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي	٦٧١	٤٩
١٥٤	القفطي = أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم القفطي	٦٢٤	٥٩
١٥٥	كثير عزة = عبد الرحمن بن الأسود بن مريح،	١٠٥	١٠٦
١٥٦	الكسائي: علي بن حمزة بن فيروز الأسدي	١٨٩	٣٠
١٥٧	كعب الأخبار = كعب بن مانع الحميري اليماني	٣٥	١٧٣
١٥٨	ليبي السعيد	-	٣٥
١٥٩	الليثاني = علي بن حازم الليثاني	٢٠٧	٢١

م	اسم العلم	الوفاة	الصفحة
١٦٠	المالقي = غانم بن الوليد بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي المالقي	٤٧٠	٦٤
١٦١	الماوردي = علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي	٤٥٠	١٨٨
١٦٢	المبرد = أبو العباس محمد بن يزيد المبرد	٢٨٥	٣٩
١٦٣	مجاهد العامري = مجاهد بن عبدالله العامري	٤٣٦	٥٣
١٦٤	محرز بن خلف بن رزين البكري التونسي	٤٠٦	٥٤
١٦٥	محمد السالم محيسن	-	٤١
١٦٦	محمد المتولي = محمد بن أحمد بن الحسن بن سليمان	١٣١٣	٣٣
١٦٧	محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر النحاس	٦٩٨	٩٢
١٦٨	محمد بن سفيان القيرواني	٤١٥	٦٢
١٦٩	محمد بن محمد بن خليل بن إبراهيم	١٢٥٠	٣٤
١٧٠	محمد محمود رفعت	١٣٦٩	٣٥
١٧١	محمود الحصري = الشيخ محمود خليل الحصري	١٩٨٠	٣٥
١٧٢	المعز بن باديس بن المنصور الصنهاجي	٤٤٠	٥٣
١٧٣	المغيرة بن شهاب المخزومي = المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن المغيرة	٩١	٢٨
١٧٤	مكي بن أبي طالب القيسي	٤٣٧	٢٢
١٧٥	المنبجي = أحمد بن الصقر بن ثابت المنبجي	٣٦٦	١١٩
١٧٦	المنشاوي محمد صديق المنشاوي	١٣٨٩	٣٦
١٧٧	الناطقة الجمعي = قيس بن عبد الله بن عمرو	٥٠	٢٠٧
١٧٨	ناصر الدين الحراي = أبو بكر بن يوسف بن أبي الفرج بن يوسف بن هلال	٦٥٣	٩١
١٧٩	نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني	١٦٩	٢٩
١٨٠	النحاس = أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس	٣٣٨	١٠٩
١٨١	هارون بن موسى الأعور البصري الأزدي	١٧٠	٣٩
١٨٢	هارون بن موسى بن شريك الأقفش الدمشقي	٢٩٢	٢٧٤
١٨٣	الواحدي = علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي	٤٦٨	١٧٩
١٨٤	الوادعي = مقبل بن هادي الوادعي	١٤٢٢	١٨٠
١٨٥	يحيى اليزيدي = يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي	٢٠٢	١٥٧
١٨٦	يزيد بن القعقاع المخزومي	١٣٠	٢٩
١٨٧	يعقوب الحضرمي = يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبد الله	٢٠٥	٢٩
١٨٨	يوسف أفندي زاده = عبد الله بن محمد بن يوسف	١١٦٧	٣٤

## قائمة المصادر والمراجع.

## أولاً: المطبوعات:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- إبراز المعاني من شرح حرز الأماني في القراءات السبع، لعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة، تحقيق إبراهيم عطوه عوض، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة [بدون]، السنة [بدون].
- ٣- ابن الجوزي الإمام المربي والواعظ البليغ والعالم، عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- ٤- تحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى "منتهى الاماني والمسرات في علوم القراءات"، لأحمد بن مُجَدِّ البناء، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٥- إتخاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، تحقيق أحمد معبد، دار الوطن للنشر الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ٦- اتقان البرهان في علوم القرآن، لفضل حسن عباس، دار النفائس، الأردن الطبعة الثانية: ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م.
- ٧- الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق مُجَدِّ أبو الفضل إبراهيم، إصدار وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، والمكتبة العصرية، بيروت الطبعة الثالثة: ١٩٨٧م.
- ٨- آثار البلاد وأخبار العباد، لزكريا بن مُجَدِّ بن محمود القزويني، دار صادر للطباعة والنشر لبنان بيروت، الطبعة [بدون]، سنة [بدون].
- ٩- الأجوبة المرضية فيما سئل عنه السخاوي من الأحاديث النبوية، لشمس الدين مُجَدِّ بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق مُجَدِّ إسحاق إبراهيم، دار الراجحة للنشر والتوزيع جدة، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.
- ١٠- الأحرف السبعة للقرآن، لأبي عمرو الداني، تحقيق الدكتور عبد المهيم طحان، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ١١- أحكام قراءة القرآن الكريم، للشيخ محمود خليل الحصري، تحقيق: مُجَدِّ طلحة بلال منيار، المكتبة المكية، ودار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية: ١٤١٧هـ.
- ١٢- أدب الكاتب، لأبي مُجَدِّ عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق مُجَدِّ الدالي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- ١٣- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي بن مُجَدِّ الشوكاني، تحقيق أبي حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ١٤- أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد بن مُجَدِّ بن علي الواحدي، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، دار الميمان الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ١٥- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الامصار وعلماء الاقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن مُجَدِّ بن عبد البر النمري الأندلسي، تحقيق عبدالمعطي أمين قلعجي، دار قتيبة دمشق، ودار الوعي القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- ١٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي النمري، تحقيق عادل مرشد، دار الاعلام عمان الأردن، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ١٧- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، تحقيق عبد المجيد دياب، من إصدارات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الطبعة الأولى: ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م.
- ١٨- أصل القراءات القرآنية بين حقائق التاريخ ودعاوى المبطلين، غانم قدوري الحمد، مجلة الحكمة العدد (٢٠)، شوال ١٤٢٠ هـ.
- ١٩- الأصمعيات، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، تحقيق أحمد مُجَدِّ شاکر وعبد السلام هارون، دار المعارف بيروت لبنان، الطبعة الخامسة، السنة [بدون].
- ٢٠- الأصول في النحو، لأبي بكر مُجَدِّ بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتيلي، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٢١- الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي مُجَدِّ معوض، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٢٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مُجَدِّ بن الأمين المختار الشنقيطي، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، ضمن مطبوعات منظمة المؤتمر الإسلامي ومجمع الفقه الإسلامي، جده، الطبعة الأولى: ١٤٢٦ هـ.
- ٢٣- الأعلام قاموس مترجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الله الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر: ٢٠٠٢ م.

- ٢٤- إعراب القراءات السبع وعللها، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خلويه الهمداني النحوي الشافعي، تحقيق: الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخاجي، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- ٢٥- إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٢٦- الإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر أحمد بن علي بن احمد بن خلف الأنصاري المعروف بابن الباذش، تحقيق أحمد فريد المزيد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- ٢٧- إكمال الإعلام بتلخيص الكلام لمحمد بن عبدالله بن مالك الجبائي و محمد بن أبي الفتح البجلي الحنبلي، تحقيق سعد بن غمدان الغامدي، مكتبة المدني جدّة، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ٢٨- الإمام المتولي و جهوده في علم القراءات، للدكتور إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ٢٩- إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة المتاع، لتقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ٣٠- الانتصار للقرآن، للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق الدكتور محمد عصام القضاة، دار الفتح للنشر والتوزيع، عمان، ودار ابن حزم، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ٣١- الأنساب، للإمام أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٣٢- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، لعلي بن أبي زرع الفاسي، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٢م.
- ٣٣- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزوجل، لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق: ١٣٩١هـ-١٩٧١م.
- ٣٤- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للقاضي العلامة شيخ الاسلام محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير دمشق بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ٣٥- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للقاضي العلامة شيخ الاسلام محمد بن علي الشوكاني، دار الكتاب الاسلامي القاهرة، الطبعة [بدون] السنة [بدون].

- ٣٦- البحر المحيط في أصول الفقه، مُجَّد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق عبد القادر عبد الله العاني، طباعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ودار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٣٧- البداية والنهاية، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق عبد الله المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، محافظة الجيزة، مصر، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٣٨- البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، تحقيق: أحمد عطية، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة [بدون]، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٩- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين مُجَّد بن عبد الله الزركشي، تحقيق مُجَّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة دار التراث، الطبعة الثالثة: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٤٠- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، للضيبي، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- ٤١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق مُجَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٤٢- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمجد الدين مُجَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق مُجَّد المصري، دار سعد الدين دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٤٣- بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات، لأبي العباس المهدي، تحقيق الدكتور أحمد فارس السلوم، دار ابن حزم، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٤٤- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذارى المراكشي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة بيروت لبنان، الطبعة الثالثة: ١٩٨٣م.
- ٤٥- البيان في تفسير القرآن، لأبي القاسم الموسوي الخوئي، أنوار الهدى مطبعة فرودين، الطبعة الثامنة: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٤٦- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد مُجَّد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد بالكويت، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة [بدون]، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- ٤٧- تاريخ القرآن الكريم، للدكتور مُجَّد سالم محيسن، من إصدارات مجلة دعوة الحق، جمادي الآخرة العدد (١٥)، لعام: ١٤٠٢هـ.



- ٤٨ - تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، لمحمد المختار ولد أباه، ضمن منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - : ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٤٩ - تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن حسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م وما بعدها [متعدد سنوات الطباعة].
- ٥٠ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين الذهبي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٥١ - تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٥٢ - التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسن العكبري، تحقيق سعد كريم الفقي، دار اليقين للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٥٣ - التجريد لبغية المريد في القراءات السبع، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عتيق المعروف بالفحام الصقلي المقرئ، تحقيق الدكتور ضاري إبراهيم الدوري، دار عمار عمان الأردن، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ٥٤ - التحديد في الإتقان والتجويد، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمان، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٥٥ - التحرير والتنوير. الطبعة التونسية، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م.
- ٥٦ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، تحقيق سعيد أحمد عراب وآخرون، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، مطبعة فضالة، المحمدية بالمغرب، الطبعة الأولى: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٥٧ - التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبي، تحقيق محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٥٨ - التعليقات الحسان على صحيح بن حبان وتمييز صحيحه من سقيميه وشاذه من محفوظه، لشيخ محمد ناصر الدين الألباني، دار باوزير جدة السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ٥٩ - تفسير ابن أبي حاتم، للإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة الثالثة: ١٤١٩هـ.

- ٦٠- تفسير ابن عرفة المالكي، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، تحقيق جلال الأسيوطي دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ٢٠٠٨م.
- ٦١- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق عادل عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ٦٢- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين النيسابوري، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ٦٣- تفسير غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة [بدون]: ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- ٦٤- تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٩٠م.
- ٦٥- تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله محمود شحاته، مؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ٦٦- التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبه القاهرة، الطبعة السابعة: ٢٠٠٠م.
- ٦٧- التمهيد في علم التجويد، لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- ٦٨- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله الصديق، مكتبة القاهرة مصر، الطبعة الأولى: السنة [بدون].
- ٦٩- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، أحمد محمد سعد، مصر القاهرة، مكتبة الآداب، الطبعة الثانية: ٢٠٠٠م.
- ٧٠- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، تحقيق حاتم الضامن، مكتبة الصحابة الشارقة الامارات، مكتبة التابعين القاهرة، الطبعة الاولى: ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٨م.
- ٧١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمود محمد شاكر، دار ابن الجوزي القاهرة، الطبعة الأولى: ٢٠٠٨م.
- ٧٢- جامع البيان في القراءات السبع، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.
- ٧٣- الجامع الكبير للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق الدكتور بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م.

- ٧٤- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، لابي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق عبدالله عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ٧٥- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، لأبي عبد الله محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق بشار عواد، ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- ٧٦- الجعبري ومنهجه في كنز المعاني في شرح حرز الأمانى ووجه التهاني مع تحقيق نموذج من الكنز، دراسة الأستاذ أحمد اليزيدي، طباعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٧٧- جمع الجوامع في أصول الفقه، لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٧٨- جمال القراء وكمال الإقراء، لأبي الحسن علم الدين السخاوي، تحقيق علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- ٧٩- جمال القراء وكمال الإقراء، لأبي الحسن علم الدين السخاوي، تحقيق د/عبدالحق عبد الدائم القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: [بدون] السنة [بدون].
- ٨٠- جمال القراء وكمال الإقراء، أبي الحسن علم الدين السخاوي، تحقيق مروان العطية ومحسن خرابية، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ٨١- الجمع الصوتي الأول للقرآن أو المصحف المرتل عرض ودراسة لبواعث المشروع ومخططاته، للدكتور لبيب السعيد، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، السنة [بدون].
- ٨٢- جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
- ٨٣- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٨٧م.
- ٨٤- الجواهر المضوية في طبقات الحنفية، لمحي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله ابن سالم بن الوفاء القرشي الحنفي، تحقيق عبد الفتاح محمد، دار هاجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة مصر، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ٨٥- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للإمام عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي، تحقيق علي محمد عوض، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- ٨٦- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، وكذا الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- ٨٧- حضارة الموحدين، مُجد المنوني، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى: ١٩٨٩م.
- ٨٨- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق مُجد إبراهيم أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى: ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- ٨٩- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الثالثة: ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ٩٠- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق مُجد علي النجار، المكتبة العلمية، الطبعة [بدون]، السنة [بدون].
- ٩١- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق مُجد أحمد الخراط، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى: ١٢٠٦هـ-١٤١٥هـ.
- ٩٢- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لشيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن مُجد الشهرير بابن حجر العسقلاني، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ٩٣- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٩٤- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- ٩٥- الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية، أ.د: أنور عبد المنعم ماجد، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية: ١٩٩٧م.
- ٩٦- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي، تحقيق مأمون محيي الدين الجان. دار الكتب العلمية،، بيروت لبنان. الطبعة الأولى: ١٤١٧-١٩٩٦م.
- ٩٧- ديوان جرير، ل جرير بن عطية الخطفي، دار بيروت للطباعة والنشر، سنة الطبع: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٩٨- ديوان الحارث بن حلزة، صنعة وتحقيق مروان العطية، دار الإمام النووي، ودار الهجرة دمشق، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

- ٩٩- ديوان حميد بن ثور الهلالي، تحقيق عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة [بدون]، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.
- ١٠٠- ديوان الخنساء بشرح ثعلب، شرح: ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني النحوي، تحقيق: الدكتور أنور أبو سويلم، دار عمار، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ١٠١- ديوان عنتر بن شداد، تحقيق حمدو طمّاس، دار المعرفة بيروت لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- ١٠٢- ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق مُجّد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شريف، القاهرة المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة [بدون]، السنة [بدون].
- ١٠٣- ديوان النابغة الجعدي، تحقيق واضح الصمّد، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٨م.
- ١٠٤- الذيل على الروضتين، لأبي شامة الدمشقي، مراجعة مُجّد زاهر بن الحسن الكوثري، دار الجيل، بيروت لبنان، الطبعة الثانية: ١٩٧٤م.
- ١٠٥- رحلة التجاني، لأبي مُجّد عبد الله بن مُجّد بن أحمد التجاني، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس، الطبعة [بدون]، ١٩٨١م.
- ١٠٦- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- ١٠٧- الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني، تحقيق محمود شكور أمير، المكتب الاسلامي بيروت ودار عمار عمّان، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ١٠٨- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن مُجّد الجوزي القرشي البغدادي، دار ابن حزم بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ - ٢٠٠٢م.
- ١٠٩- زعيم المدرسة الأثرية في القراءات وشيخ قراء المغرب والمشرق الإمام أبو القاسم الشاطبي (دراسة عن قصيدته حرز الأماني في القراءات) وإشعاعها العلمي، وتعريف بشروحها التي زادت عن مائة شرح، لعبدالمهادي عبدالله حميتو، دار أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
- ١١٠- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة، لمحمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ١١١- سفر السعادة وسفير الإفادة، لعلم الدين أبي الحسن علي بن مُجّد السخاوي، تحقيق مُجّد أحمد الدّالي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

- ١١٢- سَمِير الطالِبِين فِي رِسْمِ وَضْبِطِ الْكِتَابِ الْمَبِينِ، مُجَدِّ عَلِي الضَّبَاعِ، الْمَكْتَبَةُ الْأَزْهَرِيَّةُ لِلتَّرَاثِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ١١٣- سِير أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ، لَشَمْسِ الدِّينِ مُجَدِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَثْمَانَ الذَّهَبِيِّ، تَحْقِيقُ بَشَارِ عَوَادٍ وَمُحْيِي هَلَالِ السَّرْحَانَ، مَوْسَسَةُ الرِّسَالَةِ، بِيْرُوتُ لِبْنَانَ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ١١٤- سِير أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ، لَشَمْسِ الدِّينِ مُجَدِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَثْمَانَ الذَّهَبِيِّ، تَحْقِيقُ شَعِيبِ الْأَرْنَؤُوطِ وَمَأْمُونِ الصَّاعِرِيِّ، مَوْسَسَةُ الرِّسَالَةِ، بِيْرُوتُ لِبْنَانَ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ: ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ١١٥- السِّيْرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ هِشَامٍ، تَحْقِيقُ عَبْدِالسَّلَامِ تَدْمَرِي، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ بِبِيْرُوتِ لِبْنَانَ، الطَّبْعَةُ: الثَّلَاثَةُ: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ١١٦- شَذَا الْعَرَفِ فِي فَنِّ الصَّرْفِ، لِأَحْمَدَ بْنِ مُجَدِّ الْحَمَلَاوِيِّ، تَحْقِيقُ مُجَدِّ عَبْدِ الْمَعْطِيِّ، دَارُ الْكِيَانِ الطَّبْعَةُ [بِدُونِ]، السَّنَةِ [بِدُونِ].
- ١١٧- شَذْرَاتُ الذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَبَ، لِابْنِ الْعَمَادِ الدَّمَشْقِيِّ، تَحْقِيقُ عَبْدِ الْقَادِرِ الْأَرْنَؤُوطِ، وَمُحَمَّدِ الْأَرْنَؤُوطِ، دَارُ ابْنِ كَثِيرِ دِمَشْقَ وَبِيْرُوتِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ١١٨- شَرْحُ الدَّرْرِ اللَّوَامِعِ فِي أَصْلِ مَقْرَأِ الْإِمَامِ نَافِعٍ، لِلْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُجَدِّ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَنْتَوْرِيِّ الْقَيْسِيِّ، تَحْقِيقُ الصَّدِيقِيِّ سَيِّدِي فَوْزِي، الدَّارُ الْبِيضَاءُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى: ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- ١١٩- شَرْحُ السَّنَةِ، لِأَبِي مُجَدِّ الْحَسَنِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مُجَدِّ بْنِ الْفَرَاءِ الْبَغْوِيِّ، تَحْقِيقُ: شَعِيبِ الْأَرْنَؤُوطِ وَزَهْرِي الشَّوَيْشِ، الْمَكْتَبَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ١٢٠- شَرْحُ شَعْرِ زَهْرِي بْنِ أَبِي سَلْمَى، لِأَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبِ، تَحْقِيقُ: الدَّكْتُورِ فِخْرِ الدِّينِ قِبَاوَةَ، مَكْتَبَةُ هَارُونَ الرَّشِيدِ لِلتَّوْزِيعِ دِمَشْقَ سُورِيَا، الطَّبْعَةُ: الثَّلَاثَةُ: ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
- ١٢١- شَرْحُ الْمَفْصَلِ، لِمَوْقِفِ الدِّينِ ابْنِ يَعْيشَ بْنِ عَلِي بْنِ يَعْيشَ النَّحْوِيِّ، إِدَارَةُ الطَّبَاعَةِ الْمَنْبِيْرِيَّةِ، مِصْرَ. الطَّبْعَةُ [بِدُونِ]، السَّنَةِ [بِدُونِ].
- ١٢٢- شَعْبُ الْإِيْمَانِ، لِأَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِي بْنِ مُوسَى الْبِيْهَقِيِّ، تَحْقِيقُ مَخْتَارِ أَحْمَدِ النَّدَوِيِّ وَعَبْدِ الْعَلِيِّ عَبْدِ الْحَمِيدِ حَامِدِ، مَكْتَبَةُ الرَّشْدِ الرِّيَاضِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٢٣- شَعْرُ ابْنِ مِيَادَةَ، جَمْعٌ وَتَحْقِيقُ حَنَا جَمِيلِ حُدَادِ، مَطْبُوعَاتُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ دِمَشْقَ، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- ١٢٤- الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ، لِأَبِي مُجَدِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ قَتَيْبَةَ الدِّينَوْرِيِّ، تَحْقِيقُ أَحْمَدَ مُجَدِّ شَاكِرِ، دَارُ الْمَعَارِفِ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ: ١٣٨٦هـ-١٩٦٧م.
- ١٢٥- صَحِيْحُ الْبَخَارِيِّ، لِلْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُجَدِّ بْنِ إِسْمَاعِيلِ الْبَخَارِيِّ، دَارُ ابْنِ كَثِيرِ، دِمَشْقَ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

- ١٢٦- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لأبي حاتم مُجَدِّد بن حبان البُستي، ترتيب علاء الدين علي بن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ١٢٧- صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، للحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق أبو قتيبة نصر مُجَدِّد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ١٢٨- صحيح سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله مُجَدِّد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه، تاليف: مُجَدِّد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ١٢٩- صفحات من التاريخ الإسلامي (دولة الموحدين)، لعلي مُجَدِّد الصلابي، دار البيارق للنشر، عمان الطبعة [بدون]، السنة [بدون].
- ١٣٠- الصاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الكتب العلمية لبنان بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ١٣١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة: ١٩٩٠م.
- ١٣٢- الصلة لابن بشكوال، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- ١٣٣- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين مُجَدِّد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ١٣٤- طبقات الحنابلة، للقاضي أبي الحسين مُجَدِّد بن أبي يعلى الفراء البغدادي الحنبلي، تحقيق عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الملك فهد الوطنية: ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ١٣٥- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود مُجَدِّد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية ومطبعة عيسى الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى: ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.
- ١٣٦- طبقات الفقهاء، لأبي اسحاق الشيرازي الشافعي، تحقيق احسان عباس، دار الرائد العربي بيروت لبنان، الطبعة [بدون]، ١٩٧٠م.
- ١٣٧- طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي، شرح: محمود مُجَدِّد شاكر، مطبعة المدني، جدة، الطبعة [بدون]، السنة [بدون].
- ١٣٨- طبقات المفسرين، للحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، تحقيق علي مُجَدِّد عمر، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى: ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

- ١٣٩- طبقات المفسرين، أحمد بن مُجَدِّ الأدرنوي، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ١٤٠- طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر مُجَدِّ بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق مُجَدِّ أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة، الطبعة الثانية: ١٩٨٤م.
- ١٤١- الطبقات السنوية في تراجم الحنفية، للمولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي، تحقيق عيد القادر مُجَدِّ الحلو، من إصدارات لجنة احياء التراث الاسلامي للمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، ودار الرفاعي، الجمهورية العربية المتحدة: ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
- ١٤٢- طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر مُجَدِّ بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق مُجَدِّ أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، السنة [بدون].
- ١٤٣- طيبة النشر في القراءات العشر، لمحمد بن مُجَدِّ بن مُجَدِّ بن علي بن يوسف بن الجزري، تحقيق مُجَدِّ تميم الزغي، مكتبة دار الهدى المدينة المنورة، الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ١٤٤- العبر في خبر من غير، لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي، تحقيق أبو هاجر مُجَدِّ السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ١٤٥- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين بن الجزري الدمشقي، تحقيق: (ج. برجستر اسر)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ٢٠٠٦م.
- ١٤٦- غيث النفع في القراءات السبع، لسيد علي نوري الصفاقسي، تحقيق مُجَدِّ عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- ١٤٧- غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب للإمام أبي بكر مُجَدِّ بن عزيز السجستاني، تحقيق لجنة من العلماء، مكتبة ومطبعة مُجَدِّ علي صبيح، القاهرة، الطبعة [بدون]، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.
- ١٤٨- غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، الطبعة [بدون] عام: ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
- ١٤٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن مُجَدِّ بن حجر العسقلاني، تحقيق مُجَدِّ فؤاد عبد الباقي، ومراجعة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المكتبة السلفية، الطبعة [بدون] السنة [بدون].
- ١٥٠- فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، لمحمد بن آب القلاوي الشنقيطي، شرح: أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م.
- ١٥١- فتح القدير، لمحمد بن علي بن مُجَدِّ الشوكاني، دار احياء التراث العربي بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ١٥٢- الفوائد البهية في تراجم الحنفية، للعلامة أبي الحسنات مُجَدِّ عبد الحي اللكوني، دار المعرفة، بيروت لبنان. الطبعة [بدون]، السنة [بدون].



- ١٥٣- فضائل القرآن للقاسم بن سلام، لأبي عُبَيْد القاسم بن سلامّ البغدادي تحقيق مروان العطية ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة [بدون]، ١٤٢٠هـ.
- ١٥٤- فوات الوفيات والذيل عليها، لمحمد شاكر الكتي، تحقيق الدكتور أحسان عباس، دار صادر بيروت، الطبعة [بدون] السنة [بدون].
- ١٥٥- القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها أحكامها، عبد الهادي بن مُجَدّ الهادي قبانة، لبنان بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: ١٩٩٩م.
- ١٥٦- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، الدكتور عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ١٥٧- قصة التتار من البداية إلى عين جالوت، للدكتور راغب السراجي، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ١٥٨- قواعد التفسير جمعاً ودراسة. خالد بن عثمان السبت، دار بن عفان، الطبعة [بدون]، ١٤٢١هـ.
- ١٥٩- قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة تطبيقية نظرية، لحسين بن علي بن حسين الحربي، دار القاسم الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ١٦٠- الكامل في التاريخ، لابن الأثير، مراجعة مُجَدّ يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ١٦١- كتاب تذكرة الحفاظ، لأبي عبد الله شمس الدين مُجَدّ الذهبي، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ١٦٢- كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: شوقي الضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة [بدون] السنة [بدون].
- ١٦٣- كتاب السنن، سنن أبي داوود، لأبي داوود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق مُجَدّ ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الثانية: ١٤١٧هـ.
- ١٦٤- كتاب السنن، سنن أبي داوود، لأبي داوود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق شعيب الأرنؤوط و مُجَدّ كامل، دار الرسالة العالمية، دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- ١٦٥- كتاب الطبقات الكبير، لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد، تحقيق مُجَدّ عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ١٦٦- كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد، علم الدين أبي الحسن علي بن مُجَدّ السخاوي، تحقيق د.مولاوي مُجَدّ الإدريسي الظاهري، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٣٢-٢٠٠٢م.

- ١٦٧- كتاب فتح الصيد في شرح القصيد، لعلم الدين أبي الحسن علي بن مُجَدِّ السخاوي، تحقيق جمال الدين مُجَدِّ شرف و مجدي مُجَدِّ السيد، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ١٦٨- كتاب الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدامى والمحدثين وأسماء كتبهم ، لأبي الفرج مُجَدِّ بن أبي يعقوب اسحاق المعروف بابن النديم والوراق، تحقيق رضا تجدد، دار المعرفة بيروت لبنان الطبعة [بدون]، سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ١٦٩- كتاب المصاحف، لأبي بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني الحنبلي المعروف بابن أبي داوود، تحقيق الدكتور محب الدين عبد السبحان واعظ، دار البشائر الاسلامية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ١٧٠- كتاب معاني القراءات، لمحمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، تحقيق عيد مصطفى درويش و عوض بن حمد القوزي، الدار [بدون]، الطبعة الأولى: ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
- ١٧١- كتاب الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق أحمد الأرنبوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٧٢- كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولتان المرابطية والموحديه)، لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري، تحقيق كلاً من جعفر و مُجَدِّ الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء المغرب، الطبعة [بدون]، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ١٧٣- كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى: ١٩٩٩ م .
- ١٧٤- الكتاب (كتاب سيبويه) لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام مُجَدِّ هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٧٥- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن مُجَدِّ، علاء الدين النشر: تحقيق: عبد الله محمود مُجَدِّ عمر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ/١٩٩٧ م .
- ١٧٦- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله المشهور بحاجي خليفه، تحقيق مُجَدِّ شرف الدين ورفعت الكليسي، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة [بدون]، السنة [بدون].
- ١٧٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُجَدِّ معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

- ١٧٨- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، للإمام أبي مُجَدِّ مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق الشيخ عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ١٧٩- الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعالبي، للإمام أبي إسحاق احمد المعروف بالإمام الثعالبي، تحقيق أبي مُجَدِّ بن عاشور، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- ١٨٠- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، لنجم الدين مُجَدِّ بن مُجَدِّ العَزَبي، تحقيق: جليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ١٨١- لسان العرب، مُجَدِّ بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، تحقيق علي عبد الله الكبير و مُجَدِّ احمد حسب الله وهشام مُجَدِّ الشاذلي، طبعة دار المعارف، القاهرة مصر، الطبعة [بدون]، السنة [بدون].
- ١٨٢- لطائف الإشارات لفنون القراءات، للإمام شهاب الدين القسطلاني، تحقيق عامر سيد عثمان وعبد الصبور شاهين، طباعة لجنة إحياء التراث الإسلامي بجمهورية مصر العربية، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- ١٨٣- اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة شرح الفاسي على الشاطبية، للإمام أبي عبد الله مُجَدِّ بن الحسن بن مُجَدِّ الفاسي، تحقيق جمال الدين مُجَدِّ شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، السنة [بدون].
- ١٨٤- اللغات في القرآن، لعبد الله بن الحسين بن حسنون المقرئ، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة القاهرة، الطبعة الأولى: ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.
- ١٨٥- اللباب في تهذيب الأنساب، لعز الدين بن الأثير الجزري، مكتبة المثنى بغداد، الطبعة [بدون] السنة [بدون].
- ١٨٦- مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة السابعة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- ١٨٧- مجاز القرآن، لأبي عبيد معمر بن المثنى، تحقيق: مُجَدِّ فؤاد سركين، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة [بدون]، سنة: ١٣٨١هـ.
- ١٨٨- مجلة الإمام الشاطبي العدد (٧) لشهر جمادي الآخر، لعام (١٤٣٠هـ) بحث بعنوان القراءات القرآنية وتوجيهها في كتاب العين، جمع ودراسة للدكتور عبد الله بن مُجَدِّ بن عيسى المسلمي، كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى
- ١٨٩- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية، مُجَدِّ الخضري بك، تحقيق مُجَدِّ العثماني، دار القلم، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ١٩٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبدالشافي مُجَدِّ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

- ١٩١- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق الدكتور عبدالفتاح اسماعيل شليبي، وعلي النجدي، وعبد الحلیم النجار، ضمن مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء كتب السنة القاهرة: ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- ١٩٢- مختار الاخبار- تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية. حتى سنة ٧٠٢هـ، بيبس المنصوري، تحقيق/عبدالحميد صالح همدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ١٩٣- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، مكتبة المتنبي القاهرة. الطبعة [بدون] السنة [بدون].
- ١٩٤- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، للإمام أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ١٩٥- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لشهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي، تحقيق وليد مساعد الطبطبائي، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ١٩٦- مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي وآخرون، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- ١٩٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري وأحمد عبد الرزاق عيد وآخرون، عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ١٩٨- مسند البزار المطبوع باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م.
- ١٩٩- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٢٠٠- المستصفي في علم الأصول، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- ٢٠١- مصنف ابن أبي شيبة، لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة و مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

- ٢٠٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو مُجَدِّد الحسين بن مسعود بن مُجَدِّد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق مُجَدِّد عبدالله النمر وعثمان جمعة ضميريه وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة الرياض، طبعة عام ١٤٠٩ هـ .
- ٢٠٣- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٢٠٤- معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس، تحقيق مُجَدِّد علي الصابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي في جامعة أم القرى بمكة، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٢٠٥- معاني القرآن وعرابه للزجاج، أبي إسحاق إبراهيم بن السري، تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٢٠٦- معجم القراءات، للدكتور عبداللطيف الخطيب، دار سعد الدين دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- ٢٠٧- معجم البلدان، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة [بدون]، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- ٢٠٨- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لياقوت الحموي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٩٩٣م.
- ٢٠٩- معجم السفر، للحافظ أبي طاهر أحمد بن مُجَدِّد السِّلْفِي، تحقيق عبدالله عمر البارودي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة [بدون]: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ٢١٠- معجم الشعراء، لأبي عبيد الله مُجَدِّد بن عمران بن موسى المرزباني، تحقيق: فاروق أسليم، دار صادر، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- ٢١١- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، للدكتور أمين بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ-١٩٩٦.
- ٢١٢- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة [بدون]، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ٢١٣- المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربي، مكتبة الشرق الدولية، الطبعة الرابعة: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ٢١٤- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبدالسلام مُجَدِّد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة [بدون]، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ٢١٥- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للإمام شمس الدين أبي عبد الله مُجَدِّد بن احمد بن عثمان الذهبي، تحقيق الدكتور طيار آتي قولاج، استنبول، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

- ٢١٦- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، مُجَّد سالم محسن، دار الجليل ، بيروت لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٢١٧- مفاتيح الغيب، مُجَّد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤٢٠ هـ.
- ٢١٨- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- ٢١٩- المقتضب صنع، صنعة أبي العباس مُجَّد بن يزيد المبرد، تحقيق مُجَّد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، الطبعة [بدون]، السنة [بدون].
- ٢٢٠- المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط، لأبي عمر عثمان بن سعيد الداني، تحقيق مُجَّد صادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة [بدون] السنة [بدون].
- ٢٢١- مناهل العرفان في علوم القرآن، مُجَّد عبدالعظيم الزرقاني، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ٢٢٢- منجد المقرئين لابن الجزري، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ٢٢٣- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ليوسف بن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن، تحقيق الدكتور نبيل مُجَّد عبد العزيز، مركز تحقيق التراث، الطبعة [بدون] ١٩٨٨م.
- ٢٢٤- الموضح في التجويد، عبد الوهاب بن مُجَّد القرطبي، تحقيق جمال مُجَّد شرف، دار الصحابة طنطا مصر، الطبعة الأولى: ٢٠٠٥م.
- ٢٢٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري الأتابكي، تحقيق مُجَّد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- ٢٢٦- النحو والصرف عند ابن عمار المهدي من خلال كتابه التحصيل لفوائد التفصيل، للدكتورة: رابية بنت مُجَّد حسن رفيع، دار كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- ٢٢٧- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن مُجَّد بن الأنباري، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار الأردن الزرقاء، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٢٢٨- النشر في القراءات العشر، لشمس الدين بن الجزري دمشقي، مراجعة مُجَّد علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة [بدون]، السنة [بدون].
- ٢٢٩- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن مُجَّد بن حبيب الماوردي، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة: [بدون]، السنة [بدون].

- ٢٣٠- نيل المرام في تفسير آيات الأحكام، مُجَّد صديق حسن خان، المكتبة التجارية الكبرى مصر، الطبعة [بدون]، ١٣٤٧هـ-١٩٢٩م.
- ٢٣١- الهادي في القراءات السبع، مُجَّد بن سفيان القيرواني، تحقيق خالد حسن أبو الجود، دار عباد الرحمن ودار حزم، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- ٢٣٢- هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، للشيخ عبد الفتاح المرصفي، مكتبة دار الفجر الإسلامية المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- ٢٣٣- الهداية إلى بلوغ النهاية، مكّي بن أبي طالب القيسي أبو مُجَّد، تحقيق كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- ٢٣٤- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول (١٩٥١م)، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان [بدون تاريخ].
- ٢٣٥- الوافي في شرح الشاطبية، عبد الفتاح القاضي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة مصر، الطبعة الثالثة: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
- ٢٣٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن مُجَّد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة [بدون]، السنة متعددة تبدأ ١٩٠٠م-١٩٩٤م.

### **ثانياً: الرسائل الجامعية.**

- ٢٣٧- التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي، من أول سورة الأحزاب الى آخر سورة الزمر، تحقيق: فضيلة بنت فايز بن مُجَّد المعتاش، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ الدكتور: أمين مُجَّد عطية، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- ٢٣٨- التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي، سورتا الأنفال والتوبة، تحقيق: مُجَّد صالح بن إسماعيل بالطيور، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور: ناصر بن مُجَّد بن عثمان المنيع، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤٢٧هـ-١٤٢٨هـ.

- ٢٣٩- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور الإسراء وكهف ومريم، آمال خميس حماد، رسالة ماجستير للباحثة آمال خميس حماد، إشراف د/ عبد الرحمن يوسف الجمل، الجامعة الإسلامية غزة، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ٢٤٠- توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيرا وإعراباً، عبد العزيز علي بن علي الحربي، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور مُجَّد سيدي الحبيب، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤١٧هـ.
- ٢٤١- جمع القرآن في مراحل التاريخ من العصر النبوي الى العصر الحديث، مُجَّد شرعي أبو زيد، رسالة ماجستير، كلية الشريعة جامعة الكويت، ١٤١٩هـ.
- ٢٤٢- السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، لعبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور خالد عبد الله القرشي، كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- ٢٤٣- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، محمد بن عمر بن سالم بازمول، رسالة دكتوراه، إشراف الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤١٢هـ-١٤١٣هـ.
- ٢٤٤- الكافي في القراءات السبع، لأبي عبد الله مُجَّد بن شريح الرعيني الإشبيلي الأندلسي، تحقيق: سالم بن غرم الله بن مُجَّد الزهراني، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور مُجَّد سيدي الحبيب، جامعة أم القرى، كلية الدعوة، قسم الكتاب والسنة، سنة ١٤١٩هـ.
- ٢٤٥- اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، لأبي عبد الله مُجَّد بن الحسن الفاسي، تحقيق عبد الله عبد المجيد نمكاني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى قسم الكتاب والسنة، ١٤٢٠هـ.
- ٢٤٦- المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف واليزيدي، للإمام أبي مُجَّد عبد الله بن علي بن أحمد المعروف بسبط الخياط، وفاء عبد الله قزمار، رسالة دكتوراه، إشراف الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلي، كلية اللغة العربية، فرع اللغة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٢٤٧- مراتب الأصول وغرائب الوصول، لعلم الدين السخاوي. رسالة ماجستير، تحقيق ودراسة لمحمد عصام مفلح مصطفى القضاة، قسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، العام [بدون].



٢٤٨- المهند القاضي في شرح قصيدة الشاطبي، للإمام احمد بن علي بن مُجَدِّد بن علي بن السكن الأندلسي (٦٤٠) دراسة وتحقيق، يوسف بن مصلح بن مهمل الراددي، رسالة دكتوراه جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم القراءات، ١٤٣٣هـ.

٢٤٩- منهج ابن الجزري في كتابه النشر مع تحقيق قسم الأصول وهو من أول الكتاب إلى باب أفراد القراءات، سالم مُجَدِّد محمود أمد الشنقيطي، رسالة دكتوراه، إشراف الدكتور إبراهيم سعيد الدوسري، قسم علوم القرآن كلية أصول الدين جامعة الامام مُجَدِّد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ .

٢٥٠- منير الدياتي ودر التناسخ وفوز المحاجي بحوز الأحاجي المعروف بمنير الدياتي في تفسير الأحاجي، للإمام علم الدين السخاوي، سلامة عبد القادر المراني، رسالة دكتوراه، إشراف الاستاذ الدكتور: أحمد علم الدين رمضان الجندي كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٥.

٢٥١- الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، مُجَدِّد أحمد عبدالعزيز الجمل، رسالة دكتوراه، إشراف الدكتور فضل حسن عباس، جامعة اليرموك، إربد الأردن، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

### **ثالثاً: المواقع الإلكترونية:**

٢٥٢- موقع الدكتور غانم قدوري الحمد على الرابط:

<http://www.dr-ghanim.com/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%A9>

٢٥٣- ملتقى أهل التفسير على الرابط:

<http://vb.tafsir.net/tafsir17866/#.V70Xq2TmNdg>

٢٥٤- موقع الختمة الزاهرة للقراءات العشر للمصحف كاملاً على الرابط:

<http://www.taiser.net/quran.php>

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

## فهارس المحتويات.

الصفحة	الموضوع
	الإهداء
	الشكر والعرفان
ب	ملخص الرسالة
١	المقدمة
١	أهمية الدراسة
٢	أسباب اختيار الموضوع
٢	أهداف الدراسة
٢	حدود البحث
٣	الدراسات السابقة
٤	منهج البحث
٤	منهجية الباحث
٦	خطة البحث
٩	<b>المدخل التمهيدي</b> : (التعريف بمصطلحات البحث) وفيه:
١١	<b>المبحث الأول</b> : تعريف القرآن والقراءات القرآنية والفرق بينهما.
٢١	<b>المبحث الثاني</b> : تعريف التوجيه والاحتجاج والفرق بينهما.
٢٦	<b>المبحث الثالث</b> : نشأة علم القراءات، ومراحل التدوين فيها.
٣٨	<b>المبحث الرابع</b> : نشأة علم التوجيه، ومراحل
٤٣	<b>المبحث الخامس</b> : ضوابط قبول القراءات

٥١	<b>الفصل الأول : التعريف بالأئمة الثلاثة ومناهجهم.</b>
٥٢	<b>المبحث الأول : التعريف بالأمام المهدي رحمه الله.</b>
٥٣	<b>المطلب الأول : عصر الإمام المهدي.</b>
٥٧	<b>المطلب الثاني : السيرة الذاتية للإمام المهدي.</b>
٥٨	<b>المطلب الثالث : السيرة العلمية للإمام المهدي.</b>
٦٧	<b>المبحث الثاني : التعريف بالإمام السخاوي رحمه الله.</b>
٦٨	<b>المطلب الأول : عصر الإمام السخاوي.</b>
٧٢	<b>المطلب الثاني : السيرة الذاتية للإمام السخاوي.</b>
٧٤	<b>المطلب الثالث : السيرة العلمية للإمام السخاوي.</b>
٨٥	<b>المبحث الثالث : التعريف بالإمام الفاسي رحمه الله.</b>
٨٦	<b>المطلب الأول : عصر الإمام الفاسي.</b>
٨٨	<b>المطلب الثاني : السيرة الذاتية للإمام الفاسي.</b>
٨٩	<b>المطلب الثالث : السيرة العلمية للإمام الفاسي.</b>
٩٤	<b>المبحث الرابع : أهمية الكتب الثلاثة ومصادرها وأثرها.</b>
٩٥	<b>المطلب الأول : أهمية الكتب الثلاثة.</b>
١٠٠	<b>المطلب الثاني : مصادر المهدي والسخاوي والفاسي.</b>
١١٨	<b>المطلب الثالث : مناهجهم في النقل من المصادر.</b>
١٢١	<b>المبحث الخامس : مناهجهم في ذكر وتوجيه القراءات القرآنية.</b>
١٢٢	<b>المطلب الأول : منهج المهدي في ذكر القراءات والتوجيهات القرآنية.</b>

١٢٩	<b>المطلب الثاني :</b> منهج السخاوي في ذكر القراءات والتوجيهات القرآنية.
١٣٨	<b>المطلب الثالث :</b> منهج الفاسي في ذكر القراءات والتوجيهات القرآنية.
١٤٦	<b>المطلب الرابع :</b> أوجه اتفاق واختلاف الأئمة الثلاثة في ذكر وتوجيه القراءات.
١٤٧	<b>الفصل الثاني :</b> قواعد توجيه القراءات القرآنية المتعلقة بالإسناد
١٤٨	<b>المبحث الأول :</b> توجيه القراءات بالقرآن وبالقراءات الشاذة.
١٥٠	<b>المطلب الأول :</b> توجيه القراءات بالقرآن الكريم
١٥٧	<b>المطلب الثاني :</b> توجيه القراءات بالقراءات الشاذة، وفيه:
١٥٩	توجيه القراءات بالقراءات الشاذة المنسوبة إلى الصحابة <small>رضي الله عنهم</small>
١٦٥	توجيه القراءات بالقراءات الشاذة المنسوبة إلى السلف الصالح
١٦٩	<b>المبحث الثاني :</b> توجيه القراءات بالسنة النبوية.
١٧٣	<b>المطلب الأول :</b> توجيه القراءات بالحديث النبوي.
١٧٩	<b>المطلب الثاني :</b> توجيه القراءات بأسباب النزول.
١٩٠	<b>المبحث الثالث :</b> توجيه القراءات بالمأثور من أقوال الصحابة والسلف وأهل التفسير
١٩٣	<b>المطلب الأول :</b> الاحتجاج بأقوال وآراء الصحابة والتابعين.
٢٠٠	<b>المطلب الثاني :</b> الاحتجاج بأقوال علماء الأمة بعد الصحابة والتابعين.
٢٠٥	<b>المطلب الثالث :</b> الاحتجاج بأقوال علماء التفسير.
٢١١	<b>الفصل الثالث :</b> قواعد توجيه القراءات القرآنية المتعلقة باللغة العربية والرسم والتجويد
٢١٢	<b>المبحث الأول :</b> توجيه القراءات القرآنية بالنحو والصرف.
٢١٦	<b>المطلب الأول :</b> توجيه القراءات القرآنية بالنحو.

٢٢٥	<b>المطلب الثاني:</b> توجيه القراءات القرآنية بالصرف.
٢٣٤	<b>المبحث الثاني:</b> توجيه القراءات القرآنية بلغات العرب والشعر والبلاغة.
٢٣٥	<b>المطلب الأول:</b> توجيه القراءات القرآنية بلغات العرب
٢٤٣	<b>المطلب الثاني:</b> توجيه القراءات القرآنية بالشعر
٢٥٠	<b>المطلب الثالث:</b> توجيه القراءات القرآنية بالبلاغة.
٢٥٩	<b>المبحث الثالث:</b> توجيه القراءات القرآنية بالسياق والرسم والتجويد.
٢٦١	<b>المطلب الأول:</b> توجيه القراءات القرآنية بالسياق.
٢٦٧	<b>المطلب الثاني:</b> توجيه القراءات القرآنية بأحكام التجويد.
٢٧٣	<b>المطلب الثالث:</b> التوجيه القراءات القرآنية برسم المصحف.
٢٨٣	<b>المبحث الرابع:</b> الميزات والمآخذ على الكتب الثلاثة
٢٨٤	<b>المطلب الأول:</b> ميزات الكتب الثلاثة
٢٨٧	<b>المطلب الثاني:</b> المآخذ على الكتب الثلاثة
٢٩٠	<b>الخاتمة والتوصيات</b>
٢٩٣	<b>الفهارس العامة</b>
٢٩٤	فهرست الآيات الواردة فيها القراءات
٢٩٧	فهرست الأحاديث
٢٩٩	فهرست الأعلام
٣٠٥	فهرست المراجع
٣٢٦	فهرست المحتويات
٣٣٠	الملاحق

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.















